اعداد مكتبة الروضة الحيدرية
المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

أبنية المصادر في نهج البلاغة

رسالة مقدمة
فائزة عبد الأمير شمران الخاقاني
إلى مجلس كلية التربية للبنات ـ جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف
الأستاذ الدكتور
علي ناصر غالب

١٤٢٩ هـ ٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ
ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ
وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ
نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللّهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

(آل عمران ٦١)

شهادة المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ **(أبنية المصادر في نهج البلاغة)** للطالبة **(فائزة عبد الأمير شمران الخاقاني)**، تمَّ تحت إشرافي في كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

الأستاذ الدكتور

علي ناصر غالب

التوقيع:

التاريخ / / ٢٠٠٩

بناءً على التوصيات المتحققة أرشّح هذه الرسالة للمناقشة .

رئيس قسم اللغة العرّبية

الأستاذ المساعد الدكتورة

عهود حسين جبر

التوقيع:

التاريخ: / / ٢٠٠٩

استناد إلى محضر مجلس الكلية المرقم ( ) المنعقد في ( ) بشأن تشكيل لجنة لمناقشة الرسالة الموسومة بـ (أبنية المصادر في نهج البلاغة) لطالبة الماجستير (فائزة عبد الأمير شمران الخاقاني) نقّر نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها بأننا اطلعنا على الرسالة، وناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما له علاقة بها بتاريخ ( ) فوجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، بتقدير ( ).

التوقيع:
اللقب العلمي والاسم:
التاريخ:

التوقيع:
اللقب العلمي والاسم:
التاريخ:

التوقيع:
اللقب العلمي والاسم:
التاريخ:

التوقيع:
اللقب العلمي والاسم:
التاريخ:

صادق مجلس كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة على قرار لجنة المناقشة .

التوقيع:
اللقب العلمي والاسم:
عميد الكلية:
التاريخ:

الإهداء

- إلى الذي علّمنا أن نقف مع الحق ولو كانت كلُّ أرضٍ لنا كربلاء وكل يومٍ لنا عاشوراء.

إلى الذي علّمنا كيف نحيا ولماذا ؟!

- إلى الذي لا يتوشّح رفّ إلا بولايته ...

إلى الذي كان يجفف دموع فاطمة الزهراء بوشاح أحزانه ومنديل أشجانه...

منك وإليك سيّدي ومولاي حامل عبء الولاية الكبرى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . صلوات الله وسلامه عليك ...

شكر وتقدير وعرفان

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ))
(سبأ: ١)

إنَ واجب الإقرار بالحق يتوجب علي بأن أبتهل إلى الله جلت قدرته شاكرة لأنعمه فلولا فضله ولطفه . تقدست آلاؤه . لما آن لهذا البحث أن يكون شيئاً مذكوراً...

بدءاً أتقدم بالشكر والعرفان إلى أستاذي المبجل الدكتور علي ناصر غالب شكراً لا يوفيه حقهُ مهما نمقت فيه من الكلم، فقد كان أباً مع كل طلابه باذلاً لهم من علمه وجاهه مخلصاً في عمله، صبوراً على هنتي وتقصيري، فشكراً لكل ما بذله من جهد وما أبداه من صبر وأناة، فجزاه الله خير الجزاء وحفظه لعائلته الكريمة.

وبعظيم الإمتنان أتقدم بالشكر إلى رئيس وأعضاء لجنة المناقشة الأكارم وكل من مدَّ لي يد العون لإتمام هذا البحث، شكران، ودعاء بأن يكون لهم من الله . عزَّ وجلَّ . جزاءان ... شكرٌ وجزاء على ما تجشموهُ من عنتٍ في قراءة هذا البحث، وشكرٌ وجزاء على ما سيهدونهُ إلى الباحثة من مَلاحظ تُحلّي البحث وتكسبهُ حُظوة عند القرّاء لهُ بعون الله، سائلةً المولى أن يوفق الجميع لما فيه الصلاح والنجاح ... ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بأعطر الثناء وبكل الشكر والتقدير إلى العلامة الدكتور محمد حسين الصغير الذي لولاه ...

ومن الوفاء أن لا أنسى الدكتور إياد محمد علي، المدرس في كلية التربية . ابن رشد . جامعة بغداد، لما أبداهُ من عونٍ وإرشاد فجزاه الله أفضل الجزاء عن ابن عم رسوله (**2**).

وجزيل الشكر للسيد عميد كلية التربية الدكتور سعد عزيز لوسع صدره في أعطائي المدة الإضافية لتأخري بسبب سوء حالتي الصحية ولبذله أقصى الجهود في تحمل مسؤولية التأخير.

والنَّصَفَة تقضي هنا أن أتقدم بالشكر لأساتذتي في قسم اللغة العربية، فللأحياء منهم مدحاً وثناءً، وللأموات منهم رثاءٌ ورحمةٌ لاسيما الأستاذ المرحوم كريم سلمان الحمد والدكتور حاكم الزَّيادي فما أنا في اللغة إلا سنبلة من بذر فضلهم وثمرة من ينع غرسِهم، تغمدهم الله برحمته وغفرانه.

وحقٌ عليَّ أن أشكر أبي وأمي وأفراد أُسرتي، وصديقاتي ورود المكتبة المركزية في كلية التربية (نوال، ليلى، باسمة، سيناء، وجدان)، واتقدم بشكر مفعم بالأمتنان إلى جميع مسؤولي وموظفي المكتبات التي استعانت بها الباحثة لما أبدوه من تسهيلات ومساعدة.

وأخيراً ... آمل بصنيعي هذا الذي حاولت فيه أن أضع أسمي في سجل الباحثين من خلال دراسة نصّ عربي خالد آمل أن أكون قد وفقت إلى ما بلغه جهدي، مع إعترافي بأني قاصرةُ الذراع ولست ممن يُعد في عداد القادرين على السباق في ذلك الميدان إلا أن فيض كرم الوهاب غير مقطوع ... فبفضل عقول أساتذتي النيرة عسى أن يشرق نور فضله تعالى على مرآة من لا ترى نفسها أهلاً لهذا التكريم لتقصيري البيِّن فقد تزامن هذا البحث مع سقمي الذي دام سنة كاملة وبحمده سبحانهُ كان للمبتدئ جناح وللبليغ مصباح وللمنتهي نجاح ...

وأختم شكري وعرفاني بقول أبن أبي الحديد في مدح سيد الوصيين علي (ع)

يا من له في أرض قلبي منزل

نعم المراد الرحب والمستربع

أهواك حتى في حشاشة مهجتي

نار تشب على هواك وتلذع

المحتويات

المحتويات	الصحيفة
المقدمة	١
التمهيد	٦
الصرف	٦
أهمية علم الصرف	٨
الأبنية	٨
مصطلحات هيأة الكلمة	٩
المصدر	١١
أصالة المصدر	١٣
دلالة المصدر	١٩
الفصل الأول : مصادر الأفعال المجردة	
المبحث الأول : مصادر الأفعال الثلاثية المجردة	
توطئة : مصادر الأفعال الثلاثية المجردة بين السماع والقياس.....	٢١
مصادر الأفعال الثلاثية المجردة في نهج البلاغة	٢٨
مصادر غير منتهية بلواحق	٢٩
فَعْل.....	٢٩
فَعَل.....	٤٣
فُعْل	٦٤
فُعَل	٨٠
فَعِل.....	٨٦
فَعَل.....	٩٠
فَعُول.....	٩٨
فعيل.....	١٠٨
فُعال.....	١١٥
فِعال.....	١٢٧
فَعال.....	١٤٣
اسم المصدر.....	١٦٠

مصادر تنتهي بلواحق..... ١٦٦
فَعْلة..... ١٦٦
فِعْلة..... ١٦٩
فُعْلة..... ١٧١
فَعَلة..... ١٧٥
فَعَالة..... ١٨٣
فِعَالة..... ٢٠٠
فُعَالة..... ٢١٣
فُعُولة..... ٢١٧
فَعَلُوت..... ٢٢١
فُعْلَل..... ٢٢٢
فَعَلان..... ٢٢٣
فِعْلان..... ٢٢٧
فُعْلان..... ٢٢٩
فَعْلى..... ٢٣٣
فُعْلى..... ٢٣٥
فُعْلاء..... ٢٣٦
فُعَلاء..... ٢٣٩
المبحث الثاني: مصادر الأفعال الرباعية المجردة ٢٤٠
صيغة فَعَلْل ومصادرها..... ٢٤٢
الفصل الثاني: مصادر الأفعال المزيدة
توطئة في الزيادة..... ٢٤٧
الصوت والمعنى..... ٢٤٩
الدلالة الصرفية..... ٢٥٢
مصادر الأفعال المزيدة ٢٥٢
المبحث الأول: مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة ٢٣٥
المزيد بحرف واحد: ٢٥٣
إفْعال..... ٢٥٣
إفالة..... ٢٦٤

فِعال و مُفاعَلة..... ٢٦٧
تَفْعيل..... ٢٧٦
تَفْعِلة..... ٢٨٥
تِفْعال..... ٢٨٨
فِعال..... ٢٨٩
المزيد بحرفين: ٢٩١
إِنْفِعال..... ٢٩١
فَعُّل..... ٢٩٣
فَاعُل..... ٣٠٣
تِفْعال..... ٣١٠
إفعلال..... ٣١٨
المزيد بثلاثة أحرف: ٣٢٢
اسْتِفْعال..... ٣٢٢
إِفْعِيلال..... ٣٣٠
المبحث الثاني: مصادر الأفعال الرباعية المزيدة وملحقاتها ٣٣٢
فَعْلُل..... ٣٣٢
الفصل الثالث: المصادر غير الصريحة وقضايا أُخرى في أبنية المصادر
المبحث الأول: المصادر غير الصريحة ٣٣٦
المصدر الميمي..... ٣٣٦
مصدر المرة..... ٣٦١
مصدر الهيئة..... ٣٦٤
المصدر الصناعي..... ٣٦٩
المبحث الثاني: قضايا أُخرى في أبنية المصادر ٣٧٧
النتائج والتوصيات..... ٣٨٩
المصادر والمراجع..... ٣٩١

m

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمين، خَالِقُ السَّماواتِ والأَرْضَين، وَالصَّلاة والسَّلام عَلى أشْرَف المُرْسَلين (مُحَّمدُ المُصطفَى) سيَّد الأولين والآخرين، وعلى أَهْل بَيْتهِ الغرُّ المَيامين، الذين انتخَبَهُم اللهُ تعالى هُداةً للبَشر أجمعين، ولاسيما صهره وابن عمِّهِ ووصيِّهِ وخَليفَتهِ وسَيِّد عُترَته الصِّدّيق الأكْبَر والفاروق الأعظم (عليٌّ بن أبي طالب) أمير المُؤمنين.

هذه الأوراق تَحملُ بعض ما يتعلق بعلم هذا البحر المُتلاطم أمير المؤمنين (u) أُسجلها كي أُسجل اسمي في قائمة الفائزين بقراءة كلام (علي) (u) وكفاني ذلك فخراً وفوزاً وشرفاً هو أعظم كنز وأفضل ذخيرة، فاللَّهم وفقنا ووفق كلّ الأخيار لخدمة علي (u) والثبات على ولايته.

أمَّا اختيارُ الباحثة لهذا الموضوع (أبنية المصادر في نهج البلاغة) فكان بتوجيه من الأساتيذ في قسم اللغة العربية لاسيما الدكتور علي الخالدي، وقد كانت النيَّة في بداية الأمر الاقتصار على (أبنية المصادر في خُطب نهج البلاغة) لكن بعد مناقشة الأمر اتضح أَنَّ الأصوب دِراسة أبنية المصادر في النهج كله، وهذا ما جعل الباحثة تواجه كثيراً من المصاعب لضيق الوقت وغزارة المادة موضوع الدراسة.

وبهذا فقد شاء الله تعالى أن يفتح لي طريقاً يوصلني إلى كلام أمير البُلغاء وسيَّد الأوصياء فكلام الإمام علي (u) أشرف الكلام وأبلَغَهُ بَعْدَ كلام الله تَبارك وتَعالى وكلام نبيّهِ (2)، لِما فيهِ من آياتِ توحيدٍ وحِكمة[1]، يقول الشريف الرضي في مقدمة نهج البلاغة: (أما كلامه فهو من البحر الذي لا يُساجَل، والحمَّ الذي لا يُحافَل) [2].

فبأيَّةِ مؤونة وبأي رصيد أُريدُ أن ألجُّ هذا البحر، غَيْر رصيد مرتبتنا الدُّنيا بما لدينا من إدراك محدود فما فَهِمَ العُلماء والفُضلاء والعُرفاء والفلاسفة شخصية وعِلْمَ الإمام علي (u) وحقيقتهُ المجهولة من خِلال رؤيتهم المحجوبة المهجورة فكيف بِنا ونحنُ حبَّة رَمْلٍ في طريق أساتِذتنا الذين زَيَّن كُتبهم اسمُ علي (u) محاولين نيل هذا الشَّرف العظيم، ومُكرِّسين عُصارة فِكرهم في خِدمة إمام

---

١. ظ: عبقرية الامام علي: عباس محمود العقاد، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – بغداد، مطبعة منير، بغداد.

٢. مقدمة الشريف الرضي على نهج البلاغة.

المُتقين، يقول العلاَّمة الدكتور (محمد حسين الصغير) في مُقدمة موسوعة أهل البيت الحضارية إنَّها (أَلقٌ من أضواء الإمام، ونفحٌ من عبيرهِ الفيَّاض) [١]، فعبير الإمام (u) ما هو إلاَّ عبير المُصطفى (2) فقد تولَّى رَسول الله بنفسهِ وبأمرٍ إلهي مُهمة الإعداد الفكري والعلمي للإمام علي (u) وتزويده دون سواه بالمعرفةِ القُرآنية الشاملة وبأصولِ العلوم وينابيعها وقد ذكر ذلك الإمام (u) ما يُؤيد ذلك بقوله: (وقَد عَلِمْتمُ مَوْضِعِي مِن رسولِ اللهِ (2) بالقَرابَةِ القَريبَةِ، والمَنزِلَةِ الخَصيصَةِ، وضَعَني في حِجْرِهِ وأَنا وَلدٌ، يَضُمُّني إلى صَدْرِهِ، ويكْنفُني في فِراشِهِ، وَيَمُسَّني جَسَدَهُ وَيُشمُّني عَرْفهُ، وكانَ يَمْضَغُ الشَيءَ ثمَّ يُلقِمنيهِ) [٢].

((فنشأ علي في ظلال النبي (2) يغذوه بتربيته، ويوجهه بسيرته، فيقتبس منه حُسْن السَّمت ورتابة الهَدي، وبُعِثَ النبي (2) فكان علي (u) أول القوم إسلاماً، وهو بذلك أقدمهم إيماناً وهو في العاشرة من عُمره، أو أكثر من ذلك بقليل)) [٣].

وقد ذكر الله في القرآن الكريم خصوصية الإمام علي (u) منها على سبيل التمثيل لا الحصر آية الولاية وآية الإبتهال وغيرها كثير، وذكر (النسائي) جُملة ما خُصِّ به علي (u) من دون الصحابة بأسانيد جياد أنهُ (u) أول من صلى مع رسول الله (2)[٤] .

وبهذا فقد هيأ لي قسم اللغة العربية مشكوراً بأساتذته ورئيسه الدكتور سعيد عدنان فُرصة كبيرة وعزيزة على نفسي كُنت أطلبها منذ زمن، ألا وهي البحث في نصوص (نهج البلاغة) والتأمل فيها، لِما لهذه النصوص من أهمية كبيرة في بيان كثيرٌ من جوانب المعرفة في اللغة، والتاريخ، والدين، والسياسة، والاجتماع ... وإلى غير ذلك من العلوم التي كان أمير المؤمنين (u) باب مدينة عِلْمُ المصطفى (2) يفيضُ بها على المسلمين في أيامه، وعلى الرَّغم من أنَّنا لم نُقَلِّب أو نتفحص هنا في هذا البحث إلاَّ شيئاً يسيراً من هذه النصوص وذلك بحسب مقتضى الدراسة اللغوية التي اقتصرت على الجانب الصَّرفي، فكانت دراسة الباحثة تنصب على تبيان (أبنية المصادر) في إطار السياق الذي استعملت فيه، في نهج البلاغة تحديداً.

وبعد الانتهاء من مرحلة جمع المادة تم تقسيم البحث على ثلاثة فصول يسبقها تمهيد وتعقبها خاتمة ضمت مختصراً بكل ما توصل إليه البحث .

وقد تضمن التمهيد الكلام على بعض الأمور أهمها:

---

١. الامام علي، سيرته وقيادته في ضوء المنهج التحليلي: محمد حسين الصغير: ١٠.

٢. شرح نهج البلاغة: خ ١٩٢ (القاصعة) .

٣. الامام علي، سيرته وقيادته في ضوء المنهج التحليلي: محمد حسين الصغير: ١٥.

٤. ظ: خصائص أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (رضي الله عنه): ٢٣-٢٧.

١. الصرف وأهميته في البحث اللغوي .
٢. أصل المشتقات في اللغة .
٣. بين يدي المصدر .

أما الفصول الثلاثة فكانت ما يأتي :

الفصل الأول ينقسم على مبحثين، المبحث الأول تضمن مصادر الأفعال الثلاثية المجردة التي بدورها تنقسم على نوعين : (مصادر لا تنتهي بلواحق، ومصادر تنتهي بلواحق). أما المبحث الثاني فيشمل مصادر الأفعال الرباعية المجردة.

أما الفصل الثاني فقد خُصِّصَ لمصادر الأفعال المزيدة الثلاثية والرباعية، وقسِّم على مبحثين، المبحث الأول تضمن مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة التي تشمل: (المزيدة بحرف، والمزيدة بحرفين، والمزيدة بثلاثة أحرف)، أما المبحث الثاني فيشمل مصادر الأفعال الرباعية المزيدة والملحق بها.

وجاء الفصل الثالث والأخير متناولاً بقية أنواع المصادر في اللغة وهي: (المصدر الميمي، مصدر المرَّة، مصدر الهيأة، المصدر الصناعي).

هذا وقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي أعانت الباحثة على جمع المادة وكتابتها ومنها (كتب الأبنية) التي اهتمت بأبنية المصادر ودراستها، ككتاب إصلاح المنطق لأبن السكيت (ت: ٢٤٤هـ)، والمخصص لأبن سيدة (ت: ٤٥٨هـ)، وأدب الكاتب لأبن قتيبة (ت: ٤٧٦هـ)، وقد كانت ذات فائدة كُبرى لهذا البحث.

أما الدعامة الأساسية في تعرف المصادر فكانت (كتب النحو والصرف) وأهمها: الكتاب لسيبويه (ت: ١٨٠هـ)، والمقتضب للمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، الشافية للرضي الاستراباذي (ت: ٦٨٦هـ)، وغيرها، ومن المراجع الحديثة في علم الصرف كتاب شذا العرف للحملاوي، وتصريف الأسماء لمحمد طنطاوي، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه لخديجة الحديثي، وغيرها من الكتب الصرفية التي أغنت البحث وكان لها الأثر في توضيح القضايا التي تتعلق بصياغة المصادر.

وكما أفادت الباحثة من (كتب معاني القرآن وتفاسيره) والتي تمثل الجهود اللغوية لنفرٍ من العلماء وكانت دراستهم للمصدر في هذه الكتب منطلقة من ملاحظته في السياق القرآني، ومن أهم هذه الكتب كتاب معاني القرآن للفرّاء (ت: ٢٠٧هـ) وأهم القضايا التي اهتم بها الفرّاء في دراسة المصادر، انه كان يحتكم إلى السياق لتحديد إسمية المثال من مصدريته على الرغم من تفريقهُ بين

المصدر واسمه، كتفسيره لقوله تعالى: (**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) [1].

فيلاحظ الفراء إن (سقاية) و (عِمارة) وإن كانتا مصدرين إلاَّ إنهما في السياق بمعنى الاسم: (سُقاة) و (عامري).

أمَّا المُعجمات اللغوية فأهمها معجم العين للخليل (ت: ١٧٥هـ) والصَّحاح للجوهري (ت : ٣٩٧هـ) ومقاييس اللغة لابن فارس (ت :٥٣٨ هـ) ومُختار الصَّحاح (ت:٦٦٦ هـ) ولسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ)، وغيرها من معجمات اللغة إذ لم يكن هُناك مُعجم معتمد في البحث عن معاني الكلمات بل اعتمدنا معاني الأبنية المصدرية التي هي بحاجة إلى إيضاح أنىَّ كان هذا المعنى في معاجم اللغة التي تسد حاجة الباحث اللغوية وتتناسب وسياق النَّص النثري العَلَويّ.

وهناكَ كُتب عامة اهتمت بعلوم اللغة المختلفة، ويُطلقُ عليها (كتب فقه اللغة) استفادت الباحثة من بعضها ككتاب ليس في كلام العرب لابن خالويه (ت:٣٧٠ هـ) والخصائص لابن جني (ت:٣٩١ هـ) والأشباه والنظائر والمزهر للسيوطي (ت:٩١١ هـ) فهي من الكتب الأساسية التي اهتمت بدراسة الأبنية ومنها أبنية المصادر.

وكما أفادت الباحثة من الكتب التي تتعلق بكتاب نهج البلاغة، ومنها (شروح نهج البلاغة) كشرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبدة، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد تحقيق الدكتور أبو الفضل إبراهيم والذي كان الشرح المُعتمد في توثيق النصوص العلوية لكونهِ التحقيق المُفضَّل لدى كثيرٌ من الدارسين والباحثين.

ومن الكتب التي اهتمت بدراسة كتاب نهج البلاغة ونصوصه المُباركة الكتب الآتية:

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للراوندي، وتوضيح نهج البلاغة للشيرازي، وفي ظلال نهج البلاغة لمحمد جواد مغنية، وروائع نهج البلاغة وغيرها من الدراسات القديمة والحديثة التي استعانت الباحثة واسترشدت بها مُسْتخلِصةً ما يهُم موضوع البحث.

وقد سارت الباحثة على منهج موحَّد في هذا البحث، وهو ذكر الموضوع وبيان ماهيتهُ، ثم الرجوع إلى آراء العلماء وإشاراتهم إليه ثم التماس الشاهد من نهج البلاغة، إذ كان المنهج المُتَّبع هو منجٌ فرضتهُ طبيعة الجانب الصرفي وذلك عن طريق ذِكْر الأبنية المصدرية ووزنها ثُمَّ نذكر الشاهد على ذلك الوزن في نصوص نهج البلاغة ثُمَّ نبيِّن الكلمات التي وردت بهذا الوزن في النص

---

١. سورة التوبة: ١٩.

المُستشهد بهِ ونُبيِّن نوع البناء والفعل الذي يرتبط بهِ ذلك البِناء المصدري ومن ثمَّ توضيح دلالتهُ في النص العلوي ومعرفة المراد من قولهِ (u) بشكل موجز وأحياناً نتعداه إذا كان المعنى لا يحتاج إلى بيان؛ وذلك لأنَّ بحثنا صَرفيّ فليس بالضرورة الاعتماد على التعليق الأدبي للنصّ.

هذا وقد صادفت الباحثة في إنجاز بحثها بَعض الصعوبات التي يصادفها كل باحث في إنجازهِ العلمي وخطواته الأولى في الدراسات العليا ومن أهمها ركود الجانب الصرفي وجموده مقارنةً بالجانب النحوي والدلالي فلا يمكن أن تخرج الباحثة عن إطار ذِكر البناء ووزنهُ ونوعه وأصلهُ هل هو مجردٍ أم مزيد وهذا يتكرر في كل فصل ومع كل مثال وهذا ما قد يُسبب نوعاً من الرتابة والملل لدى القارئ للتكرار المُمِّل لهذه العبارات، علاوةً على أنَّ طبيعة المادة الصَّرفية تقتضي هذا التفصيل للغرض الذي ذُكر فلا مجال لإبداء رأي غير رأي علماء الصَّرف ولا يجوز أن تُخطِّأ الباحثة أو تعترض على القواعد الأساسية التي اعتمد عليها المحدثون ولم يزيدوا على ما جاء بهِ الفُصحاء الأوائل الذين وضعوا قواعد النحو والصَّرف فقد نُقل ((انَّ الإمامَ علياً كان يُيِّعُ جَنازةً، فقالَ لهُ قائِل: مَن المتوفِّي ؟ بلفظِ اسمِ الفاعل وهو يسألُ عن الميّت، فقالَ: الله تعالى، مُنبِّهاً لهُ بذلك على أنَّهُ كان يجب أن يقول: من المُتوفَّى ؟)) [1].

وهذا ما يؤكد أنَّ عَصْرَ الفصاحة هو عصر الإمام علي (u) الذي نبَّه على اللَّحن الصَّرفي قبل غيره وعنهُ أخَذَ النحاة الأوائل قواعد الصَّرف والأبنية الصَّرفية والأوزان ومن ثمَّ اعتمدها المُحدثون وهو ما يقود إلى القول بأنَّ الأوزان التي استدركها بعض النحاة على سيبويه رُبَّما تكون مولَّدة.

---

١. الأشباه والنظائر في النحو: السيوطي (ت: ٩١١هـ): ٣/ ٢٥٦-٢٥٧.

M

في (الصّرف) و (المصدر)

أوّلا: في (الصّرف)

(الصّرف) لغةً :

مادّة (صرف) في اللغة تدلّ على معاني التّحويل والتّغيير، كتصريف الرّياح، وتصريف الأمور، وتصريف الآيات، وتصريف الخيل وتصريف المياه، ومن ذلك قالوا: (صرف الله عنك السوء) و(حفظك من صرف الزّمان وصروفه وتصاريفه)[١]، وكلُّ ذلك يُراد بهِ التحويل من وَجْهٍ ومن حالٍ إلى حال.

قال الفيروزآبادي: "وصرْف الحديث: أن يُزاد فيهِ ويُحسَّن ... وتصريف الآيات: تبيينها ... وفي الكلام: اشتقاق بعضه من بعض، وفي الرّياح: تحويلها من وجهٍ إلى وجْه"[٢]، و " التَّصريف كالصَّرف إلاَّ في التّكثير"[٣]، والصّرْف مصدر الفعل المجرّد (صَرَف)، أمَّا التّصريف فهو مصدر الفعل المزيد (صرّف)، الّذي يدلّ على المبالغة والكثرة[٤]، لأنهُ على زِنة (فعَّل).

قال سيبويه: (تقول: كَسَرتَهُ وقَطعتهُ، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسَّرتهُ و قطعَّتُه) [٥]، (ومن مقتضيات التكثير والمبالغة في الحدث استغراق وقت أطول وإنَّهُ يُفيد تلبَّثاً أو مكثاً) [٦].

وقد وردت مادّة (صرف) في القرآن الكريم في صور عديدة ، منها قوله تعالى: ﴿...**وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ [٧].

وقوله تعالى: ﴿... **انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ**﴾ [٨] .

---

١. ظ: لسان العرب، ٩/١٨٩- ١٩١ (صَرَف)، ابن منظور (ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١٦هـ)، دار صادر، بيروت.

٢. القاموس المحيط، (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ٧٢٩- ٨١٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ٢٠٠٠م، (صرف): ١١٠٢.

٣. مفردات ألفاظ القرآن: (الراغب الأصفهاني، ت ٤٢٥هـ)،دار القلم (دمشق)، ط٣، قم، ١٤٢٤هـ، صرف: ٤٨٢.

٤. ظ: الصرف الواضح، عبد الجبار النايلة، المكتبة الوطنية ببغداد، ١٩٨٨: ١٩.

٥. الكتاب: سيبويه (أبي بشير عمر بن عثمان بن قنمبر، ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٤/ ٦٤.

٦. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، ط١، ٢٠٠م، دار الشؤون الثقافية، بغداد: ٥١.

٧. البقرة: الآية: ١٦٤.

٨ الأنعام: ٤٦.

(الصّرف) اصطلاحا:

عرَّف ابن الحاجب (الصَّرف) بأنَّه: "علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم الّتي ليست بإعراب" [١]. و "إمعان النَّظر في تعريف ابن الحاجب هذا يقود إلى أمرين:

(الأوَّل): أنَّ ميدان علم الصَّرف هو بنية الكلمة المفردة، من دون أَنْ يُعنى بتحليلها إلى أصوات مفردة فتلك مهمّة (علم الأصوات)، ولا يتجاوزها إلى التَّركيب، فتلك مهمّة (علم النَّحو).

(والآخر): لا يُعنى علم الصَّرف بالتّغيّرات الحاصلة في بنية الكلمة بسبب التّغيّر في موقعها في التَّركيب، سواءٌ أكانت هذه التّغيّرات في حركة آخرها، أم في أصواتها، كما يحصل للأسماء السِّتّة، وأبنية جمع المذكّر السَّالم "[٢].

ولا يتَّسع ميدان علم الصَّرف لكلِّ ألفاظ اللّغة، فهو يختصُّ بالأفعال المتصرِّفة، والأسماء المتمكّنة (المعربة)، فلا يُعنى بـ(الحروف)، و (الأسماء المبنيَّة)، و (الأفعال الجامدة)[٣]. ومن النَّاحية العمليَّة كان (الصَّرف) و (التَّصريف) يعنيان عند القدماء: تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لا يحصل إلاَّ بها[٤].

وبهذا فعلم الصّرف هو العلم الّذي يتناول دراسة أبنية الكلمة وما يكون لحروفها من أصالة، أو زيادة، أو صحّة، أو إعلال، وما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء، كالوقف، والإدغام، والتقاء السّاكنين[٥].

أهميّة علم الصَّرف :

---

١. شرح شَّافية ابن الحاجب، تأليف (الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ت٦٨٦) تح: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م: ١/ ١٠.

٢. سورة آل عمران، دراسة لغوية تحليلية، أياد محمد علي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية (ابن رشد) جامعة الكوفة، (٢٠٠١) إشراف: أ. د. قيس الأوسي: ٩٠.

٣. ظ: المهذب في علم التصريف: الدكتور هاشم طه شلاش وآخرون، جامعة بغداد، بيت الحكمة، مطابع جامعة الموصل: ١٩٨٩: ٣٢.

٤. ظ : تصريف الزّنجانيّ: عبد الوهاب بن ابراهيم الزنجانين ضمن كتاب جامع المقدمات، طبعة طهران، (طبعة حجرية): ٤ .

٥. ظ: شرح الراقي على الشافية: ٧/١، و تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي: الجياني (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م: ٢٠١.

علم الصّرف من أجلّ العلوم العربيّة موضوعاً، وأعظمها خَطَراً، وأَحقَّها بالعناية والدرس، ، وقد علّل ابن جني أهميّته بقوله: "هذا القبيل من العلم ، أعني التّصريف، يحتاج إليه جميع أهل العربية أتمَّ حاجة، وبهم إليه أشدّ فاقة؛ لأنَّه ميزان العربيّة، وبهِ تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا بهِ" [١].

ويرى ابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) أنه: "أشْرَفَ شطري العربيّة وأغْمضُها" [٢]، ويبدو أنّه يعني بالشّطر الآخر النّحو، وقيل: "إن الصّرف أمُّ العلوم، والنّحو أبوها" [٣].

وثمرة هذا العلم هي: صون اللسان من الخطأ في بناء المفردات، وعلى معرفته وحده المعوَّل في ضبط الصّيغ، ومعرفة تصغيرها والنّسبة إليها، وبه يُعرض ما يعتري الكلم من إعلال أو إبدال أو إدغام، ومنهُ وحدهُ يعلم ما يَطّرد في العربيّة وما يَقلُّ وما يندر وما يشذُّ من الجموع والمصادر والمشتقّات[٤].

الأبنية :

(الأبنية) جمع (بناء)، والمُراد بالبناء هيأة الكلمة الّتي يمكن أن يُشاركها فيها غيرها، قال الفيروز آبادي: "البَنيُ: نقيض الهَدم، بناهُ يبنيه بنياً وبناءً وبُنياناً وبنيةً وبنايةً ... والبناء: المبنى (والجمع): أبنية ... والبُنية بالضمّ والكسر: ما بنيتهُ ... وبناء الكلمة: لزوم آخرها ضرباً واحداً من سكونٍ أو حركة، لا لعامل" [٥].

ففي كلمة (بناء) دلالةٌ على التّشديد، والتّركيب " وقد تصوّرهُ اللغويون العرب على أنَّهُ الهيكل الثابت للشّيء فتحدّث النّحاة عن البناء مقابل الإعراب، كما تصوَّروهُ على أنَّه التّركيب والصّياغة،

---

١. المنصف، ابن جني: شرح ابي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ت٢٤٩هـ)، تحقيق: ابراهيم مصطفى وعبد الله أمينن ط١ن مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٣هـ- ١٩٤٥م، ١/ ٢.

٢. المُمتع في التصريف: ابن عصفورالأشبيلي (أبو الحسن علي عبد المؤمن بن محمد الحضرمي ٦٦٩هـ)، تحقيق: فخري الدين قباوة، ط٣، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م: ١/ ٢٧.

٣. شرح المراح في التصريف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني ٨٥٥هـ، تحقيق وتعليق د. عبد الستار جواد، مطبعة دار الرشيد، بغداد، ١٩٩٠م: ١٧ .

٤. شذا العرف في فن الصرف: الشيخ احمد الحملاوي: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: ط١٦، مصر، ١٩٦٥م: ٢٠، الصيغ الإفرادية العربية، نشأتها وتطورها، للدكتور محمد سعود المعيني، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٢م: ٤٨، دروس التصريف: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٣، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م: ٩.

٥. القاموس المحيط (بني): ١٦٦٠.

ومن هنا جاءت تسميَتُهم المبنيّ للمعلوم والمبنيّ للمجهول"[١]، وقد حفلت كُتب اللغويين القدماء بمصطلح البناء، فيتردد في كلامهم: (أبنية الفعل، وأبنية الاسم)[٢].

(أبنية المصدر)، الّتي هو موضوع دراستنا، من الأسماء، قال ابن السَّراج (ت: ٣١٦هـ) بعد أن قسَّم الاسم إلى شخصيّ وغير شخصيّ: "وأما ما كان غير شخصيّ فنحو (الضرْب) و(الأكل) و(الظّن) و(العِلْم) " [٣].

مصطلحات هيأة الكلمة :

كما يقال لهيئة الكلمة (بناء) يُقال لها: (وزن) و(صيغة) و(بُنية) و(زِنة)، فما المقصود بتلك المصطلحات الصرفيّة ؟ وهل هي مُرادفة للبِناء ؟ هذا ما أجاب عنهُ الرّضيّ الأستراباذي (ت: ٦٨٦هـ) بقوله: "المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيأتها الّتي يمكن أن يشاركها فيها غيره، وهي عدد حروفها المُرتّبة، وحركاتها المعيّنة، وسكونها، مع اعتبار الحروف الزّائدة والأصليّة كُلٌّ في موضعه" [٤].

قال الفيروزآباديّ: " الوزن ... كالزِّنة، وَزَنهُ يَزنَهُ وَزْناً وزنةً ... (والجمع): أوزان ... والميزان: العَدْلُ، والمقدار، ووازنهُ: عادلهُ وقابلهُ وحاذاه" [٥]، ومن هذه المباني أنشأ اللغويّون ميزاناً سمَّوهُ (الميزان الصرفيّ)، قال الرَّضيّ: "إذا أردت وزن الكلمة عبَّرت عن الحروف الأصول بـ (الفاء)، و(العين)، و(اللام): أي جعلت في الوزن مكان الحروف الأصلية هذه الحروف الثّلاثة كما تقول: ضَرَب على وزن فَعَل ... واستعمل ذلك اللفظ . أي فَعَل . في معرفة أوزان جميع الكلمات، فقيل: (ضَرَب) على وزن (فَعَل)، وكذا (نَصَر) و(خَرجَ) " [٦].

---

١. نظرية البنائية في النقد الأدبي: د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧: ١٧٥.

٢. ظ: أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٣، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م: ٣٣٣، ٤٢٢، وشرح الرضي على الشافية: ١/ ٧-٦٧.

٣. الأصول في النحو: ابن السراج (أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان في النجف: ١/ ٣٨.

٤. شرح الشافية: ١/ ٢.

٥. القاموس المحيط ، (وزن): ١٦٢٥- ١٦٢٦.

٦. شرح الشافية: ١/ ١٢، ويُنظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالكن لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٨٥هـ-١٩٦٤-١٩٦٥م: ٢/ ٥٣٧- ٥٣٩، شذا العرف: ٢٢- ٢٥، المُغني في تصريف الأفعال: محمد عبد الخالق عظيمة، ط٢، مطبعة العهد الجديد: ٢٥- ٢٩.

إنَّ "الغرض الأهمّ من وزن الكلمة معرفة حروفها الأصول، وما زيد فيها من الحروف، وما طرأ عليها من تغيّرات لحروفها بالحركة والسّكون"[١].

أما (الصّيغة) لُغةً فهي: كما يقول الفيروزآبادي: "... وصاغ الله تعالى فُلاناً صيغةً حسنة: خَلَقهُ، و (صاغ) الشيء هيّأهُ على مثالٍ مُستقيم فانصاغ ... و(هو من صيغةٍ كريمة): من أصل كريم" [٢]، فالصّيغة هي مصدرٌ للفعل (صاغ) من باب (قال)" [٣].

وقد جعل ابن جني مصطلح (البناء) مرادفا لمصطلح (الصّيغة) فقال: "اعلم أنّ كلّ واحدٍ من هذه الدلائل مُعتدٌّ مراعى مُؤثّر، إلاّ أنّها في القوّة والضّعف على ثلاث مراتب: فأقواهن الدّلالة اللفظيّة، ثم تليها الصّناعية ثم تليها المعنوية، ولنذكر من ذلك ما يصحّ بهِ الغرض، فمنهُ جميع الأفعال ففي كلّ واحدٍ من الأدلّة الثّلاثة، ألا ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه وإنما كانت الدّلالة الصّناعية أقوى من المعنويّة من قبل أنّها وإن لم تكن لفظاً فإنّها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها ويستقرُّ على المثال المُعتزم بها فلَّما كانت كذلك لحِقت بحكمه، وجَرت مجرى اللفظ المنطوق به"[٤].

وكلام (ابن جني) هذا يؤكّد، فضلا عن ترادف كلمتي (الصّيغة)، و(البناء)، أنّ دلالة المفردة في التّركيب هي المجموع المتناسق لدلالة مادّتها اللغويّة، وبنائها الصرفيّ، وموقعها في التّركيب.

إذن (الصّيغة)، و(البناء)، مترادفتان على حين كلمة (الوزن) تدلّ على حروف الكلمة من حيث الأصل والزيادة وما يطرأ عليها من تغيرات، وعليه فغالباً ما يستعمل مصطلح (وزن) و(زنة) بدلاً من (بناء)، أو يستعمل مصطلح (صيغة) بدلاً منهما معاً، وهذا ما ستعتمده الباحثة في هذه الرّسالة.

---

١. شرح الشافية : ١/ ١٢- ١٣.

٢. القاموس المحيط : ٣/ ١١٠.

٣. ظ: لسان العرب: (صوغ) ٨/ ٤٤٢، مختار الصحاح: ٣٧٣.

٤. الخصائص، لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، طبعة بيروت، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م: ٣/ ٩٨.

ثانياً: في (المصدر)

المصدر لغة :

المصدر في اللغة يعني: الرّجوع، يقال: صَدَرَ عنه يَصْدُرُ، صدْرا ومصدرا، والمصدر: موضع الصّدور، وهو: الانصراف [١].

المصدر اصطلاحا:

قال الخليل (ت:١٧٥هـ) مشيرا إلى المعنى الاصطلاحيّ للكلمة ، ومعبّرا عن الموقف البصريّفي أصالة المصدر، واشتقاق الفعل منه: "المصدر: أصل الكلمة، الّذي تصدر عنه الأفعال" [٢].

أمّا سيبويه (ت: ١٨٠هـ) فلم يورد كلمة (المصدر) في كتابه بالنّصّ، لكنّه سمّاه: (حدث الاسم)، إذ قال: "وأمّا الفعل فأمثلةٌ أُخذت من لفظ أحداث الأسماء" [٣]، وسمّاه (الحدثان) و(الحدث) و(الفعل) [٤]، وقد يُمثِّل لهُ معقباً بقوله: "والأحداث نحو: الضَرْب والحمْد والقَتْل"[٥].

أمّا الفرّاء (ت:٢٠٧هـ) فأورد كلمة (المصدر) بمبناها ومعناها الاصطلاحيّ ممثلاً له كما في قوله: "الحَمْدُ ليس باسم، إنما هو مصدر" [٦]، وقوله: " كُلُّ مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القماش والدّقاق والغثاء والحطام فهو مصدر" [٧]،

وفرّق المُبّرد (ت:٢٨٥هـ) بين المصادر و الأسماء بقوله: "المصادر كسائر الأسماء إلاّ أنّها تدلُّ على أفعالها" [٨] .

وعرّفه (ابن جني) (ت:٣٩٢هـ) بأنّه: "كلُّ اسمٍ دلَّ على حَدَث" [٩].

---

١. ظ: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسينيّ الزُّبيدي، (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرين، طبعة الكويت، (صدر)، ٧/ ٨٠- ٨٤.

٢. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م: ٧/ ٩٦.

٣ الكتاب:١/١٢

٤. ظ: نفسه:١/٣٤-٣٦

٥. نفسه ١/ ١٢.

٦. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، مطبعة الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م:١/٣.

٧. نفسه: ٢/ ٦٢.

٨. المقتضب: لأبي العباس المبردن تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت: ٣/ ٢٦٧.

٩. اللمع في العربية: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق: حامد المؤمن، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: ١٣١.

وعرّفه (ابن الحاجب) (ت:٦٤٦هـ) بأنّه "اسم الحدث الجاري على الفعل" [١]، وسمّى (ابن عصفور)(ت ٦٦٩هـ) المصدر بـ (اسم الفِعْل)[٢].

وفصّل (ابن مالك) (ت:٦٧٢هـ) في تعريفه للمصدر مبيّنا وظيفته، وأسماءه بقولهِ: "المصدر اسم دالّ بالأصالة على معنىً قائم بفاعل أو صادرٌ عنه حقيقةً أو مجازاً، أو واقعٌ على مفعول، وقد يُسمّى فِعلاً وحَدَثاً وحدثاناً" [٣] ، وعرّفه ابن مالك مفصّلا في دلالته، فقال: "المصدر: اسم دالّ بالأصالة على معنًى قائم بفاعل، أو صادر عنه حقيقة، أو مجازًا، أو واقع على مفعول، وقد يسمّى فِعْلاً ، وحَدَثًا ، وحِدْثانًا"[٤]. فمثال المعنى القائم بالفاعل: (فرِح فَرَحًا)، ومثال المعنى الصّادر عنه حقيقة: (جلس جُلوسًا)، ومثال المعنى الصّادر عنه مجازًا: (مات مَوْتًا)، ومثال المعنى الواقع على المفعول: (جُنَّ جُنونًا).

ومن تعريف ابن عقيل اسم المصدر نفهم منه تعريفه المصدر بأنّه: ما دلَّ على حدث مجرّد من الزّمان، تضمّن أحرف فعله لفظًا ، أو تقديرًا، أو معوَّضًا ممّا حذف بغيره[٥]، فـ(عِلْم): مصدر تضمَّن أحرف فعله (علِمَ) لفظًا، و (قِتال): مصدر تضمَّن أحرف فعله (قاتل) تقديرًا، لأنَّ أصله (قِيتال)، بدليل ثبوت هذه الياء في بعض الموارد، وقلبت ألفه ياءً لكسر ما قبلها، و (عِدة): مصدر حذفت فاؤه (الواو)، وعوّض منها تاء[٦].

و يُلحظ أنّ (المصدر) يتّسم بسمتين:

"**الأولى**: دلاليّة، إذ يدلّ على حدث غير مقترن بزمان، وبهذه السِّمة ينماز من فعله الدَّالّ على حدث مقترن بزمان، ومن الاسم المتضمِّن أحرف المصدر دون الدَّلالة على الحدث كـ(الجُرح)، **والأخرى**: شكليَّة، هي تضمُّنه أحرف فعله لفظًا، أو تقديرًا، أو معوّضًا ممّا حذف بغيره، وبهذه السِّمة ينماز من أسم المصدر"[٧] .

---

١. شرح الكافية الشافية، لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريرني، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م: ٢/ ١٩١.

٢. المقرَّب، لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م: ١/ ١٤٤.

٣. تسهيل الفوائد: ٨٧.

٤. المصدر نفسه: ٨٧.

٥. يُنظر: شرح ابن عقيل ٢/ ٨٩- ٩٩.

٦. يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ ٨٠.

٧. سورة آل عمران، دراسة لغوية تحليلية: ٩٥.

ويلاحظ تعدّد المصطلحات المعبّرة عن مفهوم المصدر، كـ (الحدَث ، والحدَثان، والفِعْل، واسم الفِعْل، واسم المعنى[١] ، والمِثال[٢].

وقد نال المصدر اهتماماً كبيراً في الدّراسات الصرفيّة للمحدثين ، فحددوا أقسامه، ومفهومه، ومتعلّقاته، كاسم المصدر، واسم المرّة والهيأة، والمصدر الصّناعيّ، والمصدر الميميّ[٣].

وعرّفته الدكتورة خديجة الحديثيّ بأنه: "الاسم الّذي يدلّ على الحدث مُجرّداً من الزّمن والشّخص والمكان"[٤].

وأشهر تقسيمات الصرفيين للمصادر تقوم على التّجرُّد والزيادة في فعله، وهذا ما سنعتمده في هذه الرّسالة.

أصالة المصدر :

شهد الدرس اللغويّ العربيّ اختلافا بين المدرستين الكوفيّة والبصريّة في الفعل والمصدر ، أيهما أصلٌ للآخر؟ واستمر الخلاف في المسألة واتّسع ليشمل بقيّة الكلم، فتعدّدت فيه الآراء بما يمكن إجماله بما يأتي :

الرّأي الأول:

المصدر هو الأصل، وما عداه من الفعل بأنواعه الثّلاثة، وسائر المشتقّات فروع من المصدر ومأخوذة منه، وهو رأي جمهور البصريّين[٥]، قال سيبويه: "واعلم أَنَّ بعض الكلام أثقل من الأسماء لأنّ الأسماء هي الأولى وهي أشد تمكّناً فمن ثمَّ لم يلحقها تنوين، ولحقها الجزم والسّكون وإنما هي من الأسماء، ألا ترى أنّ الفعل لابدّ له من الاسم وإلا لم يكن كلاماً والاسم

---

١. من مصطلحات ابن يعيش، ظ: شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي: (ت ٦٤٣هـ)، المطبعة المنيرية، د. ت: ١/ ١٢٣، وشرح الكافية: للرَّضي: ٢/ ١٠٤.

٢. يقول ابن سيدة: (والمصدر للفعل كالمادة المشتركة ولذلك سَّميتهُ الأوائل مِثالاً)، ظ: المخصص، لعلي بن اسماعيل النحوي المعروف بابن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، د.ط، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٢٠هـ: ١٤/ ١٢٧.

٣. ظ: من اسرار اللغة، د. ابراهيم أنيس، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م: ٢٨١، مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ط٢، دائرة الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٧٤م: ١٩٦– ٢٠٣، اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية، ١٩٧٩م: ٨٧– ٨٩.

٤. أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٥م: ٢٠٨.

٥. ظ: الكتاب: ١/ ٢٠، الأصول في النحو: ٦٤، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: (أبو البركات ابن الانباري ٥٧٧هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، مصر، ١٣٨٠هـ– ١٩٦١م: ١/ ٢٣٥ (م٢٨).

قد يستغني عن الفعل" [١]، وتعليل ذلك عنده أنّ الأفعال أثقل من الأسماء لأنّ الأسماء هي الأولى[٢].

و في حديثه عن الأفعال قال سيبويه: "وأمّا الفعل فأمثلةٌ أخذت من لفظ أحداث الأسماء"[٣]، وأحداث الأسماء هي (المصادر) .

احتجّ البصريون بجملة أدلة على أصالة المصدر و اشتقاق الفعل منه، منها:

١. " المصدر يدلّ على زمان مطلق، والفعل يدلّ على زمان معيّن، فكما المطلق أصل للمقيّد فكذلك المصدر أصل للفعل" [٤].

فالمصدر لا يختصّ بزمان معيّن، فاشتق لهُ من لفظهِ أمثلةٌ تدلّ على أزمنة محددة، ولهذا كانت الأفعال ثلاثة: ماضٍ، وحاضر، ومستقبل، فدلَّ ذلك على أنَّ المصدر أصلٌ للفعل[٥].

٢. المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه، ويستغني عن الفعل[٦]، أمّا الفعل فلا يقوم بنفسه، ويفتقر إلى الاسم، وما يستغني بنفسه، ولا يفتقر إلى غيره أولى بأن يكون أصلاً لما لا يقوم بنفسه ويحتاج لغيره.

٣. الفعل بصيغته يدلّ على: الحدث، والزّمان " ولو كانت المصادر مشتقة من الأفعال لدلّت على ما في الأفعال من الحدث والزّمان" [٧]، أما المصدر فيدلّ بصيغته على الحدث فقط، والمصدر يدلّ على الواحد، والفعل وغيره من المشتقّات يدلّ على الاثنين، ولمّا كان الواحد أصلٌ للاثنين، كان المصدر أصلٌ للفعل[٨].

٤. لو كان المصدر مشتقّاً من الفعل، لكان يجب أن يجري على سننهِ في القياس ولم يختلف كما لم تختلف أسماء الفاعلين والمفعولين[٩]، فلما اختلف المصدر اختلاف الأجناس كـ (الرجل) و(الثّوب) و(الفرس) وسائر الأجناس، دلَّ على أنّه غير مشتقّ من الفعل وأنّه الأصل[١٠].

---

١. الكتاب: ١/ ٢٠- ٢١.
٢. ظ: المصدر نفسه: ١/ ٢٠.
٣. المصدر نفسه: ١/ ١٢.
٤. ظ: الأصول في النحو: ١٣٧ (هامش ١)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م: ٢/ ٨٤.
٥. ظ: المهذب في علم التصريف: ٢٢٥.
٦. ظ: دروس التصريف: ١٨.
٧. شرح المفصل: ١/ ١١٠.
٨. ظ: شرح المفصل: ١/ ١١٠، دروس التصريف: ١٧.
٩. ظ: شرح المفصل: ١/ ١١٠، الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ١٣٢ (مسألة ٢٨).
١٠. المصدر نفسه.

٥. لو كان المصدر مشتقاً من الفعل لوجَبَ أن يدلّ على ما في الفعل من الحدث والزّمان، وعلى معنىً ثالث كما دلّت أسماء الفاعلين والمفعولين على الحدث وذات الفاعل والمفعول به[١]، فلما لم يكن المصدر كذلك دلَّ على أنه ليس مشتقّاً من الفعل.

٦. وجود حروف المصدر في جميع أنواع الفعل كيف صرّف، كقولنا: خرجَ ويخرُجُ واخرجْ، واستخرجَ ، ما يدلّ على أنه أصله ومادّته[٢].

٧. المصدر في اللغة هو: المكان الّذي يُصدَرُ عنه، كقولنا: (هذا مصدر الإبل) للمكان الّذي تصدر عنه، فالمصدر هو ما تصدر عنه الأشياء، فكان خليقاً بأن يسمّى المصدر مصدراً لأنّ الفعل والمشتقّات صدرت عنه[٣]، فلو كان المصدر "هو صدر عن الفعل سُمّي صادراً لا مصدراً وهذا بيِّن واضح" [٤].

الرّأي الثاني:

إن الفعل أصلُ للمصدر، وغيرهُ من المشتقّات، وهذا قول جمهور الكوفيّين[٥]، يقول (الفرّاء) (ت:٢٠٧هـ): " المصدر مأخوذ من الفِعل، والفعل سابقٌ لهٌ وهو ثانٍ بَعدهُ"[٦].

واحتجّ الكوفيون لقولهم بجملة أدلّة[٧]، منها:

١. " المصدر يعتلُّ إذا اعتلَّ الفعل، ويصحّ إذا صحَّ، فتقول: (قام زيد قيامًا)، فتعلَّ (القيام) لاعتلال (قام)، وكذلك تقول: (وعد يعِدُ عِدةً) لاعتلال (يعِدُ)، وتقول: (عوِر الرجل يعوِرُ عَوَرا)، و(حوِل يحوِلُ حوَلاً) و(صيد البعيرُ صيدًا)"[٨]، فدلَّ ذلك على أنّه فرع عليه.

٢. " المصادر تكون توكيداً للأفعال، كقولك: (ضرب زيدٌ ضربًا) و(خرج خروجًا) ... فلا خلاف في أن المصادر هاهنا توكيد للأفعال، والتّوكيد تابع للمؤكَّد، ثانٍ بعده، والمؤكَّد سابق له، فدلَّ ذلك على أنَّ المصدر تابع للفعل، مأخوذ منه، وأنّ الفعل هو الأصل الّذي أُخذ منه) [٩].

---

١. ظ: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ١٣٢.

٢. ظ: الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي: (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار العروبة، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م: ٥٩.

٣. ظ: شرح المفصل: ١/ ١١٠، الإيضاح في علل النحو: ٥٨.

٤. الإيضاح في علل النحو: ٥٨.

٥. ظ: معاني القرآن: الفرّاء: ٢/ ٦٤، الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ٢٣٥ (مسألة ٢٨).

٦. معاني القرآن: ٢/ ٦٤، ويُنظر: الإيضاح: ٥٦.

٧. ظ: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥م: ١١٥-١٢٠

٨. الإيضاح في علل النحو: ٦٠، ظ: الإنصاف: ١/ ٢٣٦، ظ: دروس التصريف: ١٦، المهذب: ٢٢٤، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: ١٦، الفعل زمانه وابنيته، د. ابراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦م: ٥٢.

٩. الايضاح في علل النحو: ٦١، ظ: الانصاف: ١/ ٢٣٦، ظ: الصيغ الافرادية: ١٦٣، دروس التصريف: ١٦.

٣. وجود أفعال لا مصادر لها، مثل (عَسَى، وليسَ، ونِعْمَ، وبِئسَ، وحبَّذا، وأفعال التّعجّب) فلو كان المصدر هو الأصل للزم وجود الفرع في هذه المُثُل من غير أصل له، لاستحالة وجود الفرع من غير أصل [١].

٤. الفعل يعمل في المصدر، ولا يعمل المصدر فيه، نحو قولنا: (ضَربتُ ضَرْباً) فَنُصِبت (ضَرْباً) بـ (ضَربتُ) لِذا كان الفعل متقدّم الرّتبة على المصدر، فوجب أن يكون المصدر فرعاً على الفعل[٢].

٥. والمصدر لا يُتصوّر معناه ما لم يوجد فعل وفاعل، والفاعل وضع له فَعَلَ ويَفْعلُ[٣]، فينبغي أن يكون الفعل الّذي يُعرف به المصدر أصلاً للمصدر.

٦. سُميَّ المصدر مصدراً لأنّه مصدور عن الفعل كما قالوا: (مركب فاره) و (مشربٌ عذب) أي (مركوب فاره) و (مشروب عذب) أي أنّ المراد به المفعول لا الموضع[٤].لا كما قال البصريّون: إن المصدر إنما سُميَّ مصدراً لأنّ الفعل صدر عنه كما قال البصريون للموضع الّذي تصدر عنه الإبل مصدراً لصدورها عنهُ[٥].

وذهبَ بعض المحدثين إلى تأييد هذا الرّأي مستنداً إلى ما أكّده الدّرس المُقارن من أنَّ أغلب الكلمات ترجع في اشتقاقها إلى أصل ثلاثيّ ، وأنَّ هذا الأصل فِعْل[٦]، ويرى المُستشرق الدكتور ولفنسون أنَّ جعل المصدر أصلاً للاشتقاق في العربيّة أمرٌ مخالف لجميع أخواتها من اللغات الساميّة، لأنّ اللغات الساميّة اعتمدت الفعل أصلاً للاشتقاق، فمن الفعل " تتكوّن الجملة، ولم يخضع الفعل للاسم والضّمير، بل نجد الضّمير مسنداً إلى الفعل ومرتبطاً به ارتباطاً وثيقاً"[٧].

---

١. ظ: شرح المفصل: ١/ ١١٠، الصيغ الإفرادية: ١٦٣، دروس التصريف: ١٧، المهذب في علم التصريف: ٢٢٤.

٢. ظ: شرح المفصل: ١/ ١١٠، الصيغ الافرادية: ١٦٢، مدرسة الكوفة: ١١٧.

٣. ظ: الكتاب: ٢/ ٢٤.

٤. ظ: المصدر السابق: ٦٢، و المهذب في علم التصريف: ٢٢٤.

٥. ظ: الإيضاح في علل النحو: .

٦. ظ: تاريخ اللغات السامية، اسرائيل، ولفنسون، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠م: ١٤، وظ: في النحو العربي . نقد وتوجيه، للدكتور مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤م: ١٠٥.

٧. تاريخ اللغات السامية: ١٠٥.

الرّأي الثّالث:

المصدر أصل للفعل وحده، والفعل أصل لسائر المشتقّات، فيكون اسم الفاعل . مثلاً . فرعاً على المصدر بواسطة الفعل[١]، وهو رأي متفرّع عن الرّأي البصريّ، ونُسب لأبي عليّ الفارسيّ (ت: ٣٧٧هـ)، والجرجانيّ (ت: ٤٧٤هـ) .[٢]

الرّأي الرّابع:

المصدر و الفعل أصلان مستقلاّن، وليس أحدهما فرعاً على الآخر، ولا مأخوذ منه، أي أنّ كلاّ منهما أصل بنفسه، غير مشتقّ من غيره، وقال بهذا الرّأي محمد بن طلحة الأندلسيّ (ت: ٦١٨هـ)، وهو أستاذ جار الله الزمخشري[٣].

الرّأي الخامس:

المصدر والفعل كلاهما مُشتقّ من المادّة اللغويّة الأمّ ، الّتي هي في الغالب ثلاثيّة " لأنّ كلاّ منهما نتيجة إقحام الحركات بين صوامت المادّة، وكلاّ منهما ذو صور مختلفة، ومردّهما جميعاً إلى هذه المادّة الّتي لا يختلف الحكم عليها مهما اختلف تكوينها"[٤]، قال بهذا الرّأي محمد شريف الحائريّ (ت: ١٢٤٥هـ) أستاذ الشيخ الأنصاريّ، ويعني بالمادّة اللغويّة: الحروف الأصول، فالحروف الثّلاثة (الفاء والعين واللام) هي أصل الاشتقاق، والمصدر والفعل مشتقّان منها[٥]، وقد تبنّى هذا الرّأي السيد مصطفى جمال الدين فقال: (الأصول الثّلاثة أصل الاشتقاق، فالمصدر مشتقّ منها، والفعل الماضي مشتقّ منها، وبهذا لا نستطيع أن ننسب إلى هذه الأصول الثّلاثة أي معنى معجميّ) [٦]، وقد أخذَ الدكتور تمّام حسّان بهذا القول من دون الإشارة إلى مصدرهِ السّابق له[٧]. " ومن هنا يكون قولُ المحدثين بأصالة المادّة اللغويّة ليس من ابتكارهم إنما سبقهم إلى ذلك الأصوليّون في مباحث الألفاظ" [٨].

---

١. ظ: تصريف الاسماء، محمد طنطاوي، ط٥، ١٩٥٥م: ٤١، دروس التصريف: ١٦، البسيط في علم الصرف، الدكتور شرف الدين علي الراجحي، دار المعرفة الجامعية، جامعة الأسكندرية، ١٩٨٩: ٦٠، المُهذب في علم التصريف: ٢٢٣.

٢. الأمالي الشجرية: ١/ ٢٩٣.

٣. ظ: همع الهوامع: ١/ ١٨٦، الصيغ الإفرادية: ١٦٤، دروس التصريف: ١٦.

٤. المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، مطبعة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م: ١٠٨.

٥. ظ: الصيغ الإفرادية: ١٦٤، دراسات في اللغة والنحو: د. عبد الكاظم الياسري، ط١، جامعة الكوفة، ١٩٧٣م: ٥٦.

٦. البحث النحوي عند الأصوليين، للدكتور مصطفى جمال الدين، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م: ٩٧.

٧. ظ: العربية معناها ومبناها: ١٦٨.

٨. دراسات في اللغة والنحو: ٥٦.

"وتبدو هذه النظريّة من حيث مظهرها معقولة، إلا أنّ الصّرفيّين لم يأخذوا بها لأنّهم يريدون معرفة الأبنية الّتي يُقاس عليها كلّ من المشتقّات وكيفيّة أخذه من غيره" [١].

هذه هي أقوال علماء اللغة في مسألة أصل المشتقّات، وأشهرها القولان: الأوّل والثاني، ولكلّ فريق أدلّته، وجمع الزجاجيّ (ت: ٣٣٧هـ) [٢]، وابن الأنباريّ (ت: ٥١٣هـ)[٣]، هذه الأدلّة في مناظرة دارت بينهما[٤].

وقد وقف علماء اللغة المحدثون من هذه المسألة مواقف مختلفة، فمنهم من أيّد رأي البصريّين في جعل المصدر أصلاً للمشتقّات بقوله: " الحقّ رأي البصريّين وهو أنَّ المصدر أصل المشتقّات كلها أفعالاً وأسماء" [٥]، في حين نقض الدكتور مصطفى جواد قول البصريين بثلاثةَ عشر دليلاً[٦]، ادّعى أنّها من بنات أفكاره، فقال: "وهي أدلّة نحن اهتدينا إليها ولم يقف عليها الكوفيّيون ولا غيرهم، وأدلتهم في الرَّد على البصريّين نزره معروفة ليس فيها منها شيء، ونحن إذا رأينا الرّأي واهياً لا يمنعنا من ردّه أن قاله سيبويه أو ابن جني أو غيرهما، فالميدان ميدان استدلال واحتجاج وبرهنة وانتهاج)[٧].

وهناك من يقول في ضوء الدراسات اللغويّة الحديثة: إنّ قيام الاشتقاق على مجرّد العلاقة بين الكلمات، واشتراكها في شيء معين، خير من قياسها على افتراض أصل وفرع[٨]، فليس للخلاف بين البصريّين والكوفيّين وغيرهم ثمرة في الاستعمال لأنَّ الخلاف وقع في القول، ولم يقع في العمل والإعلال، فالفعل أصلٌ فيهما للمصدر كما هو معروف والفعل لا يستقل بنفسه ولا يستغني عن الاسم وكذلك المصدر يقتضي درجة في مادة الفعل وذلك لتوفّر الأصول الأولى فيهما، فكلاهما حدث، وكلاهما لا بُد أن يقترن بزمان ما[٩].

---

١. الصيغ الإفرادية: ١٦٤.

٢. ظ: الإيضاح في علل النحو: ٥٦- ٦٣.

٣. ظ: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ١٣١- ١٣٦ (مسألة ٢٨)، أسرار اللغة العربية: ٦٩.

٤. ظ: دقائق التصريف، للقاسم محمد بن سعيد المؤدب، تحقيق: الدكتور أحمد ناجي القيسي وآخرين، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧: ٤٤، ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى أحمد النماس، ط١، مطبعة المدني بمصر، ١٩٨٧: ١/ ١٣- ١٤، مسائل خلافية في النحو، ابو البقاء العكبري عبد الله بن الحسين الضرير (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: محمد خير الحلواني، بغداد، د. ت: .

٥. تصريف الاسماء: ٤٤.

٦. ظ: دراسات في فلسفة النحو والصرف، د. مصطفى جواد، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٨م: ٥٧- ٥٩.

٧. دراسات في فلسفة النحو والصرف، د. مصطفى جواد: ٥٩.

٨. ظ: الصيغ الإفرادية: ١٦٤.

٩. ظ: تصريف الاسماء: ٤٤، الفعل زمانه وأبنيته: ٥٢.

ويمكن أن نخلص ممّا تقدّم أنَّ مصطلح (مَصْدَر) قد استقَّر قبل أن يقوم الخلاف حول أصل الاشتقاق وبعدّ أن قام الخلاف تبيَّن أنصارُ المدرستين البصريّة والكوفيّة أنَّهما يستعملان مصطلحاً موحّداً فكان لابدَّ من عرض تفسير لا يتناقض مع نظرة كل منهما حول أصل الاشتقاق بل يُقوّيها ويسندها، وهذا ما شَغَل اللغويّون، فأولوه عنايتهم لأنَّ التّخاطب بالفعل كالتّخاطب بالاسم ضروريّ في اللغة العربيّة.

دلالة المصدر:

يدلّ (المصدر) على الحدث المطلق، دون التّقييد بزمان، كما لا يدلّ على شيء آخر غير الحدث، يشير سيبويه إلى ذلك في حديثه عن الفعل بقوله: " ففيه بيان متى وقع، كما أنَّ فيه بيان أنّه قد وقع المصدر، وهو الحدث "[١]، فالفعل يدلّ على الحدث والزّمان ويفهم أيضاً أنّ دلالة الحدث مجرّدة من الزّمان، وبهذا قال أكثر اللغويّين ، قال (العكبريّ) (ت:٦١٦هـ): " فإنّ لفظ المصدر لا يدلّ على زمان البتّة، وإنما الزّمان من ملازماته" [٢]، وابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) الّذي قال: "والمصادر لا تدلّ على الزّمن من جهة اللفظ وإنّما الزّمان من لوازمها وضروراتها" [٣]، وبهذا فإن المصدر يختلف عن الفعل في دلالة الزّمان فقط ويشتركان في الدّلالة على الحدث المُجرّد فالفعل يدلّ على المعنى المحض والزّمان (ماضياً . أو حالاً . أو مستقبلاً) على حين المصدر . ما عدا الدالّ على المرَّة أو الهيأة . يؤدي شيئاً واحداً من شيئين يؤديهما الفعل، وهذا الشيء هو ما سوى الزّمان يقول ابن مالك (ت٦٧٢هـ) في ذلك: "المصدر اسم ما سوى الزّمان من مَدْلولي الفِعْلِ، كـ (أمَنٍ) مِنْ (أمِنَ)[٤].

ويرى فريق آخر من اللغويّين في دلالة المصدر على الحدث نوعاً من الدّلالة على الزّمن المبهم، ويشير ابن يعيش إلى هذه الفئة فيقول: (إنّ أكثر النّحويّين يضيف إلى ذلك الزّمان المحصّل لأنّ زمن المصادر مبهم) [٥]، وقد تصدّى هو في الردّ عليها بأنّ دلالة المصدر على الزّمن ليست لفظيّة (وإنما الزّمان من لوازمها وضروراتها) [٦].

---

١. الكتاب: ١/ ٣٦.
٢. مسائل خلافية : ٤٥ .
٣. شرح المفصل، ابن يعيش: ١/ ٢٣.
٤. شرح ابن عقيل: ٢/ ١٠٤ .
٥. شرح المفصل: ١/ ٢٣.
٦. المصدر نفسه: ١/ ٢٣.

وقد درسَ المحدثون دلالـة الفعل ودلالـة المصدر وفرَّقوا بين الزمن الصرفيّ الّذي يختصّ بـهِ الفعل والزّمن النحويّ الّذي يُكتسب من السّياق "فلا تقتصر إفادة الزّمن النّحويّ على استعمال الأفعال والصّفات، بل تتعدّى ذلك إلى استعمال المصادر والخوالف الّتي تنقل إلى الفعليّة" [١].

وقد درسَ فاضل السّاقي[٢] تعدد وظائف المصدر النّحويّة وتناول آراء القدماء والمحدثين في تقسيم الكلم مفصلاً أقسام الاسم بعد أن وضع له حدّا بقوله: (هو كلّ كلمة تدلّ على مسمّى ليس الزّمن جزءاً منه) [٣]، وما يهمّنا قوله: (الزّمن في المصدر زمن عامّ لا يتخصّص في معنى حال، أو استقبال كما هو الحال في زمن الفعل) [٤]، فالفعل أما أن يكون (للماضي، أو الحال، أو للمستقبل) على حين لا يتخصص المصدر بزمنٍ معيّن فدلالته على الحدث مطلقة.

ودلالـة المصدر على الحدث دلالـة مطابقة، بمعنى أنَّ الحدث هو كلّ معنى المصدر وليس جزءاً من معناه، وبهذا يمتاز المصدر من سائر الصيغ الّتي تتضمّن معنى الحدث، فالفعل يدلّ على الحدث دلالـة تضمّنيّة، أي أنّ الحدث جزءٌ من معنى الفعل إذ يشاركه فيها الزّمن، وكذلك الصّفة فالحدث جزء من معناها إذ يُشاركه الموصوف . فاعلاً أو مفعولاً . وكذلك الحال مع اسم الآلة فتشارك الأداة الّتي يؤدّي بها الحدث ذلك الحدَث في المعنى[٥].

ويقوم هذا التّفريق بين دلالـة المصدر على الحدث، ودلالـة غيره على تحليل الصّيغة خارج السّياق، فقد يدلّ المصدر على الفعل، وقد ينوب عن المفعول واسم الفاعل وظرف الزّمان ... إلخ، من الوظائف النحويّة[٦]، الّتي تخرج من نطاق هذهِ الدّراسة الصرفيّة.

ومما لا شكّ فيه أنّ المصدر يدلّ على حدث ما مجرّد من الزّمان ومن التّقيّد بوصف أو دلالة إضافية أخرى، كدلالته على ما يؤدّى به الحدث (اسم الآلة)، فالمصدر على رغم ذلك مرتبط بالزّمن، لأنّه حدث، والحدث لابدّ له من زمن، إلاَّ أنّ هذا الزّمن ليس زمناً صرفيًا، يقول إبراهيم أنيس عن المصدر: "رغم اعترافهم باسميّته لا يشكُّ أحد في أنّه يُشير إلى زمن" [٧].

---

١. أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل الساقين مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م: ٢٣٦.

٢. ظ: المصدر نفسه: ٢٧٤- ٢٧٨.

٣. المصدر نفسه: ٢١٥.

٤. المصدر نفسه: ١٢٠- ١٣٦.

٥. ظ: أقسام الكلام العربي، فاضل الساقي: ٢٧٤-٢٧٨.

٦. ظ: المصدر السابق: ٢٧٤- ٢٧٨.

٧. من أسرار اللغة، ابراهيم أنيس: ٢٧٩.

الفصل الأول

توطئة:

مصَادِرِ الأفْعال الثُلاثيِّة المُجرَّدة بين السَّمَاع والقياس:

لاحظ الصرفيون في دراسة مصادر الأفعال الثلاثية وجود صيغ مصدرية ذات أمثلة كثيرة، ولكنها لا تستغرق كل الأمثلة المستقراة، وقد عُدَّت تلك الصيغ ذات الأمثلة الكثيرة صيغاً قياسية، وما خرجَ عنها سماعية، أي هكذا سُمعت وأثبتها الوصف اللغوي، وهذا لا يعني أن المصادر القياسية لم تُسْمَع، وإنما يعني أن السماعي يُمثل تراثاً لغوياً يُتلقى، ولكنه لا يمثل نمطاً يُحتذى .

وقد لاحظ الصرفيون تعدد مصادر الأفعال الثلاثية المجردة، هذا التعدد علله المُبَّرد (ت:٢٨٥هـ) بقوله: (وذلك أنَّ مجازها مجاز الأسماء، والأسماء لا تقع بقياس)[١]، ولكن إذا (خرجت الأفعال من الثلاثة لم يكن كلُّ فِعْلٍ منها إلاَّ على طريقة واحدة ولم تختلف مصادرها)[٢]، في حين يرى أحد المحدثين أنَّ مَرَدَّ هذا الاضطراب في قياسية المصادر وسماعيتها كون الاستقراء القديم غير علمي وغير مُفيد ويقول: (ولو أنهم جمعوا الصيغ القياسية في الأفعال والمصادر والأسماء بصورة دقيقة شاملة واستخرجوا معاني كل صيغة و وازنوا بينها لوصلوا إلى نتائج أحسن) [٣] .

هذا التعدد في مصادر الأفعال الثلاثية فتح باب الاختلاف فيها: سماعية هي أم قياسية، فاختلف الدارسون في ذلك، فكانت لهم الآراء الآتية:

الأول: أكثر مصادر الثلاثي قياسيِّة .

يرى سيبويه قياسية مصادر الأفعال الثلاثية في أكثر الأحوال فيقول: (ولكن الأكثر يُقاس عليه) [٤]، وفي موضع آخر يقول: (فاعرف هذا النحو وأجره على سبيله) [٥]، وممن تابع سيبويه (ابن درستويه) (ت:٣٤٧هـ) الذي اتَّهَم من لا يضبط قياس المصادر بعدم الصَّبر فقال: (والمصادر كثيرة التصاريف جداً وأمثلتها كثيرة مختلفة، وقياسها غامض وعِللها خفية، والمفتشون عنها قليلون، والصبَّر عليها معدوم، فلذلك توهم أهل اللغة أنها تأتي على غير قياس، لأنهم لم يضبطوا قياسها، ولم يقفوا على غورها) [٦].

---

١. المقتضب: ١٢٤/٢.
٢. المقتضب: ١/ ٧٢، وينظر: شرح المفصل: ٦/ ٤٧.
٣. المدخل إلى دراسة النحو العربي، عبد المجيد عابدين: ٧٦.
٤. الكتاب: ٨/٤.
٥. الكتاب: ٤/ ٤٣.
٦. تصحيح الفصيح: ١/ ٣٦٤.

وقد ربط القائلون بقياسية مصادر الأفعال الثلاثية تلك المصادر بمعانيها وتعديتها حينا، وبتعديتها ولزومها فقط حينا آخر، فقال سيبويه: (وأكثر ما يكون الفَعَلان في هذا الضَّرب . الاضطراب والتحرك . ولا يجيء فِعلَهُ يتعدى الفاعل إلاّ أن يَشذُّ شيء نحو ... شنئتهُ شنآناً) [١].

وممن نهج هذا النهج (الأزهري)(ت:٩٠٥هـ) فقد أكد أنَّ الصيغة القياسية لمصدر الفعل اللازم إذا دلَّ على حِرفة أو ولاية هي (الفِعالة) بكسر الفاء (كوليَ عليهم وِلاية) وعدَّاه بعلى لتصحيح التمثيل، إذا تعدَّى بنفسه نحو: (وَليَ أمرهم)؛ لأنَّ الكلام في القاصر لا في المُتعدي[٢].

وقال (ابن عصفور)(٦٦٣هـ): (إنَّ فِعال مقيس في الهياج وما جرى مجراه من الأفعال المُتعدية واللازمة)[٣].

وقال الرَّضي الاستراباذي (٦٨٨هـ) في بحث المصادر: ((قوله: الغالب في فعل اللازم على فُعُول ليس على إطلاقه بل إذا لم يكن للمعاني التي نذكرها بعد الأصوات والأدواء والاضطراب فالأولى بنا أولاً أن لا نُعيِّن الأبواب من فَعَل وفَعِل وفَعُل ولا المتعدي ولا اللازم بل نقول: الغالب في الحِرف وشبهها من أي باب كانت الفِعالة بالكسر كالصِّياغة والحياكة)) [٤].

وقال سيبويه بقياس (فَعْل) في المتعدي، و (فُعُول)، في اللازم، وهو رأي (سيبويه) [٥]، في حين لم يراع الفرّاء تعدي الفعل ولزومه وجَعَل (فَعْل) و (فُعُول) مصدرين قياسيين للفِعْل اللازم والمتعدي إذا لم يُسمع مصدرهما، فهو يجعل قياسَهما في الثلاثي على الإطلاق[٦].

ولكن ماذا لو خالف السماع القياس ؟ في ذلك قولان:

١. منع القياس مع ورود السَّماع:

نقل الصبان عن (الأخفش) قوله بمنع القياس على فُعال وفَعيل للصوت إن ورد أحدهما ولم يرد الآخر، وإباحته القياس على كليهما إن لم يرد السماع بهما[٧].

---

١. الكتاب: ٤/ ١٥.

٢. ظ: شرح التصريح، الأزهري: ٢/ ٧٣.

٣. المقرب: ٢/ ١٢٠.

٤. شرح الرضي على الشافية: ١/ ١٥٣.

٥. ظ: الكتاب: ٤/ ٥، ٩.

٦. ظ: مجالس ثعلب: ٢٢٧، والأفعال، ابن القوطية: ٢، وشرح الرضي على الشافية: ١/ ١٥٢.

٧. ظ: حاشية على شرح الأشموني: ٢/ ٣٠٤.

وقال (الفارسي)(ت:٣٧٧هـ): (فإذا ورد السماع بشيء لم يبق غرض مطلوب، وعُدِل عن القياس إلى السماع) [١].

٢. جواز القياس مع ورود السماع :

نقل (أبو حيَّان) عن (الفرّاء) قوله: (وذهب الفرَّاء إلى أنه يجوز القياس على فَعْل مع ورود السماع بغيره) [٢]، وكذلك ذكر (الصبَّان)(ت:١٢٠٦هـ) جواز هذا الأمر ونسبه إلى (الفرَّاء)(٢٠٧هـ) لقوله: (يجوز القياس عليه وإن سُمع غيره) [٣].

ويرى أصحاب هذا الرأي أنه نظراً لتعدد صيغ المصدر في الفعل الواحد جاز القياس مع وجود السماع، وبعض العلماء (أفسح طريق القياس مع الأفعال التي سُمعت لها مصادر مخالفة لهُ، فيكون للفعل الواحد مصدران مصدر ثابت بطريق السماع ومصدر ثابت بطريق القياس) [٤]، ويذكر الشيخ (محمد الخضر حسين) حُجة هذا الرأي: (إن الأفعال التي من شأن مصادرها أن تصاغ في أوزان خاصة، قد استحقت أن تكون لها مصادر على هذه الأوزان بحكم القياس فورود مصدر الفعل من طريق السماع على غير قياس لا يسلم وصف العربية الصحيحة عن مصدره الذي يُصاغ على مقتضى القياس) [٥].

الثاني: أكثر مصادر الثلاثي سماعيَّة:

رفضَ أصحابهُ القول بقياسية مصادر الفعل الثلاثي وذهبوا إلى إنها لا تُدْرَك إلا بالسماع لأنهم رأوا (إن أفعالاً كثيرة مما يتحقق فيها شرط تلك المقاييس قد وردت مصادرها في صيغ خارجة عن القياس) [٦]، وإن القول بسماعية أكثر مصادر الفعل الثلاثي هو الرأي الغالب في أقوال العلماء[٧]، وعلل المبرِّد (ت:٢٨٥هـ) ذلك فقال: (اعلم إن هذا الضرب من المصادر يجيء على أمثلةٍ كثيرة بزوائد وغير زوائد وذلك أن مجازها مجاز الأسماء والأسماء لا تقع بقياس) [٨]، وممن قال بذلك ابن القوطية (ت:٣٦٧هـ) الذي قال: (وليس لمصادر المضاعف ولا

---

١. المنصف، ابن جني: ١/ ٢٧٩.
٢. ارتشاف الضرب، أبو حيان: ٢/٤٩١.
٣. حاشية على شرح الأشموني، الصبَّان: ٢/ ٣٠٤.
٤. القياس في اللغة العربية، محمد الخضر حسين: ٥٢.
٥. المصدر نفسه: ٥٣.
٦. دراسات في العربية وتاريخها، محمد الخضر حسين: ٥٣.
٧. ظ: الأفعال، ابن القطاع: ١/٧، والمخصص، ابن سيده: ١٤/١٢٦، شرح الكافية، الرضي: ٢/ ١٨٢.
٨. المقتضب: ٢/ ١٢٤.

الثلاثيِّ كُلِّه قياس يُحتمل عليه إنما ينتهي فيه إلى السماع أو الاستحسان) [١]، ولذلك ينصح بعض علماء اللغة بأن تُحفظ تلك المصادر حِفظاً، يقول (ابن سيده): (وأما مصادر هذه الأفعال الثلاثية فهي مختلفة ... وليس تلزم قياساً واحداً وإنما يُحفظ حِفظاً) [٢].

ويرى (ابن يعيش)(ت:٦٤٣هـ) أن أبنية المصادر كالأسماء فهي تحفظ ولا يُقاس عليها وذلك بقوله: ((ولذلك لم تجرِ المصادر على سنن واحد كمجيء أسماء الفاعلين وأسماء المفعولين ونحوهما من المشتقات بل اختلفت اختلاف سائر أسماء الأجناس، ولما جرت مجرى الأسماء كان حُكمها حُكم اللغة التي تُحفظ حِفظاً ولا يقاس عليها))[٣].

وقال (ابن الحاجب)(ت:٦٤٦هـ) عن المصدر: (وهو من الثلاثي سماع ومن غيره قياس) [٤]، وتابعه (أبو حيان)(ت:٧٥٤هـ) فقال: (جميع هذه الأبنية التي ذكرناها لا تنقاس في أبوابها) [٥].

وذهب (ابن الجودر) إلى منع القياس على فَعْل حتى لو عدِم السَّماع[٦]، وذلك في الفعل (فَعِل) بفتح الأول وكسر الثاني.

تعدد مصادر الثلاثي:

قال (سيبويه): (ومما تقاربت معانيه فجاءوا به على مثالٍ واحد نحو الفِرار والشِراد والشِماس والنِفار ... والعرب مما يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناءٍ واحد، ومن كلامهم أن يُدخلوا في تلك الأشياء غير ذلك البناء وذلك نحو النفور والشبوب والشب، فدخل هذا في ذا الباب كما دخل الفُعُول في فَعَلْتَهُ والفَعْل في فَعَلْت) [٧].

---

١. الأفعال: ابن القوطية: ٢.

٢. المخصص، ابن سيدة: ١٤/ ١٢٦.

٣. شرح المفصل، ابن يعيش: ٦/ ٤٣.

٤. شرح الكافية، الرضي: ٢/ ١٩٢.

٥. ارتشاف الضرب، أبو حيان: ٢/ ٤٨٨.

٦. ظ: همع الهوامع: ٢/ ١٦٧.

٧. الكتاب: ٤/ ١٢.

و(الفراء)(٢٠٧هـ) لا يرى بأساً في تعدد الصيغ المقيس عليها، فيروي (ثعلب)(٢٩١هـ) في مجالسه في حديث له عن المصادر الثلاثية: (قال الفرّاء: إذا لم يسمع في المصدر شيء يشترك فيه الفَعْل والفُعُول)[١].

ومثلما أختلف علماءُ اللغة في قياسية مصادر الأفعال الثلاثية وسماعيتها اختلفوا في عدد صيغها، إذ عدَّ منها (ابن القوطية)(٣٦٧هـ) خمساً وعشرين، واستدرك عليه (ابن القطاع)(٥١٥هـ) بأنها مائة صيغة بقوله: (لم يذكر من أبنية المصادر الثلاثية سوى خمسة وعشرين بناء وهي مئة) [٢]، ويذكر (الزمخشري)(٥٣٨هـ) إنها اثنان وثلاثون[٣]، وتابعهُ في ذلك (ابن يعيش)[٤](٦٤٣هـ) ، ونقل هذا العدد نفسه الرَّضي الاستراباذي(٦٨٦هـ) في شرح الكافية[٥] ، في حين سجل السيوطي(٩١١هـ) في المزهر خمساً وعشرين بناء[٦].

---

١. مجالس ثعلب: ٢٢٧.

٢. الأفعال: ابن القطاع: ١/ ١٢.

٣. ظ: المفصل، الزمخشري: ٢١٨.

٤. ظ: شرح المفصل، ابن يعيش: ٦/ ٤٧.

٥. ظ: شرح الرَّضي على الكافية: ٢/ ١٩٢.

٦. ظ: المزهر: ٢/ ٩٦.

المبحث الأول

مَصادرُ الأَفعَال الثُّلاثّية المجردة في نهج البلاغة

يُمثِّل هذا الفصل لُبَّ البحث وجوهَرهُ لوفرة مادتهِ وتشعُّب الأبنية المصدرية فيهِ، وسيتم عرض الصيغ المصدرية في إطار فكرة السوابق واللواحق الطارئة على الصيغة أو التجّرُد منها، وتتناول الدراسة في هذا الفصل القضايا التي أثارها النحاة في بحث الصيغة نحو ربطها بمعناها واشتراكها بالصيغ الأخرى، وبعض الصيغ المصدرية تقتضي دراسة موسَّعة بحسب شيوعها وكثرة تناول اللغويين لها، في حين يتجاوز هذا التفصيل الصيغ المحدودة الأمثلة والقليلة الشيوع والاستعمال في كتاب نهج البلاغة ...

ويتضمن هذا الفصل صيغ المصادر المرتبطة بالفعل الثلاثي المجرد، ونبدأ بصيغة (فَعْل) لعلاقتها الاشتقاقية بالصيغ الأُخرى ولأنَّها ((أصلُ المصادر في الثلاثي مُسكَّنُ الأوسط مفتوح العين بدليل أنَّك إذا أردت رَدَّ جميع هذهِ المصادر إلى المرَّة الواحدة فإنَّما ترجع إلى (فَعْلة) على أي بناءٍ كان)) [1]، ثُمَّ نَتلو بقية الصيغ المجردة من اللواحق بمايأتي:

١. المقتضب: ٢/ ١٢٧.

١. مصادر غَيْر مُنْتَهية بلواحق:

٧ فَعْل:

تعد هذهِ الصيغة مصدراً أصلياً للأفعال الثلاثية في رأي اللغويين لأنَّهُ أقلُّ الأصول، ولأن حركة أولهِ أخفُّ الحركات وهي الفتحة فالغالب في مصادر تلك الأفعال أن تكون على هذا البناء[١].

وتأتي هذهِ الصيغة من ((فَعَل يفْعِل، وفَعَل يفعُل وفِعل يفعَل، وفعُل يفعُل)) [٢]، وقد عللَّ (ابن جني) مجيء أغلب مصادر الأفعال الثلاثية المجردة على صيغة (فَعْل) بقوله: ((لأنَّ كُلَّ فعل ثلاثي فالمرَّة الواحدة منهُ (فَعْلة) نحو: ضَربتهُ ضَرْبة، وقتلتهُ قَتْلة ... فكأن قولك في المصدر: شَتْم، وقَتْل، وضَرْب، إنَّما هو جمع (فَعْلة)، نحو (تَمْرة وتَمْر، ونخلة ونَخْل) لأن المصدر يدلُّ على الجنس، كما انَّ التَّمْر والنَّخل يدلاَّن على الجنس)) [٣].

ويقول أحد الباحثين المعاصرين في كلام ابن جني: ((وهذا كلامٌ فيهِ نظر يصلح لتقليل ورود مصدر المرَّة على بناء (فَعْلة) من المصدر بناء (فَعْل)، لا العكس، لأنَّ في (مصدر المرَّة) من الدلالة ما في (المصدر) وزيادة، هي: الوحدة)) [٤].

ودلالات (فَعْل) في اللغة كثيرة لا يمكن حصرها في مجالات دلالية محددة فهي لا تقتصر على معنىً معين، لذا يكون للسياق دورٌ مهمٌ في تحديد دلالات صيغة (فَعْل) وحاول اللغويون[٥] قدماء ومحدثين حصر دلالاتها في مجموعات دلالية تنتمي إلى معنىً واحد أو معنىً عام استناداً إلى إرجاعها إلى الأفعال التي اشتقت منها وهذا هو الحال في النهج إذ كثُر استعمالها فاتَّسعت وتنوعت معانيها.

وستكون دراستنا لصيغة (فَعْل) في النهج عن طريق إرجاعها إلى أفعالها وتقسيم تلك الأفعال من حيث التعدي واللزوم، والتجرُّد والزيادة.

---

١. ينظر: الكتاب: ٤/٥، والمقتضب: ٢/ ١٢٤، وشرح الشافية: ١/ ١٥٦، وشرح ابن عقيل: ٢/ ١٢٣، والمرجع في اللغة: ١/ ٦٥، وجامع الدروس العربية: ١١٣ .

٢. المقتضب: ٢/ ١٢٤- ١٢٥.

٣. المنصف: ١/ ١٧٩، وينظر: المخصص: ١٤/ ١٣١- ١٣٢، والمباحث اللغوية (رسالة): ١٧٦- ١٧٧.

٤. سورة آل عمران (رسالة): ٩٦- ٩٧ .

٥. ظ: ارتشاف الضرب: ٢/ ٥- ٢٥، ومعاني الأبنية: ٢٢- ٢٣ ، والأبنية الصرفية في شعر عامر بن الطفيل: ١٢٥ -١٢٧ .

صيغة (فَعْل) والفعل بين اللزوم والتعدي:

ربط اللغويون القدماء صيغة (فَعْل) بالفعل الثلاثي المجرد من حيث اللزوم والتعدي وغلبوا ورود المصادر بوزن (فَعْل) في المتعدي وجعلوهُ قياسياً[١].

وتكون أفعال تلك الصيغة المصدرية بوزن (فَعَل يَفعُل، وفعَل يفعِل، وفعِل يفعَل) كما ذكرها سيبويه بقولهِ: ((فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية على فعَل يفعُل، وفعَل يفعِل، وفعِل يفعَل، ويكون المصدر فَعْلاً والاسم فاعلاً)) [٢]، وزاد عليها المبّرد وزن (فعُل يفعُل) بقوله: ((انَّ فَعْل يكون من فعَل يفعِل، وفعَل يفعُل، وفعِل يفعَل، وفعُل يفعُل)) [٣].

وقصر (ابن مالك) ما جاء من (فعِل يفعَل) على ما دلَّ على عمل قام بهِ الفم نحو: شَرِب شَرْباً، ولقِم لقْماً[٤]، أمَّا اللازم من الأفعال الثلاثية فقد خصُّوهُ بوزن (فُعُول) وجعلوهُ قياسياً فيها[٥]، وقد عُدَّ ما جاء من المصادر بوزن (فَعْل) مرتبطاً بالفعل اللازم مصدراً سماعياً وذلك نحو: عجز عَجْزاً، وعَقَل عَقْلاً، وسكت سكتاً، ولمع لَمْعاً[٦].

وقد تنبَّه (الفرّاء) على إتسَّاع دائرة (فَعْل) فهو يأتي عندهُ من المتعدي واللازم، فالقضية عندهُ بيئية وليست قضية قياسي وسماعي، فالفعْل للحجاز والفعُوُل لنجد[٧].

صيغة (فَعْل) والفعل الثلاثي المزيد:

ورَدَت في اللغة أمثلةٌ من المصدر (فَعْل) مرتبطةً بالفعل المزيد بالهمزة نحو: قَذْع، وعَوْن، ومَهْل، وذَنْب[٨].

فقد ذكر الأزهري المصدر (قَذْع) بقوله: ((لا يأتي منهُ الفعل إلاَّ متعدياً بالهمزة أقذع إقذاعاً ولم يسمع بدون ألف)) [٩].

---

١. ظ: الكتاب: ٤/٥، وأدب الكاتب: ٦٤٦، والمفصل في النحو: ٢١٨، وشرح الشافية: ١/ ١٥٦، والمفتاح في الصرف: ٥٢، والمنيف في علم التصريف: ٢٢، والبداءة في علمي الصرف والنحو: ١٧٨، وموسوعة النحو والصرف: ٦٢٦ .

٢. الكتاب: ٤/ ٥.

٣. المقتضب: ٢/ ١٢٤– ١٢٥ .

٤. ظ: تسهيل الفوائد: ٢٠٥، وشرح الاشموني: ٢/ ١٩٨ .

٥. ظ: الكتاب: ٤/ ٩ .

٦. ظ: الكتاب: ٤/٩، ١٢، ١٤، ١٥، ٣٥، ٤٧، ٥٢، وديوان الأدب: ٢/ ١٦٠ .

٧. ظ: مجالس ثعلب: ٢٢٧، شرح الشافية: ١/ ١٥٢ .

٨. ظ: المخصص: ١٣/ ٧٨، والتهذيب: ١٤/ ٤٣٨، ١/ ١١٣ .

٩. التهذيب: ١/ ١١٣ .

فالمصدر (قَذْع) على قول الأزهري من باب (أقذع)، فتكون بمعنى إتَّصف بالقذع، أمَّا على تفسير الخليل فهي متعدية من باب الثلاثي المجرد (قَذَعهُ) وذلك في تفسير قول طرفة بن العبد[١]:

وإنْ يَقْذِعُوا بالقَذْع عِرضَك أَسقِهم

بكأس حياضِ الموتِ قبل التَّهدُّدِ

أمَّا المصدر (عَون) فيقول عنهُ (ابن جني): ((هو وإن لم يُنطق بثلاثيه فإنَّهُ في حكم المنطوق بهِ)) [٢]، وكذا يقول عنهُ في موضع آخر: ((وأيضاً فقد نطقوا من ثلاثيهِ بالعون، وهو مصدره وإذا ثبت أمر المصدر الذي هو الأصل لم يتخالج شك في الفعل الذي هو الفرع)) [٣].

وقد تأتي صيغة (فَعْل) من الفعل الثلاثي المزيد لكنها صيغة أمرية أكثر من كونها صيغة مصدرية كالمصدر (مَهْل) في قول النابغة[٤]:

مهلاً فداءٌ لك الأقوامُ كُلُّهمُ

وما أَثَمِّرُ من مالٍ ومن وَلدِ

فَمَهْل صيغة أمرية لم تُعنَ المعجمات القديمة بتعيين فِعلها فالفارابي يقول: ((مَهْلاً بمعنى أمهل)) [٥]، فهو يحدد صيغتها الأمرية، وكذلك الأزهري وابن سيدة يبحثان دلالتها دون أن يكشفا عن فِعلها[٦]، إلاَّ في حالة الفعل اللازم في قولنا: ((مهلت الغنم إذا رعت)) [٧].

وممَّا ورد في النهج على صيغة (فَعْل) وفِعلها ثلاثي مزيد بالهمزة: (عون) في قوله (u):

قال(u): **(رَحِمَ اللهُ إمرِءاً رأى حَقَّاً فأعان عليهِ أو رأى جُوراً فردَّهُ وكان عَوْناً بالحق على صاحبهِ)** [٨].

---

١. ديوان طرفة بن العبد .

٢. الخصائص: ١/ ١٢١ .

٣. المصدر نفسه: ١/ ١٢١ .

٤. ديوان النابغة: ٣٦ .

٥. ديوان الأدب: ١/ ١٢٧.

٦. ظ: التهذيب: ٦/ ٣٢٠، والمحكم : ٤/ ٢٣٦ .

٧. التهذيب: ٦/ ٣٢٠، وينظر: المحكم : ٤/ ٢٣٦ .

٨. شرح نهج البلاغة: ١١/ ٩ (خطبة ١٩٨) .

فقد ورد في هذا النص العلويّ المصدر (عَوْن) على صيغة (فَعْل) وكان فِعلهُ غير ثلاثي وهو (أعانَ) على وزن (أفْعَل) المزيد بالهمزة وقد ذكرهُ الإمام (u) في النص نفسهُ، والمصدر (عَون) جاء في النص بمعنى (المعين) أي متخففاً من دلالته المصدرية مكتسباً دلالة الوصف أو الطلب، أي مُتصِّفاً بالعون كما في قول الشاعر عنترة بن شداد[١].

خَدَمْتُ أُناساً و اَّتخذتُ أقارباً

لعوني ولكن أصْبَحَوا كالعقارب

والهمزة التي في الفعل المزيد (أعان) تُعدى صاحبها إلى سواه.

ومن المصادر الأخرى التي وردت في النهج وفعلها مزيدٌ بالهمزة، المصدر (ذنب) في قوله (u) جواباً لمعاوية:

(فإنْ كان الذَّنبُ إليهِ إرْشَادي وهِدايَتي لهُ فرُبَّ مَلُومٍ لا ذَنْبَ لهُ) [٢].

صيغة (فَعْل) بين السماع والقياس:

قسَّم اللغويون المصادر على قياسية وسماعية، وَعَّدوا ما جاء من السماعي بوزن (فَعْل) وارداً على الأصل وذلك لكثرة شيوع الأمثلة المصدرية بوزن (فَعْل) فجعلوها هي الأصل قال سيبويه: ((وقالوا الجوْل والغليْ فجاءوا بهِ على الأصل)) [٣]. والقول بأنَّ (فَعْل) هو أصل المصادر قولٌ قديم، فكتُب النحو والصرف قديمها وحديثها تنقل هذا القول[٤]، فقد نقل (المازني) عن الخليل أنَّهُ قال في مصدر الثلاثي المتعدي: ((إنَّ أصلها (فَعْل) نحو: ضَرَب ضَرْباً وقَتل قَتْلاً وجعل ما خالفهُ ليس بأصل لاختلافه)) [٥].

ويُعلِّق (ابن جني) على قول الخليل مفسراً إياه: ((إنَّما كان الأصل في مصادر بنات الثلاثة المتعدية عند الخليل (فعْلاً) بعد كثرته في السماع لأن كُلَّ فعل ثلاثي فالمرة الواحدة منهُ فَعْلة نحو ضَربتهُ ضَرْبة، وقتلتهُ قَتْلة، وشتمتهُ شَتْمة فكان قولك في المصدر شْتم وقَتْل وضرْب إنما هو جمع فَعْلة نحو تَمْرة وتمْر، ونخْلة ونخْل لأن المصدر يدلُّ على الجنس كما إنَّ التمر والنخل يدلان على الجنس فضَربة نظير تمرة، وضَرْب نظير تمْر)) [٦].

---

١. ديوان عنترة بن شداد: ٢٥ .

٢. شرح نهج البلاغة: ١٥/ ١٣٨ (رسالة ٢٨) .

٣. الكتاب: ٤/ ١٥ .

٤. ظ: الكتاب: ٤/١٥، وأدب الكاتب: ٦٤٦، والمقتضب: ٢/١٢٤- ١٢٧، الموجز في النحو: ١٣٠، والمنصف: ١/ ١٧٨، والمخصص: ١٤/ ١٣٢، وشرح المفصل: ٦/ ٣ .

٥. المنصف: ١/ ١٧٨- ١٧٩ .

٦. المصدر نفسه: ١/ ١٧٩.

وفسَّر (ابن جني) قول الخليل: ان ما خالف فَعْل ليس بأصل لاختلافهِ بقوله: ((وجعل ما خالفهُ ليس بأصل يعني مصادر بنات الثلاثة نحو الرُكُوب والظُّلْمْ والإتيان فهذهِ ونحوها مصادر المتعدية ولا تطَّرد إطَّراد القتْل والضَّرْب، لأن فَعْل لا يمتنع من جميعها فهو الأصل وعليهِ مدار الباب)) [١].

وقد أكدَّ (سيبويه) قول الخليل السابق فيما طبَّقهُ على المصادر التي جاءت بوزن (فَعْل) وقياسُها أن تأتي على غيرهِ، فهي عند سيبويه قد جاءت على الأصل فقال: ((وقالوا اللمَّع والخطر كما قالوا الهَدْر، فما جاء منهُ على (فَعْل) فقد جاء على الأصل وسلموه عليهِ)) [٢].

وقد علل (المبِّرد) كثرة شيوع وزن (فَعْل) في المصادر بقوله إنَّهُ: ((أقلُّ الأصول والفتحة أخفَّ الحركات، ولا يثبت في الكلام بعد هذا حرف زائد ولا حركة إلاَّ بثبت وتصحيح)) [٣].

وكذلك يقول (ابن جني) في كثرة شيوع (فَعْل) في اللغة: ((كان مثال فَعْل أعدل الأبنية حتى كثر وشاع، وانتشر وذلك أن فتحة الفاء وسكون العين وإسكان اللام أحوال مع اختلافها متقاربة)) [٤].

ونظراً لكثرة الأمثلة الواردة على زنة (فَعْل) فقد جاءت هذهِ الصيغة المصدرية من جميع أبواب الفعل[٥]، كما انَّهُ يأتي من المتعدي واللازم، وبهذا تكون قضية السماعي والقياسي قضية افتراضية ارتبطت بالقواعد التي وضعها اللغويون ولم تحتكم إلى الواقع الوصفي للغة، ويذكر (سيبويه) أمثلةً على فَعْل وهي من اللازم، أو تأتي على (فُعُول) وحقَّها أن تكون على (فَعْل) بقوله: ((وقد قالوا في بعض مصادر هذا فجاءوا بهِ على فَعْل كما جاءوا ببعض مصادر الأول على فُعُول)) [٦].

دلالات صيغة (فَعْل) في نهج البلاغة :

---

١. المنصف: ١/ ١٧٩.

٢. الكتاب: ٤/ ١٥ .

٣. المقتضب: ٢/ ١٢٧ .

٤. الخصائص: ١/ ٥٩ .

٥. ينظر: الكتاب: ٤/ ٥، والمقتضب: ٢/ ١٢٤– ١٢٥، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٢، والأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس (رسالة): ١٠٨– ١١٣، والأبنية الصرفية في تفسير الكشاف (رسالة): ١٣٢– ١٣٦ .

٦. الكتاب: ٤/ ٩ .

إن المتتبع لصيغة (فَعْل) المصدرية ودلالاتها في نهج البلاغة يجد انَّها تدلُّ على معانٍ لا حصر لها ويجد أنَّ السياق هو الذي يحدد دلالة هذهِ الصيغة أو خروجها من معنى إلى أخر، فما يدلُّ منها على المعنى الحسي ينتقل في سياقات معينة إلى المعنى الذهني المجرد، وما يدلُّ منها في عرف اللغويين على معانٍ معينة في اللغة، كأن تدل في حالة اشتقاقية معينة على المرَّة أو اللون ... وما إلى ذلك انتقلت في الحالات الاشتقاقية نفسها إلى معانٍ أُخر يقَّرها السياق الذي ترد فيهِ ومثال ذلك في النهج الدلالات الآتية:

١. الحركة أو الاضطراب:

وردت في النهج البليغ أمثلةٌ تدلُّ على معانٍ متعددة ومختلفة، وما ورد منها دالاً على الحركة، لم يقتصر على المعنى الحسي للحركة وإنَّما بلغت دلالات هذهِ الصيغة أعلى مراتب المعاني الذهنية المجردة، مثال ذلك المصدر (رَجْع) في قول الإمام (u):

(ورَجْعُ كُلِّ كلمةٍ وتحريك كُلّ شَفةٍ) [١].

وكذا في قوله (u): **(ولا يسمع رَجْعَ كلامهم ثُمَّ ازداد الموت إلتياطاً بهِ)** [٢].

فالمصدر (رَجْع) في النصيين المتقدمين على وزن (فَعْل) من الفعل (رَجَع يَرْجع رَجْعاً) وهو يرتبط بباب (فَعل يَفعِل) وارتباطه بهذا الباب من المتعدي واللازم، والصحيح والمعتل، إلاَّ انَّ معظم المصادر التي ترتبط بهذا الباب أفعالها متعدية معتلة وقليلاً ما يأتي من هذا الباب لازمٌ صحيح فالغالب فيهِ التعدي.

والفعل (رَجَع) يدلُّ على الحركة المرتَّدة ذهاباً وإياباً[٣]، قال الراغب الاصفهاني: ((الرّجوع: العَود، والرَّجع: الإعادة، قلت أي رَجَع كان لازماً أو واقعاً فمصدرهُ لازماً الرجوع ومصدرهُ واقعاً الرَّجع)) [٤]، وبهذا قال الجوهري: (رَجَع بنفسهِ رُجُوعاً، ورَجَعهُ غيرهُ رَجْعاً))[٥]، ويمكن أن يُعَّد هذا المعنى أصلاً لهُ، والمصدر المشتق منهُ هو (الرَّجْع) يدل على غاية الحركة أو منتهاها.

إلاَّ انَّ المعنى الحسّي للرَّجْع وهو الحركة تطور في سياق كلام الإمام (u) إلى معانٍ ذهنية مجردة لا تقتصر على الحركة الحسَّية بالذهاب والإياب والرجوع وإنَّما دلَّ الرَّجْع في

---

١. شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٠ (خطبة ٩٠) .

٢. شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٥٨ (خطبة ١٠٨) .

٣. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٤٩٠، ولسان العرب: ٨/ ١١٤- ١١٩ .

٤. مفردات غريب القرآن: ١٨٨ .

٥. الصحاح: ٣/ ١٢١٦ .

نصيَّه المتقدمين على فنون الكلام وتقلُّبه أو تكراره، فهي بمعنى القول أقرب منهُ إلى المعنى الحسي الحركي[١].

ويدل على تطور دلالة هذا المصدر من الحركة الحسية إلى سياق القول والكلام وروده على هذا المعنى الذهني في القرآن الكريم كما ورد، بمعناه الحسي الحركي مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾[٢].

ففي قولهِ تعالى (ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) الرَّجْع: ((مصدر رَجَع يَرْجع إذا كان متعدياً، والرجوع مصدرهُ إذا كان لازماً، وكذلك الرجعى مصدر عند لزومهِ، والرجع أيضاً يصُّح مصدراً للازم، فيحتمل أن يكون المراد بقوله تعالى (ذلك رجعٌ بعيد) أي رجوع بعيد، ويحتمل أن يكون المراد الرَّجع المتعدي ...))[٣].

وذهب بعض المفسرين إلى تفسير الرَّجع البعيد بأنَّهُ: ((قول بعيد، وقد أبعد فلان في قولهِ، ومعناه بعيد من الوهم والعادة، ويجوز أن يكون الرَّجْع بمعنى المرجوع وهو الجواب، ويكون من كلام الله تعالى استبعاداً لإنكارهم ما انذروا بهِ من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن)) [٤].

وقد وَرَد المصدر (رَجْع) في موضعٍ آخر من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾[٥]. ((أي ذات المطر)) [٦].

فالرَّجع في هذهِ الآية الكريمة: المطر لأنَّهُ يجيء ويتكرر ومن هنا فهو ليس اسماً موضوعاً للمطر بل سُمي رَجْعاً على سبيل المجاز، وهو من المجاز الحسن، فكأنَّهُ من ترجيع الصوت وهو إعادته فكذا المطر لكونهِ عائِداً مرة بعد أخرى سمي رَجْعاً أو لأنهُ يتكون من مياه الأرض ويرجع إليها، أو لتفاؤل العرب بالمطر سَّموهُ رَجْعاً ليرجع[٧].

نستنتج من هذا انَّ دلالة المصدر (فَعْل) تتطور عن طريق الاستعمال فتنتقل من الحقيقة إلى المجاز ومن الإطلاق إلى التقييد ومن الحسي إلى المجرد الذهني أو العكس.

---

١. ينظر: توضيح نهج البلاغة: ٢/ ١٨٦، ومنهاج البراعة (الخوئي): ٧/ ٥٥، وبهج الصباغة: ١/ ٤٤٣ .
٢. سورة ق ، الآية : ٣ .
٣. التفسير الكبير: ٢٨/ ١٥١، ١٥٢ .
٤. الكشاف: ١٠٤٣ .
٥. سورة الطارق ، الآية : ١١ .
٦. التفسير الكبير: ٣١/ ١٣٢.
٧. ينظر: المصدر نفسه: ٣١/ ١٣٢ .

وأمثلة (فَعْل) الدالة على الحركة الحسية أو التي انتقلت دلالتها عن طريق المجاز إلى الذهن المجرد متعددة في النهج مثل (حَوْم، وحَدْو) وغيرها.

- حَوْم: قال الجوهري: ((حام الطائر وغَيرهُ حول الشيء يحوم حَوْماً وحوماناً، أي: دارَ والحوم: القطيع الضخم من الأبل))[١]، ويقول ابن فارس: ((حَوم: الحاء والواو والميم كلمة واحدة تقرب من الذي قبلها وهو الدور بالشيء يقال: حامَ الطائر حول الشيء يحوم، والحومة: معظم القتال وذلك أنهم يطيف بعضهم ببعض))[٢]، وحامَ فلانٌ على الأمر حَوماً وحياماً وحؤوماً وحوماناً: رامهُ فهو حائم[٣].

وقد وَرَد المصدر (حَوْم) في النهج في قوله (u):

(إنَّ الفِتَنَ إذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وإذا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ يُنكَرْنَ مُقْبِلاتٍ وَيُعْرَفْنَ مُدْبِراتٍ يَحُمْن حَوْمَ الرِّيَاحِ يُصْبن بَلداً ويُخْطِئْنَ بَلداً) [٤].

قال ابن أبي الحديد: ((انَّ الفتن عند إقبالها وابتداء حدوثها يلتبس أمرها ولا يعلم الحق منها من الباطل)) [٥]، فالإمام (u) ((أستعار لها لفظ الحوم ملاحظةً لشبهها في دورانها الموحوم ووقوعها عن قضاء الله من دعاة الضلال في بلد دون بلد بالطائر والريح ولذلك شبهها بحومها فكذلك لفظ الخطأ)) [٦].

- الحَدْو: قال الجوهري: ((الحَدْو: سَوْق اللإبل والغِناء لها، وقد حَدَوت الإبل حَدْواً وحِداء، ويقال للشمال حَدْواء لإنها تحْدُوا السحاب، أي: تسوقه)) [٧]، ويوّضح ابن فارس أصل الحَدْو بقولهِ: ((حدأ: الحاء والدال والحرف المعتل أصلٌ واحد، وهو: السَّوْق، يقال: حدا بإبلهِ زجر بها وغنى لها)) [٨].

وقد وَرَد المصدر (حَدْو) في النهج في قول الإمام: (u):

---

١. الصحاح: ٥/ ١٩٠٨، وينظر: تاج العروس: ١٦/ ١٨٧ .
٢. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ١٢٢ .
٣. ينظر: القاموس المحيط: ٤/ ١٠٢ .
٤. شرح نهج البلاغة: ٧/ ٣٥ (خطبة ٩٢) .
٥. المصدر نفسه: ٧/ ٣٦ .
٦. شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٣٩١/٢، وينظر توضيح نهج البلاغة: ٢/ ٩٧ .
٧. الصحاح: ٢٣٠٩/٦، وينظر: لسان العرب: ١٦٨/١٤، القاموس المحيط: ٤/ ٣١٥ .
٨. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٣٥ .

(فكأنكم بالسَّاعةِ تَحْدوكمُ حَدْو الزَّاجر بشولهِ ...) [١].

قال الشارح البحراني في شرح قول الإمام (u) ((نبَّه على قرب الساعة وشبَّه حدوها، أي سوقها لهم بسوق الزَّاجر للنوق في حثِّه لها وقد عرفت كيفية ذلك السوق ووجه الاستعارة فيه، وان الساعة من ورائكم تحدوكم، فأمَّا وجه الشبهة فهو الساعة والحث، وإنَّما خصَّ الشَّول من النوق لخلوها من العثار فيكون سوقها بعنف وأسرع))[٢].

إذن فالمصادر (رَجْع، وحَوْم، وحَدْو) كُلُّها على صيغة (فَعْل) وجاءت تحمل دلالة الحركة الحسّيةَ أو التي انتقلت دلالتها عن طريق المجاز إلى المُجرد الذهني، ومن المصادر الأُخر التي جاءت في نهج البلاغة وفيها دلالة على الحركة أو الاضطراب هي: (فَوْر، وسَيْر، ودَوْس، ومَوْج، ومَرْج) [٣].

٢. الانفعالات العاطفية:

وردت في النهج مصادر على صيغة (فَعْل) وفيها دلالة على الانفعال العاطفي مثال ذلك المصدر (خَوف) في قوله (u):

(عِباد الله انَّ مِن أحبَّ عباد الله عَبْداً أَعانَهُ الله على نَفسْهِ فاسْتَشعَر الحُزنَ وتَجَلْبَبَ الخَوْفَ) [٤].

والخَوف في اللغة من: ((خافَ الرَّجلُ يَخافُ خَوْفاً وخيفةً ومخافةً فهو خائف، وقومٌ خوَّف على الأصل وخيَّف على اللفظ والأمر منهُ خَفْ بفتح الخاء))[٥].

قال ابن فارس: ((خوف: الخاء والواو والفاء: أصلٌ واحد يدلُّ على الذُّعْر والفَزَع يُقال: خفت الشيء خوفاً وخيفةً ... ويقال خاوفني فلان فخِفته أي: كنت أشد خوفاً منهُ)) [٦].

ومثلُه (هَوْل) في قوله (u) في خطبةٍ لهُ :

(وكفى بذلكَ واعِظاً لِمن عَقَلَ ومُعْتَبَراً لِمَنْ جَهَلَ وقَبْلَ بُلُوغ الغايَةِ ...وَهَوْلِ المُطَّلَعِ)[٧].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٩/ ذ١٦٠ (خطبة ١٥٨) .
٢. شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٣/ ٢٦٩ .
٣. ينظر: شرح نهج البلاغة: ٧٢/١٣ (خطبة ٢٣٣)، ١٩٢/٧(خطبة ١١٢)، ١٤٧/٧(خطبة ١٠٧)، ٢٠٠/٩(خطبة ١٦٥)، ٢٠٠/٩(خطبة ١٦٥) .
٤. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٨٢ (خطبة ٨٢) .
٥. الصحاح: ٤/ ١٣٥٨، وينظر: تاج العروس: ١٢/ ٢٠٥ .
٦. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٢٣٠ .
٧. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٨٤ (خطبة ٢٣٦) .

والمصدر (هَوْل) في قول الإمام (u) من باب (فَعَل يَفْعُل) وأغلبهُ يأتي من اللازم والمتعدي والصحيح والمعتل، و (هَوْل) من المعتل المتعدي غالباً ويأتي لازماً أيضاً، وعدد ما يأتي من هذا الباب متعدياً يُعادل عددهُ من اللازم، وكذلك عدد ما يأتي منهُ صحيحاً يعادل ما يأتي من المعتل[١].

قال الجوهري: ((هَالهُ الشَّيء يَهولهُ هَوْلاً، أي: أفْزَعَهُ)) [٢]، فالهَوْل هو انفعال عاطفي نتيجة المخافة من شيءٍ ما قال ابن فارس: ((هَول: الهاء والواو واللام: كلمتان تدل إحداهما على مخافة، والأخرى على تحسين وزينة، فالأولى: الهول وهي المخافة ... والأخرى: قولهم لزينة الوشي: تهاويل، ويقال: هَّولت المرأة: تزينت بحليتها)) [٣].

ومن المصادر الدَّالة على الانفعال العاطفي في النهج البليغ لفظ (الرَّوع) أي: الفَزَع، قال الجوهري: ((الرَّوْع بالفتح: الفَزَع، والرَّوعة: الفَزْعة ... ورعتُ فُلاناً ورَوَعْتهُ فارتاع، أي: أفزعتهُ ففزع، وتروَّعَ، أي تفَّزع، وقولهم: لا ترع، أي: لا تخفْ ولا يحفك خوف))[٤]، ففي معناهُ المعجمي دلالة على الانفعال العاطفي، قال ابن فارس: ((رَوْع: الراء والواو والعين أصلٌ واحدٌ يدل على فَزَع أو مُسْتقر فزع من ذلك الرَّوع)) [٥].

وقد يكون الرَّوع انفعال عاطفي لشيءٍ يروعك جمالهُ، قال الخليل: ((وكذلك كُلُّ شيء يروعكَ منهُ جمال أو كثرة، تقول: راعني فهو رائع، وفرس رائع: كريمٌ يَروعك حسنهُ وفرس رائعٌ بيّن الرَّوعة)) [٦].

وقد وَرَد المصدر (رَوْع) في قوله (u) من كتابٍ لهُ إلى أهل مصر لمَّا وليَّ عليهم الأشتر:

(أمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إلَيْكُم عَبْداً من عِبادِ اللهِ لا ينام أيامَ الخَوف ولا ينكُلُ عن الأعْدَاءِ سَاعاتِ الرَّوعِ)[٧].

بيَّن الشارح البحراني مقصد الإمام (u) بقولهِ: ((كنَّى بكونهِ لا ينام أيام الخوف عن علو همَّتهِ وتعلقها حيث الخوف بتدبير الحرب والاستعداد للقاء العدو، وبكونهِ لا ينكل عن الأعداء عن شجاعته وشدَّة بأسهِ)) [٨].

---

١. ظ: الجمل في النحو: ٣٨٣- ٣٨٥، وأوضح المسالك: ١/ ٢٦٠.
٢. الصحاح: ١٨٥٥/٥، وينظر: تاج العروس: ١٥/ ٨١٨.
٣. معجم مقاييس اللغة: ٦/ ٢٠.
٤. الصحاح: ١٢٢٣/٣، وينظر: لسان العرب: ١٣٥/٨، وتاج العروس: ١١/ ١٧٩.
٥. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٤٥٩.
٦. العين: ٢/ ٢٤٢، وينظر: المفردات: ٢٠٨، ولسان العرب: ٨/ ١٣٥.
٧. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٢١ (رسالة ٣٨) .
٨. شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٨٤/٥، وينظر: توضيح نهج البلاغة: ٩٦/٤ .

ومن المصادر الأُخرى في النهج التي تدُّل على الانفعالات العاطفية وجاءت على صيغة (فعْل) هي: (شوق، وغيظ، وصبر، وكظم، وشجْو، وضَنْك، ورَيْب)[١]، وغيرها.

٣. نشاط الفم:

- الخَضْم: قال الخليل: ((الخَضْم: الأكل والمَضْغ بأقصى الأضراس والخضم: شدَّة الأكل في رَغد، والخضم: نحو أكل القثاء ونحوه، وهو الأكل بجميع الفم))[٢]، فالخضم هو الأكل عامةً، وقيل: هو ملء الفم بالمأكول، وقيل: الخضم الأكل بأقصى الأضراس والقضم بأدناها، والخضم هو أكل الشيء الرطب خاصةً كالقثاء ونحوه، وكلُّ أكل في سعة ورغد خضم، وقيل الخضم للإنسان بمنزلة القضم من الدابة[٣].

قال ابن فارس: ((خَضَم: الخاء والضَّاد والميم أَصلان جنسٌ من الأكل والآخر يدلُّ على كثرة وامتلاء، فالأول الخَضمْ وهو المَضغ بأقصى الأضراس ...)) [٤].

- القَضْم: قال الجوهري: ((القَضْم: الأكل بأطراف الأسنان، يُقال قضمت الدابة شعيرها بالكسر تقضمهُ قَضماً وما ذقت قضاماً أي شيئاً ...)) [٥]، والفرق بين الخَضْم والقَضْم هو انَّ القضم الأكل بأطراف الأسنان، والخَضْم بالفم كلَّهُ وذلك بالأشياء اللينة الرطبة[٦]، وقيل: ((يبلغ الخضم بالقضم)).

((أي انَّ الشَّبْعة قد تبلغ بالأكل بأطراف الفم ومعناهُ انَّ الغاية البعيدة قد تُدرك بالرفق))[٧].

قال (u): **(يَخْضِمُونَ مالَ اللهِ خَضْمَ الإبْل نَبْتَةَ الرَّبيع)**[٨].

فالخَضْم مصدرٌ على صيغة (فَعْل) من باب (فَعِل يَفعَل) الذي قصرهُ اللغويون على ما دلَّ على عمل قام بهِ الفم نحو: شرِب يَشْرِب شَرْباً، ولقِمَ يلقَم لَقْما ... وهكذا[٩].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢١٣ (خطبة ١٦٦)، ١١/ ٨٤(خطبة ٢١١)، ٩/ ٢٥١(خطبة ١٧٤)، ١١/ ٨٤(خطبة ٢١١)، ١٠/ ١٢٨(خطبة ١٨٧)، ٧/ ١٧٨(خطبة ١١٠)، ٧/ ٢٢١(خطبة ١١٧) .
٢. العين: ٤/ ١٧٩، وينظر: الصحاح: ٥/ ١٩١٣.
٣. ينظر: لسان العرب: ١٢/ ١٨٢، وتاج العروس: ١٦/٢١٧- ٢١٩.
٤. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ١٩٤.
٥. الصحاح: ٥/ ٢٠١٣، وينظر: النهاية في غريب الحديث: ٤/ ٧٧، وتاج العروس: ١٧/ ٥٧٩.
٦. ينظر: العين: ٤/ ١٧٩، والصحاح: ٥/ ٢٠١٣، ومعجم مقاييس اللغة: ٥/٩٩، وتاج العروس: ١٦/ ٢١٧.
٧. الصحاح: ٥/ ٢٠١٣.
٨. شرح نهج البلاغة: ١/ ١٩١ (خطبة ٣) .
٩. ينظر: إرتشاف الضرب: ٢/ ٢٤ .

ولم يختلف شُرّاح النهج عن اللغويين في تفسير معنى (الخَضْم) فهو عندهم الأكل بكل الفم أو هو أكل الشيء الرطب[١]، ومقصد الإمام (u) أنهم يأكلون الدنيا أكل الإبل نبات الربيع وفي نباتهِ ما يهلك، ويحتمل أن يكون كناية عن كثرة توسُّعهم في أكل مال المسلمين[٢].

أما (القَضْم) فقد ورد في النهج في قوله (u).

(قَضِمَ الدنيا قَضْماً وَلم يُعِرْها طَرْفاً)[٣].

جاء المصدر (قَضْم) في النص العلوي مؤكداً لفعلهِ (قَضِم) للدلالة على الأكل بأطراف الأسنان، والمراد من النص انَّ النبي (2) كسر الدنيا كَسْراً ولم يبقَ عليها سالمة كمن يقضم الشيء الذي لا حاجة لهُ بهِ فترك الدنيا وتناول منها قدر الكَفاف ليتبين ما يكون فيهِ التأسي بهِ وكنى عن ذلك بقضمها[٤].

- الأَكْل: وهو مصدر الفعل المتعدي (أَكَل – يأكُل) وهو لفظٌ يدلُّ على نشاط قام بهِ الفم، وقد ورد في قوله (u) .

(فما خُلِقْتُ ليَشْغلني أَكلُ الطَّيباتِ كالبَهيمةِ المَرْبُوطة همَّها عَلَفُها)[٥].

وبهذا فالخَضْم والقَضْم والأَكْل مصادرٌ على صيغة (فَعْل) تدلُّ على نشاطٌ قام بهِ الفم وهذهِ إحدى دلالات (فَعْل).

٤. الإيذاء أو (الاعتداء):

جاءت صيغة (فَعْل) دالةً على هذا المعنى في نهج البلاغة بألفاظ معينة؛ وهي مايأتي:

- الطَّعْن: قال ابن منظور: ((طَعَنهُ بالرُّمْح يَطْعَنُه طَعْناً فهو مطعون وطعينٌ، من قومٍ طُعْنٍ: وخَزَهُ بحربةٍ ونحوها)) [٦].

---

١. ينظر: شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ١/ ٢٥٤، وتوضيح نهج البلاغة: ١/ ٧٠، ومنهاج البراعة (الخوئي): ٣/٩٦.

٢. ينظر: مجمع البحرين: ١/ ٦٦١ .

٣. شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٧٨ (خطبة ١٦١) .

٤. ينظر:شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٩/ ١٧٩، وتوضيح نهج البلاغة: ٢/ ٤٣٣ .

٥. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٢٢٠ (رسالة ٤٥) .

٦. لسان العرب: ١٣/ ٢٦٥، وينظر: القاموس المحيط: ٤/ ٢٤٥ .

وقال الزبيدي: ((طَعَنهُ بالرُّمحِ، كَمَنَعهُ ونَصَرهُ، طَعْناً: ضَربهُ ووَخزهُ، فهو مَطعُون وطعين ... ومن المجاز: طعَنهُ بلسانهِ وعليهِ وفيه بالقول وَطعْناً وطَعْناناً، الأخيرة بالتحريك: ثَلَبَهُ)) [١].

وذكر ابن فارس في معجمهِ: ((طَعَن: الطاء والعين والنون أصلٌ صحيحٌ مطَّرد وهو النَخس في الشَّيء بما ينفذهُ ثمَّ يُحمل عليهِ ويستعار من ذلك الطعن بالرُّمح ... وقال بعضهم طعن بالرمح يَطْعُن بالضم وطعن بالقول يَطْعَن فتحاً)) [٢].

- الضَّرْب: قال ابن منظور: ((الضَّرْب مصدر ضَرَبتهُ، وَضَرَبهُ يَضْربهُ ضَرْباً، وضرَّبهُ، ورجلٌ ضاربٌ وضروب، وضَريبٌ وضَربٌ ومِضربٌ بكسر الميم: شديدُ الضَّرْب أو كثير الضَّرْب)) [٣]، وقال ابن فارس: ((ضَرَب: الضاد والرَّاء والباء أصلٌ واحد ثم يستعار ويُحمل عليه، من ذلك ضَرَبتُ ضَرْباً، اذا أوقعت بغيرك ضَرْباً)) [٤].

وقد ورد المصدران (طَعْن، وضَرْب) في النهج البليغ في قوله (u) :

قال (u): **(انَّهمُ لن يَزولوا عن مواقِفهم دون طَعْنٍ دِرَاك يَخْرجُ منهُ النسيم وَضَرْبٌ يَفلِقُ الهَام ويَطيحُ العِظام ويُنذِر السَّواعِدَ والأقدام)**[٥].

قال الشارح ابن أبي الحديد: ((طَعْنٍ دِراك، أي متتابع يتلو بعضهُ بعضاً، ويخرج منهُ النسيم، أي لِسَعَتهِ، ... وأمير المؤمنين (u) أراد من أصحابهِ طعناتٍ يخرج النسيم . وهو الرِّيح اللينة . منهُنَّ)) [٦]، وضربٌ يفلق الهام من فلقت الشيء أفلِقُه . بكسر الميم . فَلقاً أي شققتهُ[٧].

- الوَخْز: قال الجوهري: الوَخْز: الطَّعْن بالرُّمح ونحوهُ ولا يكون نافذاً، يقال: وخَزَهُ بالخنجر: والوَخزْ: الشيء القليل[٨]، وقيل: ((انَّي لأجد في يدي وَخْزاً، أي وَجَعاً))[٩].

---

١. تاج العروس: ١٨/ ٣٥٦ .

٢. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٤١٢ .

٣. لسان العرب: ١/ ٥٤٣- ٥٤٥، وينظر: تاج العروس: ٢/ ١٦٦ .

٤. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٣٩٨ .

٥. شرح نهج البلاغة: ٨/ ٨ (خطبة ١٢٤) .

٦. المصدر نفسه: ٨/٨ .

٧. ينظر: المصدر نفسه: ٨/ ٩ .

٨. الصحاح: ٣/ ٩٠٠، وينظر: لسان العرب: ٥/ ٤٢٨، ومجمع البحرين: ٤/ ٤٨٠ .

٩. ينظر: تاج العروس: ٨/ ١٦٦.

وفِعل الوَخْز هو (وَخَز يَخِزُ) من باب (فَعل – يفعل)، قال ابن فارس: ((وَخز: الواو والخاء والزاء: كلمة واحدة هي الوَخْز: الطعن بالرمح وغيره ولا يكون نافذاً)) [١].

قال (u): (**وَصَبْرت من كَظْم الغَيْظ على أمرَّ من العَلْقَم وَآلَمَ للقلب من وَخْز الشِّفار**)[٢].

إذن فالمصادر (طَعْن، وضَرْب، ووَخْز) كُلَّها على صيغة (فَعْل) وفيها دلالة على الإيذاء أو الاعتداء.

ومن الألفاظ الأُخر في النهج الدَّالة على هذا المعنى هي: (قَتْل، وكيّ، وقَذف، وجَور) [٣]، وغيرها.

تلك بعض دلالات (فَعْل) في نهج البلاغة فهي لا حصر لها في اللغة وكذا الحال في كلام الإمام (u) فقد تنوعت معاني (فَعْل) وكثُر استعمالها لخفة هذا البناء، قال الرضي الاستراباذي: ((اللفظ إذا خفَّ كثر استعماله واتَّسع التصرُّف فيه))[٤]، فلم يستطع اللغويون حَصْر ما يدل عليه من معانٍ، لكثرتها وسعتها[٥].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ٦/ ٩٤.

٢. شرح نهج البلاغة: ١١/ ٨٤ (خطبة ٢١١).

٣. ينظر: شرح نهج البلاغة:٧/ ٢٣٤ (خطبة١٢٢)، ٩/ ٢٢٢(خطبة ١٦٩)، ١٣/ ١٠٤ (خطبة ٢٣٨)، ٨/ ٩١ (خطبة١٢٧).

٤. شرح الشافية: ١/ ٧٠ .

٥. ينظر: المفصل: ٢٧٨، وشرح المفصل: ٧/ ١٥٦، وشرح الشافية: ١/ ٧٠ .

٧ **فَعَل:**

وتكون قياسية في (فَعِل) اللازم[١] بشرط أنْ تكون دالّة على أحد المعاني التي حددها اللغويون لهذهِ الصيغة وسنتناولها بالتفصيل خلال البحث.

وتكون صيغة (فَعَل) سماعية في (فَعَلَ) لازماً ومتعدياً، وفي (فَعُل) وفي (فَعِل) المتعدي و (فَعِل) اللازم في غير المعاني التي حددَها اللغويون لهذهِ الصيغة[٢].

وقد جاءت صيغة (فَعَل) في نهج البلاغة من الأفعال الآتية:

١. الأفعال السالمة، نحو: عَطَشاً، وظفراً[٣].

٢. من الأفعال المعتلة اللام، نحو: عَمَىً و أذَىً[٤].

٣. من الأفعال مهموزة الفاء، نحو: أسفاً، وألماً[٥].

٤. من الأفعال معتلة الفاء بالواو، نحو: وَجَلاً، ووَرَعاً[٦].

٥. من الأفعال المضاعفة، نحو: صَمَماً وضَرَراً[٧].

وصيغة (فَعَل) تكون مُطردة في الفعل اللازم من باب (فِعِل يَفْعَل).

يقول ابن مالك: (وفَعِل اللازمُ بّابَهُ فَعَل كفَرَحٍ وكجَوَىً وكشَلَلْ[٨].

وقد ربطت المعجماتُ بعض أمثلة (فَعَل) بالفعل المزيد ومثال ذلك في النَّهج المصدر (سَفَر)، من الفعل (سافرَ) المزيد بالألف .

---

١. ظ: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٦ .

٢. ظ: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٧ .

٣. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٥٦ (رسالة ٥٣)، ١٨/ ٢٩٣ (حكمة ١٥٠) .

٤. ظ: المصدر نفسه: ٦/ ٢٨٢ (خطبة ٨٦)، ٩/ ٢٢٠ (خطبة ١٦٨) .

٥. ظ: المصدر نفسه: ١٥/ ١٠٨ (رسالة ٢٢)، ٦/ ٢٠٥ (خطبة ٨٢) .

٦. ظ: المصدر نفسه: ٦/ ٢٠٨ (خطبة ٨٢)، ١٨/ ٧١ (حكمة ٤) .

٧. ظ: المصدر نفسه: ١١/ ١١٥ (خطبة ٢١٦)، ١٧/ ١٠٥ (خطبة ٥٦) .

٨. شرح ابن عقيل: ٢/ ١٢٣ .

قال (u): (أَنْتُم بَنُو سَبيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَت بِدارِكُم) [١].

ونظراً لشيوع صيغة (فَعَل) في اللغة فقد أثار عُلماء اللغة ابتداءً من سيبويه حتى المتأخرين منهم نقاشاً حول الأمثلة التي ترتبط بأفعال المتعدي من باب (فَعِل يفعَل) في ما يأتي:

تُعدّ الأمثلة من (فَعِل يَفعل) المتعدي سماعية وتُحمل على أخواتها من اللازم.

يقول سيبويه: ((وقالوا عَمِلهُ يَعْمَله عَمَلاً فجاء على (فَعَل) كما جاء السَّرق والطَّلب ومع ذا أنَّ بناء فِعْله كبناء فِعْل الفَزَع ونحوه فشبّه بهِ)) [٢].

وتحدَّث (ابن يعيش) عن مصادر فَعِل يَفْعَل قائلاً: ((ذلك أنَّ الباب في فَعِل الذي لا يتعدى)) [٣].

فالباب يعني بهِ القياس وعلى هذا تكون الأمثلة من المتعدي في (فَعَل يفعِل) سماعية.

وهناك من العلماء من لم يُميز بين المُتعدي واللازم في (فعِل يَفعَل) وهو الرضي بقوله: ((وفي الأدواء من باب فَعِل المكسور العين الفَعَل كالوَرَم والمرَضَ والوَجَع)) [٤].

ونلحظ أنَّ الرَّضي لم يتحدث عن المتعدي أو اللازم صراحةً ولكن أمثلتهُ كُلّها جاءت من اللازم وهذا ما جعل نصّهُ غامضاً فهو يركن إلى الرأي القديم المتعارف عليه في أنَّ (فَعَل)

---

١. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٩٣ (حكمة ١٨٤) .

٢. الكتاب: ٤/ ٦ .

٣. شرح المفصل: ٦/ ٤٥ .

٤. شرح الشافية: ١/ ١٥٦ .

تأتي من اللازم كما أشرنا سابقاً في بحثنا وغاية الأمر أنَّ الرَّضي مثَّلَ للأدواء من فَعِل بما يرتبط بالفعل اللازم فقط ولم يُصرّح بجواز بنائه على (فَعَل) من فَعِل المتعدي[١].

ولو إنَّ للرَّضي رأياً مُخالفاً لما عليه النُّحاة لصَّرح بهِ كعادتهِ فهو بعد هذا النص يُصّرح بإخراجه لبعض الأوزان التي ذكرها (ابن الحاجب) من دائرة المصادر بقولهِ: ((وبعض الأوزان المذكورة ليس بمصدر)) [٢].

وتَرِد صيغة (فَعَل) مرتبطة بالأفعال من باب (فَعَل– يفعُل) و (فَعَل – يَفعِل) ولكنها تُفسَّر على إنها سماعية[٣].

ويُحصي (ابن خالويه) ما جاء من (فَعَل – يفعُل) بقوله: ((ليس في كلام العرب (فَعَل) إلاَّ طَلَب طلباً ورَفَض رفضاً وطَرَد طَرداً وحَلبَ حلباً وجلب جَلباً ورَقَص رقصاً، وهذه ستة أحرف جاء المصدر والماضي مفتوحين في العين)) [٤].

أمّا الرَّضي فهو يرد ما جاء من (فَعَل – يَفعُل) ومصدرهُ (فَعَل) إلى المضارع (يَفعِل) وذلك في تسويغ ورود (جَلَب) إذ يقول عن فعلهِ: ((والمضارع من جلب الجرح يجُلبُ ويجلِب معاً وليس مختصاً (بيَفعُل) بالضم)) [٥].

علاقة صيغة (فَعَل) بمعانيها:

لقد رَبَط اللغويون صيغة (فَعَل) بمعانٍ مُتعددة وهذهِ الصيغة تكون مطرَّدة في (فَعِل) اللازم لتدل على المعاني الآتية[٦]:

١. الترك والزُّهد: نحو: أَجِم يأجَم أَجَماً، وسَنِق يَسْنَق سَنَقاً، وغَرِض يَغْرَض غَرَضاً، وجاءوا بضدِّ الزُّهد والغَرَض على بناء الغَرض وذلك: هَوي يهوى هوىً.
٢. الداء وما شابهه: ومثالهُ وَجِع يُوْجَع وَجَعاً، ومَرِض يمرَض مَرَضاً، وسَقِم يسْقَم سَقَماً وحَبط يحبط حَبَطاً، وهوِج يَهْوَجُ هَوَجاً، وثوِل ثَوَلاً.

---

١. ينظر شرح الشافية: ١/ ١٥٦ .
٢. شرح الشافية: ١/ ١٥٦ .
٣. الكتاب: ٤/ ٩ .
٤. ليس في كلام العرب، ابن خالويه: ٢١ .
٥. شرح الشافية: ١/ ١٥٨ .
٦. ظ: الكتاب: ٤/ ١٦– ٢١، ٢٤، ٢٥؛ والأصول في النحو: ٣/ ٩٣، وشرح المفصل:٦/ ٤٦، وشرح الشافية: ١/ ١٥٦، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٦– ٢١٧، والأبنية الصرفية (رسالة ماجستير): ٨٦– ٨٧ .

٣. الذعر أو الخوف: وذلك لأنه داءٌ وَصَل إلى بدنه، جاء منه: فَزِع فَزَعاً، ووَجِل وَجَلاً، وَجِر وَجَراً.

٤. الحزن وضِدَّه: ومثاله: حَزِنَ حَزَناً، ونَدِمَ ندماً، قالوا: أَشِرَ أَشَرَاً، وفَرِحَ فَرَحاً، وجَذِل جَذَلاً.

٥. العيب أو العاهة: ومثالهُ: سَهِكَ سَهَكاً وعَوِر عَوَراً وجَرِب جَرَباً وأدِرَ أدَرَاً وجبن جَبَناً وصَلِعَ صَلَعاً.

٦. الهيج والخِفَّة: نحو: أرج أرَجَاً وحَمِس حَمَساً، قالوا: سَلِسَ سَلساً، وقَلِق قَلَقاً وهو قلِقٌ، ونزِق نَزَقاً وهو نَزِقٌ، جَعلوا هذا حيث كان تحركاً وخِفَّة مثل الحَمَس والأَرَج ومثله غلِق غَلَقاً لأنه طيش وخِفَّة.

٧. التعذُر والشِّدَّة: ومِثاله: عَسِرَ عَسَراً وشكِسَ شَكَساً، ولقِسَ لَقَساً، ولحِز لَحَزَاً.

٨. الجوع والعطش وضِدَّهما: ومِثالهُ: ظَمِئَ ظَمَأً وعَطِش عَطَشاً وصَديَ صَدَىً، وغرِث غَرَثاً وَطويَ طوىً، وهذا كله قريب من وَجِع وَجَعَاً.

٩. اللون والحلية: وذلك نحو: عَيِسَ عَيَساً وغَبِس غَبَساً وصَدِئ صَدأً، وخَمِط خَمطاً وَخرِم خَرَماً وحوِرَ حوراً ووطِفَ وَطَفاً.

هذه هي المعاني التي قال بها سيبويه والصرفيون من بعده لصيغة (فَعَل)، ولا يعني هذا أنَّ هذهِ الصيغة قاصرةٌ على الدلالة على هذهِ المعاني بل هي تدلُّ على غيرها وقد وَرَد السماع بذلك نحو: رَقَصَ رَقصاً وَطلبَ طلباً، وطرد طَرَداً، وحلب حَلباً، وسلب سَلباً، وسرِق سَرَقاً وغَلِب غَلَباً، وسرع سَرَعاً، وكرم كَرَماً، وعمل عَملاً وفهِم فَهَماً[١].

استعمل الإمام (u) صيغة (فَعَل) بعيداً عن المعاني التي حددها اللغويون لصيغة (فَعَل)، وهي ما عدَّوها سماعية لا يعتمد في ضبطها على غير النقل، وتلك المصادر هي:

١. النَّظر: قال (u): **(أُنْظروا إلى الدُّنيا نَظَر الزَّاهدين فيها)** [٢].

٢. النَّسَب: قال (u): **(وَصَارَ الفُسُوق نَسَباً)** [٣].

٣. الطَّلب: قال (u): **(ورَغَبَ في طَلَبٍ)** [٤].

٤. الحَدث: قال (u): **(الحمدُ لله وإن أتى الدَّهر بالخَطْب الفادِح والحَدَث الجليل)** [٥].

---

١. ظ: الكتاب: ٤/ ٦، ١٦، ٣٢، ٣٥ .

٢. شرح نهج البلاغة: ٧/ ٨٣ (خطبة ١٠٣) .

٣. المصدر نفسه: ٧/ ١٤٩ (خطبة ١٠٧) .

٤. المصدر نفسه: ٦/ ٢٠٨ (خطبة ٨٢) .

١. المصدر نفسه: ٢/ ١٦٣ (خطبة ٣٥) .

٥. العَمَل و الأَمَل: قال (u): **(من أطال الأَمَل أسَاءَ العَمَل)** [١].

٦. البَصَر: قال (u): **(وفَلَقَ لَهُ السَّمْع والبَصَر وَسوَّى لَهُ العَظْم والبَشَر)** [٢].

أما دلالة (فَعَل) على المعاني التي حدَّدها الصرفيون في نهج البلاغة فكانت بعد الاستقراء على النحو الآتي:

١. الزهد وضدَّه: وقد دلت هذهِ الصيغة على هذا المعنى في النهج بألفاظٍ هي:

- الوَرَع: قال (u): **(العَجْز آفة والصَّبْر شجاعة والزُّهْد ثَرْوةٌ والوَرَع جُنَّةٌ ونِعمَ القرين الرِضا)** [٣].

فقد دلّ بالوَرَع على ترك الشيء والزُّهْد عنه قال ابن منظور: ((الورع: هو الكفُّ عن المحارم والتحرُّج منها)) [٤].

- الهَوى: قال (u): **(أنصف اللهَ وأنصف النَّاسَ مِن نَفْسكَ ومن خاصَّة أهْلِكَ ومن لكَ فيهِ هَوَىً)**[٥].

فالهوى، هو: ((محبَّة الإنسان الشيء وغَلَبتهُ على قلبهِ ... هَوى يَهْوى هوىً أي: أحبَّ)) [٦].

- الرَّغَب: قال (u): **(لا يَنالُ امْرُؤٌ من غَضَارِتها رَغَباً إلاَّ أرْهَقَتهُ من نوائِبها تَعَباً)**[٧].

قال الجوهري: (رَغِبتُ في الشيء إذا أردتهُ، رَغْبةً ورَغَباً بالتحريك) [٨].

قال تعالى: (... وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً ...) [٩]، أي رَغَباً من رحمةِ الله وإرادةً لها، ورَهَباً من عذابهِ وسُخْطهِ.

قال ابنُ فارس: (الرغَبةُ في الشيء: الإرادة لهُ، رَغْبتُ في الشيء فإذا لم تُرِدهُ قُلتْ: رَغبت عنهُ، ويقال من الرَّغْبة: رَغِبَ يَرْغَبُ رَغْباً ورُغْباً ورَغْبة ورَغْبى مثل شكوى) [١].

---

٢. المصدر نفسه: ١٨/ ١١٢ (حكمة ٢٩) .

٣. المصدر نفسه: ١٣/ ٣٥ (خطبة ٢٣) .

٤. شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٧١ (حكمة ٤) .

٥. لسان العرب: ٨/ ٣٨٨ .

٦. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٢٩ (رسالة ٥٣) .

٧. لسان العرب: ١٥/ ٣٢٧ .

٨. شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٧٧ (خطبة ١١٠) .

٩. الصحاح: ١/ ١٣٧، ظ: المفردات في القرآن: ١٩٨ .

١٠. سورة الأنبياء: آية: ٩٠ .

- الطَّمَع: قال (u): (إيَّاك أَنْ تُوجِفَ بكَ مَطايا الطَّمَعِ فَتُورِدَكَ مَناهِلَ الهَلكَةِ)[٢].

الطَّمَع: (نُزُوع النَّفسُ إلى الشَّيء شَهْوةً لهُ، طَمِعْتُ أَطمَعُ طَمَعاً وطَماعيَّة فهو طَمِعٌ وطامِعٌ)[٣].

٢. الداء وما شابههُ: استعمل الإمام (u) صيغة (فَعَل) في نهج البلاغة للدلالة على الداء أو ما شابهه بألفاظٍ معينة منها:

- الأَلَمُ : قال الخليل: (الأَلم: الوَجَع، والمُؤلمُ: الموُجِع. والفِعْل: أَلِمَ يَألمُ أَلماً فهو أَلِمٌ. والمجاوز: آلمَ يُؤلِمُ إيلاماً فهو مُؤلِمٌ) [٤]، (ويُجْمَعُ الأَلم: آلاماً، وتَألَّمَ وآلَمته ... والتألُّم: التَّوجع، والإيلام: الإيجاع) [٥].

- المَضَضُ : (المَضَضُ: وجع المصيبة، وقد مَضِضْتَ يا رَجل منهُ، بالكسر، تمِضُّ مَضَضاً ومَضَيضاً ومَضاضَةً. ومضَّ الكحلُ العين يَمُضُّها ويَمَضُّها وأَمَضَّها: آلَمها وأَرَقها. وكحْلٌ مضٌّ: يُمِضُّ العين ومَضيضهُ: حُرْقَتُهُ) [٦].

قال ابن فارس: (مَضَّ: الميم والضاد أصلٌ صحيح يدلُّ على ضَغْط الشيء للشيء، منه مضَّني الشيء وأمضَّني: بلغ مني المشقة كأنهُ قد ضغطك، والكحْلُ يَمضُّ العين، إذا كانت لهُ حُرقة ومَضيضُهُ: حُرْقَتهُ) [٧].

- الجَرَضُ: قال ابن فارس: (جَرِضَ: الجيم والراء والضاد أصلان: وهو جنسٌ من الغَصَصَ أحدهما جنسٌ من الغَصَص، والآخر من العِظَم))[٨]، وقريباً من معنى الداء في الإنسان يقول الخليل: (أنَّهُ لَجْرِضُ الرِّيقَ على هَمٍّ وحَزَنٍ، ويَجْرِضُ على الرِّيقِ غَيظاً أي يبتلِعهُ ... ومات جريضاً أي مريضاً مغموماً وقد جَرِضَ يَجْرَضُ جَرَضاً شديداً) [٩].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٤١٦ .

٢. شرح نهج البلاغة: ١٦/ (رسالة ٣١) .

٣. المفردات في القرآن: ٣٠٧ .

٤. العين: ٨/ ٣٤٧، ظ: الصحاح: ٥/ ١٨٦٣، معجم مقاييس اللغة: ١/ ١٢٦ .

٥. لسان العرب: ١٢/ ٢٢، ظ: القاموس المحيط: ٤/ ٧٥ .

٦. لسان العرب: ٧/ ٢٣٣، ظ: القاموس المحيط: ٢/ ٣٤٤ .

٧. معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٢٧٢، ظ: القاموس المحيط: ٢/ ٣٤٤ .

٨. معجم مقاييس اللغة: ١/ ٤٤٣.

١. العين: ٦/ ٤٣، ظ: الصحاح: ٣/ ١٠٦٩، تاج العروس: ١٠/ ٢٧ .

وقد وردت المصادر المتقدمة في قوله (u) في خُطبةٍ لهُ يذكرُ فيها مصير الإنسان وما ينتظرهُ من هموماً وهلعاً وتوجُّعَاً: قال (u): (... **وألَمَ المضَضَ، وغُصَصِ الجَرَضِ**)[١].

قال الشارح ابن أبي الحديد: (المضَضَ: الوَجَعَ، أمضَّني الجُرحَ ومَضَّني لغتان، وقد مضضت يا رَجُل، بالكسر، والغُصَص: جمع غُصَّة وهي الشَّجا، والغصَصَ بالفتح: مصدر قولك غَصصت يا رجل تَغصّ بالطعام فأنت غاصٌّ وغصَّان، وأغصصتهُ أنا)[٢].

والجريض: (الرِّيق يغصَّ بهِ، جَرَضَ بريقهِ بالفتح، يَجْرض بالكسر، مثل كَسَر يكسر، وهو أن يبلغ ريقهُ على همٍّ وحزن بالجهد) [٣].

- الوَصَب: قال الخليل: (الوَصَبُ: المَرَض وتكسيرهُ وتقول: وَصِبَ يَوْصَبُ وَصَباً، وأصابهُ الوَصَب، والجمع أوصاب، أي: أوجاع فهو وَصِبٌ وهو يتوصب يجد وَجَعاً)[٤].

وذكر ابن فارس الأصل اللغوي للفعل (وَصَبَ) بقوله: (وَصِبَ: الواو والصاد والباء كلمة تدلُّ على دوام شيء. ووَصَب الشيء و وصُوباً: دامَ ووصَب الدِّين: وَجَب ... والوَصَبُ: المَرض الملازم الدائِم، ورجلٌ وَصَبٌ ومُوَصَّبٌ: دائمُ الأوصاب) [٥].

قال تعالى: (... وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ) [٦]، أي: دائمٌ وهو توعُّدٌ لِمن اتَّخَذ إلهين وتنبيهٌ إنَّ جزاء من فعل ذلك عذابٌ لازمٌ شديد.

وقال تعالى: (...وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً ...) [٧]. يقول الراغب الأصفهاني: (الدِّين ههنا الطاعة ومعنى الواصبُ: الدائم، أي: حق الإنسان أن يطيعهُ دائِماً في جميع أحواله)[٨].

- السَّقَم: وهو المَرَضُ[٩]، قال ابن فارس: (سَقِمَ: السِّين والقاف والميم أصلٌ واحدٌ وهو المَرَض، يُقال: سُقْمٌ وسَقَمٌ وسَقامٌ ثلاث لُغاتٍ) [١٠].

---

٢. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٠٥ (خطبة ٨٢) .
٣. المصدر نفسه: ٦/ ٢٠٦ .
٤. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٠٦ .
٥. العين: ٧/ ١٦٨، ظ: الصحاح: ١/ ٢٣٣، القاموس المحيط: ١/ ١٣٧ .
٦. معجم مقاييس اللغة: ٦/ ١١٧، ظ: المفردات في القرآن : ٥٢٤.
٧. سورة الصافات : آية: ٩ .
٨. سورة النحل: آية: ٥٢ .
٩. المفردات في غريب القرآن: ٥٢٤ .
١. ظ: الصحاح: ٥/ ١٩٤٩، ولسان العرب: ١٢/ ٢٨٨، ومجمع البحرين: ٣/ ٤١ .
٢. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٨٤.

وقد ذكر الإمام (u) المصدرين (وَصَبٌ، و سَقَمٌ) في قولهِ عن آخر أيام الدنيا وأصعبها على الإنسان: قال (u): **(ثمَّ ألقِيَ على الأَعْوادِ رَجِيعَ وَصَبٍ وَنِضْوَ سَقَمٍ)**[١].

قال الشارح ابن أبي الحديد: (الوَصَب: الوَجَع، وَصَب الرَّجلُ يَوْصَب، فهو واصِبٌ، وأوصبهُ الله فهو مُوْصَبٌ، والموصَّب بالتشديد: الكثيرُ الأوجاع، والنضو: الهزيل) [٢]، فالميِّتُ بعد أنْ تمَّ تجهيزهُ طُرح على النعش الذي يحمل عليه مُتعباً هزيلاً سقيماً قد أخذ المَرَضُ مأخذهُ فصيَّرهُ رمة بالية وهيكلاً خاويا[٣].

ومن المصادر الأخر التي على صيغة (فَعَل) في النهج وبمعنى الداء أو ما شابهه هي: (مَرَض، ووَجَع، ودَاء، وقَذَى، وضَرَر، وأذى، وتَعَب) [٤].

٣. الحزن وما شابههُ: استعمل الإمام (u) صيغة (فَعَل) في النهج للدلالة على الحزن وما شابههُ في المعنى بألفاظٍ منها:

- الكَمَد: الحزن المكتوم، وقيل: هو همٌّ وحُزنٌ لا يُستطاع إمضاؤهُ، تقول منهُ: كَمِدَ الرَّجل فهو كمِدٌ وكميدٌ، وأكمدهُ الحزن إكماداً ورجل كامِدٌ وكمِدٌ[٥].

قال (u): **(ولولا أنَّكَ أمَرتَ بالصَّبْر ونَهَيتَ عن الجَزَع، لانفدْنا عَليكَ ماء الشَّؤونِ، ولكانَ الدَّاءُ مُماطِلاً، والكَمَدُ مُحالِفاً)**[٦].

وردت في النص المتقدم المصادر الآتية: (الجَزَع، والدَّاء، والكَمَد) وهي على صيغة (فَعَل) ولكل منها دلالته فالجزع كما مرَّ يدلُّ على الخوف أو الذُّعر، والمصدر الثاني (الداء) وهو إحدى الألفاظ الدالة على السقم، أما المصدر الأخير فهو (الكَمَد).

- الأَسَفُ: الأَسَف هو: (أشد الحُزْن، وقد أسِفَ على ما فاتهُ وتأسَّفَ، أي تلهّف، وأَسِفَ عليه أسَفاً، أي: غَضِبَ، وآسَفهُ: أغضَبهُ، والأسيف والأَسُوفُ: السريع الحزن الرقيق وقد يكون الأسيف الغضبان مع الحزن) [٧].

---

٣. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢١٢ (خطبة ٨٢) .

٤. المصدر نفسه: ٦/ ٢١٤ .

٥. ظ: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ١/ ٥٠٣ .

٦. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٠٥ (خ ١٨٦)، ١٩/ ١٥٠ (حكمة ٢٩٥)، ١٠/ ١٤٧ (خ ١٩١)، ١/ ١٥٤ (خطبة ٣)، ١٧/ ١٠٥ (رسالة ٥٦)، ٩/ ٢٢٠ (خطبة ١٦٨)، ٧/ (خطبة ١١٠) .

٧. ظ: العين: ٣٣٤/٥ن الصحاح: ٥٣١/٢، ولسان العرب: ٣٨٠/٣، والقاموس المحيط: ٣٣٣/١.

٨. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٠ (خطبة ٢٣٠).

١. الصحاح: ٤/ ١٣٣٠، ظ: المفردات في القرآن: ١٧، والنهاية في غريب الحديث: ١/ ٤٨ .

قال ابن فارس: (أَسِفَ: الهمزة والسين والفاء أصلٌ واحد يدلُّ على الفوت والتلهُّف وما أشبه ذلك، يقال: أسِف على الشيء يأسَفُ أسَفاً مثل تَلهُّف ... ويقال أنَّ الأسافة الأرض التي لا تنبت شيئاً، وهذا هو القياس، لأن النبات قد فاتها وكذلك الجمل الأسيف، وهو الذي لا يكاد يَسْمَن) [١].

وانَّ حقيقة الأَسَف عند الراغب الأصفهاني: (ثوران دَم القلب شهوةُ الإنتقام) [٢].

والأَسَف إذن هو الحزن والغضب معاً ولكن الخليل يفرق بين دلالة الأَسَف على الحزن ودلالته على الغضب بقوله: (الأسَف: الحزن في حال، والغَضَب في حال فإذا جاءكَ أمرٌ ميمَّن هو دونك فأنت آسِفٌ أي غضبان، فإذا جاءك ميمَّن فوقك أو مثلك فأنتَ آسف، أي: حزين) [٣].

قال تعالى: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً ...) [٤]، أي شديد الغضب، وقوله تعالى: (فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ...) [٥]، أي أغضبونا.

وقد ورد المصدر (أَسَفَاً) في النهج في كلامٍ لهُ (u) قاصداً الدنيا الزائلة والآخرة الباقية: قال (u): **(فلْيَكُنْ سُرورُكَ بِما نِلْتَ من آخِرَتكَ، وَليكُن أَسَفُكَ على ما فَاتَك مِنْها)**[٦].

- الفَرح: قال الراغب الأصفهاني: (الفَرَح: هو انشراح الصَّدر بلذَّة عاجلة وأكثر ما يكون ذلك في اللذات البدنية) [٧]، وقال الفيروز آبادي: (الفَرَح محركة: السُّرُور والبَطَر، فَرِح فهو فَرِحٌ وفروحٌ ومفروحٌ وفارِحٌ وفرحان وهم فراحى وَفْرِحى وإمرأة فرِحة وفرحى وفَرْحانةٌ، والمِفْراح كثيرُ الفَرَح) [٨].

ومنه قوله تعالى: (... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) [٩]، وذلك لِما في الفَرَح من لذَّة مؤقَتةَ قد تزول دون فائِدة أو قد يفرح ويُسَّر المَرْء بما يضرَّهُ ولا ينفعه، ولم يُرخِّص الله

---

٢. معجم مقاييس اللغة: ١/ ١٠٣ .
٣. المفردات في القرآن: ١٧.
٤. العين: ٧/ ٣١١ .
٥. سورة الأعراف، الآية: ١٥٠ .
٦. سورة الزخرف، الآية: ٥٥ .
٧. شرح نهج البلاغة: ١٥/ ١٠٨ (رسالة ٢٢) .
٨. المفردات: ٣٧٥ .
٩. القاموس المحيط: ١/ ٢٣٩، ظ: تاج العروس: ٤/ ١٥١ .
١. سورة القصص، الآية: ٧٦ .

سبحانه الفَرَح إلاَّ في قوله تعالى: (... وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ) [١]، و قوله تعالى: (... فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ...) [٢].

قال (u): **(وَمَا نِلتَ من دُنْياكَ فَلا تُكْثِر بِهِ فَرَحاً)**[٣].

ففي قوله (u) نهيٌ عن شِدة الفَرَح والسرور بما يحصل الإنسان من المطالب الدنيوية فالغبطة بالأمور الدنيوية واللذات المؤقتة مما لا يجدي نفعاً هو ضررٌ عاجل.

ومن المصادر الأُخرى التي دلَّت على الحزن والفَرَح وما شابههما: (النَدَم، والكَظَم، والجَدَل، والظَفَر، والأَسَى، والبَطَر) [٤].

٤. الجوع والعطش وما شابههما: لقد دلَّ (u) بصيغة (فَعَل) على معنى الجوع أو العطش بأكثر من لفظٍ في نهج البلاغة، نحو:

– االسَّغَبُ: قال الجوهري: (سَغِبَ بالكسر يَسْغَبُ سَغَباً، أي: جاعَ، فهو ساغبٌ، وسَغبانُ وامرأة سَغْبَى، ويتيمٌ ذو مَسْغبةٍ، أي: ذو مجاعةٍ) [٥].

ويتألف الفِعل (سَغِبَ) من (السين والغين والباء، أصل واحد يدلُّ على الجوع فالمَسْغَبة: المجاعة، يقال: سَغِبَ يَسْغَبُ سُغُوباً وهو ساغبٌ وسِغبان، قال ابن دريد: قال بعض أهل اللغة: لا يكون السَّغَب إلاّ الجوع مع التعب، قال: وربما سُميَّ العَطَش سَغَباً وليس بمستعملٍ) [٦].

وقولك: (أَسْغَبَ الرَّجلُ فهو مُسْغبٌ إذا دخل في المجاعة، كما تقول: أَقحَطُ الرجلُ إذا دخل في القَحْطِ) [٧].

قال تعالى: (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) [٨]، أي: ذي مجاعة.

قال (u): **(وَمَا أَخَذَ اللهُ على العُلَماءِ أَلاَّ يُقَارُّوا على كِظَّةِ ظالمٍ، ولا سَغَبِ مَظْلُومٍ)**[١].

---

٢. سورة الروم، الآية: ٤ .

٣. سورة يونس، الآية: ٥٨ .

٤. شرح نهج البلاغة: ١٠٨/١٥ (رسالة ٢٢) .

٥. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٥٨ (خطبة ١٩٢)، ٢/ ١٩ (خطبة ٢٦)، ١/ ١١٤ (خطبة ١)، ١٨/ ٢٩٣ (حكمة ١٥٠)، ١١/ ١٣٦ (خطبة ٢١٧)، ١٧/ ٦٦ (رسالة ٥٣) .

٦. الصحاح: ١٢/ ١٤٧ .

٧. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٧٧، ظ: المفردات في القرآن: ٢٣٣ .

٨. لسان العرب: ١/ ٤٦٨.

١. سورة البلد: آية : ١٤ .

(الكِظَّة، بكسر الكاف: ما يعتري الإنسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام) [٢]، والسَّغب: شدّة الجوع، فالإمام يُبيِّن واجب العلماء، فما أَخذهُ الله عليهم من العهد والميثاق أن لا يسكتوا عن ظلم الظالمين وجوع الجائعين وعمَّا يُمارسهُ الطغاة على الضُعفاء، والمراد بكظّة الظالم، اعتداؤهُ على حقوق الناس، وسَغَب المظلوم: هظم حقوقه[٣].

- العَطَش: العطش في اللغة هو: خلاف الرِّيِّ، وقد عَطِشَ بالكسر فهو عطشانٌ وقومٌ عْطشى وعَطَاشى وَعِطاشٌ، ورجلٌ عَطشان، وامرأة عَطْشى، وفي لغة عطشانة وهو عاطش غداً ويجمع على: عِطاشٌ، ومكان عَطِشٌ وعَطُشٌ: قليل الماء[٤]، ومنهُ العُطاش بالضم وهو: (شِدَّةُ العَطَش وقد يكون داء يُشْرَب معهُ ولا يُروى صاحبهُ) [٥].

وفي وصيةٍ لهُ (**u**) للولاة بأهل الخراج وبالأرض: قال (**u**): (**... أَو أَجْحَفَ بها عَطَشٌ**)[٦].

قال ابن أبي الحديد: (أو أجحف بها عطش: أي أتلفها فإن قلت: فهذا هو انقطاع الشرِّب، قلتُ: لا قد يكون الشرِّب غير منقطع ومع ذلك يجحف بها العطش بأن لا يكفيها الماء الموجود في الشِّرب)[٧].

٥. الخوف والذُّعر: جاءت صيغة (فَعَل) تَدِلُّ على هذا المعنى بألفاظٍ مِنها:

- الوَجَلُ: قال ابن منظور: (الوَجَلُ: الفَزَعُ والخوف، وَجِلَ وَجَلاً، بالفتح ... ووَجِلْتَ تَوْجَلُ، وفي لغةٍ يتْجِل ويقال: تاجَلَ، قال سيبويه: وَجِلَ ياجَلُ وييجَلُ، أبدلوا الواو ألفاً كراهية الواو مع الياء في يوجل، وهوَ شاذٌّ) [٨].

وذكر الجوهري منهُ أربَع لُغاتٍ في المستقبل (الحاضر) هي: (يَوْجَل وياجَل ويَيْجل وييَجل بكسر الياء) [١]، (وتقول إني مِنهُ لأوَجَلُ، ولا يُقال في المؤنثَ وجْلاء، ولكن وَجِلة) [٢].

---

٢. شرح نهج البلاغة: ١٩٥/١ (خطبة ٣) .
٣. شرح نهج البلاغة: ١٩٥/١، وظ: توضيح نهج البلاغة: ١/ ٧٤، ومنهاج البراعة، الخوئي: ٣/ ١١٠ .
٤. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٩٥/١، توضيح نهج البلاغة: ١/ ٧٤، ومنهاج البراعة، الخوئي: ٣/ ١١٠، وفي ظلال نهج البلاغة: ٩٤/١ .
٥. ظ: العين: ١/ ٢٤٣، والصحاح: ١/ ١٠١٢، والقاموس المحيط: ٢/ ٢٧٩، وتاج العروس: ٩/ ١٤٤ .
٦. النهاية في غريب الحديث: ٢٥٧/٣ .
٧. شرح نهج البلاغة: ٥٦/١٧ (رسالة ٥٣) .
٨. ظ: شرح نهج البلاغة: ٥٦/١٧، وتوضيح نهج البلاغة: ١٧٢/٤ .
٩. لسان العرب: ١١/ ٧٢٢، ظ: القاموس المحيط: ٦٣/٤، تاج العروس: ٧٧١/١٥ .

قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ...) [٣].

يقول تعالى ذكره: (ليس المؤمن بالذي يُخالف الله ورسولهُ ويترك إتباع ما أنزلهُ إليه في كتابه من حدودهِ وفرائضهِ والانقياد لحكمه، ولكن المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وَجَل قلبه وانقاد لأمرهِ وخضع لذكرهِ خوفاً منهُ وفرقاً من عقابهِ) [٤].

قال (u): **(فأتقوا الله عباد الله تقيَّة ذِي لُبٍّ شَغَل التَّفَكُّر قَلبَهُ ... وَبادَرَ مِن وَجَلٍ)**[٥]، يقول عباس الموسوي: (بادر من وَجَل: أسرع إلى العمل في دار الدنيا خوفاً من عقاب الله وعذابه أو مع الخوف من قبول العمل وردَّهُ) [٦].

- الفزع: (الفَزَعُ: الذُعر من الشيء وهو في الأصل مصدراً وربُّما جمعَ على أفزاع، نقول منهُ: فَزِعتُ إليك وفَزْعتُ منك، ولا تقل فَزِعْتُكَ، والمَفزْع: الملجأ ... والفَزَعُ أيضاً: اللإغاثة ... والإفزاع: الإخافة، والإغاثة أيضاً، يُقال: فَزِعتُ إليه فأفْزَعني، أي: لجأت إليه من الفَزَع فأغاثني)[٧].

قال ابن فارس: (فَزِعَ: الفاء والزاي والعين أصلان صحيحان أحدهما: الذُّعْرِ، والآخر: الإغاثة فأمَّا الأول فالفَزَع، يقال: فيَفْزَعُ فَزَعاً إذا ذُعِرَ، وفَزَعْتهُ أنا، وهذا مَفْزع القوم، إذا فَزعوا إليه فيما يَدْهمَهُم، فأما فَزَّعَت عَنهُ فمعناه كشفت عنهُ الفَزَع ... والأصل الآخر: الفَزَع: الإغاثة ... يقولون: أَفْزَعَتهُ إذا رعبتهُ وأفزعتهُ إذا أغثتهُ وَفزِعتُ إليهِ فأفزعني، أي: لجأت إليهِ فَزِعاً فأغاثني) [٨].

فالفَزَعُ هو: (إنقباضٌ ونِفارٌ يعتري الانسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجَزَعُ) [٩]، والمَفزعَهُ بالهاء ما يُفزعُ منه وفزِّع عنهُ أي: كشف عنه الخوف[١٠]، كما في

---

١. الصحاح: ٥/١٨٤٠-١٨٤١، ظ:النهاية في غريب الحديث: ٥/ ١٥٧ .

٢. الصحاح: ٥/١٨٤٠ .

٣. سورة الأنفال: آية: ٢ .

٤. جامع البيان: ٩/٢٣٧، ظ: البحر المحيط: ٤/ ٤٥٢، وفتح القدير: ٢/٢٨٥ .

٥. شرح نهج البلاغة: ٦/٢٠٨ (خطبة ٨٢) .

٦. شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ١/ ٤٩٠.

٧. الصحاح: ٣/١٢٥٨، ظ: القاموس المحيط: ٣/٦٣، ومجمع البحرين: ٣/ ٣٩٩، وتاج العروس: ١١/ ٣٤٣ .

٨. معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٥٠١.

١. المفردات في القرآن: ٣٧٩ .

٢. ظ: لسان العرب: ٨/ ٢٥١ .

قوله تعالى: (... حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ...) [١]، عدَّاه بعن لأنَّه في معنى كشف الفزع، أي: (حتى إذا جُليَ عن قلوبهم وكشف عنها الفَزع وذهب) [٢]، ولا يُقال: فزعتُ من الله كما يقال خِفتُ منهُ لأن الخوف من الله هو الخشية والخضوع عند ذِكره.

على حين أنَّ الفَزَع هو: (مُفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو هدَّة وما أشبه ذلك، وهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل) [٣]، فالفزع هو الخوف الشديد، ومنهُ قوله تعالى: (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ...) [٤]، فقيل: هو الخوف من دخول النار وعذابها وقيل: هو النفخة الأخيرة لقوله تعالى: (وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ...)[٥]، وقيل: هو الانصراف إلى النار[٦].

ولقد ورَدَ لفظ (الفَزَع) في نهج البلاغة بمعنى الخَوف وبمعنى الإغاثة، وذلك في أقوال الإمام (u):

قال (u): **(وأَمْنُ فَزَعِ جَأشِكُم)**[٧]، الجأش: القلب، أي: خَوفُ قلوبكم وذعرها، فالفزع هنا هو الخوف والذُعر مما يضطرب في القلب عند الفَزَع أو توقُّع المكروه.

قال (u): **(وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ . حين تَنْزِلُ بهِم اَلنِّقَمُ وَتَزُولُ عَنْهُم النِعَم فَزِعوا إلى رَبهِّم بِصِدْقٍ من نيِّاتِهم ...)**[٨].

أي من (الفَزَع) الذي بمعنى الإغاثة من قولك: (أفزعْتهُ إذا أغِثتَهُ، وفَزِعتُ إليه فأفزعني، أي: لجأت إليهِ فَزَعاً فأغاثني) [٩]، فلو أنَّ الناس إلتجأوا إلى الله وَطلبوا عونهُ وإغاثَتهِ في كل شِدة لكان نِعمَ النصير والمُغيث لهم.

ومثله قوله (u): **(ومَفْزع كلُّ مَلهوفٍ)**[١٠]، أي: محل الفَزَع والالتجاء الوحيد هو الله سُبحانه وتعالى.

---

٣. سورة سبأ:الآية: ٢٣ .
٤. جامع البيان: ٢٢/ ١٠٩، ظ: البحر المحيط: ٦/ ٣١٦ .
٥. الفروق اللغوية: ٤٠٣ .
٦. سورة الأنبياء: الآية: ١٠٣ .
٧. سورة النمل: الآية: ٨٧ .
٨. الفروق اللغوية: ٤٠٣ .
٩. شرح نهج البلاغة: ١٤٧/١٠ (خطبة ١٩١) .
١٠. المصدر نفسه: ٤٩/١٠ (خطبة ١٧٩) .
١١. معجم مقاييس اللغة: ٥٠١/٤ .
١. شرح نهج البلاغة: ١٥٢/٧ (خطبة ١٧٩) .

- الشَّفق: قال الخليل: (الشَّفَقُ: الخوف، وهو مُشْفِقٌ أي: خائِفٌ)[١] .

وفِعْلهُ من شَفقَ شَفقاً فهو شَفيقٌ والجمع شَفِقُونَ تقول: أنا مُشفِقٌ عليك أي أخافُ عليك، والشفَقُ أيضاً هو: الشَّفقة، وهو أن يكون الناصحُ من بلوغ النُّصْح خائفاً على المنصوح تقول: أشفقتُ عليه أن يناله مكروه، وإذا قُلت: أشفقتُ منهُ فإنما تعني حَذِرْتهُ، ولا يقال: أشفقت[٢]، قال ابن فارس: (شَفَقَ وأشفق: حاذَر، أو لا يُقال إلاَّ: أشفق) [٣]، قال ابن دُريد: (شفِقت وأشفقت بمعنى، وأنكره أهل اللغة)[٤].

وقد وَرَد (الشَّفَقُ) في النهج بمعنى الخوف فقط في كلام لهُ (u) حين سُئل عن الصَّبر: قال (u): (... **فالصَّبرُ على أَربعِ شُعَبٍ: على الشَّوقِ، والشَّفَقِ، والزُّهْد والتَّرقب، فمن أشتاق إلى الجنةِ سلا عن الشهوات، ومن أَشْفَقَ من النار أجتنب المُحرمات**)[٥].

ومن المصادر الأخرى الدالة على الخوف والذعر في نهج البلاغة هي: (الجَزَع، والخَطَر، والحَذر، والضَّرَع) [٦].

٦. الهيج والخِفَّة: ورَدَت ألفاظٌ تدلُّ على الهيج أو الخِفَّة وعلى زِنة (فَعَل) منها:

- العَلَز: وهو شبه رَعْدة تأخذُ المريض كأنَّهُ لا يستقر من الوجع أو تجعل الحريص على الشيء كأنَّهُ لا يستقر في مكانهِ من الألم، وعَلِزَ يَعْلز عَلَزاً وعِلْزاناً وهو عَلِزٌ وأعلزهُ الوجع عند الموت، وقيل: العَلَز هو القلق والخِفة والهلع[٧].

قال ابن فارس: (عَلِزَ: العين واللام والزاي أصلٌ واحدٌ يدلُّ على اضطراب من مرضٍ، من ذلك: اعَلَزُ كالرَّعدةِ تأخذُ المريض) [٨].

- القَلَق: قال ابنُ منظور: (القَلَق: هو الانزعاج، يقال: باتَ قَلِقاً وأقلقهُ غيرهُ ... وأقْلق الشيء من مكانهِ وقَلَقَهُ: حرّكهُ، والقَلَقُ: أن لا يستغرق في مكان واحد، وقد أقلَقَهُ فقلقَ)[٩].

---

٢. العين: ٥/ ٤٤ .

٣. ظ: الصحاح: ٤/ ١٥٠١- ١٥٠٢، ومعجم مقاييس اللغة: ٣/ ١٩٧، والقاموس المحيط: ٢٥٠/٣، وتاج العروس: ٢٤٣/١٣- ٢٤٤.

٤. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ١٩٧.

٥. الصحاح: ٤/ ١٥٠١- ١٥٠٢.

٦. شرح نهج البلاغة: ١١٣/١٨ (حكمة ٣١).

٧. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٩٧ (خطبة ١٨٤)، ١٣/ ١٣٥ (خطبة ٢٣٨)، ٢١٠/٦ (خطبة ٨٢)، ١٩٧/٦ (خطبة ٨٢).

٨. ظ: العين: ٣٥٥/١، لسان العرب: ٥/ ٣٨٠، القاموس المحيط: ٢/ ١٨٤.

٩. معجم مقاييس اللغة: ٤/ ١٢٣ .

١. ظ: لسان العرب: ٣٢٣/١٠ ، القاموس المحيط: ٢٧٩/٣ ، مجمع البحرين: ٤٣/٣ ، تاج العروس: ٤٢٠/١٣ .

وقال ابن فارس: (قَلِقَ: القاف واللام والقاف كلمةً تدلُّ على الانزعاج، يقال: قَلِقَ يَقلقُ قلَقاً) [١].

وقد ذكر الإمام (u) المصدرين (عَلَزٌ، وقلقٌ) في كلامٍ لهُ عن حال الأموات ونهاية الإنسان:

قال (u): (**وَهَل ينتظرُ أَهلُ بَضَاضةِ الشَّبَاب إلاَّ حَوانيَ الهَرَمِ ... وعَلَزِ القَلقَ**)[٢].

قال الشارح ابن أبي الحديد: (العَلَزُ: قلقٌ وخفَّة وهَلَع يصيب الإنسان، وقد عَلِز، بالكسر، وباتَ عَلِزاً، أَي وَجِعاً قَلِقاً) [٣]، فإنَّ هُناك هموماً وهَلعاً وخوفاً وارتجافاً لما يقدم عليه الإنسان وما ينتظرهُ.

ومثله (القَلَق) في قوله (u): (**ولادِمَةٍ للصَّدْرِ قَلَقاً**)[٤].

أي ضاربةً للصدر من شدة هَلَعها وقَلَقها، فالتِدامُ النساء: ضَرْبَهنَّ الصدور عن النياحة، وهذه صورة حقيقية ينقلها الإمام وتجري عند كل حالة موت حيث الإنسان خصوصاً (المرأة) إذا اشتدت مصيبتهُ هَلَعَ وقلَّ صَبْرهُ وفقد عَزمَهُ فراح يضرب الصَدرَ لفقد الأعِزة[٥].

- الطَّرب: قال الجوهري: (الطَرَبُ: خِفَّةٌ تصيب الإنسان لِشدَّة حُزنٍ أو سُرور) [٦]، وهو أكثرُ ما يعتري من الفَرح وذهاب الحزن وحُلول الفرح[٧]، وقد طَرَبَ يَطْرَبُ طَرَباً، قال ابن فارس: (الطاء والراء والباء أصلٌ واحد، يقولون: انَّ الطَرَب خِفَّة تصيب الرَّجل من شِدَّة سُرور أو غيرهُ) [٨]، ورجلٌ مِطراب ومِطْرابة: طروب، واسْتَطرَب: طلبَ الطَّرَب واللهو، قال ابن سيدة الطرب عندي هو الحركة[٩].

قال (u): (**نَفَرَ مُسْتكْبِراً ... كادِحَاً سَعْياً لِدُنْياهُ في لَذَّاتِ طَرَبِهِ**)[١٠].

الطَّرَب في نصِّ الإمام (u) هو الخِفَّة من شِدة الفَرَح واللذَّة فهو يصف حال الإنسان الذي ابتعد عن أحكام الله وتعاليمه ويرى نفسه أعظم من أن يُمارسها أو يقوم بها

---

٢. معجم مقاييس اللغة: ٢٣/٥ .
٣. شرح نهج البلاغة: ٢٠٥/٦ (خطبة ٨٢) .
٤. المصدر نفسه: ٦/ ٢٠٦ .
٥. المصدر نفسه: ٦/ ٢١٢ (خطبة ٨٢) .
٦. ظ: شرح نهج البلاغة: ٢١٤/٦، وتوضيح نهج البلاغة: ٣٣٦/١، ومنهاج البراعة: ٦/ ٣٣ .
٧. الصحاح: ١/ ١٧١، ظ: القاموس المحيط: ٩٧/١، ومجمع البحرين: ٤٠/٣ .
٨. ظ: العين: ٤٢٠/٧، والمفردات في القرآن: ٥٠ .
٩. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٤٥٤ .
١٠. ظ: لسان العرب: ١/ ٥٥٧، القاموس المحيط: ٩٧/١ .
١. شرح نهج البلاغة: ٢١٢/٦ (خطبة ٨٢) .

فهو يجدُّ ويجتهد في سبيل الدنيا ومن أجلها غافلاً عن آخرته ساعياً من أجل الحصول على لذَّاتهِ ومرحهِ وفرحهِ فهو مغمورٌ فيها[١].

فالمصادر (عَلَزٌ، وقلقٌ، وطَرَبٌ) كلها تدل على الخفة والهيج لسببٍ ما قد يكون مُفرحاً أو محزناً، ومن الألفاظ الأُخرى في النهج والتي جاءت على صيغة (فَعَل) للدلالة على هذا المعنى هي: (الغَضَب، والعَجَب، والعَبَث، والهَمَل، والبَطَر) [٢].

٧. ما دلَّ على عيب:

- الخَرَس: قال الخليل: (الخَرَسُ: هو ذِهاب الكلام خِلقةً أَو عيباً)[٣]، تقول: (خرِسَ خَرَساً وهو أخرس، والخَرَس، بالتحريك: المصدر، وأخَرَسهُ الله، وجملٌ أخْرَس: لا ثقب لشقشقتهِ يخرج منها هديرهُ فهو يُردِّدهُ فيها) [٤].

قال ابن فارس: (الخَرَس في اللّسان: هو ذهاب النُّطق، ويُحمل على ذلك فيُقال كتيبة خرساء، إذا صَتت من كثرة الدروع، فليس لها قعقعة سِلاح) [٥].

- الصَّمَم: وله معانٍ حدَّدها الخليل في: (ذهاب السَّمْع، والاكتناز في جوف القنا، والصَّلابة في الحجر، والشِّدَّة في الأمر) [٦].

أما ابن منظور فقال: (الصَّمَم: انسداد الأذن وثقل السمع. صَمَّ يصمّ وصَمَم، بإظهار التضعيف نادرٍ، صما وصمماً وأصم، واصَّمة الله فصمَّ وأصم أيضاً بمعنى صمّ) [٧]، وقد يوصف بالصَّمَم من لا يصغي إلى الحق ولا يقبلهُ[٨]، من ذلك قوله تعالى: (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ) [٩].

قال (u): **(سُقُوا كأساً بدَّلَتُهم بالنُطْقِ خَرَسَاً، وبالسَّمعِ صَمَماً)**[١٠].

---

٢. ظ: توضيح نهج البلاغة: ٣٣٤/١، ومنهاج البراعة، الخوئي: ٦/ ٣٢ .

٣. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٣١ ، (رسالة ٦٩)، ١٩/ ٤٤ (حكمة ٢٢١)، ١٠/ ١٣٣ (خطبة ١٨٨)، ١٠/ ١٣٣ (خطبة ١٨٨)، ١٧/ ٦٦ (رسالة ٥٣) .

٤. العين: ١٩٥/٤، والصحاح: ٣/ ٩٢٢ .

٥. لسان العرب: ٦/ ٦٢، ظ: القاموس المحيط: ٢١٠/٢، تاج العروس: ٨/ ٢٥٩ .

٦. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ١٦٧، ظ: لسان العرب: ٦/ ٦٢ .

٧. العين: ٩١/٧، ظ: معجم مقاييس اللغة: ٢٧٧/٣ .

٨. لسان العرب: ١٢/ ٣٤٢ .

٩. المفردات في القرآن: ٢٨٦ .

١٠. سورة البقرة: الآية: ١٨ .

١. شرح نهج البلاغة: ١١٥/١١ (خطبة ٢١٦) .

ورد في النص العلوي مصدران على صيغة (فَعَل) هما (الخَرَس، و الصَّمَم) وكلاهما للدلالة على عيبٍ أو عاهةٍ.

- الأَوَد: قال الجوهري: (أَوَد الشيء بالكسر يَأْوَدُ أَوَداً، أي: إعوَّج وتأوَّد: تعوَّج)[١]، ويقول ابن فارس عن أصل الفعل (أَوِدَ): (أَوِدَ: الهمزة والواو والدَّال أصلٌ واحد، وهو العطف والانثناء أُدْتُ الشيء عَطَفتهُ وتأوَّد النبت مثل تعطَّف وتعوَّج) [٢].

فالأَوَدَ في اللغة هو : العَوَج.

- العَمَد: قال الخليل: (عَمِدَ السَّنام يَعْمَدُ عَمَداً فهو عَمِدٌ إذا كان ضَخماً وارياً فحمل عليه ثقل فكسرَهُ ومات فيهِ شحمه، فلا يستوي فيهِ أبداً كما يَعْمَدُ الجُرْحُ إذا عُسِرَ قبلِ أن ينضج بيضتهُ فيرِم . وبعيرٌ عَمِدٌ، وسنامٌ عَمِدٌ، وناقة عَمِدةٌ) [٣].

قال الراغب الأصفهاني: (قد عَمِدَ، توجَّع من حُزْنٍ أو غَضَب أو سُقْمٍ، وعَمِدَ البعير توجَّع من عَقر ظهرِهِ) [٤]، وذكر ابن الأثير أنَّ (العَمَد بالتحريك: وَرَمٌ ودَبَرٌ يكون في الظهر) [٥].

فالعَمَد في الأصل اللغوي يعني عيبٌ يصيب سنام البعير، أما عند الاصفهاني وابن الأثير فهو أقرب للمرض من العيب وذلك بحكم تعريفهما له على أنهُ وَجَعٌ، وورمٌ يصيب البعير.

وقد ورد المصدران (أَوَدَ، وعَمَد) في نهج البلاغة في قوله (u) مادِحاً والياً ذا رعية وسيرة.

قال (u): (بِلادُ فلان، **فَلَقَدْ قَوَّم الأَوَدَ، وَدَاوى العَمَدَ وأَقَامَ السُّنَّة وَخَلَّف الفِتْنَةَ**)[٦].

لم يختلف شُراح النهج في المعنى اللغوي للفظة (الأَوَدَ) ولكنهم عرَّفوا (العَمَد) بأنه انفضاخُ سنام البعير أو هو انسلاخ داخل سنام البعير من الحمل ونحوه مع صحة وسلامة ظاهره[١].

---

٢. الصحاح: ٢/ ٤٤٢، لسان العرب: ٣/ ٧٥، القاموس المحيط: ١/ ٢٧٥ .

٣. معجم مقاييس اللغة: ١/ ١٥٤ .

٤. العين: ٥٩/٢، ظ: الصحاح: ٥١٢/٢ .

٥. المفردات في القرآن: ٣٤٦ .

٦. النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٢٩٧ .

٧. شرح نهج البلاغة: ٥/١٢ (خطبة ٢٢٣) .

وقد وصف الإمام (u) ومدَحَ بعض أصحابه بحسن السيرة وأنه مات قبل حدوث الفتنة التي وقعت بعد رسول الله (2) ووصفه بأمور وضحَّها الشارح البحراني بقوله: (أحدها: تقويمه للأود وهو كناية عن تقويمه لاعوجاج الخلق عن سُبل الله إلى الاستقامة فيها) [٢]، وثانيها: (مداواته للعَمَد، واستعار لفظ العَمَد للأمراض النفسانية باعتبار استلزامها للأذى كالعَمَد، ووصف المداواة لمعالجة تلك الأمراض بالمواعظ البالغة والزواجر القارعة) [٣].

ومن المصادر الأُخرى التي جاءت على صيغة (فَعَلَ) في نهج البلاغة وتدلُّ على العيب أو العاهة هي: (الدَرَن، والعَمى، والكَمَة، والدَّنَس، والعَطَب) [٤].

- العَصَل: وهو (التواءٌ في عسيب الذَنب حتى يبدو بعضُ باطنه الذي لا شَعْرَ عليه ... ونابٌ أعْصل بيِّن العَصَل، أي: معوَّجٌ شديد، ويقال للرَّجُل المُعوَّج السَّاق: أعْصَل. وشجرة عَصلةٌ: عَوْجاء وسِهامٌ عُصْل: مُعْوَجَّةٌ، والمُعَصَّل بالتشديد: السَّهْمُ الذي يلتوي إذا رُميَ بهِ) [٥].

قال ابن فارس: (عَصِل: العين والصَّاد واللام أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على إعوِجاجٌ في الشيء، مع شِدَّة وكزازة) [٦].

وقد ذكر الإمام (u) (العَصَل) في كلام لهُ يوصف به الإسلام:

قال (u): **(لا عِوَجَ لانْتِصَابِهِ، ولا عَصَل في عُودِهِ)**[٧].

ذكر الإمام (u) فضل الإسلام وبيّن أنه يفترق عن سائر الأديان كون سلطة التشريع لله وحده، وإنَّ خالق الطبيعة هو واضع الشريعة، ووصف هذا الدين بأنَّه مستقيم وعادلٌ ولا التواء فيه فاستعار لفظ الانتصاب لاستقامته في أدائه إلى الله تعالى إذ هو الصراط المستقيم في الدنيا، وقوله (u): (لا عَصَل في عُوده) كناية عن استقامتهِ أيضاً

---

١. ظ: شرح نهج البلاغة: ٧/١٢، ومنهاج البراعة: الخوئي: ٣٧١/١٤ .

٢. شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٤/ ٩٧ .

٣. المصدر نفسه: ٤/ ٩٧ .

٤. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٥٨ (خطبة ١٩٢)، ٦/ ٢٨٢ (خطبة ٨٦)، ٢٣٦/١٩ (حكمة ٣٧٣)، ١٤٩/١٠ (خطبة ١٩١)، ١٣/ ٨٩ (خطبة ٢٣٧) .

٥. الصحاح: ٥/ ١٧٦٥- ١٧٦٦، ظ: معجم مقاييس اللغة: ٣٣٠/٤، ولسان العرب: ٤٤٩/١١، القاموس المحيط: ٤/ ١٦.

٦. معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٣٣٠، ظ: النهاية في غريب الحديث: ٢٤٨/٣.

٧. شرح نهج البلاغة: ١٤٩/١٠ (خطبة ١٩١) .

وأدائه إلى الله والحق[١]، والفرق بين العِوَج والعَصَل، كون الأول يكون فيما لا ينتصب كالأرض والرأي والدين، في حين العَصَل يعني: الالتواء والاعوجاج فيما يمكن مشاهدتهُ كالناب الأعصل، والشجرة العَصَلة والسهم العصل، وقيل أنَّ العصَل هو الاعوجاج في صلابة والذي يصعب تقويمه[٢]، فالعِوَج هو الالتواء، والعصَل هو الالتواء مع شِدة وصلابة.

٨. اللون: وقد دلَّ (u) بصيغة (فَعَل) على اللون مرتين على لفظٍ واحد هو (الكدر).

– الكَدَر: قال الخليل: (الكَدَر: نقيض الصَّفاء، وكَدرَ عَيْشُهُ كَدَراً فهو كَدِرٌ أكْدَر. وماءٌ أكْدَرٌ: كَدِرٌ. والكُدْرةِ في اللون، والكُدُورَة في العيش والماء. والكدر في كل شيء) [٣].

فالكَدَر والكُدْرة (ما نحا نحو السَّواد والغُبْرة) [٤].

قال (u): **(ولا تُطيعوا الأدعياءَ الذين شَرِبْتُم بِصَفْوكم كَدَرهُم وخلطتُم بِصَّحتكمُ مَرَضهُم)**[٥].

استعار الإمام (u) لفظ (الصفو) وهو خالص الشراب لخلاص دينهم وإيمانهم أو لخالص دنياهم وصافيها، ولفظ الكَدَر للنفاق وسائر الرذائل النفسانية التي تخالط إيمان المرء كالحَسَد ونحوه.

يقول الشارح البحراني: (إنكُم مزجتم بإيمانكم نفاقهم فشربتموه به كما يمزج بالماء الشراب فيساغ بهِ وإنما قال: (شربتم بصفوكم كدرهم) ولم يقل (بكدرهم صفوكم) لأن غرضه أن يقرن عليهم شرب الكدر بالقصد الأول ولا يتم ذلك الغرض إلا بعبارته (u)) [٦].

ومثله قوله (u): **(قَدْ عُمِّرْتُ مع أَوَّلِهم إلى آخِرِهم فَعَرفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِن كَدَره وَنَفْعَهُ مِن ضَرَرَهِ)**[٧].

---

١. ظ: شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٣/ ٤٥٤ .

٢. ظ: توضيح نهج البلاغة: ٢٦٩/٣، ومنهاج البراعة: الخوئي: ٢٨٥/١٢ ، وفي ظلال نهج البلاغة: ٣/ ١٩٦.

٣. العين: ٥/ ٣٢٥، ظ: الصحاح: ٢/ ٨٠٣، معجم مقاييس اللغة: ٥/ ١٦٤، القاموس المحيط: ٢/ ١٢٥ .

٤. لسان العرب: ١٣٤/٥، ظ: تاج العروس: ٧/ ٤٣٧ .

٥. شرح نهج البلاغة: ١١٢/١٣ (خطبة) .

٦. شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٢٦٣/٤، ظ: منهاج البراعة: الخوئي: ١١/ ٣١٠ .

١. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٥٣ (رسالة ٣١) .

وقوله هذا إشارة إلى ما انتهى إليه من أمورهم، وكنى بالصَّفو عن الخير وبالكَدَر عن الشَّر، يذكر محمد جواد مغنية في شرح قول الإمام (u) قائلاً: (انتهيت من تجاربي إلى معرفة الحياة خيرها وشرَّها، وأني أُقدم لكم صفوتها خالصة من كل شائبة)[١].

٩. الحركة والانتقال: جاءت صيغة (فَعَل) في نهج البلاغة بمعنى الحركة أو الانتقال بألفاظٍ معدودة هي: (الهَرَب، والسَّفَر، والدرك، والمَهَل) وعلى النحو الآتي:

– الهَرَب: قال الخليل: (الهَرَب: الفَرَار والمَهْرب: موضع الهَرَب، تقول: فُلانٌ لنا مَهْربٌ والمَهْرَبِ: الفَزِع الهارِب، تقول: جاء فلان مُهْرِباً، إذا أتاك هارِباً فَزِعاً) [٢].

والهَرَب مصدر الفعل (هَرَبَ يَهْرُب) قال ابن فارس: (هَرَب: الهاء والراء والباء كلمة واحدة هي هَرَب إذا فَرَّ) [٣].

قال (u): **(لا تَسْتَطيع الهَرَب مِن سُلطانهِ إلى غَيرهِ فتمتَنع مِن نفْعِه وضرَّه)**[٤].

– السَّفَر: قال الجوهري: (السَّفَر: قطع المسافة، والجمع الأَسْفَارُ ... ويقال: سَفَرْتُ أسْفِرُ سُفوراً: خرجتُ إلى السَّفر) [٥].

والسَّفَر هو الانتقال من مكان إلى آخر، قال ابن فارس: (السِّين والفاء والراء أصلٌ واحد يدلُّ على الانكشاف والجلاء من ذلك السَّفَر، سُمي بذلك لأن الناس ينكشفون عن أماكنهم، والسَّفْر: المسافرون) [٦].

قال (u): **(وأنتم بنو سبيل على سَفَرٍ من دارٍ ليست بدارِكم)**[٧].

– الدَرَك: قال الزبيدي: (الدَرَك، محركة: اللحاق، وقد أدْركَهُ: إذا لَحِقَهُ وهو أسمٌ من الإدْرَاك) [٨].

قال (u): **(المُشْتَري فيما اشْتَرى مِنْ دَرَكٍ)**[١].

---

٢. في ظلالنهج البلاغة: ٤٩٣/٣ .

٣. العين: ٤/ ٤٦، ظ: القاموس المحيط: ١/ ١٣٩ .

٤. معجم مقاييس اللغة: ٤٩/٦ .

٥. شرح نهج البلاغة: ٦٧/١٣ (خطبة٢٣٢) .

٦. الصحاح: ٢/ ٦٨٥ .

٧. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٨٢ .

٨. شرح نهج البلاغة: ٩٣/١٠ (خطبة ١٨٤) .

١. تاج العروس: ٥٥٢/١٣ .

جاء في العين: (الدَّرَك: اللَّحق من التَّبعة، والدِّراك: إتباع الشيء بعضهُ على بَعضٍ في كُلِّ شيءٍ)[٢].

- المَهَل: جاء في العين: (المَهْل: السكينة والوقار، تقول: مَهْلاً يا فُلان أي: لا تعْجَل، ويجوز التثقيل (مَهَلٌ) وهو ضربٌ من ضروب الحركة البطيئة) [٣].

قال (u): (**واكْمَشَ في مَهَلٍ**)[٤].

هذه هي المعاني التي استعملها الإمام (u) لصيغة (فَعَل) في نهج البلاغة، ويلاحظ أنه استعملها في جميع المعاني التي ذكرها الصرفيون لصيغة (فَعَل) ما عدا معنىً واحد هو (السهولة أو الشِّدَّة)، وأكثر تلك الدلالات في النهج هي دلالة الداء والعيب وما شابههما على حين كانت أقلَّ الدلالات وروداً دلالة اللون.

v **فُعْل**:

وهو مصدر سماعي في جميع ما ورد عليه[٥]، نحو: سُقْم، وحُسْن، وشُغْل وغيرها [٦] .

---

٢. شرح نهج البلاغة: ٢٤/١٤ (رسالة ٣) .

٣. العين: ٤/ ٥٧ .

٤. المصدر نفسه: ٤/ ٥٧ .

٥. شرح نهج البلاغة: ٢٠٨/٦ (خطبة ٨٢) .

١. ظ : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٧ .

٢. ظ : الكتاب : ٢٨/٤ ، ٣٣ ، المقتضب : ٢/ ١٢٥ ، الموجز في النحو : ١٣٠ والمخصص : ١٤٣/١٤، ١٤٧ ، شرح التسهيل : ٣٢٣/٣ – ٣٢٥ . والمرجع في اللغة : ٢/ ٦٤– ٦٥ ، وشذا العرف : ٧٠ .

وقدر ورد المصدر (فُعْل) في نهج البلاغة من الجذور السالمة وغيرها على النحو الآتي :-

يبنى الفعل من الجذور السالمة، نحو: (رُشْداً ، وحُزْناً ، وعُنْقاً) [١] .
ومن الجذور المضاعفة، نحو: (شُحّاً ، وذُلاً ، وودّاً) [٢].
ومن الجذور معتلة العين، نحو: (جُوْعاً ، وطُولاً ، وقُوتاً) [٣].
ومن الجذور مهموزة اللام، نحو: (بُرْءً ، وبُطءً ، وسُوءً) [٤] .

وقد ارتبطت أمثلة (فُعْل) في النهج بجميع أبواب الفعل الثلاثي ما عدا (فَعَلِ – يَفْعِل) فهو من الأبنية النادرة .

وغالباً ما يشاركه في المثال بناء آخر من أبواب الفعل الأخرى[٥] . فقد جاء بها الإمام (u) مصدراً (لفعَل – يفعُل)، نحو : (الحُبّ، والشُّكْر، والكُفْر)[٦] .

ومن (فعَل ، – يفعِل)، نحو: (الشُّحُّ ، والذُّلُّ ، والظُّلْم)[٧] .
ومن (فعَل – يفعَل) نحو: (النُّصْح ، والشُّغل ، والوُّد)[٨] .
ومن (فعِل – يفعَل) نحو: (الشُّرْب ، والبُخْل ، والكُرْه)[٩] .
ومن (فَعُلَ – يَفْعُلُ) نحو: (البُعْد ، والحُسْن ، والقُبْح ، والبُؤْس)[١٠] .
أما ارتباط صيغة (فُعْل) بالمعاني التي تدل عليها فقد صنفها اللغويون وربطوا أمثلتها بالدلالة على الحسن والقبح، أو الجوع وضده، أو السقم وشبهه[١١]، وكتاب سيبويه زاخرٌ

---

٣. ظ : شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٥٥ (خطبة ٤٢٩) ، ١٩ / ٢٣٦ (خطبة ٣٧٣) ، ٦/ ٣٠٦ (خطبة ٨٩) .
٤. ظ : تفسير : ١٧ / ٢٦ (رسالة ٥٣) ، ٢٠ / ٩٠ (خطبة ٤٦٠) ، ٨/ ٨٨ (خطبة ٢٦) .
٥. ظ : تفسير : ١٧ / ١١٢ (رسالة ٦٠) ، ١/ ١٦٣ (خطبة ٣) ، ١٦ / ٢٢١ (رسالة ٤٥) .
٦. ظ : تفسير : ١٩/ ١٥٠ (خطبة ٢٩٥) ، ١٥ / ٧٤ (رسالة ١٣) ، ١٨ / ٥٨ (رسالة ٧٨) .
٧. ظ : ديوان الأدب : ٢/ ١٣٨ ، المنصف : ١ / ٢٤٣ ، المخصص : ١٤ / ١٥٣ – ١٥٤ .
٨. ظ : شرح نهج البلاغة : ١٩ / ١٧١ (خطبة ٣٠٩) ، ١٨ / ٢٨٤ (خطبة ٢٤٦) ، ١٦ / ٧ (رسالة ٣٠) .
٩. ظ : شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٢٦ (رسالة ٥٣) ، (٢٠ / ٩٠ (خطبة ٤٦٠) ، ١٦ / ٥٢ (رسالة ٣١) .
١٠. ظ : شرح نهج البلاغة : ٥ / ١١٨ (خطبة ٦٣) ، ٦ / ٢٧٢ (خطبة ٨٥) ، ٩ / ٩٧ (خطبة ١٥٠) .
١١. ظ : شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٧٦ (خطبة ٢٤٩) ، ١٨ / ٦٩ (خطبة ٣) ١٠ / ١٦ (خطبة ١٧٧) .
١٢. ظ : شرح نهج البلاغة: ٩٠/٧ (خطبة ١٠٣)، ٥٨/١٨ (رسالة ٧٨)، ١١/ ١٨٨ (خطبة ٢١٩)، ١٩٦/٧ (خطبة ١١٣) .

١. ظ : الكتاب ٤٠ / ٢٨ ، ٣٣ ، المقتضب : ٢ / ١٢٥ ، المخصص : ١٤ / ١٢٨ – ١٣١ / شرح المفصل : ٦ / ٤٥ ، المقرب : ٤٨٩/٣ وشرح التصريح : ٢/ ٧٤ ، الابنية الصرفية (رسالة ماجستير) : ٨٢ ، المباحث اللغوية (رسالة ماجستير) : ١٧٥ .

بالأمثلة المرتبطة بتلك المعاني، قال الدكتور صباح السالم: ((أما ارتباط صيغة فُعْل بالمعاني التي تدل عليها فنستطيع معرفته مما أورده سيبويه من أمثلة كثيرة للمصادر التي وردت عليها))[١] والمعاني هي : –

١. الحُسْن والقُبْح: ويرى سيبويه أن الصيغ الدالة عليها هي : فَعَالة وفُعولة و فُعْل إذ قال: ((وأما الفعل من هذه المصادر فنحو الحُسْن والقُبح والفَعَالة وأكثر))[٢] .

وقد ذهب الزجاج والمبرد وابن عصفور إلى أن (فُعْلا) قياسي من (فُعْل) – بضم العين – إذا دل على حُسْن أو قُبْح[٣]، في حين ذهبت الدكتور خديجة الحديثي[٤] في دراسة للأبنية الصرفية إلى أن رأي هؤلاء النحاة يخالف ما قاله سيبويه في قياسية (فُعْل) من الفعل (فَعُل) إذا دل على حُسْن أو قُبح والحق إن سيبويه لم يتحدث عن قياسية أو عدم قياسية صيغة (فُعْل) وهذا ما بينه الدكتور صباح السالم في رده على رأي الدكتورة خديجة الحديثي قائلاً: ((لا خلاف بين هؤلاء النحاة وبين سيبويه، لان سيبويه قال بأن الصيغ الثلاث فَعالة وفُعولة وفُعل جميعاً تدل على الحُسن والقبح ، بيد أنه أشار إلى أن استعمال العرب لـ (فُعْل) اقل من استعمالهم للصيغتين الأخريين ، وهذا لا يعني أن سيبويه يرى قياسية أو عدم قياسية صيغة (فُعْل) من (فَعُل)، بل إن الرجل لم يتحدث عن القياس في أبنية المصادر في كتابه / فلم نحمله ما لم يرم إليه؟))[٥] .

أما المعاني الأخرى التي حددها اللغويون[٦] لصيغة (فُعْل) فهي (الجوع وضده) ، (والضعف وشبهه)، و(السقم وشبهه) وقد تخرج عن تلك المعاني إلى أخرى بحسب السياق.

---

٢. الأبنية الصرفية (رسالة ماجستير) : ٨٢ .

٣. الكتاب : ٤ / ٢٨ .

٤. ظ : المقتضب : ٢/ ١٢٥ ، والمقرب : ٣/ ٤٨٩ / وشرح الاشموني : ٢ / ٢٨٦ .

٥. ابنية الصرف كتاب سيبويه : ٢٢٨ .

٦. الأبنية الصرفية (رسالة ماجستير) : ٨٢ .

٧. ظ : الكتاب : ٤ / ٢٨ ، ٣٣ ، المقتضب : ٢ / ١٢٥ / المخصص : ١٤ / ١٢٨ – ١٣١ / شرح المفصل : ٦ / ٤٥ ، المقرب : ٣ / ٤٨٩ ، ورح التصريح : ٢ / ٧٤ ، الأبنية الصرفية (رسالة ماجستير) : ٨٢ ، والمباحث اللغوية (رسالة ماجستير) : ١٧٥ .

قال سيبويه: ((أما ما كان حُسْناً أو قُبْحاً فانه مما يبنى فعله على فَعُل يَفْعَل ويكون المصدر فَعَالاً وفَعَالة وفُعْلا .. أما الفُعْل من هذه المصادر فنحو : الحُسْن والقُبْح))[١] .

- الحُسْنُ : قال الجوهري: ((الحُسنُ: نقيض القُبْح، والجمع محاسنُ على غير قياس كأنه جمع محسن، وقد حَسُنَ الشيء، وان شئت خففت الضمة فعقل حَسْنُ الشيء .. والحسنة : خلاف السيئة، والمحاسن : خلاف المساوئ والحسنى خلاف السوأى))[٢] .

قال ابن فارس: ((حَسُنَ الحاء والسين والنون أصل واحد ، فالحُسن ضد القُبح))[٣] وذكر الأصفهاني أن ((الحُسن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه، وذلك ثلاثة اضرب : مستحسن من جهة العقل ومستحسن من جهة الهوى ، ومستحسن من جهة الحس))[٤] .

والفرق بين الحُسْنِ والحسنة والحسنى ((إن الحُسن يقال في الأعيان والأحداث، وكذلك الحسنة إذا كانت وصفاً، وإذا كانت اسماً فمتعارف في الأحداث، والحسنى لا يقال إلا في الأحداث دون الأعيان، والحُسن أكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر يقال: رجلٌ حَسَنٌ وحُسّان وامرأة حَسْناءٌ وحُسّانةٌ))[٥] .

قال الفيروز آبادي: (الحُسْن بالضم: الجمال)[٦]، وهذا ما رفضه أبو هلال العسكري إذ فرق بينهما بقوله: ((إن الجمال هو ما يشتهر ويرتفع به الإنسان من الأفعال والأخلاق ومن كثرة المال والجسم وليس هو من الحُسْن في شيء ألا ترى انه يقال لك: في هذا الأمر جمال ولا يقال لك فيه حُسْن... والحُسْن في الأصل للصورة ثم استعمل في الأفعال والأخلاق والجمال في الأصل للأفعال والأخلاق والأحوال الظاهرة ثم استعمل في الصورة))[٧].

وقد وردت لفظة (الحُسْن) في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً ...﴾[٨] ويرى الزمخشري إن (حُسناً) في هذه الآية مصدر بمعنى الإحسان[٩] .

قال (u): (**فَافْسَحْ في آمالِهِمْ ، وَوَاصِلْ في حُسْنِ الثّناءِ عليهم**)[١] .

---

١. الكتاب : ٤ / ٢٨ .
٢. الصحاح : ٥ / ٢٠٩٩ ، ظ : لسان العرب : ١٣ / ١١٤ .
٣. معجم قياس اللغة : ٢/ ٥٧ .
٤. المفردات في القرآن : ١١٨ .
٥. المصدر نفسه .
٦. القاموس المحيط : ٤ / ٢١٣ .
٧. الفروق اللغوية : ١٨٧ .
٨. سورة العنكبوت ، الاية : ٨ .
٩. ظ : الكشاف : ٣/ ١٩٧ .

هذا الكلام قاله الإمام (u) في عهده إلى مالك الاشتر، وفيه نصائح لولاة منها: مداومة حسن الثناء والمدح، والإشادة بالمواقف البطولية التي حققها الجند وذلك ليحرك الجبان، ويهز الشجاع وهذا شيء مدرك بالوجدان[٢] .

وكذا قوله (u) : (**جِهادُ المرأةِ حُسْنُ التّبعُّل**)[٣].

جعل الإمام (u) جهاد المرأة متمثلا في حُسْنِ أخلاقها ومعاشرتها لزوجها، وهذا جهد تؤديه المرأة في قولها وفعلها .

- الخُبْثُ و السُّوءُ : قال الخليل تحت مادة (خَبُث): ((خَبُثَ الشيء خباثة وخُبثاً فهو خبيث، واخبث فهو مُخبث: صار ذا خبث وشر، والخابث الرديء وأخبث القول ونحوه، والخبيثُ: نعت كل شيء فاسد، خبيث الطعم والخبيث اللون ... وخَبَث الحديد وغيره: مما يذاب بالنار وهو ما يبقى من رداءته إذا اخلص جيده ويقولون للرجل: يا خُبَث، وللمرأة: يا خَباثَ))[٤] وأصل الخُبْث: الخاء والباء والثاء أصل واحد يدل على خلاف الطيب. ويقال: خبيث أي ليس بطيب، وأخبث إذا كان أصحابه خبثاء ... فالخبيث في نفسه، والمخبث الذي أصحابه وأعوانه خُبثاء))[٥] .

قال الراغب الأصفهاني: ((المُخبِثُ والخبيث ما يكره رداءةً وخساسة محسوسا كان أو معقولا، واصله الرديء الدخلة الجاري مجرى خَبَث الحديد ... وذلك بتناول الباطل في الاعتقاد والكذب في المقال والقبيح في الفِعال))[٦] .

أما السوء فهو: ((نَعْت لكل شيء رديء، سَاءَ يَسُوء لازم و مجاوز ... وساءَ الشيء: قَبيح فهو سيء ... والسوء اسم جامع للآفات والداء))[٧] .

قال الجوهري: ((سَاءُه يسُوءُه سَوءاً بالفتح، ومَسَاءَةً ومسائية: نقيض سره، والاسم: السُّوءُ بالضم))[٨].

---

١. شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٤١ (رسالة ٥٣) .
٢. ظ : شرح نهج البلاغة : الموسوي : ٥/ ٥٣ .
٣. شرح نهج البلاغة : ١٨ / ٢٦٧ (حكمه) ١٣٢ .
٤. العين : ٤/ ٢٤٨ ، ظ : المفردات في القرآن : ١٤١ ، ولسان العرب : ٢ / ١٤٢ .
٥. معجم مقاييس اللغة : ٢/ ٢٣٨ .
٦. المفردات في اللغة : ١٤١ .
٧. العين : ٧ / ٣٢٧ .
٨. الصحاح : ١/ ٥٥- ٥٦ ، ظ : تاج العروس : ١/ ١٧٤ – ١٧٩ .

قال ابن فارس: ((سوء فأما السين والواو والهمزة فليست من ذلك إنما هي من باب القُبح . تقول: رجلٌ أسْوَأ أي قبيحٌ وامرأة سوآء أي قبيحة ... ولذلك سميت السيئة سيئة وسميت النار سوأى لقُبح منظرها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى...﴾[1]))[2] .

ويعرف الراغب الأصفهاني السوء بأنه: ((كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجية من فوات مال وجاه وفقد حميم))[3] .

وقد وردت لفظة (سُوء) كثيرا في القرآن الكريم بمعنى العمل القبيح كقوله تعالى: ﴿... يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ...﴾[4] .

قال الزمخشري: ((السُّوء: مصدر السيئ، يقال أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبيحهما ومعنى سوء العذاب، والعذاب كله سيء: أشده واقطعه كأنه قبحه بالإضافة إلى سائره))[5] .

وذكر الشوكاني أنَّ سوء العذاب: ((أشده وهو صفة مصدر محذوف أي: يسومونكم سوماً سوء العذاب))[6]، والسوء نقيض الحسُن كما في قوله تعالى: ﴿... لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ...﴾[7]، أي عملاً قبيحاً بدله بعمل حَسِن.

قال (u): **(وانّما انتم إخْوانٌ على دين الله ما فرّق بينكمُ الاّ خُبْثُ السّرائِرِ وسُوءُ الضمّائر)**[8].

ورد في قوله (u) المصدران (خُبْث، وسُوء) وهما على صيغة (فُعْل) السماعية من الفعلين (خَبُث، وسَاءَ) للدلالة على القبح من الأفعال أو الأقوال، وهذا ما أراده الإمام (u) في قوله المتقدم إذ المسلمين أخوة في دين الله تعالى ولم تفرقهم إلا خُبث وقُبح المواطن

---

١. سورة الروم ، الاية : ١٠ .

٢. معجم مقاييس اللغة : ٣ / ١١٣ .

٣. المفردات : ٢٥٣ .

٤. سورة البقرة ، الاية : ٤٩ .

٥. الكشاف : ٢٧٩/١ ، ظ : البحر المحيط : ١/ ٣٤٣ .

٦. الفتح القدير : ١ / ٨٣ .

٧. سورة النمل ، الاية : ١٠ .

٨. شرح نهج البلاغة : ٧ / ١٩٢ (خطبة ١١٢) .

والعقائد والنيات وحب الحياة والمال ولمرض وقبح الضمائر فهي مريضة بمرض الحسد والبغي والاستعلاء[١].

ومما جاء على صيغة (فُعْل) للدلالة على الحُسن والقُبح في نهج البلاغة المصادر الآتية: (الرُشْد، والعُجْب واللُطْف)[٢] للدلالة على الحُسن وما شابهه، و (القُبح، والحُمْق، والبُخل، والظُّلم)[٣] وهي للدلالة على القُبح وما شابهه في المعنى .

٢. السُّقم وشِبهِهُ :

– السُّقْم: قال الجوهري: ((السَّقَام: المَرَض، وكذلك السُّقْم والسَّقَم، وهما لغتان مثل حُزن وحَزَن، وقد سَقِمَ بالكسر يسقم سقماً فهو سقيم، وأسقمه الله عز وجل والمسقام: الكثير السقم))[٤] والسُّقم هو: (المرض المختص بالبدن والمرض قد يكون في البدن وفي النفس)[٥]

.

قال ابن فارس: ((سَقِم: السين والقاف والميم أصل واحد وهو المرض، يقال: سُقْمٌ وسَقمٌ وسَقامٌ ، ثلاث لغات))[٦] .

قال (u): **(... سيوفُكم على عواتِقكمُ تَضعُونَها مواضِعَ البُرْءِ والسُّقْم وتخلطون من أذنبَ بمن لم يُذْنبْ)**[٧] .

ورد في النص المتقدم مصدران هما (البُرْء ، والسُّقْم) وكلاهما على صيغة (فُعْل) السماعية ، وقد قابل الإمام عليه السلام بينهما في معرض حديثه عن ظلم الخوارج وحكمهم وبخطئهم وكفرهم بالسيف خبطاً يضربون به المستحق وغير المستحق والمراد بالسقم في نظرهم لا بنظر الإمام (u) .

والسُّقْم هو المرض في حين البرء هو الشفاء من المرض، قال الجوهري تحت مادة (بَرأ): ((برئت من المرض بُرْاءاً ، بالضم ، واهل الحجاز يقولون برأت من المرض بَرَاءاً بالفتح وأصبح فلان بارِئاً من المرض ، وأبرأهُ الله من المرض))[١] .

---

١. ظ : توضيح نهج البلاغة : ٢/ ٢١٢ ، ومناج البراعة : الخوئي : ٨ / ٤٧ .
٢. ظ : شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٥٥ (خطبة ٤٢٩) ، ١٨ / ٢٢١ (حكمة ١٠٩) ، ١٧ / ٤١ (خطبة ٥٣) .
٣. ظ : شرح نهج البلاغة: ١٨٨/١١ (خطبة ٢١٩)، ١٨/ ١٢٤ (حكمة ٣٨)، ٦٩/١٨ (خطبة ٣)، ٥٢/١٦(رسالة ٣١) .
٤. الصحاح : ٥ / ١٩٤٩ – ١٩٥٠ ، وظ : لسان العرب : ١٢ / ٢٨٨ ، ومجمع البحرين : ٣ / ٤١ .
٥. المفردات في القرآن : ٢٣٥ .
٦. معجم مقاييس اللغة : ٣ / ٨٤ .
٧. شرح نهج البلاغة : ٨ / ٩١ (خطبة ١٢٧) .

ومثله قوله (u): (**حَسَد الصديقُ من سُقْم المودّةِ**)[٢] .

وقد استعار الإمام (u) لفظ (السُّقم) لما افسد من مودة الأصدقاء والظاهر إن السقم هنا هو ضعف الصداقة إذا دخلها الحسد ، فمودة الحاسد مدخولة غير صحيحة وهو المراد بسقمها في قول الإمام (u).

وقد استعمل الإمام (u) (السَّقَم) على صيغة (فَعَل) القياسية والتي تشارك (السُّقْم) في أصلها اللغوي لكن السقم صيغة سماعية قال سيبويه: ((وقالوا: سَقْم يَسْقَم سَقَماً وهو سقيم، وقال بعض العرب: سُقْم، كما قالوا: كَرُم كَرَماً وهو كريم، وعسُر عُسراً وهو عسير))[٣] أراد أن (الكَرَم والعُسْر) على صيغتين مختلفتين هما (فَعَل) القياسية و (فُعْل) السماعية وكلاهما لجذر لغوي واحد هو (فَعُل)، وكذا الحال مع (السَّقَم، والسُّقْم) وكلاهما بمعنى المرض .

قال (u): ((**فهل ينتظرُ اهلُ بضاضةِ الشباب إلا حواني الهَرَم ، وأهل غضارة الصحة الا نوازل السّقَمِ**))[٤] .

استفسر الإمام (u) عما ينتظر الشباب بشبابهم غير حواني الهَرَم والشيخوخة وأهل الصحة بصحتهم غير نوازل المرض التي تنزل عليهم فليقدر الإنسان نعمتي الشباب والصحة .

- السُّخْط: (السُّخْطُ والسَّخَطُ : الكراهية للشيء وعدم الرضا به)[٥]، والفعل منه سَخِطَ يَسْخَطُ سَخَطاً وتسخطَهُ : لم يرض به، واسْخَطهُ غيره اسْخاطاً، وتسخط عطاءه، أي: استقله والسُّخْط والسَّخَط مثل : السُّقْم والسَّقَم والعُدْم والعَدَم[٦] .

قال الأصفهاني: ((السَّخَط والسُّخْط : الغَضَب الشديد المقتضي للعقوبة))[٧] .

وقد ورد المصدر (سُخْط) في نهج البلاغة في موضعين هما :

---

١. الصحاح : ١/ ٣٦ .
٢. شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٣٤ (حكمة ٢١٤) .
٣. الكتاب : ٤/ ١٧ .
٤. شرح نهج البلاغة : ٦ / ٢٠٥ (خطبة / ٨٢) .
٥. لسان العرب : ٧ / ٣١٢ – ٣١٣ .
٦. ظ : العين : ٤ / ١٩٢ ، والصحاح : ٣ / ١١٣٠ ، ولسان العرب : ٧ / ٣١٢ وتاج العروس : ١٠ / ٢٧٧ .
١. المفردات في القرآن : ٢٢٧ .

قال (u): (**فلا تعتبروا الرّضا والسُّخْط بالمالِ والوَلَد**)[1] .

قال (u): (**أيها الناسُ، إنما يَجْمعُ الناسَ الرّضا والسُّخْطُ**)[2] .

ففي النص الأول نهى الإمام (u) (أن يعتبر رضا الله وسخطه بما نراه من إعطائه الإنسان مالا وولداً فان ذلك جهل بمواقع الفتنه والاختبار)[3] .

أما النص الثاني فأراد به الإمام (u) انه ليست العقوبة لمن أجترم الجرم بعينه، بل لمن أجترمه ومن رضي به، وان لم يباشره بنفسه ، فإنما يجمع الناس في عذاب الله رضاهم بالمنكرات ومعاصي الله وان لم تقترفوها وسُخْطهم وكَرْهِهم للحسنات من الأعمال[4].

- الضُّرُّ: ((الضُّرُّ بالضم: الهُزَال وسوء الحال))[5] من الفعل الثلاثي (ضَرَّ) قال ابن فارس: ((الضاد والراء ثلاثة أصول، الأول خلاف النفع، والثاني اجتماع الشيء، والثالث القوة، فالأول: الضَّرُّ: ضد النفع، ويقال ضرَّهُ يَضُرُّهُ ضرَّاً، ثم يحمل على هذا كل ما جانسه أو قاربه فالضُّرُّ: الهُزال))[6] .

((والضَّرُّ والضُّرُّ لغتان، فإذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد، وإذا أفردت الضُّر ضممت الضاد إذا لم تجعله مصدراً كقولك: ضررتُ ضُراً، هكذا يستعمله العرب))[7] .

إذن الضرر في اللغة: خلاف النفع ، قد ضرَّهُ وضارَّهُ، أما الضُّر فيقول عنه الراغب الأصفهاني: ((سوء الحال أما في نفسه لقلة العلم والفضل، وأما في بدنه لعدم جارحه ونقص، وأما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه))[8] .

وقد ورد المصدران في القرآن الكريم (كالضُّرِّ) في قوله تعالى: ﴿. . . وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ...﴾[9].

---

٢. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ١١٥ (خطبة ٢٣٨) .
٣. المصدر نفسه : ١٠ / ٢٠١ (خطبة ١٩٤ .
٤. المصدر نفسه : ١٣ / ١١٥ .
٥. ظ : شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٢١٠ ، وتوضيح نهج البلاغة : ٣ / ٢٨٤ .
٦. الصحاح : ٢ / ٧١٩ ، والمفردات في القرآن : ٢٩٤ ، ولسان العرب : ٤ / ٤٨٣ .
٧. معجم مقاييس اللغة : ٣ / ٣٦٠ .
٨. العين : ٧ / ٦- ٧ ، والقاموس المحيط : ٢ / ٧٥ .
٩. المفردات في القرآن : ٢٩٤ .
١. سورة يونس ، الاية : ١٢ .

يقول تعالى ذكره : وإذا أصاب الإنسان الشدة دعانا لجنبهِ واستغاث بنا في كشف ذلك عنه[١] فالضّرُ في الآية الكريمة بمعنى سوء الحال والشدة في البدن، ومثله قوله تعالى: ﴿... مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ...﴾[٢] أي: الهزال من الشدة والجوع من القحط [٣].

أما في قوله تعالى: ﴿... وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا...﴾[٤] (لايضرُّكمُ) من الضَّررَّ بالفتح وهو ضد النفع[٥] .

قال أبو هلال العسكري في التفريق بين الضُّرِّ والضَّرَّ: ((ان الضُّرَّ ابلغ من الضَّرر، لان الضَّرَر يجري على ضَرَّهُ يَضُرُّه ضَرَّاً فيقع على أقل قليل من الفعل لأنه مصدر جار على فعله كالصفة الجارية على الفعل والضُّرُّ بالضم كالصفة المعدولة للمُبالغة))[٦].

وقد ورد المصدران (الضُّرّ) على صيغة (فُعْل) السماعية و (الضَّرُّ) على صيغة فَعَل القياسية في النهج :

قال (**u**): (**... ولا أردتُ لكم ضُرَّاً**)[٧] .

وجه الإمام عليه السلام كلامه هذا إلى أهل النهروان قائلاً لهم انه لم يأت بسيئة أو شر ولا أراد لهم الأذى وسوء الحال والشدة عندما قبل معهم وتحت ضغوطهم وما اجبروه عليه من التحكيم حفظاً لوحدتهم وعدم تشتتهم[٨] .

وقال (**u**) في موضع آخر من النهج : ((**واعْلَمْ أنكَ إنْ لم تردع نَفْسَكَ ... سَمَتْ بِكَ الأهواءُ الى كثيرٍ مِنَ الضَّرَرِ**))[٩] .

يقول العسكري: ((إن الضَّرَّ خلاف النفع ويكون حسناً وقبيحاً ، فالقبيح الظلم وما بسبيله، والحسن شرب الدواء المر رجاء العافية))[١٠] فالأهواء والميول قد تُريح صاحبها لكنها تجلب له

---

٢. ظ : جامع البيان : ١١ / ١٢٢ .
٣. سورة يوسف ، الاية : ٨٨ .
٤. البحر المحيط : ٥ / ٣٣٦ .
٥. سورة آل عمران ، الاية : ١٢٠ .
٦. ظ : لسان العرب : ٤ / ٤٨٢ .
٧. الفروق اللغوية : ٣٢٦ .
٨. شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢١٠ (خطبة ٣٦) .
٩. ظ : شرح نهج البلاغة : عباس الموسوي : ١/ ٢٨٤ .
١٠شرح نهج البلاغة : ١٧ / ١٠٥ (رسالة ٥٦) .
١. الفروق اللغوية : ٣٢٦ .

المضرة فان لم تردع نفسك عن كثير من شهواتك أفضت بك إلى كثير من الضرر، فالضرر خاص والمضُرُّ عام[١] .

فالضُّرْ والضَّرَّ تجري مجرى السَّقم لما فيهما من الأذى للنفس، ومثله في نهج البلاغة (الهُلْك ، والحُزْن، والبُؤس)[٢] .

٣. الجُوع وضِدَّهُ :

– الجُوعُ : قال سيبويه: ((جاعَ يجوعُ جُوعاً وهو جائعٌ ، وناع ينوعُ نُوعاً وهو نائعٌ . وقالوا: جَوْعان فادخلوها هنا على فاعل لان معناها غَرْثان))[٣] .

وقال الجوهري: ((الجُوعُ : نَقيضُ الشِّبَع . وقد جَاعَ يَجُوعُ جَوْعاً ومَجَاعَةً، والجَوْعَة: المرَّة الواحدة ، وقومٌ جِياعٌ وجُوَّعٌ))[٤] .

وذكر ابن فارس: ((جوع: الجيم والواو والعين، كلمة واحدة فالجوع ضد الشبع، ويقال: عام مجاعة ومَجْوعَة))[٥] .

الجُوعُ ((هو الألم الذي ينال الحيوان من خُلُوِّ المعدة من الطعام ، والمجاعة عبارة عن زمان الجدب، ويقال رجلٌ جائِعٌ وجَوْعان إذا كثُر جُوْعُه))[٦] .

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿. . . فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ...﴾[٧] .

قال (u) : (**كم من صائمٍ ليسَ لهُ من صيامِهِ إلا الجُوعُ والظَّمأُ**)[٨] .

يقول السيد الخوئي: ((التوجه إلى الله تعالى مع الإخلاص، روح العبادة، فمن لم يقارن عبادته بحضور القلب والإخلاص لا تؤثر في نفسه، فصلاته لا تنهاه عن الفحشاء والمنكر

---

٢. ظ : شرح نهج البلاغة : ١٧ / ١٠٥ .

٣. ظ : شرح نهج البلاغة : ١٨ / ٢٠٣ (خطبة ٩٥) ، ١٩ / ٢٣٦ (حكمة ٣٧٣) ٧ / ١٩٦ (خطبة ١١٣) .

٤. الكتاب : ٤ / ٢٢ .

٥. الصحاح : ٣ / ١٢٠١ ، ظ : لسان العرب : ٦١/٨ .

٦. معجم مقاييس اللغة : ١ / ٤٩٥ .

٧. المفردات في القرآن : ١٠٣ .

٨. سورة النحل ، الاية : ١١٢ .

٩. شرح نهج البلاغة : ١٨ / ٢٧٥ (حكمة) .

ولا تقربه إلى حضرة الخالق الأكبر وصومه لا يصير زكاة لبدنه ولا يكون جنةً له من النار))[1] .

- الشُّرْب: (وهو تناول كل مائع ، ماء كان أو غيره)[2]، وقال ابن منظور: ((الشَّربُ: مصدر شَرِبْتُ أشْرَبُ شَرْباً وشُرْباً))[3] .

ذكر أبو عبيدة ان الشَّرب بالفتح مصدر ، وبالخفض والرفع اسمان من شَرِبْتُ[4] .

قال ابن فارس: ((شَرِبَ: الشين والراء والباء أصلٌ واحدٌ منقاس ومطرد وهو الشرب المعروف، ثم يحمل عليه ما يقاربه مجازاً وتشبيهاً، تقول: شَرِبْتُ الماء اشربه شرباً وهو مصدر، والشُّرْب الاسم، والشَّرَّب: القوم الذين يشربون والشِّرْب: الحظ من الماء))[5] .

قال تعالى: ﴿... فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ...﴾[6]، والشُّرب في هذه الآية المباركة يقرأ بالوجوه الثلاثة الفتح والكسر والضم[7] يقول الزمخشري: ((الشُّرْب مصدر))[8]، وقيل إن الشِّرْب بالكسر الحظ والنصيب من الماء[9] ، ومنه قوله تعالى: ﴿... هَذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ...﴾[10] والمَشْرَب المصدر واسمُ زمانِ الشُّرْب ومكانِهِ[11] وقال تعالى: ﴿... قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ...﴾[12] وإذا أريد المكان المخصوص للشرب قيل (المشتربة) وهي الغرفة أو الأرض المخصوصة بكونها أرضاً لينة دائمة النبات[13] .

قال (u): **(وترك شُرْب الخمر تحصيناً للعقل)**[14].

---

١. منهاج البراعة : ٢١ / ٢١٥ .
٢. المفردات في القرآن : ٢٥٧ .
٣. لسان العرب: ٤٨٧/١، وظ : القاموس المحيط: ١ / ٨٦ ، ومجمع البحرين: ٢/ ٤٩٣ ، وتاج العروس: ٢ / ١٠١ .
٤. ظ : اصلاح المنطق : ٨٥ – ٥٦ ، ولسان العرب : ١ / ٤٨٧ .
٥. معجم مقاييس اللغة : ٣ / ٢٦٧ .
٦. سورة الواقعة ، الاية : ٥٥ .
٧. ظ : الصحاح : ١ / ١٥٣ ، لسان العرب : ١ / ٤٨٧ ، وتاج العروس : ٢ / ١٠١ .
٨. الكشاف : ٤ / ٥٦ .
٩. ظ : معجم مقاييس اللغة : ٣ / ٢٦٧ ، والمفردات في القرآن : ٢٥٧ ، ومجمع البحرين : ٢ / ٤٩٣ .
١٠. سورة الشعراء: الآية ١٥٥.
١١. ظ: المفردات في القرآن : ٢٥٧ .
١٢. سورة البقرة: الآية ٦٠.
١٣. ظ : شرح الشافية : ١/ ١٨٤ ، ومعاني الابنية : ٤٣ – ٤٤ .
١. شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٧٦ (حكمة ٢٤٩) .

الشُّرْب في قوله عليه السلام جاء على صيغة (فُعْل) وهو مصدر يدل على القيام بشيء وهو شرب الماء فهو دل على حدث والفرق بينه وبين (الشّرب) بالفتح إن الأول سماعي والثاني قياسي فجعلوا إحدى الصيغتين للمصدر، وتصنف الثانية للاسم .

وقد وردت لفظة (شُرْب) بضم الشين مصدراً كقول امرئ القيس[١] :

حلت لي الخمرُ وكنت أمرُأً

عن شُرْبِهَا في شغلٍ شاغلٍ

وجاء بها (u) بالكسر في النصين الآتيين :

قال (u) : (**وجَدَحُوا بيني وبينهم شِرْباً وبيئاً**)[٢] .

قال ابن فارس: ((الشِّرْب: الحظ من الماء))[٣]، وهذا ما أرداه الإمام (u) من استعمال (الشِّرْب) بالكسر بمعنى النصيب من الماء يوجب شربه الوباء، وقد أراد بذلك الفتنة التي أججوها ضده حتى إن وقع فيها أصيبت وابتلى كما يبتلى الشارب للماء الوبيء ليشك ويرتاب في أمرته (u) أهل الجهالة والسُّذج[٤] .

ومثله قوله (u) : (**فإنْ شَكَوْا ثقلاً أو عِلةً أو انقطاعَ شِرْبٍ** ...)[٥] .

فالشِّرب هو النصيب من الماء، وانقطاع شِرْب، أي: نقص الماء في النهر أو تعلق أرض الشِّرب عنه لفقد الحفر[٦] .

٤. الضَّعْف وشِبهه :

– الجُبْن: صفة الجَبان، والجُبُن بضم الجيم والباء لُغة فيهما وبعضهم يقول : جُبُنٌ وجُبُنةٍ بالضم والتشديد . وقد جَبَن فهو جَبَانٌ ، وجَبُنَ ايضاً بالضم فهو جبينٌ . وقالوا : إمراةٌ

---

٢. ديوان امرئ القيس : ١٢٢ .

٣. شرح نهج البلاغة : ٩ / ٨٥ (خطبة ١٦٣)

٤. معجم مقاييس اللغة : ٣ / ٢٧٦ ، والمفردات في القرآن : ٢٥٧ ، ومجمع البحرين : ص/ ٤٩٣ .

٥. ظ : توضيح نهج البلاغة : ٢ / ٤٤٩ .

٦. شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٥٦ (رسالة ٥٣) .

٧. المصدر نفسه : ١٧ / ٥٧ .

جَبَانٌ كما قالوا حَصَان ورزانٌ، عن ابن السراج، وقولك جَبَنُ يَجْبُن ، وجَبُن يَجْبُنُ جُبْناً وجُبُناً وجبانةً وأجبنه: وجدهُ جَباناً أو حسبه إياه[١] .

قال الأصفهاني: ((الجُبْن : ضُعْفُ القلب عما يحق أن يقوى عليه))[٢] .

قال (u) : (**البُخْل عَارٌ والجُبْن منقصةٌ**) [٣] .

ورد المصدران (بُخْل، وجُبْن) في النص العلوي وهما من الصفات الذميمة قال ابن منظور: ((البُخْل والبَخَل لغتان قرئ بهما، والبَخْل والبخول: ضد الكرم، وقد بَخِل يَبْخَل بُخْلاً وبَخَلاً، فهو باخِل : ذو بُخْل ...))[٤] .

وقد ذكر الإمام (u) المصدرين في معرض ذم البخلاء والجبناء فالبُخل صفة ذميمة يخجل الإنسان منها ويعاب عليها ولذا هي عار يلحق البخيل في حياته ويستحي منها، وكذا الجبن فهو الخوف والفزع والهلع وهو ضد الشجاعة، وفيه دلالة على الضعف وعدم المواجهة وهذه إحدى دلالات صيغة (فُعْل) التي ذكر المصدر عليها[٥] .

- البُطء: قال الخليل: ((البُطءُ: الإبطاء، بَطُؤَ في مشيه يَبْطُؤُ بُطءاً وبَطَاءً فهو بطيء، ويقال: ما أبطأ بك عنّا))[٦] .

فالبُطء في اللغة : نقيض السرعة ، وتأخر الانبعاث في الشيء يقال: بَطُؤ وتباطأ واستبطأ وأبْطأ فَبَطُؤ إذا تخصص بالبُطء، وتباطأ : تحرّى وتكلف ذلك، وأستبطأ طلبه وأبطأ صارَ ذا بُطءٍ، ويُقال: ما أبْطأ بك، وما بَطّأ بك بمعنى[٧] .

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ...﴾[٨] .

---

١. ظ : الصحاح : ٥/ ٢٠٩ ، ولسان العرب : ١٣ / ٨٤ ، ومجمع البحرين : ١ / ٣٤٢ .

٢. المفردات في القرآن : ٨٧ .

٣. شرح نهج البلاغة : ١٨ / ٦٩ (حكمة ٣) .

٤. لسان العرب : ١١ / ٤٧ ، ومجمع البحرين : ١ / ١٦٠ ، وتاج العروس : ١٤ / ٤٥ .

٥. ظ : منهاج البراعة : ٢١ / ١١ ، وشرح نهج البلاغة : عباس الموسوي : ٥ / ٢٠٧ .

٦. العين : ٧ / ٤٦٢ .

٧. ظ : الصحاح : ١ / ٣٦ ، المفردات في القرآن : ٥٢ ، القاموس المحيط : ٣ / ٣٧ ، وتاج العروس : ١ / ١١٥ .

٨. سورة النساء ، الاية : ٧٢ .

أي ((يُثِّبط غيرهُ وقيل يُكثّر هو التَّثُّبط في نفسه والمقصد من ذلك ان منكم من يتأخر ويؤخر غيره))[١]، والبُطء الذي في قوله تعالى يعني: ((التثُّبط عن الشيء))[٢] .

وقد ورد المصدر السماعي (بُطْء) الذي على صيغة (فُعْل) في النهج في كلام له عليه السلام في مالك بن الاشتر .

قال (u): **(فإنه ممن لا يُخافُ وهْنُهُ ولا سقطتُهُ، ولا بُطْؤُهُ عمَّا الإسْراع إليه أحزَمُ ، ولا إسراعُهُ إلى ما البُطءُ عنهُ أمْثلُ)**[٣] .

وقد بلغ ثناءُ أمير المؤمنين (u) على مالك مع اختصاره ما لا يبلغُ بالكلام الطويل فقد جمع الإمام أصناف الثناء والمدح ما فرقه هؤلاء من كلماتهم بكلمة واحدة قالها في الاشتر وهي قوله: (لا يُخاف بُطْؤُهُ عمّا الإسراعُ إليه أحترم ولا إسراعهُ إلى ما البُطء عنه أمثل) فهو حكيم يضع الأمور مواضعها، فإن كان الإسراع هو المطلوب في أمر ما فأنه لا يتأخر بل يُسرع فيه، وإذا كان البُطء هو المطلوب فإنه لا يُبادر ولا يُسرع بل يؤخر حتى يأتي الوقت المناسب لذلك الأمر[٤] .

- الذُّل : قال ابن منظور: ((الذُّل نقيض العِزِّ، ذَلَّ يَذِلُّ ذُلاًّ وذِلَّة وذلالة ومَذلّة فهو ذليل بين الذُّل والمذّلة، من قوم إذلاّء وأذِلّة وذِلال ... والذُّل: الخسّة وأذَلَّهُ وأتذلهُ كله بمعنى واحد، وتذلل له خضع، وفي أسماء الله تعالى: المُذلُّ، هو الذي يَلحقُ الذُّلُّ بمن يشاء من عباده وينفي عنه أنواع العز جميعها))[٥] .

وفي (الذُّلِ) دلالة على الضعف لما فيه من هوان وانقياد قال العسكري: ((الذُّلُّ: الانقياد كرهاً ونقيضه العزِّ وهو الإباء والامتناع، والانقياد على كره وفاعله ذليل، والإذلال: الانقياد طوعاً وفاعلهُ ذلول))[٦] .

والأصل اللغوي للمصدر (الذُّلُّ) يحمل دلالة الخضوع والاستكانة قال ابن فارس: (ذَلَّ: الذال واللام في التضعيف والمطابقة أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الخضوع والاستكانة واللين)[٧].

---

١. المفردات : ٥٢ .
٢. البحر المحيط : ٣ / ٢٩٥ .
٣. شرح نهج البلاغة : ١٥ / ٧٤ (رسالة ١٣) .
٤. ظ : شرح نهج البلاغة : ١٥ / ٧٧ .
٥. لسان العرب : ١١ / ٢٥٧ ، وظ : القاموس المحيط : ٣ / ٣٧٩ ، ومجمع البحرين : ٢ / ١٠٢ .
٦. الفروق اللغوية : ٢٢٠ .
٧. معجم مقاييس اللغة : ٢ / ٣٤٥ .

وقد ورد المصدر (الذُّل) في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿ . . . وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً ﴾[1]، وقد جاء في القرآن الكريم بمعنى الرفق والرحمة، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ . . . ﴾[2] .

قال (u): (**جَعَل لهم من مضايقِ البَلاءِ فَرَجاً ، فأبْدَلَهُم العِزَّ مكانَ الذُّلِّ ، والأمْنَ مكَانَ الخَوْفِ**)[3] .

وكذلك في نصٍّ آخر وضح فيه فَضْل الجهاد :

قال (u): (**أما بَعْدُ ، فإن الجهادَ بابٌ من أبواب الجنّةِ ... فمن تَرَكَهُ رَغْبةً البَسَهُ الله ثوبَ الذُّلِّ ...**)[4] .

بعد أن وصف الجهاد بالصفات الايجابية وكونه باب من أبواب الجنة ذكر التبعات التي تلحق من يتخلف عنه ويزهد فيه ، فمن تركه البسه الله ثوب الذل ، وهو كنايه عن ملازمة الذّل له فكأنه شاملاً لبدنه ، إذ أحاط به الغم والهم لتهاونهِ بفضل الجهاد .

وقد استعمل الإمام (u) صيغة (فُعْل) ولم تدل على المعاني التي ربطها بها اللغويون العرب، منها :

١. الشُّغْل :

وفِعْلهُ (شَغَلَ – يَشْغَلُ) .

قال (u): (**فليعمل العامِلُ منكم في أم مَهَلِهِ قبل إرهاق أجَلِهِ وفي فَراغهِ قبل أوان شُغله**)[5] .

٢. السُفْل :

وفِعْلُه (سَفُلَ – يَسْفُلُ) .

قال (u): (**ولو فكرّت في مجاري أكْلِها ... وسُفْلِها وما في الجوفِ مِن شرِّ أسيف بَطْنِها**)[1]

.

---

١. سورة الاسراء ، الاية : ١١١ .

٢. سورة الاسراء ، الاية : ٢٤ .

٣. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ١٢٧ (خطبة ٢٣٨) .

٤. شرح نهج البلاغة : ٢/ ٦١ (خطبة ٢٦) .

٥. شرح نهج البلاغة : ٦ / ٢٧٢ (خطبة ٨٥) .

٣. النُطْق :

وفِعْلهُ (نَطَقَ – يَنْطُق)

قال (u): (**تحريفٌ في نُطْقٍ او تَخوُّفٍ من صِدْق**)[٢] .

٤. الحُبُّ :

وفِعْلُه (حَبَّ – يَحُبُّ) .

قال (u): (**الناسُ أبناءُ الدُّنيا ولا يُلام الرَّجُلُ على حُبِّ أمِّهِ**)[٣] .

٥. المُلْك :

وفِعلهُ (مَلَكَ – يَمْلِكُ)

قال (u) : (**في مُلْكٍ دائمٍ ونعيمٍ قائمٍ**)[٤].

وغيرها: (كالحُكْمِ ، والبُعْدِ ، والقُرْبِ ، والوِدِّ)[٥] .

ومن الأمثلة التي جاءت على صيغة (فُعْل) وشاركتها صيغٌ أخرى هي :

(الخُبْر ، والخَبَر)[٦] و (السُّقْم ، والسَّقَم)[٧] و (الشُرْب، والشِّرْب)[٨] و (الضُّرُّ ، والضَّرُ)[٩] و (الهُلْك ، والهَلَكةَ ، والهَلَك ، والهَلاك)[١٠] .

نخلص إلى أنَّ صيغة (فُعْل) كان لها حضورٌ في النهج بالدلالات كُلِّها التي وضعها اللغويون العرب ، وقد اشتركت صيغة فُعْل مع الصيغ المصدرية الأخرى مع مراعاة الجانب الصرفي والدلالي الذي نوع الصيغ وفضّل صيغة على أخرى .

---

٦. المصدر نفسه : ١٣ / ٤٤ (خطبة ٢٣١) .

١. شرح نهج البلاغة: ٩ / ١٢١ (خطبة ١٥٣) .

٢. شرح نهج البلاغة : ١٩ / ١٧١ (حكمة ٣٠٩) .

٣. المصدر نفسه : ١٣ / ٨٤ (خطبة ٢٣٦) .

٤. المصدر نفسه: ١٠٢/٢ (خطبة ٣٠)، ٩٠/٧ (خطبة ١٠٣) ، ١٩٧/١١ (خطبة ٢٢١) ، ٨ / ٨٨ (خطبة ٢٦) .

٥. المصدر نفسه : ١٠ / ١٥٩ (خطبة ١٩٢) ، ١٩ / ١٨٠ (خطبة ٣١٩) .

٦. المصدر نفسه : ١٩ / ٣٤ (خطبة ٢١٤) ، ٦ / ٢٠٥ (خطبة ٨٢) .

٧. المصدر نفسه : ١٩ / ٧٦ (خطبة ٢٤٩) ، ١٧ / ٥٦ (رسالة ٥٣) .

٨. المصدر نفسه : ٢ / ٢١٠ (خطبة ٣٦) ، ١٧ / ١٠٥ (رسالة ٥٦) .

٩. المصدر نفسه: ٢٠٣/١٨ (خطبة ٩٥)، ٥٤/١٦ (رسالة ٣١) ، ٩/١٦ (رسالة ٣١) ، ٩ / ١٢٣ (خطبة ١٥٣) .

٧ **فُعَل:**

وهو مصدر سماعي في جميع ما أتى عليه[١]، وقد اقتصرت أمثلته في نهج البلاغة على المعتل الناقص من باب (فعَل – يفعِل) بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع .

نحو (هُدَى) من الفِعل المتعدي (هَدى يَهْدي) .

١. الهُدَى : (الهُدْى : نقيضُ الضلالة)[٢] .

قال الجوهري: ((الهُدَى: الرشاد والدلالة، يؤنث ويذكر، يُقال: هداهُ الله للدِّين هُدىً ... وهَديتهُ الطريق والبيت هدايةً، أي: عرفته، هذه لغة أهل الحجاز وغيرهم يقول : هديتهُ إلى الطريق والى الدار حكاها الاخفش، وهَدى واهتدى بمعنىً))[٣] .

((والهُدَى والهداية في موضوع اللغة واحد لكن قد خص الله عز وجل لفظة الهُدَى بما تولاه وأعطاه ، واختص هو بهِ دون ما هو إلى الإنسان))[٤] .

وقد وردت لفظة (هُدى) في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها :

قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٥] .

((الهُدْى في هذا الموضع مصدر من قولك: هديتُ فلاناً الطريق إذا أرشدتهُ إليه ، ودللته عليه ، وبينتهُ له ، أهديهُ هدىً وهداية))[٦].

وقد ورد المصدر (هُدى) في موضع آخر من القرآن الكريم بمعنى (الإيمان) وذلك في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ... ﴾[٧].

الهُدى في الآية الكريمة (الإيمان)، أي استحبوا الكُفر وتركوا الإيمان[٨]، أما في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[١] فقد ذكر الشوكاني في تفسير

---

١. أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٨ .

٢. العين : ٤/ ٧٨ ، ظ : معجم مقاييس اللغة : ٦ / ٤٢ .

٣. الصحاح: ٢٥٣٣/٦، ظ: النهاية في غريب الحديث: ٢٥٣/٥، لسان العرب: ١٥/ ٣٥٣، تاج العروس: ٢٠ / ٣٢٧ .

٤. المفردات في اللغة : ٥٣٨ – ٥٤٠ .

٥. سورة البقرة ، الاية : ٢ .

٦. جامع البيان : ١ / ١٤٥ .

٧. سورة البقرة ، الاية : ١٦ .

٨. جامع البيان : ١ / ١٩٨ .

قوله تعالى: (عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ) إذ قال: ((أي: على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله إياهم))[٢].

وقد وردت لفظة (الهُدْى) كثيراً في نهج البلاغة وذلك لحاجة الناس بعد انتشار الإسلام إلى النصح والإرشاد إلى طريق الحق والإيمان بالله تعالى .

قال (u): **(اللهم إني أعوذُ بك أن افتَقِرَ في غِناك أو أضِلُّ في هُداك)**[٣].

لقد استعاذ الإمام (u) بالله من أن يفتقر مع انه الغني المطلق أو أن يضل وله الهدى الذي لا اختلال معه فكيف الضلال وهو الهادي وكيف الافتقار وهو الغني الوحيد، فالهُدى هنا بمعنى الإرشاد إلى طريق الحق .

وقال (u): **(أيها الناس لا تَسْتَوحِشُوا في طَرِيقِ الهُدَى لِقِلَّةِ أهلِهِ)**[٤] .

(الهُدى) هنا بمعنى (الحق) فالإمام (u) نهى من الاستيحاش في طريق الحق إذا كان أهل الحق قليلين بل سيروا في الطريق مهما كان أنصارهُ قليلين إذ ينبغي أن يأنس بالهداية فلا وحشة مع الحق[٥] .

وقال (u): في موضوع آخر من النهج: **(اللهم إنا نَعُوذ بك أن نذهب عن قَوْلكَ، أو نُفْتَنَ عن دينِكَ أو تَتَابَع بِنا أهواؤنا دون الهُدَى الذي جاء من عِندِكَ)**[٦] .

أي نعوذ بك من إيقاع الأهواء لنا في مهاوي الهلكات وصرفها إيانا عن الهدى النازل في محكمات الآيات كما قال عز من قال: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٧].

وقال تعالى: ﴿ . . . فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٨].

فالهُدْى هو مصدر يعني ((بيان طريق الرُّشد ليُسْلَك، دون طريق الغيّ))[١] .

---

٩. سورة البقرة ، الاية : ٥ .

١. فتح القدير : ١/ ٣٧ .

٢. شرح نهج البلاغة : ١١/ (خ ٢٠٨) .

٣. المصدر نفسه : ١٠ / ٢٠١ (خ ١٩٤) .

٤. ظ : توضيح نهج البلاغة : ٣ / ٢٨٤ ، وفي ظلال نهج البلاغة : ١٢ / ٣٨٤ .

٥. شرح نهج البلاغة : ١١ / ٦٥ (خ ٢٠٨) .

٦. سورة البقرة ، الاية : ٢ .

٧. سورة البقرة ، الاية ٩٧ .

ومن المصادر الأخرى التي وردت في النهج على صيغة (فُعَل) السماعية هي (السُّرى) .

٢. السُّرَى :

قال الخليل: ((السُّرى: سيرُ اللّيل وكُلِّ شيءٍ طُرقَ ليلاً فهو سارٍ))[٢]، وأصلهُ من: ((سَرَى يَسْري سُرَىً، ومُسْرى وسَرْية، ويُضمُّ ، وسراية ، وأسرى واسترى ، وسَرَى بهِ ، وأسْراه))[٣] .

((ويقبل في المصادر أن تجيء على هذا البناء، لأنه من أبنية الجمع ، ويدل على صحة ذلك إن بعض العرب يؤنث السُّرى والهُدَى، وهم بنو أسد توهماً إنهما جمع سُرْيَة وهُدْية))[٤] .

قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً . . . ﴾[٥] .

ذكر الليل في الآية الكريمة للتأكيد لأن السُّرى لا يكون إلا ليلاً، كقولهم: سْرتُ أمس نهاراً والبارحة ليلاً[٦]، وذكر الخليل أن ((سَرَى وأسْرى به سواء))[٧]، وفي تفسير الآية الكريمة قال أبو حيان: ((أسْرَى بمعنى سَرَى وليست الهمزة فيه للتعدية، وعدّيا بالباء ولا يلزم من تعديته بالباء المشاركة في الفِعل، بل المعنى: جعله يَسْرِي لان السُّرى يدل على الانتقال كمشى وجرى وهو مستحيل على الله تعالى))[٨] .

قال (u) : (**لنا حَقٌّ فإن أعطِيناهُ وإلا رَكبنا أعجازَ الإبلِ ، وإنْ طالَ السُّرَى**)[٩] .

---

١. الفروق اللغوية : ١٠٩ .

٢. العين : ٧ / ٢٩١ .

٣. القاموس المحيط : ٤ / ٣٤١ ، ظ : تاج العروس : ١٩ / ٢٥٠ .

٤. الصحاح : ٦ / ٢٣٧٥ ، وظ : لسان العرب : ١٤ / ٣٨٢ .

٥. سورة الاسراء : ١ .

٦. ظ : لسان العرب : ١٤ / ٣٨٢ .

٧. العين : ٧ / ٢٩١ ، ظ : المفردات في اللغة : ٢٣١ ، والنهاية في غريب الحديث : ٢ / ٣٦٣ .

٨. البحر المحيط : ٦ / ٥ .

٩. شرح نهج البلاغة : ١٨ / ١٠٧ (حكمة ٢٢) .

قال الرضي رحمه الله تعالى: ((وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه أنا إن لم نُعط حقنا كنا أذلاء، وذلك إن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما))[١] .

ولقد فُسر قول الإمام على وجهين: أحدهما إن راكب عجز البعير يلحقه مشقة وضرر وإنا إذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضرة كما يصبر راكب عجز البعير والوجه الثاني: إن راكب عجز البعير إنما يكون إذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير ، وراكب ظهر البعير متقدم على راكب عجزه فأراد إننا إذا منعنا حقنا تأخرنا وتقدم غيرنا علينا[٢] .

وقوله (u): **(وان طال السُّرَى)** أي وان طال السَّير ليلا كانت المشقة على راكب عجز البعير أعظم وكان الصبر أشد وأصعب[٣] .

وقد ذكر الإمام (u) المصدرين (هُدَى وسُرَى) في موضوع واحد بقوله في المتقين :

قال (u): **(أولئِكَ مَصابيحُ الهُدَى وأعلامُ السُّرَى)**[٤] .

استعار لهم لفظ المصابيح والأعلام لكونهم أسباب الهداية في سبيل الله فكما يوجب المصباح هداية الناس إلى حوائجهم في الظلمة كذلك هؤلاء أدلة الناس إلى الحق في ظلمة الجهل والإثم ، فهم الذين يرفعون الجهل والغشاوة عن أعين الناس ويكشفون بأنوارهم الطريق المظلم فهُمْ دعاةً هُداة[٥].

٣. التُّقَى :

قال ابن منظور: ((وقاه الله وقياً ووقايةً وواقيةً: صانه ... وقد تَوَقّيتُ واتَّقَيْتُ الشيء ، وتَقَيْتُهُ اتّقيه وأتْقيه تُقَىً وتقيّةً وتِقاءً : حَذَرْتُهُ))[٦]، والتُّقى مصدر من باب (فعَل يفعِل) المتعدي ولكن الدكتور خديجة الحديثي ذكرته من باب (فعِل يفعَل) .

قال (u): **((التُّقَى رئيسُ الأخلاق))**[٧] .

---

١. شرح نهج البلاغة: ١٨ / ١٠٧ .

٢. ينظر : المصدر نفسه : ١٨ / ١٠٧ .

٣. ينظر : المصدر نفسه : ١٨ / ١٠٧ .

٤. شرح نهج البلاغة : ٧ / ٨٦ (خ ١٠٢) .

٥. ينظر : توضيح نهج البلاغة : ١٤١/٢ ، ومنهاج البراعة: الخوئي: ٧ / ١٩٠ ، وفي ظلال نهج البلاغة : ٢ / ١٠١ .

٦. لسان العرب : ١٥ / ٤٠١ ، ظ : القاموس المحيط : ٤ / ٤٠١ ، وتاج العروس : ٢ / ٣٠٤ .

١. شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٣٨ (حكمة ٤١٨) .

((التُّقى في الشرع هو الوَرَع والخوف من الله ، وإذا حصل حصلت الطاعات كلها وانتفت القبائح كلها ، فصار الإنسان معصوماً)) [١] .

وكذلك من الأمثلة في قول الإمام (u) لفظة (سُدى) في إحدى خطبه حيث قال: **((إن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سُدَىً))**[٢] .

٤. السُّدى: الإهمال والذهاب[٣] .

كما في قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾[٤] أي مُهملاً لا يؤمر ولا يُنهى.

هذه هي أمثلة (فُعَل) في نهج البلاغة .

ويَعُدُّ أهل اللغة أن (فُعَل) من الصيغ محدودة الأمثلة حتى أنهم لا يذكرون من أمثلتها إلا ما ذكرناه مما ورد في نهج البلاغة لإمام البلاغة علي بن آبي طالب (u) ، فقد ذكر سيبويه (هدى وسُرى وتقى)[٥] .

ويقول المبرد: ((وقلما تجد المصدر مضموم الأول مقصوراً لأن (فُعَل) قلما يقع في المصادر))[٦] .

وقد زاد ابن سيدة (لُقَى وبُكَى) مقصوراً من بُكاء[٧]، و(اللُّقِى) عند سيبويه بضم الأول وكسر الثاني مع تشديد اللام[٨] .

ولندرة أمثلة (فُعَل) ذكر عُلماء اللغة كيف جاءت على هذا الوزن، فسيبويه يرى إن قياس مصادر (فعَل يفعِل) من الناقص هو (فِعَل) بكسر الأول وفتح الثاني نحو: (سِرَى وقِلَى)[٩] بقوله: ((وقد جاء في هذا الباب المصدر على (فُعَل)، قالوا هديته هُدىً، ولم يكن هذا في غير هُدَى وذلك لأن الفعل لا يكون مصدراً في هديت فصار (هُدَى) عوضاً منهُ))[١٠] .

ويرى ابن سيده ان فُعَل في (بُكَى) لغة مخففة عن الأصل الممدود (بُكاء)[١١].

---

٢. المصدر نفسه : ٢٠ / ٣٨ .
٣. المصدر نفسه : ٦ / ٢٧٢ .
٤. معجم مقاييس اللغة : ٤٩٠ .
٥. سورة القيامة :الآية: ٣٦ .
٦. الكتاب : ٢ / ٢١٨ ، شرح المفصل : ٦ / ٤٥ ، المزهر : ٢ / ٦٢ .
٧. المقتضب : ٣/ ٨٦ .
٨. المخصص : ١٤ / ١٦٠ .
٩. الكتاب : ٢ / ١٨ .
١٠. المصدر نفسه : ٢ / ١٨ .
١١. المصدر نفسه : ٢ / ٢١٨ .
١. المقتضب : ٣ / ٨٦ .

ولندرة أمثلة (فُعَل) نشأ خلاف حول (تُقَى) فالمبرد يرفض أن تكون وزنها (فُعَل) فهي عنده (تُعَل) وان التاء زادة و (فاءُ) الفعل محذوفة[1]، وذلك إن العرب يقولون في موضع (اتَّقى): (تَقَى)(يَتَقي) – بفتح التاء من يتقِي – وذلك أنهم يحذفون (التاء) الأولى والساكنة التي هي بدل (واو) (وَقَيْتُ) فإذا حذفوها وليت (ألف الوصل) (التاء) الثانية المتحركة فسقطت فصار (تقى) وصار في المستقبل (يَتَقي) وإذا أمرت قلت: (تقِ ربّك يا زيد) وللمرأة : (تَقِي ربّكِ يا هُند)[2] .

ويذكر الرضي أنَّ أصلها أي: (الهُدَى والسُّرى) السُّرْية والهُدْية إذ يقول إن بني أسد يؤنثون الهُدى والسُّرى على توهم منهم أنها جمعُ (هُدْية وسُرْية) وهو لا يوافقهم الرأي[3] .

٧ **فَعِل:**

وهي صيغة سماعية في كل ما وردت عليه [4]، نحو : كَذباَ وخَنِقاً وضَحِكاً وسَرِقاً[1] .

---

٢. المخصص : ١٤ / ١٦٠ .

٣. ظ : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٨ .

٤. ظ : شرح الشافية : ١ / ١٥٧ .

١. أبنية الصرف كتاب سيبويه : ٢٢٧ .

وقد ربط سيبويه أمثله صيغة (فَعِل) بصيغة (فَعَل) وذلك بقولهِ: ((وقد جاء المصدر أيضاً على (فَعِل) وذلك خَنَقهُ خَنِقاً وكَذِبَ يَكْذِبُ كَذِباً ... ومثله حَرَمه يحرْمُهُ حَرِماً وسَرَقهُ يَسْرِقُهُ سَرِقاً وقالوا: عَمِلَهُ يَعْمَلُه عَمَلاً فجاء على فَعَلٍ كما جاء السَّرَق والطّلَب ومع ذا إن بناء فِعْله كبناء فِعْل الفَزَعَ ونحوه فَشُبَّه بهِ))[٢] .

وبهذا نفهم من كلام سيبويه انه يؤكد إن صيغة (فَعِل) قريبة من صيغة (فَعَل) أو هي ناشِئةٌ عنها، وذلك لقلة شيوع صيغة (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين، وهذا ما ذكرهُ كثيرٌ من علماء اللغة[٣]، في حين تكثر (فَعَل) في جميع الأبواب وبأمثلة عديدة، ويعزو الفارابي قلة شيوع أمثلة (فَعِل) إلى اختصاص هذه الصيغة بالنعوت[٤] .

وذكر الفيروز آبادي إن (فَعِل) (غريب في المصادر حتى قالوا: انه لم يأتِ مصدرٌ على هذا الوزن إلا ألفاظ قليلة، حَصَرها الغزازي جامعه في أحد عشر حرفاً لا تزيد عليها فذكر اللعب ، الضَّحِك الحبق، والكذب وغيرها)[٥] .

وقد وردت صيغة (فَعِل) في النهج في كلمتين فقط هُما (كَذِب ولَعِب) .

١. الكَذِب :

قال الجوهري: ((كَذِبَ كِذْباً وكَذِباً فهو كاذب وكذّاب ، وكَذوب وكيذبان ومكَذبَان ومَكْذَبانةَ ، وكُذَبة مثال هُمَزة ، وكُذُبذب مُخفف وقد يُشدَّد))[٦].

والكَذِب: ((الكاف والذال والباء أصلٌ صحيح يدل على خلاف الصدق وتلخيصه أنه لا يبلغُ نهاية الكلام في الصدق))[٧] .

---

٢. ظ: الكتاب:٦/٤، والموجز في النحو:١٣١، والمخصص: ١٢٨/١٤، المقرب:٤٨٦/٣ ، وشرح التسهيل: ٣٢٣/٣ ، وشرح الشافية ١٥١/١ ، والمفتاح في الصرف : ٦٣ ، وشرح التصريح : ٢ / ٧٣ .

٣. الكتاب : ٤ / ٦ .

٤. ظ : ليس في كلام العرب : ٤١ ، المخصص : ١٤ / ١٢٨ ، وشرح المفصل : ٦/ ٤٤ ، والمزهر : ٢ / ٧٥ .

٥. ظ: ديوان الادب : ٢ / ١٤٢ .

٦. تاج العروس : ٢ / ٣٥٧ .

٧. الصحاح : ١ / ٢١٠ ، ظ : تاج العروس : ٢ / ٣٥٧ .

١. معجم مقاييس اللغة : ٥ / ١٦٧ .

قال الراغب: ((انه يُقال في المقال والفعال))[1]، وقد يأتي (الكذِب) بمعنى (الوجوب) كقولهم: كَذِبَ عليكم الجهاد، أي : وَجَبَ عليكم[2] .

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[3] .

يقول تعالى ذكره: ((ومن أشدّ اعتداء وأخطأ فعلاً وأخطر قولاً ممن افترى على الله كَذِباً ، يعني ممن اختلق على الله قيلاً باطلاً، واختلق من نفسه عليه كذبا فزَعَم أن له شريكاً من خلقه واليها يعبد من دونه كما قال المشركون من عبدة الأوثان، أو ادعى له ولداً أو صاحبة كما قالته النصارى))[4]، وان زيادة لفظة (كَذِباً) في الآية وفي غيرها من الآيات[5] التي يذكر فيها (الكذِب) مع (الافتراء) رغم (إن الافتراء لا يكون إلا كَذِباً لبيان أن هذا كونه افتراء على الله هو كذب في نفسه فربما يكون الافتراء كَذِباً في الإسناد فقط كما إذا أسند ذَنْب زيدٍ إلى عمرو)[6] .

قال (u): **(إن في أيدي الناسِ حَقّاً وباطِلاً وصِدْقاً وكَذِباً)**[7] .

قال هذا الكلام وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر تعديداً لأنواع الكلام الواقع إلى الناس نقلاً عن الرسول (2)، قال الشارح البحراني: ((الصدق والكَذِب من خواص الخبر، والحق والباطل أعم منهما لصدقهما على الأفعال وعلى الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمتشابه))[8].

وزاد الشيرازي توضيح الحق والباطل والصدق والكذب من قول الإمام (u) بقوله: ((الحق والباطل باعتبار المطالب ككون الإله واحداً أم متعدداً – والصدق والكذِب باعتبار

---

٢. المفردات : ٤٢٧ .

٣. ظ : العين : ٥ / ٣٤٧ ، والصحاح : ١ / ٢١٠ .

٤. سورة الانعام ، الاية : ٢١ .

٥. جامع البيان : ٧ / ٢١٩ .

٦. ظ : سورة يونس ، الاية : ٦٠ ، وسورة الانعام ، الاية : ٢١ .

٧. الفتح القدير : ٢/ ٤٣٢ .

٨. شرح نهج البلاغة : ١١ / ٣٢ (خطبة ٢٠٣) .

٩. شرح نهج البلاغة (شرح الكبير) : ٤ / ٢١ .

الإخبار، ككون الرسول قال كذا أم لم يقله، وقد يكون الفرق بينهما بالاعتبار، فيقال للخبر المطابق للواقع صدق باعتبار كونه مُطابقاً للواقع وحق باعتبار انه مطابقٌ للواقع))[١] .

٢. اللَّعِب :

مصدر سماعي من الفِعْل (لَعِبَ) قال ابن فارس: (لَعِبَ: اللام والعين والباء كلمتان منهما يتفرع كلمات إحداهما : اللعب، معروف، والتلعابة: الكثير اللعب والملْعَب: مكان اللّعب: واللّعبة: اللون من اللّعِب، واللّعبة: المرة منها، إلا والكلمة الأخرى : اللّعاب : ما يسيل من فم الصّبي ، ولَعِبَ الغُلامُ يَلْعَبَ : سال لُعابُهُ ولعاب النحل: العسل ، ولعاب الشمس: السَّراب))[٢] .

((اللَّعِبُ واللَّعْبُ : ضِدَّ الجدِّ ، لَعِبَ يَلْعَبُ لَعِباً ولَعْباً ولَعّبَ وتلاعَبَ وتلعّب مرة بعد أخرى))[٣] .

وقد ورد المصدر (لَعِبَ) في القرآن الكريم كقولهِ تعالى: ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً . . . ﴾[٤].

قال الطبري في تفسير الآية: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (**2**) ذر هؤلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم إياه لَعِباً ولهواً ، فجعلوا حظوظهم من طاعتهم إياه اللعب بآياته واللهو الاستهزاء بها إذا سمعوها وتليت عليهم ، فاعرض عنهم فإني لهم بالمرصاد، وإني لهم من وراء الانتقام منهم والعقوبة لهم على ما يفعلون)[٥] فهؤلاء لما فعلوا عند سماع القرآن من الاستهزاء والعبث أطلق على فعلهم اسم اللعب، ثم لما شغلوا عنه باستحلاء الدنيا كان هذا لهواً منهم بعد اللعب وكان أول دينهم لَعِباً وما بعده لهوا فلذلك قدم اللعب على اللهو في الآية الكريمة [٦] .

قال (**u**): (**وَلم يَرْسِلْ الأنبياءَ لَعِباً**)[٧] .

---

١. توضيح نهج البلاغة : ٣ / ٣٠٦ ، وظ : منهاج البراعة : الخوئي : ١٤ / ٢٨ .
٢. معجم مقاييس اللغة : ٥ / ٢٥٣ – ٢٥٤ ، ظ : المفردات : ٤٥٠ .
٣. لسان العرب : ١ / ٧٣٩ ، ظ : القاموس المحيط : ١ / ١٢٨ ، تاج العروس : ٢ / ٤٠٣ .
٤. سورة الانعام ، الاية : ٧٠ .
٥. جامع البيان : ٧ / ٣٠١ .
٦. ظ : دُرّة التنزيل وغيرة التأويل .
١. شرح نهج البلاغة : ١٨ / ١٨١ (حكمة ٧٦) .

أي لم يرسل الله عز وجل الأنبياء لَعِباً وعبثاً بلا هدف بل ليكونوا مبشرين ومنذرين لمن أطاع بالجنة، ولمن عصى بالنار وذلك لغاية إرشاد الخلق إلى الحق لتحقيق السعادة ونيل الدرجات الرفيعة للمطيعين[١] .

وقد قابل الإمام (u) بين اللعب والجد، وبين الكذب والصدق في كلام له أوصى به الإمام الحسن (u) وهو :

قال (u): **(وَصَرَّح لي مَحْضُ أمْري فأقضي بي إلى جَدٍّ لا يكون فيهِ لَعِبٌ ، وصِدْقٍ لا يَشوبُهُ كَذِب)**[٢] .

قال الشارح ابن أبي الحديد: (ليس بمعنى انه كان يمازح جده باللعب، بل المعنى إن همومه الأولى قد كانت بحيث يمكن أن يتخللها وقت راحة أو دعابة لا يخرج بها عن الحق، إذ إن اللعب غير منكر إذا لم يكن باطلاً)[٣] .

أما الصدق والكذب في قوله (u) فليس المراد بهما مفهومهما المشهورين بهما بل هو من قولهم (صدقونا اللقاء) أي أفضى بي هذا الهم إلى أن صدقتني الدنيا حربها ولم تكذب ولم تخف كأنه جعل نفسه محارباً لها[٤] .

v **فِعَل:**

---

٢. ظ : توضيح نهج البلاغة : ٤ / ٢٩٤ ، ومنهاج البراعة : حبيب الله الهاشمي : ٢١ / ١١٨ .

٣. شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٤٥ (رسالة ٣١) .

٤. المصدر نفسه : ١٦ / ٤٨ .

٥. المصدر نفسه : ١٦ / ٤٨ .

ويكون هذا المصدر بكسر الفاء وفتح العين للدلالة على المساحة[١]، أو للدلالة على الصغر والكبر، قال سيبويه: ((وما كان من الصَّغر والكبر والقدم والضخم ...))[٢] أو للدلالة على الطبائع وعلى التحول في الصفات لأن هذا المصدر أكثر ما يبنى من (فَعُل) المضموم وهذا الفعل يدل على الطبائع وعلى التحول في الصفات وتجيء الأسماء على (فعيل) نحو قصير وكبير وعظيم[٣]، قال (برجشتراسر): ((وفِعَل في فَعُل للمساحة نحو كِبَر وصِغَر)) [٤].

ويُعدَّ (فِعَل) مصدراً سماعياً في جميع ما ورد عليه[٥]، وهو من المصادر القليلة الذكر في اللغة والتي يمكن أن يُطلق عليها إنها غير مُستقلة أي، أنها لا تنفرد في المثال وذلك بحسب قول سيبويه: ((وقالوا طَوِيَ يَطْوَى طِوىً وهو طيَّانٌ وبعض العرب يقول: الطِّوَى فيبنيه على فِعَل لأن زنة فِعَل وفَعَل شيء واحد، وليس بينهما إلا كسرة الأول)) [٦].

فسيبويه يرى أنَّ (فِعَل) تكثر ورودهُ مع الأمثلة التي لها مصدرٌ آخر على (فَعَل)، ومن أمثلة ذلك عِندهُ: الشِّبَع والشَّبَع، والحْزَى، والخِزَى[٧]، وقد تأتي أمثلة (فِعَل) على (فَعْل) أيضاً، نحو (القِلى والقَلْي) بفتح فسكون[٨].

وقد وردت صيغة (فِعَل) في نهج البلاغة من الجذور الآتية:

١. من الجذر الصحيح السالم، نحو (كِبَر، وقِصَر، وشِبَع، وعِظَم، وقِدَم) [٩].
٢. ومن الجذر المعتل الناقص، نحو: (غِنى، ورِضَى، وبِلَى) [١٠].
٣. ومن الجذر المعتل الأجوف، نحو: (عِوَج، وعِوَض) [١١].

وسُميت صيغة (فِعَل) من باب (فعُل – يفعُل) نحو: (صِغُر يَصْغُر، وكبُر يكبُر، وقدُم يدُم).

---

١. معاني الأبنية: ٣٣ .
٢. الكتاب: ٤/ ٣٠ .
٣. ظ: المخصص: ١٤/ ١٤٧، وشرح الشافية: ١/ ٧٤، معاني الأبنية: ٩٤–٩٥ .
٤. التطور النحوي: ٦٦ .
٥. أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٠ .
٦. الكتاب: ٤/ ٢٢ .
٧. ظ: المصدر نفسه .
٨. ظ: ديوان الأدب: ٤/ ٨٨ .
٩. ظ: شرح نهج البلاغة : .
١٠. ظ: المصدر نفسه .
١١. ظ: المصدر نفسه: .

١. الصِغَرُ: قال الجوهري: ((الصِّغر ضدَّ الكِبَر، وقد صَغُرَ الشيء وهو صغرٌ وصُغاراً بالضم، وأصغرهُ غيرهُ، وصَغرهُ تصغيراً ... والصَغار بالفتح الذُّل والضيم، وكذلك الصُّغْر بالضم ... والمصدر الصَّغَر بالتحريك، وقد صَغِرَ الرَّجلُ بالكسر يَصْغَرُ صَغَراً)) [١].

((والصَّغارة خِلاف العِظَم، وقيل: الصِّغَر في الجُرم والصَّغارة في القَدْر، صَغُر صَغارةً وصَغِرَ يَصْغَرُ صَغَراً بفتح الصاد والغين، وصُغرناً كلاهما عن ابن الإعرابي فهو صغير وصُغار بالضم والجمع صِغار ... وأصْغرهُ: جَعلهُ صاغراً، وتصاغرت إليه نفسه: صَغُرت وتحاقرت ذُلاً ومهانة)) [٢].

قال ابن فارس: ((صغر: الصاد والغين والراء أصلُ صحيح يدل على قِلَّة وحَقارة، من ذلك الصَّغَر، ضد الكِبَر، والصَّغير خِلاف الكبير، والصَّاغِر: الراضي بالضيم صُغراً وصَغاراً))[٣].

وتبنى أكثر أمثلة (فِعَل) من الفِعل (فَعُل) وهذا الفِعل يدلُّ على الطبائع فهو في الأغلب للغرائز أي الأوصاف المخلوقة كالحُسْن والقُبح والصُّغر والكِبَر، وقد يجري غير الغريزة مجراها إذا كان لهُ لُبثٌ ومكثٌ نحو حَلُم أي صار الحِلْم لهُ صفة معروفة وكذا عَظُمَ، صار عظيماً وعُرِف بالعظَم[٤].

٢. الكِبَر: قال الجوهري: ((الكِبَر في السِّنِّ، وقد كَبِرَ الرَّجلُ يَكبُر كِبَراً أي: أسَّ، ومَكْبِراً أيضاً بكسر الباء ... وكَبُرَ بالضم يَكْبُرُ، أي: عَظُمَ، فهو كبير، وكُبار، فإذا أفرط قيل: كُبَّار بالتشديد، والكِبْر بالكسر: العظمة وكذلك الكِبرياء، وكِبْر الشيء أيضاً: مُعْظَمهُ)) [٥].

إذن فالكِبَر مصدر الفعل كَبُر، قال ابن فارس: ((كَبُرَ: الكاف والباء والرَّاء أصلٌ صحيح يدلُّ على خِلاف الصِّغَر، يقال: هو كبير وكُبار وكُبَّار ... فأمَّا الكُبْر بضم الكاف فهو القُعدُد، يُقال: الولاء للكبْر يُراد بهِ أقعَدُ القوم في النسب، وهو الأقرب إلى الأب الأكبر))[٦].

وبهذا نخلص إلى ما ذهب إليه الأصفهاني من أنَّ: ((الصِّغَرَ والكِبَر من الأسماء المُتضادَّة، التي تُقال عند اعتبار بعضها ببعض فالشيء قد يكون صغيراً في جنب الشيء،

---

١. الصحاح: ٢/ ٧١٣، وظ: معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٢٩٠، ومجمع البحرين: ٢/ ٦١٢ .

٢. لسان العرب: ٤/ ٤٥٩، ظ: تاج العروس: ٧/ ٩٤ .

٣. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٢٩٠ .

٤. ظ: شرح الشافية: ١/ ١٤٨، ومعاني الأبنية: ٩٤ .

٥. الصحاح: ٨٠١/٢، ظ: معجم مقاييس اللغة: ١٥٣/٥، وتاج العروس: ٧/ ٤٣٠ .

٦. معجم مقاييس اللغة: ٥/ ١٥٣ .

وكبيراً في جنبٍ آخر، وقد تُقال تارةً باعتبار الزمان فيقال: فُلان صغير وفلان كبير إذا كان مالهُ من السنين أقل مما للآخر، وتارةً تقال باعتبار الجِثة، وتارةً باعتبار القَدْر والمنزلة.))[١].

ولقد استعمل الإمام (u) جميع الاعتبارات المذكورة عند الراغب الأصفهاني.

قال (u): **(فإذا عَرفت ذلك فافعَل كما ينبغي لِمثلك أن يَفْعَلهُ من صِغَر خَطَرِهِ، وقِلَّة مَقْدرتِهِ وكثرَة عَجْزِهِ وعظيم حاجته إلى ربِّه)**[٢].

قوله (u): (صِغَر خَطَرِهِ)، أي: صِغَر قَدْرِه، فالخَطَر هنا بمعنى القَدرْ والمنزلة، إذ يوصي الإمام أبنه الحسن (عليهما السلام) بأن يفعل كما ينبغي أن يفعلهُ من هو مثله في النقصان بالنسبة إلى عظمة الله سبحانه وعدَّد لهُ وجوه النقصان فالإنسان قليل القدرة وكثير العَجز عن غالب الأشياء وعظيم الحاجة في داخله دائماً مرجعها إلى الله لفنائِهِ المطلق في كل شيء عن كل شيء[٣].

(فالصِغَر) في قولهِ (u) باعتبار القَدْر والمنزلة، ومِثلهُ قوله (u) في وصفِ أخٍ لهُ قيل هو أبو ذر الغفاري:

قال (u): **(كان لي فيما مضى أخٌ في الله وكان يُعظمُّه في عيني صِغَرِ الدنيا في عَينهِ)**[٤].

فهو يستصغر الدنيا وينظر إليها بعين الاحتقار وهذا ما عظَّمهُ لدى الإمام (u) فهو لا يبالي بالدنيا وأمورها وزخارفها.

أما في قوله (u): **(انظروا إلى النَّملةِ في صِغَرِ جُثَّتِها ولطافة هيئتها)**[٥].

فطالما نظر الإمام (u) إلى خلائق الله . سبحانهُ وتعالى . ووصَفَ الطاووس والخفاش والجرادة والنملة مُقتدياً بما ورَدَ في القرآن من ذِكر للنحل والنمل والطير والهدهد فاستوحى نصوصه ونظر إلى الخَلق نظرة قرآنية، فقد وقف الإمام (u) متأملاً هذهِ المخلوقة العجيبة

---

١. ظ: المفردات في القرآن: ٢٨٢ .
٢. شرح نهج البلاغة: ٦٠/١٦ (رسالة ٣١) .
٣. ظ: شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٥/ ٢٥، وتوضيح نهج البلاغة: ٤/ ٥٦.
٤. شرح نهج البلاغة: ١٥٠/١٩ (حكمة ٢٩٥) .
٥. شرح نهج البلاغة: ٤٣/١٣ (خطبة ٢٣١) .

ويصف شِكلها بأنَّهُ لطيفٌ دقيقٌ فهي لا تكاد ترى بروية العين المجردة لصِغر جِسمها[١]، فالصِغَر في قوله (u) باعتبار الجِثَّة.

وقال (u): **(ليتأسَّ صَغيرَكُم بكبيركُم، وليرأفْ كبيركُم بصغيركُم)**[٢].

وكذلك قال (u): **(يَهْرَمُ فيها الكبير، ويشيبُ فيها الصَّغيرُ)**[٣].

قابل الإمام (u) بين (الصغير والكبير) وهما صفتان مشبهتان جاء كلٌ منهما على زِنة (فعيل)، ويدلُّ هذا البناء على الثبوت مما هو في خلقة أو مكتسب[٤]، قال ابن فارس: ((وتكون الصفات اللازمة للنفوس على (فعيل) نحو شريف وخفيف وعلى أضدادهما نحو وضيع وكبير وصغير)) [٥]، وقد جاءت اللفظتان في النص الأول والثاني باعتبار سنَّ الإنسان.

وقال (u): **(أَلبَسَهُ اللهُ ثوبَ الذُّلِّ وشَمِلَهُ البَلاءُ وَدُيِّثَ بالصَّغَارِ والقَماءِ)**[٦].

قال الشارح ابن ابي الحديد: ((الصَّغَار: الذُّلُّ والضيم والقماء، بالمَدّ: مصدر قَمؤ الرجلُ قماءً وقماءةً، أي صار قميئاً، وهو الصغيرُ الذليل)) [٧]، وقوله (u): دُيِّث بالصَّغار، أي ((ذُلَّ، بعيرٌ ديثٌ، أي: مُذلل، ومنهُ: الديوث الذي لا غيرة لهُ كأنهُ قد ذلل حتى صار كذلك))[٨].

قال ابن منظور: ((الصَّغَارُ، بالفتح: الذُّلَّ والضَّيم)) [٩].

إذن أستعمل الإمام (u) في الأقوال السابقة الصِّغر ضدّ الكِبَر، والصغير خِلاف الكبير، والصَّغار بمعنى الذَّل والضيم، وكان استعماله للمَصدر (صِغَر) بحسب الحجم والقَدْر والمنزلة.

أمَّا (الكِبَر) فقد جاء في نهج البلاغة بمعنى عِظَم الحجم والمِقدار وذلك في:

قوله (u): **(ليسَ بذي كِبَرٍ امتدَّت بهِ النهايات فَكَبَّرَتُهُ تَجْسيماً)**[١].

---

١. ظ: روائع البيان في خطاب الإمام : ١٢٩ .
٢. شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢١٦ (خطبة ١٦٧) .
٣. المصدر نفسه: ١/ ١٥٤ (خطبة ٣) .
٤. ظ: معاني الأبنية: ٩٤ .
٥. الصحابي في فقه اللغة: ١٩١– ١٩٢ .
٦. شرح نهج البلاغة: ٢/٦١ (خطبة ٢٧) .
٧. المصدر نفسه: ٢/٦٣، وظ: توضيح نهج البلاغة: ١/ ٤٩، ومنهاج البراعة: الخوئي: ٣/ ٣٩٠.
٨. شرح نهج البلاغة: ٢/٦٣، وظ: توضيح نهج البلاغة: ١/ ٤٩، وفي ظلال نهج البلاغة: ١/ ١٨٦.
٩. لسان العرب: ٤/ ٤٥٩، ظ: مجمع البحرين: ٢/ ٦١٢ .

قال الشارح البحراني: ((الكبير يُقال لعظيم الحجم والمقدار، ويقال لعالي السِّن من الحيوان، ويقال لعظيم القدر ورفيعهُ، والمُراد نفي الكِبَر عنهُ بالمعنى الأول، إذٍ من لوازم ذلك كون الكِبر ممتداً في الجهات الثلاث طولاً وعرضاً وعمقاً فيحصل الكبير الجسمي وقد تقدَّس تعالى عن ذلك)) [٢].

وقد يَرِد المصدر (كِبَر) بمعنى كِبِر السِّن (الهرَم) لا الكِبر الجسماني وهذا لم يرد لهُ مثال في النهج لكنهُ ورَدَ في القرآن الكريم كثيراً من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ...﴾[٣]، قال الطبري في تفسير (الكِبَر): ((أمَّا الكِبَر: فمصدر كَبِر فُلانٌ فهو يَكبُر وقيل (بلغني الكِبَر) وقد قال في موضعٍ آخر ﴿... وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[٤]، لأن ما بَلَغَك فقد بَلغتهُ، وإنما معناهُ: قد كبرت)) [٥].

وقد وردت لفظة (الكِبْر) في النهج بمعنى العَظَمة والتكبُّر كقوله:

قال (u): **(ضَعْ فخرك واحْطُطْ كِبْرك واذكر قَبْرك)**[٦].

أي لا تفتخر ولا تستكبر ولا تنسى قبرك حيث تموت وتَدخله ذليلاً مُهاناً، فالكِبر في قوله (u) من التكبُّر والعظمة والتبختر، قال ابن فارس: ((الكِبْر: العَظمة)) [٧].

وقد وَرَد (الكِبر) في القرآن الكريم أيضاً بهذا المعنى وذلك في قوله تعالى: ﴿... إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ...﴾[٨].

قال ابن قتيبة: ((المعنى إن في صدورهم إلاَّ كِبَر، أي: تكبُّر على محمد (2) وطمع أن يغلبوه وما هم ببالغي ذلك)) [٩]، وقيل المراد بالكبر: الأمر الكبير، وجملة ما هم ببالغيه: صفةٌ لكِبَر [١٠].

ومثلهُ قوله (u): **(الحَمْدُ لله الذي لَبِسَ العِزَّ والكِبْرِيَاءَ واختارَهُما لِنَفسِهِ دُونَ خَلْقِهِ)**[١].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٣٥/١٣ (خطبة ٢٣١) .
٢. شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ١٢٧/٤.
٣. سورة آل عمران: الآية ٤٠ .
٤. سورة مريم: الآية ٨ .
٥. جامع البيان: ٣/ ٣٤٩ .
٦. شرح نهج البلاغة: ٢٨٩/١٩ (حكمة ٤٠٠) .
٧. معجم مقاييس اللغة: ٥/ ١٥٣ .
٨. سورة غافر: الآية ٥٦ .
٩. نقلاً عن الفتح القدير: ٤/ ٤٩٧ .
١٠. ظ: الفتح القدير: ٤/ ٤٩٧ .

(الكِبْر بالكسر: العَظَمة، وكذلك الكبرياء)[٢]، وقيل: الكبرياء لا تكون إلا لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . . .﴾[٣]، قال ابن الأثير في الكبرياء: ((هي عبارة عن كَمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى))[٤]، ففيها تخصُّص وتفرُّد يُفرِّقها عن الكِبْر.

وقد فرق العسكري بين الكِبْر والكِبرياء قائلاً: ((والكبرياء هي العِزُّ والمُلك وليست من الكِبْرِ في شيء والشاهد: قولهُ تعالى: ﴿. . . وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ. . .﴾[٥]، يعني الملك والسُّلطان والعِزَّة)) [٦]، في حين عرَّف الكِبْر بقوله: ((الكِبْر: هو إظهار عِظَمُ الشَّأن وهو في صفات الله تعالى، مدح لأن شأنهُ عظيم، وفي صفاتنا ذمٌّ لأن شأننا صغير وهو أهل العظمة ولَسنا لها بأهل))[٧].

فما يجمع بينهما دلالة العَظَمَة، ولكن الكِبْر قد يكون من الزهو بالمال أو الجاه وهذا ما لا يكون في الكبرياء.

٣. الغنى: قال الجوهري: ((الغِنى مقصور: اليسار، تقول منهُ: غَنيَ فهو غنيٌّ ... وتغنى الرَّجل، أي: إستغنى. وأغناهُ الله وتغانوا، أي: استغنى بعضهم عن بعض))[٨]، وأضاف العسكري على ما بدأ به الجوهري فقال: ((والغِنى يكون بالمال وغيرهِ من القوَّة والمعونة وكلُّ ما يُنافي الحاجة، وقد غني يغنى غِنىً، واستغنى: طلب الغِنى، ثمَّ كثر حتى أُستعمل بمعنى غنى))[٩].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٩٧/١٣ (خطبة ٢٣٨) .

٢. الصحاح: ٢/ ٨٠١ .

٣. سورة الجاثية: الآية ٣٧ .

٤. النهاية في غريب الحديث: ٤/ ١٣٩ .

٥. سورة يونس: الآية ٧٨ .

٦. الفروق اللغوية: ٤٤٥ .

٧. المصدر نفسه .

٨. الصحاح: ٦/ ٢٤٤٩، ظ: لسان العرب: ١٥/ ١٣٥، تاج العروس: ٢٠/ ٢٧ .

٩. الفروق اللغوية: ١٥٩ .

قال ابنُ فارس: ((غَنيَ: الغين والنون والحرف المعتل أصلان صحيحان أحدهما يدلُّ على الكفاية، والآخر صوتٌ، فالأول الغِنى في المال، يقال غَنِي يغنى غِنىً، والغَناء بفتح الغين مع المدِّ: الكِفاية، يُقال: لا يغني فُلانٌ غَناء فلان، أي لا يكفي كفايتهُ، وغنيَ عن كذا فهو غانٍ ... والأصل الآخر: الصوت، والأغنية اللون من الغِناء)) [١].

والغِنى يُقال على ضروب[٢]، أحدها: عدم الحاجات وليس ذلك إلا لله تعالى، كقوله تعالى: ﴿... وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ...﴾[٣]، والثاني: قلة الحاجات وذلك هو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾[٤]، وهناك ضربٌ آخر من الغنى وهو الاعتقاد بالغنى كقوله تعالى: ﴿... يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ...﴾[٥]، أي يظنُّ الجاهل أنَّ لهم القنيات لما يرى من التعفف والتلطف فعندهم غِنى النفس.

قال (u): **(جَعَل رُسُلَهُ أولي قُوَّة في عزائِمَهُم ... مع قناعةً تملأُ القلوبَ والعُيون غِنى)**[٦].

(الغِنى) في قوله (u) يعني (الكِفاية) فَهُم لَديهم قُوَّة غِنى وقلَّة حاجة إلى شيء من متاع الدنيا بحيث لا تَميلُ نفوسهم ولا عيونهم إلى شيء من زينة الدنيا وزخارفها.

قال (u): **(ولا غِنى بكَ عن عَفْوهِ وَرَحْمتِه)**[٧].

أي لا استغناء عن فضل الله ومَنِّهِ ورحمتهِ فالإنسان مهما كان رفيعاً محتاج إلى فضلهِ وعطائهِ، فلا تطلب غِنى غيرهِ فلا غِنى لك بمالٍ أو جاه عنهُ.

قال (u): **(وفيها الغِنى كُلَّه والسَّلامَة ...)**[٨].

يقصد الإمام (u) " الحكمة " قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[٩]، وقد جاء المصدر هنا مُعرَّف بأل التعريف وذلك لتخصيص فائدة الحِكمة، في حين جاء في النص الأول والثاني (غِنى) بحال التنكير ليفيد معنى الشمول والعموم أي كل أنواع الغِنى.

---

١. معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٣٩٧ .
٢. ظ: المفردات في القرآن: ٣٥٧ .
٣. سورة فاطر: الآية ١٥ .
٤. سورة الضحى: الآية ٨ .
٥. سورة البقرة: الآية ٢٣٧ .
٦. شرح نهج البلاغة: ١١٦/١٣ (خطبة ٢٣٨) .
٧. المصدر نفسه: ٢٨/١٧ (رسالة ٥٣) .
٨. المصدر نفسه: ٢١٩/٨ (خطبة ١٣٣) .
٩. سورة البقرة: الآية ٢٦٩ .

وقال (u) أيضاً: **(أمَّا بَعْدُ، فإنَّ الله سُبحانهُ وتعالى خَلَقَ الخَلْق . حين خَلَقَهم . غنياً عن طاعَتِهم . آمناً من مَعْصِيَتِهم)**[1].

أي غير محتاج لأحد من مخلوقاتهِ، فهو الغني عنهم وهم الفقراء إليه ... وهذا هو الغِنى المُطلق والاكتفاء التام.

ومن المصادر الأُخرى الواردة في النهج على صيغة (فِعَل) هي: (رِضى، وقِدَم، وعِوَض، وقِصَر، وشِبَع، وزِنى، وعِوَج) [2].

١. شرح نهج البلاغة: ١٠/١٠٤ (خطبة ١٨٦) .

٢. ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٠/٢٠١ (خطبة ١٩٤)، ١٣/ ٣٥ (حكمة ٢٣١)، ٢/ ١٥١ (خطبة ٣٤)، ١٠/ ١٥١ (خطبة ١٩١)، ١٧/ ١١٢ (رسالة ٦٠)، ١٩/ ٧٦ (حكمة ٢٤٩)، ١٠/ ١٤٩ (خطبة ١٥٦) .

- **فُعُول:**

ويكون مصدراً لكلِّ فعلٍ لازم على وزن (فَعَل) إذا لم يدل على صوتٍ أو سير أو امتناع أو داءٍ أو مهنةٍ فإنْ جاءَ على أحد هذهِ المعاني كان لهُ مصدرٌ آخر خاص بهِ يقاس عليهِ[١].

ويرى سيبويه انَّ مصدر الفعل اللازم أكثرهُ يأتي على فُعُول بقولهِ: ((وأمَّا كُلّ عمل لم يتعد إلى منصوب فإنَّهُ يكون فِعلهُ على ما ذكرنا في الذي يتعدى ويكون الاسمُ فاعلاً والمصدر يكون فُعُولاً)) [٢].

ثم يقول سيبويه مستدركاً: ((وقد قالوا في بعض مصادر هذا فجاءوا بهِ على (فَعْل) كما جاءوا ببعض مصادر الأول على فُعُول ... نحو سَكَت سَكْتاً، وَعَجز عَجْزاً)) [٣].

ويقول سيبويه في (فَعْل): ((وهذهِ الأشياء لا تُضبط بقياس ولا بأمرٍ أحكم من هذا)) [٤].

فالفُعُول عند سيبويه هو القياس الأحكم على الرغم من وجود بعض الشَّواذ التي جاء بها السَّماع نحو: لزمهُ لزوماً و وَرَدتهُ وروداً وجَحدتهُ جحوداً[٥].

هذا هو رأي سيبويه في بنائي (فَعْل) و (فُعُول).

أما (الفَّراء) فيرى انَّ قياس (فَعَل) عند أهل نجْد (فُعُول) وعند أهل الحجاز (فَعْل) سواء كان متعدياً أم لازماً[٦]، فقد خرج الفَّراء على القاعدة ووسَّع دائرة (فُعُول) ليشمل اللازم والمتعدي وتقريرهُ أنَّ (فَعْل) حجازية وانَّ (فُعُول) نجدية، فهي عندهُ قضية بيئية.

وقد ردَّ عليه (الرَّضي) بقولهِ: ((انَّ هذا البناء مصدرٌ لفَعَل اللازم وهو قياس أهل نجد في مصدر مالم يسمع مصدرهُ من فَعَل المفتوح العين متعدياً كان أو لازماً)) [٧].

فالمشهور عند الرَّضي انَّ مصدر (فَعَل) المتعدي (فَعْل) مطلقاً إذا لم يسمع، ومصدر اللازم (فُعوُل)، تقول الدكتورة خديجة الحديثي انَّ الرَّضي ((يرجَّح رأي سيبويه وإن لم يشر إليه)) [٨].

---

١. ينظر: الكتاب: ٤/ ٩، وشرح الشافية: ١/ ١٥٧، وشرح الأشموني: ٢/ ٣٠٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٢.
٢. الكتاب: ٤/ ٩.
٣. المصدر نفسه: ٤/ ٩.
٤. المصدر نفسه: ٤/ ١٥.
٥. ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ٥.
٦. ينظر: ديوان الأدب: ٢/ ١٣٩، والأفعال: ١/٧، وشرح الشافية: ١/ ١٥٧.
٧. شرح الشافية: ١/ ١٥٧.
٨. أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٢.

وقال ابن هشام في مصدر اللازم: ((وأمَّا فَعَل القاصر فقياس مصدرهُ الفُعُول كالقُعُود والجلوس ... إلاَّ أَنَّ دلَّ على امتناع)) [١]، ثم يقول: ((وما جاء مخالفاً لما ذكرناهُ فبابهُ النقل كقولهم في فَعَل القاصر ماتَ مَوتاً ...)) [٢].

وذكر ابن عقيل في شرح ألفية ابن مالك: ((يأتي مصدر فَعَل اللازم على فُعُول قياساً فتقول: قَعَد قُعُوداً وغدا غُدُواً))[٣]، ثمَّ يقول في شرح (وما أتى مخالفاً): ((يعني انَّ ما سَبَق ذِكرهُ في هذا الباب هو القياس الثابت في مصدر الفعل الثلاثي وما ورد على خلاف ذلك فليس بمقيس بل يقتصر على السماع)) [٤].

إذن الفُعُول عند ابن عقيل هو القياس الثابت في مصدر (فَعَل) اللازم.

وقد شرح الأشموني ضوابط ابن مالك، وذكر في ما هو مخالفٌ لها بقوله: ((وما أتى من أبنية مصادر الثلاثي (مخالفاً لما مضى . فبابهُ النقل) لا القياس كسُخط ورِضى وموت وفوز ... مَّما قياسهُ فُعُول)) [٥].

ويقول السيوطي: ((ويطَّرد ... لفَعل بالفتح (لازماً) فُعُول بضم الفاء سواء كان صحيحاً كرَكع ركوعاً ... أم معتلاً كدنا دنَّواً أم مضاعفاً كمرَّ مُروراً)) [٦]. فالفُعُول عند السيوطي مرَّد في مصدر (فَعَل) اللازم.

ونجد انَّ (فُعُول) عند المحدثين قياسيٌّ وغالبٌ في مصدر (فَعَل) اللازم[٧]، ويشترط أحمد الحملاوي أن يكون (فَعَل) اللازم صحيح العين حتى يكون مصدرهُ على (فُعُول) وإلاَّ فهو على (فَعْل) أو (فِعال) أو (فِعالة) نحو: سَيْر، وقيأم، ونياحة[٨].

---

١. أوضح المسالك: ٤٣٦- ٤٣٧.
٢. المصدر نفسه: ٤٣٧.
٣. شرح ابن عقيل: ٢/ ٢٠٦.
٤. المصدر نفسه: ٢/٢٠٨.
٥. شرح الأشموني: ٢/ ٣٤٨.
٦. همع الهوامع: ٢/ ١٦٧.
٧. ظ: أصول الصرف: ١/ ٣٢، وجامع الدروس العربية: ١/ ١٦٧- ١٦٨، والقواعد الأساسية للغة العربية: ٣٠٣، والمُهذَّب في علم الصرف: ٢٣٤.
٨. ظ: شذا العرف: ٧٠.

فُعُول و فَعُول:

تلزمنا دراسة أمثلة (فُعُول) بالنظر إلى صيغة (فَعُول) بفتح الفاء وضم العين والتي تُعَّد من المصادر النادرة التي تُحفظ ولا يُقاس عليها في الكلام ولا في الشعر لقلة أمثلتها في اللغة ولاختلاف العلماء في مصدريتها فلم يجيء منها إلاَّ الوَضُوء، والطَّهُور، والولوع، والوقود، والقَبول[١].

وقد اهتمَ اللغويون بحصر أمثلة (فَعُول) وتتَّبعوا استعمالاتها حتى أنَّ كثيراً من النحاة المتأخرين يدرج أمثلة (فَعُول) في أسماء المصادر ولا يعدُّونها مصادر، وذلك لأنَّهم كانوا يخصُّون الحَدث من الطُهُور بصيغة (فُعُول) وأمَّا المادة التي يُتطهَّرُ بها فهي الطَّهُور على (فَعُول) [٢].

وانَّ صيغة (فَعُول) هي من صيغ المبالغة التي ذكرها معظم العُلماء[٣]، وتُصاغ من (فَعَل) اللازم والمتعدي[٤]، للدلالة على من كثر منهُ الفعل ودامَ عليه[٥]، وقيل هو لمن كان قوياً على الفعل[٦].

ويرى بعض العلماء انَّ (فَعُول) منقولٌ من أسماء الذوات فانَّ اسم الشَّيء الذي يفعل بهِ يكون على (فَعُول) غالباً كالوَضُوء، والوَقُود، والسَّحُور، والغَسُول[٧]، ((كالوَقود الذي يستهلك في الإتقاد ويُفنى فيه، وكالوَضُوء الذي يستنفد في الوُضُوء ...)) [٨].

وبذلك تكون صيغة (فُعُول) بضم الفاء للحدث، وصيغة (فَعُول) بفتح الفاء للمادة التي ينتج بها ذلك الحَدَث.

وقد تكون بعض أمثلة (فَعُول) مصدراً تارةً، وتكون اسماً تارةً أُخرى كما في البيتين الآتيين للأعشى:

تَنُوطُ التِميمَ وَتَأْبَى الغَبُو

قَ مِنْ سِنَةِ النَّومِ إلاَّ نَهَاراً[٩]

---

١. ينظر: المقرب: ١٣٣/٢، وشرح الشافية: ١٦٢/١، ومعاني الأبنية: ١١٤.

٢. ينظر: المخصص: ١٢/٤، وأوضح المسالك: ٣/٣، والأشباه والنظائر: ١٨٥/٢، وشرح الشافية: ١٦٢/١، ومعاني الأبنية: ١١٥.

٣. ينظر: الكتاب: ٤/ ٣٥٤، والصحابي في فقه اللغة: ٢٢٤، والمزهر: ٢٤٣/٢، ومعاني الأبنية: ١١٤.

٤. ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٧١.

٥. ينظر: ديوان الأدب: ٨٥/١، والفروق اللغوية: ١٢، وهمع الهوامع: ٩٧/٢.

٦. ينظر: الفروق اللغوية: ١٢- ١٣.

٧. ينظر: المخصص: ١٢/٤، ولسان العرب:١/ ١٨٩، وشرح الشافية: ١/ ١٦٢.

٨. معاني الأبنية: ١١٤.

٩. ديوان الأعشى الكبير: شرح وتعليق: محمد محمد حسين: ٩٩.

فقد وردت (الغَبُوق) بفتح الغين في بيت الأعشى مصدراً.

ووردت (الغَبُوق) في بيتٍ آخر للأعشى وكانت إسماً محضاً في قوله:

فَنَحْنُ عَقَلْنَا الأُلفَ عَنْكُم لأَهْلِهِ
وَنَحْنُ وَرَدْنَا بالغَبُوقِ المُعَجَّلِ[١]

وعلى هذا لا تكون صيغة (فَعُول) إسماً في كل الأحيان بل تكون مصدراً في بعض الأحايين.

وقد ورَدَت (فَعُول) بفتح الفاء في نهج البلاغة في مواضعٍ قليلة وهي (طَهُور، وقَبُول، ووقود)، وعلى الوجه الآتي:

- الطَّهُور:

قال (u): **(فانَّ تقوى اللهِ دواءُ داءِ قُلُوبكمُ وصلاحُ فَسَادِ صُدُورِكم وطَهُور دَنَسِ أنفسكُم)**[٢].

قال الزبيدي: ((الطَّهُور، بالفتح المصدر فيما حكى سيبويه، من قولهم: تطهَّرت طَهُوراً، وتوضأت وضوءاً ومثلهُ وَقدت وَقُوداً وقد يكون الطَّهُور: اسم ما يتطهر بهِ، كالفَطور والسَّحُور والوَجور والسَّعُوط)) [٣].

وقيل انَّ الطَّهُور إمَّا أَن يكون إسماً أو مصدراً أو صيغة مبالغة قال أبو حيان: ((الطَّهُور فَعُول إمَّا للمبالغة كنؤوم، فهو معدولٌ عن طاهر، وإمَّا انَّ يكون إسماً لما يُتَّطَّهرُ بهِ كالسَّحُور، والفَطُور، وامَّا مصدرٌ لتَطَّهرَ جاء على غير المصدر)) [٤].

وقد جاءت (طَهُور) في قول الإمام (u) مصدراً، أي انَّ تقوى الله هي زوال وتطهُّر لدَنس أنفسكم، قال ابن فارس: ((طَهُر: الطاء والهاء والراء أصلٌ واحد يدلُّ على نقاء وزوال دنس ...)) [٥].

---

١. المصدر نفسه: ٤٠٥.
٢. شرح نهج البلاغة: ١٤٧/١٠ (خطبة ١٩١) .
٣. تاج العروس: ٧/ ١٥١.
٤. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٤٢٨.
٥. البحر المحيط: ٦/ ٤٦٢.

- القَبُول:

قال (u): **(مَن أُعْطيَ الدُّعاءَ لم يُحرْم الإجابةَ، وَمنْ أُعْطيَ التوبَةَ لم يُحْرم القَبُول ...)**[١].

يقول الخليل انَّ ((القَبُول أن تقبل العَفْوَ والعافية وهو اسمٌ للمصدر وقد أُميت الفعل منهُ))[٢]، وقد عَدَّهُ الجوهري مصدراً شاذاً[٣].

قال ابن الأثير: ((القَبُول بفتح القاف: المحبة والرضا بالشيء وميل النفس إليه)) [٤]، فمن أُعطي التوبة وفُسح له المجال للأستغفار تقبَّل الله منهُ سائر الأعمال، وقد ورَدَ (القَبُول) بالفتح في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾[٥].

ومثلهُ (الوَقُود) في قوله (u): **(والنَّباتاتِ العِذْية أقوى وَقُوداً)**[٦].

صيْغَة (فُعُول) وعلاقَتُها بأفعَالها.

كشف لنا الواقع الإحصائي لأمثلة (فُعُول) في نهج البلاغة عن ارتباطها بأنماطٍ من أبواب الفعل الثلاثي المجرد وعلى الوجه الآتي:

(فَعَل – يَفْعُل) :

جاءت (فُعُول) من هذا الباب من اللازم والمتعدي، فمن الفعل اللازم نحو:

- فُجُور:

قال (u): **(الحِرْفَةُ مع العِفَّةِ خَيْرٌ من الغِنى مع الفُجُور)**[٧].

- حُضُور:

قال (u): **(فَمَن عَمِلَ في أيام أَملهِ قبل حُضُور أَجَلهِ نَفَعهُ عَملَهُ ولم يَضررهُ أجَلُهُ)**[٨].

- سُجُود:

قال (u): **(كأنَّ بين أَعْيُنُهمْ رُكَبَ المِعْزى مِنْ طُولِ سُجُدِهِم)**[٩].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٢٦٦/١٨ (حكمة ١٣١) .
٢. العين: ٥/ ١٦٨ .
٣. ينظر: الصحاح: ٥/ ١٧٩٥، وتاج العروس: ١٥/ ٥٩٦- ٦٠١ .
٤. النهاية في غريب الحديث: ٤/ ٨ .
٥. سورة آل عمران، الآية: ٣٧.
٦. شرح نهج البلاغة: ٢٢٢/١٦ (رسالة ٤٥) .
٧. شرح نهج البلاغة: ٧٥/١٦ (رسالة ٣١) .
٨. شرح نهج البلاغة: ٧٤/٢ (خطبة ٢٨) .
٩. شرح نهج البلاغة: ٥٩/٧ (خطبة ٩٦) .

ومن المتعدي من باب (فَعل – يفعُل) نحو:

– سُرُور :

قال (u): (**فَليَكُن سُرُورُكَ بما نِلْتَ من آخِرَتِكَ، وليكُن أسَفَك على ما فَاتَكَ مِنْها**)[1].

وقد وردت (سُرُور) في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾[2].

– غُرور، وثُبُور :

قال (u): (**زَرَعُوا الفُجُور وسَقَوهُ الغُرُور، وحَصَدُوا الثُّبُور**)[3].

وقد وردت اللفظتان (غُرُور، وثُبُور) في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿. . .وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾[4]، وفي قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً﴾[5]، قال الزمخشري: ((الثُّبُور: الهلاك)) [6].

– نُشُور :

قال (u): (**حتى إذا تَصَرَّمتِ الأُمُور، وتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وأزِفَ النُّشُورُ**)[7].

وجاءت لفظة (نُشُور) في الكتاب العزيز في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُوراً﴾[8].

(فعَل – يَفْعِل) :

وجاءت (فُعُول) من هذا الباب من اللازم فقط، نحو:

– ورُوُد، و وُقُوق :

قال (u): (**وَمَنَازِلٌ مَخُوفةً مَهُولةً لابُّد من الورُوُد عَليها والوُقُوف عِندها**)[9].

– نُفُور :

قال (u): (**أظأرَكُم على الحَقِّ وأَنْتُم تَنْفُرون عَنْهُ نُفُور المِعْزى من وَعْوَعَةِ الأسَدِ**)[10].

---

١. شرح نهج البلاغة: ١٠٨/١٥ (رسالة ٢٢) .
٢. سورة الدهر، الآية: ١١.
٣. شرح نهج البلاغة: ١٤٤/١ (خطبة ١) .
٤. سورة الإسراء، الآية: ٦٤.
٥. سورة الانشقاق، الآية: ١١.
٦. الكشاف: ٤/ ٢٣٥ .
٧. شرح نهج البلاغة: ١٩٧/٦ (خطبة ٨٢) .
٨. سورة الفرقان، الآية: ٤٠.
٩. شرح نهج البلاغة: ٧/١١ (خطبة ١٩٧) .
١٠. شرح نهج البلاغة: ٢٠١/٨ (خطبة ١٣١) .

قال ابن أبي الحديد: ((أظأركُم: أعطفكم، ظأرت الناقةُ ظَأْراً وهي ناقة مظؤورة، إذا عطفْتَها على ولد غيرها)) [١].

وقد وردت (نُفُور) في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَزَادَهُمْ نُفُوراً﴾[٢].

- نُزُول :

قال (u): **(أَيْنَ المَانِعُ للذِّمارِ والغَائِرُ عند نُزُول الحَقَائِقِ من أَهْلِ الحِفَاظِ)**[٣].

(فَعل – يفعَل):

جاءت أمثلة (فُعُول) من اللازم من هذا الباب نحو :

- الوُضُوح ، والجُمُود) :

قال (u): **(ضَادَّ النُّورَ بالظُّلْمَةِ، والوُضُوحَ بالبُهْمَةِ، والجُمُودَ بالبَلَلِ)**[٤].

- رُسُوخ :

قال (u): **(وسَّمى تَرَكَهُم التَّعمُّق فيما لم يُكَلِّفَهُم البَحْث عن كُنْهِهِ رسُوُخاً)**[٥].

ومن المتعدي من هذا الباب نحو :

- الجُحُود :

قال (u): **(أَمَرهُ بتَقْوَى اللهِ ... التي لا يُسْعَدُ أَحَدٌ إلاَّ بِاتِّباعِهَا، ولا يَشْقى إلاَّ مع جُحُدِهَا)**[٦].

(فعِل – يفعَل) :

جاءت (فُعُول) من باب (فعِل – يفعَل) اللازم نحو:

- الخُشُوع :

قال (u): **(ولكنَّ الله . سبحانه . أَرادَ أَنْ يكُون الإتِّباع لِرُسُلهِ، والتصديق بكتُبهِ، والخُشُوع لوجهِهِ والإستكانة لأمرِهِ)**[٧].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٢٠١/٨ .
٢. سورة الفرقان، الآية: ٦٠.
٣. شرح نهج البلاغة: ٢٣٠/٩ (خطبة ١٧٢) .
٤. شرح نهج البلاغة: ٥٦/١٣ (خطبة ٢٣٢) .
٥. شرح نهج البلاغة: ٣١٣/٦ (خطبة ٩٠) .
٦. شرح نهج البلاغة: ٢٦/١٧ (رسالة ٥٣) .
٧. شرح نهج البلاغة: ١١٧/١٣ (خطبة ٢٣٨) .

وقد ورَدَ المصدر (خُشُوع) في قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾[1].

ومن المتعدي من باب (فعِل – يفعَل) نحو :

– الرُكُوب :

قال (u): **(فإنَّ الكَفَّ عِنْدَ حَيْرةِ الضَّلالِ خَيْرٌ من رُكُوبِ الأهوال ...)**[2].

– الصُّعُود :

قال (u): **(وأجْرَاها على إذْلال تَسْخيرها، من ثَبات ثابِتُها ومسير سَائِرُها، وهُبُوطها وصُعُودها ...)**[3].

دلالة (فُعُول) في نهج البلاغة:

جاءت صيغة (فُعُول) في كلام الإمام تدلُّ على بعض المعاني المفهومة من السياق والمعنى المعجمي للفظة، نحو :

١. دلالة الضّعْف والاستكانة :

– الخُضُوع :

قال الزبيدي: ((خَضع لله عزَّ وجل، كمنع، يخضع خُضُوعاً: ذلَّ وتطامن وتواضَع))[4].

قال (u): **(ما أقْبَح الخُضُوع عِنْدَ الحَاجةِ)**[5].

– الخُشُوع :

قال الجوهري: ((الخُشُوع: الخُضُوع، يقال: خَشِعَ واخشَع وخشِع بصره، أي: غضَّهُ))[6]، والخُشُوع قريب المعنى من الخُضُوع، إلاَّ انَّ الخُضُوع في البدن وهو الإقرار بالإستخذاء، والخُشُوع في الصوت والبصر[7].

قال (u): **(ولكن الله سبحانهُ – أراد أن يكون الإتِّباع لِرُسُلهِ ... والخُشُوع لوجهِه، والإستكانةِ لأمرهِ)**[8].

---

١. سورة الإسراء، الآية: ١٠٩.
٢. شرح نهج البلاغة: ٥٠/١٦ (رسالة ٣١) .
٣. شرح نهج البلاغة: ٢٣٥/٣ (خطبة ٩٠) .
٤. تاج العروس: ١١/ ٩٦ .
٥. شرح نهج البلاغة: ٧٥/١٦ (رسالة ٣١) .
٦. الصحاح: ٣/ ١٢٠٤، وينظر: تاج العروس: ١١/ ٩٤– ٩٦ .
٧. ينظر: تاج العروس: ١١/ ٩٤– ٩٦ .
٨. شرح نهج البلاغة: ١١٧/١٣ (خطبة ٢٣٨) .

- الخُنُوع :

قال الجوهري: ((الخُنُوع، كالخُضُوع والذُلِّ، وأخنعتني إليك الحاجة، أي: أخضعتني))[١].

وقال ابن سيده نقلاً عن الزبيدي: ((خَنع إليهِ ولهُ خَنْعاً وخُنُوعاً: ضرع إليهِ وخضع)) [٢].

قال (u): **(واسْتأدَى الله سبْحَانَهُ – المَلائِكَةَ وَديعتَهَ لديهُم وعَهدَ وَصيَتهِ اليهم في الإذْعانِ بالسُّجُود لهُ والخُنُوع لِتكْرِمتهِ)**[٣].

فالخُضُوع والخُشُوع والخُنُوع مصادرٌ على صيغة (فُعُول) وفيها دلالة على الضعف والإستكانة.

٢. دلالة الثُّبُوت :

وردت بعض الألفاظ في النهج على زنة (فُعُول) وفيها معنى الثبوت على شيء والملازمة لهُ، نحو:

- رُسُوخ :

رَسَخ الشَّيء يَرْسَخ رُسُوخاً: ثَبَت في موضعهِ وكلُّ ثابتٍ راسخ، والراسخ في العِلم: الذي دخل فيهِ دُخُولاً ثابتاً[٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٥]، وهو مجاز وقيل: هم المدارسون في كتاب الله[٦] .

قال (u): **(وسمَّى تركَهُم التَّعمُّق فيما لم يُكَلِّفُهم البَحْثَ عن كُنهِهِ رُسُوخاً)**[٧].

- الحُلُول :

قال الجوهري: ((حلَّ بالمكان حلاً وحُلُولاً ومَحَلاً والمحل أيضاً: المكان الذي تحلَّهُ)) [٨].

---

١. الصحاح: ٣/ ١٢٠٦ .

٢. تاج العروس: ١١/ ١٠٥- ١٠٦ .

٣. شرح نهج البلاغة: ١/١١١ (خطبة ١) .

٤. ينظر: الصحاح: ١/ ٤٢١، وتاج العروس: ٤/ ٢٧١ .

٥. سورة آل عمران، الآية: ٧.

٦. ينظر: تاج العروس: ٤/ ٢٧١ .

٧. شرح نهج البلاغة: ٦/٣١٣ (خطبة ٩٠) .

٨. الصحاح: ٤/ ١٦٧٢، وينظر: تاج العروس: ١٤/ ١٥٨- ١٦٠ .

وقولك: ((حلَّ بالمكان وبهِ، يَحِلُّ ويَحُلُّ حَلاً، وحُلُولاً وحُللاً، محركةً، نادِرٌ: نزل بهِ كاحتَّلهُ وبهِ فهو حال)) [١].

قال (u): (**قَبْلَ إرهاقَ الفَوْتِ وحُلُول المَوت ...**)[٢].

ومِثلهُ (اللُزوم) في قوله (u) :

قال (u): (**وتَوْطينُ نَفْسَه على لُزُومِ الحَقِّ**)[٣].

أي توطين نفسه على الثبات على الحق، وبهذا فالمصادر (رُسُوخ، وحُلُول، ولزوم) كُلَّها على زِنة (فُعُول) وفيها دلالة على الثبات.

٣. الدلالة على الانتقال أو الحركة :

وردت ألفاظ على صيغة (فُعُول) وفيها معنى الحركة كالمجيء والذهاب، وهي :

- ورُوُد :

قال الجوهري: ((ورَدَ فلان ورُوُداً: حَضَر)) [٤].

قال (u): (**وَفَرضَ عليكُم حَجَّ بيتهِ الذي جَعَلهُ قِبْلَةً للأنام، يَرِدُونَهُ وُرُود الأَنْعام**)[٥].

- شُخُوص :

قال (u): (**أُحَذِرُكُم الدُّنيا فإنَّها دارُ شُخُوصٍ ومَحَّلة تنغيص**)[٦].

- قُدُوم :

قال (u): (**وَقَبْل قُدُوم الغائِبُ المُنْتظَر وأَخْذَةِ العزيز المقتدر**)[٧].

---

١. القاموس المحيط: ٣/ ٣٥٩ .
٢. شرح نهج البلاغة: ١٣٨/١٠ (خطبة ١٨٩) .
٣. شرح نهج البلاغة: ٤٠/١٧ (رسالة ٥٣) .
٤. الصحاح: ٢/ ٥٤٩ .
٥. شرح نهج البلاغة: ١٣١/١ (خطبة ١) .
٦. شرح نهج البلاغة: ١٣٨/١٠ (خطبة ١٨٧) .
٧. شرح نهج البلاغة: ٢١٧/٦ (خطبة ٨٢) .

٧ **فعيل:**

وتكون هذهِ الصيغة مُطرَّدة في (فَعَل) اللازم، قال سيبويه: ((قالوا: وجب قلبهُ وجيباً ووَجَف وجيفاً، ورسم البعير رسيماً فجاء على فعيل كما جاء على فُعال، وكما جاء فعيل في الصوت كما جاء فُعالٌ وذلك نحو: الهدير، والضَّجيج والقليخ، والصَّهيل، والنَّهيق، والشحيج، فقالوا: قَلخ البعيرُ يَقْلخُ قَليخاً، وهو الهدير)) [١].

ويكثر في العربية ارتباط صيغة (فعيل) بالفعل من باب (فَعَل – يَفْعِل) في حين انَّها قليلة في الفعل من باب (فعَل – يفعُل) [٢]، وأكثر المصادر التي على (فعيل) في النهج كانت من باب (فعَل – يفعِل) اللازم ولم يرد مثالٌ من باب (فعَل – يفعُل)، في حين ذكر سيبويه مثالين من هذا الباب هما (هدير، ونهيق) [٣]، وقد جعل مجمع اللغة العربية (فعيل) بناءً قياسياً في (فَعَل) اللازم[٤].

وقد جاءت (فعيل) في النهج من الجذور الآتية:

١. من الأفعال السالمة، نحو: (جريض، وشهيق، وزفير) [٥].

٢. من الأفعال المضاعفة، نحو: (عجيج، وحنين) [٦].

٣. من الأفعال التي أولها (واوٌ) المثال، نحو: (وجيف، وميض، وعيد) [٧].

وقد ربط اللغويون صيغة (فعيل) المصدرية بمعنيين هما[٨]:

---

١. الكتاب: ٤/ ١٤، وظ: الأصول في النحو: ٣/ ٨٩، وأدب الكاتب: ٤٧٠، وشرح الاشموني: ٢/ ٣٠٤.

٢. ظ: ديوان الأدب: ٢/ ١٤١.

٣. ظ: الكتاب: ٤/ ١٤.

٤. ظ: مجلة المجمع: ١/ ٣٥.

٥. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١١٥(رسالة ٣٦)، ١٠/ ١٠٥(خطبة ١٨٦).

٦. ظ: المصدر نفسه: ٧/ ٢٠٥ (خطبة ١٦٦)، ٣/ ٢٦٢(خطبة ٥٢).

٧. ظ: المصدر نفسه: ١٤/ ٨ (رسالة ١)، ٦/ ٣٣٨ (خطبة ٩٠)، ١٨/ ١٨١ (حكمة ٧٦).

٨. ظ: الكتاب: ٤/ ١٤، وشرح الشافية: ١/ ١٥٧، وشرح ابن الناظم للألفية: ١٦٧، وشرح ابن عقيل للألفية: ٢/ ١٢٥، وشرح المفصل: ٦/ ٤٦، وشرح التصريح: ٢/ ٧٣، ٧٤، وشرح الاشموني: ٢/ ٣٠٥، وهمع الهوامع: ٢/ ١٦٧، وشذا العرف: ٧٠، والأبنية الصرفية (رسالة): ١٠٣، والمباحث اللغوية (رسالة): ١٧٢– ١٧٣.

الأول: الدلالة على السير والحركة: نحو: رَسَم رسيماً، ووجف وجيفاً، وذمل ذميلاً، ورحل رحيلاً.

الثاني: الدلالة على الصوت: نحو: هَدر هَديراً، وصَهَل صَهيلاً، ونأم نئيماً، وزأر زئيراً، ونهق نهيقاً، ورنَّ رنيناً.

وهناك دلالة ثالثة يمكن إضافتها وهي (إقتران الصوت بالحركة) أي حركةٌ ينتج عنها صوت: نحو: (حفيف، ودبيب، وهزيز، ووجيب) [١]، فتلك الأمثلة فيها حركة أو اهتزاز واضطراب ينتج عنها صوت.

وقد جاءت (فعيل) في النهج للدلالة على السَّير بألفاظٍ منها:

- الدَّفيف: قال ابنُ منظور: ((دَفَّ الطائرُ يَدُفُّ دَفَّاً ودفيفاً، وأَدَفَّ ضَرَب جنبيهِ بجناحيه، وقيل: هو الذي إذا حرَّك جناحيهِ ورجلاه في الأرض ... ودفيف الطائر: مرَّهُ فويق الأرض. والدفيف: أن يَدُفَّ الطائر على وجه الأرض يرِّك جناحيه ورجلاه بالأرض وهو يطير ثم يستقل))[٢]، وقيل: انَّ الدفيف هو: ((الدَّبيب والسير اللَّينُ)) [٣].

وفي خطبة له (**u**) يصف فيها عجيب خلقة الطاووس:

وقال (**u**) أيضاً: (**وَجَعلهُ يَدِفُّ دفيفاً**)[٤].

فالمصدر (دَفيف) على صيغة (فعيل) من الفعل (دَفَّ – يَدُفُّ) اللازم على حركة جناح الطاووس أثناء طيرانه، قال الشيرازي: ((وَجَعَلهُ يَدفُّ دَفيفاً: بان يُحرّك جناحيهِ حتى يتمكن من الطيران، والدَّفيف مُقابل الصَّريف وهو بسط الجناحين في حال الطيران))[٥]، ((ويقال ذلك إذا أسرع في مشيهِ ورجلاهُ على وجه الأرض ثم يستقر طيراناً)) [٦].

- الوجيف: قال الخليل: ((الوَجْفُ: سُرعةُ السَّير ... وَجَفت تَجفُ وجيفاً وأوجَفَها راكِبُها، ويقال: راكِب البعير يوضعُ، وراكبُ الفرس يُجِفُ)) [٧].

---

١. ظ: شرح ابن عقيل: ٢/ ١٢٥، وشذا العرف: ٧٠، والمهذب في علم التصريف: ٢٣٨.

٢. لسان العرب: ٩/ ١٠٤.

٣. القاموس المحيط: ٣/ ١٤١.

٤. شرح نهج البلاغة: ٩/٢٠٤ (خطبة ١٦٦) .

٥. توضيح نهج البلاغة: ٣/ ٥، وظ: في ظلال نهج البلاغة: ٢/ ٤٦٦.

٦. منهاج البراعة: الخوئي: ١٠/ ٥٠.

٧. العين: ٦/ ١٩٠، وظ: المفردات في القرآن: ٥١٤.

وقال الجوهري: ((وَجَف الشيء أي: إضْطَرب، وقلبٌ واجف، والوجيف: ضربٌ من سير الإبل والخيل وقد وجفَ البعير يجِفُ وَجْفاً ووجيفاً، وأوجفتهُ أنا)) [١].

والواجف والواجفة هُما: الخائف والخائفة، ومنهُ قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾[٢]، أي خائفة ومضطربة، كقولك طائرة وخافِقة، ونحو ذلك من الإستعارات لها[٣].

وقال (u): **(وكان طَلحَةُ والزُّبَيرُ أَهْوَنُ سَيْرِهُما فيهِ الوَجِيف وأَرْفَقُ حِدائِهَما العَنِيفُ)**[٤].

وَرَد المصدر (وجيف) في قول الإمام (u) على صيغة (فعيل) من الفعل (وَجَف – يَجِف) اللازم، وفيه دلالة على حركة أو اضطراب فهو من السير فيهِ سرعة واضطراب وكنى بقوله هذا عن قوة سعيهما – طلحة والزبير – في قتلهِ وشدَّة تلبسهما بذلك، فاستعار سير الإبل والخيل لما فيه من سُرعة واضطراب[٥].

ومن المصادر الأُخر التي جاءت في النهج على صيغة (فعيل) وتدلُّ على السير أو الحركة هي (الدبيب، والرحيل) [٦].

أمَّا الدلالة الثانية لصيغة (فعيل) في النهج فهي (الصوت) وذلك بألفاظٍ هي: (صريف، وضجيج، وهديل، وحديث).

– الصَّريف: قال ابنُ منظور: ((الصَّريف: صوت الأنياب والأبواب وصَرفُ الإنسان والبعيرُ نابهُ وبنابهِ يَصْرفُ صريفاً: حَرَقهُ فسمعت لهُ صوتاً، وناقةٌ صروفٌ بيّنةُ الصَّريف وصَريفُ الفعل: تهَدُّرهُ وما في فمه صارفٌ أي: نابٌ، وصريف القَعْو: صَوته، وصريف البكرة: صوتها عند الاستقاء، وصريف القلم والباب ونحوهما: صريرهما)) [٧].

---

١. الصحاح: ٤/ ١٤٣٧، وظ: لسان العرب: ٩/ ٣٢٥.

٢. سورة النازعات ، الأية ٨.

٣. ظ: المفردات: ٥١٤.

٤. شرح نهج البلاغة: ٨/١٤ (رسالة ١) .

٥. ظ: توضيح نهج البلاغة: ٤٢٦/٣، ومنهاج البراعة (الخوئي): ١٦/ ١٩٩ .

٦. ظ: شرح نهج البلاغة: ٤٧/١٠ (خطبة ١٧٩)، ٦/ ٢٠١ (خطبة ٨٢) .

٧. لسان العرب: ٩/ ١٩١، وظ: القاموس المحيط: ٣/ ١٦١– ١٦٢ .

قال ابن فارس عن دلالة الفِعل (صَرَف): ((الصاد والراء والفاء معظم بابهِ يدلُّ على رَجْع الشيء، من ذلك صَرَفتُ القومَ صَرْفاً وانصرفوا ... ومن الباب: الصَّريف وهو صوت ناب البعير، وسمّي بذلك لأنَّهُ يردّده ويُرجِّعه)) [١].

وقال (u): **(يا أسْرَى الرَّغبةِ أَقْصِرُوا فإنَّ المُعرِّجَ على الدُّنيا لا يَرُوعُهُ مِنها إلا صَرِيفُ أنياب الحِدْثانِ)**[٢].

ورد المصدرُ (صَريف) في قول الإمام (u) على صيغة (فعيل) من الفعل (صَرَف– يَصْرف) من باب (فَعل – يفعِل) متعدٍ ويدلُّ المصدر (صريف) على الصوت واستعار الإمام هذا المصدر للتحذير من عواقب الدنيا قبل نزول الحدثان.

قال الشارح (ابن أبي الحديد) في شرح النَّص العلوي: (((يا أسرى الرغبة) كلمة فصيحة وكذلك قوله (لا يروعه منها إلاَّ صريف أنياب الحدثان) وذلك لأن الفهد إذا وثب والذئب إذا حمل يصرف نابهُ ويقولون لكل خَطْبٍ وداهية جاءت تصرف نابها والصريف صوت الأسنان أما عند رَعْدةٍ أو عند شّدةِ الغضب والحمق والحرص على الانتقام أو نحو ذلك)) [٣].

وذكر الشارح البحراني انَّ الإمام (u): ((استعار لفظ الصريف والأنياب ملاحظةً لشبهِ الموت عند قدومهِ بالبعير الهائج)) [٤]، إذن فالصريف هو صوت الأنسان عند الاصطكاك، أي اصطكاك أنياب النوائب فإنها هي التي تروعهُ وتفزعهُ، قال الشيرازي ((والمعنى: لا تكونوا هكذا بل خافوا عواقب الدنيا، قبل أن تنزل الأحداث)) [٥].

- العجيج: قال الخليل: ((العَجُّ: رَفْعُ الصوت، يُقال: عَجَّ يَعِجُّ عَجّاً وعجيجاً ... والعَجَاج: الغبار، والتعجيجُ: إثارةُ الرِّيحِ الغبار وفاعِلهُ العَجَّاج والمِعْجاج، يقول: عَجَّجَتهُ الريح تعجيجاً وعَجَّجتُ البيت ... والبعير يَعِجُّ في هديرهِ عجيجاً وَ عَّجاً)) [٦]، وذكر ابن فارس أَنَّ الفعل (عَجَّ) يتكون من ((العين والجيم أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على إرتفاع في شيء من صوت أو غبار وما أشبه بذلك، من ذلك العَّج: رفع الصوت، يُقال: عَجَّ القومُ يَعجُّون عَّجاً

---

١. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٣٤٣.

٢. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢٢٨ (حكمة ٣٦٥) .

٣. المصدر نفسه: ١٩/ ٢٢٨ .

٤. شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٥/ ٤١٨ .

٥. توضيح نهج البلاغة: ٤/ ٤٣٢ .

٦. العين: ١/ ٦٧، وظ: لسان العرب: ٢/ ٣١٨، والقاموس المحيط: ١/ ١٩٨ .

وعجيجاً، وَعجَّوا بالدعاء، إذا رفعوا أصواتهم ... وعَجيج الماء: صوتهُ، ومنهُ: النهر العَّجاج، ويُقال عَجَّ البعير في هديرهِ يَعُّج عَجيجاً)) [١].

وقال (u): (**وَهَامتِ دَوَابُّنا، وتحيَّرت في مرابِضَها وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثُّكالى على أولادِها**)[٢].

قال الشارح ابن أبي الحديد: ((العَجيج، رفع الصوت، وكذلك العَجُّ وعجيج، أي: صوت، ومضاعفة اللفظ دليل على تكرير التصويت)) [٣]، فالعجُّ والعجيج مصدران للفعل الثلاثي المجرد (عجَّ) بمعنى رفع الصوت إذ كان قول الإمام (u) من خطبة الاستسقاء حيث وصف حال الدواب التي تحَّيرت من العَطَش فَراحت على وجوهها تحكي عَطَشها ومن حركاتها ((فانَّها ضَّجت وارتفعت أصواتها تستغيث وتطلب الغيث كالثكلى وهي الأم المفجوعة بولدها يعلو صوتها فكذلك تصرخ هذهِ الدَّواب في عطشٍ وألم تستنجد بالله أن ينزل عليها المطر)) [٤]، ومثله:

قوله (u): (**يَعْلمُ عَجيجَ الوُحُوشِ في الفَلواتِ ومَعَاصِيَ العِبادِ في الخَلواتِ**)[٥].

ومن المصادر الأُخرى التي جاءت في النهج على صيغة (فعيل) وتدلُّ على الصوت هي: (هديل، وأنين، وحديث) [٦].

أمَّا المصدر (دَبيب) ففيه دلالة على حركة ينتج عنها صوت وهو يُستعمل في الحيوان وفي الحشرات[٧].

قال (u): (**لا يَعْزُبُ عَنهُ عَدَدُ قَطْر الماءِ، ولا نجومُ السَّمَاء، ولا سَوافي الرِّيحِ في الهواءِ ولا دَبيبُ النَّملِ على الصَّفا**)[٨].

وبهذا فقد أصبحت لنا صيغتان تدلاَّن على الصوت، هُما (فُعال، وفعيل)، قال ابن سيدة: ((وممّا إجتمع فيهِ فعيل وفُعال: شحيج البغل وشُحاجهُ، ونهيق الحُمار ونُهاقهُ ... ونبيح الكلب ونُباحه، وضغيب الأرنب وضُغابها والأنين والأُنان، والزَّحير والزُّحار، وَفعيْل وفُعال أُختان في هذا كما اتَّفق في الوَّصف طَويْل وطُوال، وخفيفٌ وخُفاف...))[٩].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٢٨ .

٢. شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٠٥ (خطبة ١١٤) .

٣. المصدر نفسه: ١٠/ ١٤٧ .

٤. شرح نهج البلاغة: عباس الموسوي: ٢/ ٣٠٣ .

٥. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٤٧ (خطبة ١٩١) .

٦. ظ: المصدر نفسه: ٣/ ٢٦٢ (خطبة ٥٢)، ٧/ ٢٠٥ (خطبة ١١٤)، ٢٠/ ١٤٧ (حكمة ٤٦٧) .

٧. ظ: العين: ٨/ ١٢، والمفردات في القرآن: ١٦٤ .

٨. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٤٧ (خطبة ١٧٩) .

٩. المخصص: ١٤/ ١٣٥ .

وذكر الطبرسي انَّ فُعَال أكثر استعمالاً من فعيل للدلالة على الصوت بقوله: ((وبناء الأصوات على (فُعال) و (فَعيل) نحو الصُّراخ والبُكاء والعويل والصَّفير، والفُعال أكثر))[١].

ويرى الدكتور فاضل السامرائي انَّ صيغة (فُعال) أبلغ من (فعيل) وذلك لأنَّ مَدَّة الألف أطول من مَدَّة الياء وانَّ فتح الفم بالألف أوسع من فتحهِ بالياء، ونظير ذلك في الصفات (طويل وطوال) و (فُعال) في الوصف أبلغ من (فَعيل) فطُوال أبلغُ من طويل، وشُجاع أبلغ من شجيع، وكذلك القياس في المصدر لأنَّ الوزنين مُتَّفقان[٢].

أمَّا الألفاظ التي جاءت في النهج على زنة (فعيل) ولكنها لم ترتبط بالمعاني التي حددها اللغويون فهي:

- الحنين: من باب (حَنَّ – يَحِنُّ).

قال (u): **(ومَلَّت التَّردُّد في مراتِعها والحنين إلى موارِدها)**[٣].

- الدليل: من باب (دلَّ – يَدلُّ).

قال (u): **(ومن إتخذ قوله دَليلاً هُديَ للتي هي أقوم)**[٤].

- الوعيد: من باب (وَعد – يَعِدُ).

قال (u): **(... وسَقَط الوَعْدُ والوَعِيد)**[٥].

- الوميض: من باب (ومض – يومض).

قال (u): **(وَلم يَنَم وميضهُ في كنهور ربابهِ)**[٦].

وقد ورَدَت صيغة (فعيل) في النهج من أفعالٍ مزيدة خارجة عن القياس، نحو:

- اليقين: وفِعلهُ المزيد بالهمزة (أيقن) على وزن (أَفْعَل).

قال (u): **(وانَّي من ضلالِهم الذي هُم فيهِ والهُدى الذي أنا عليهِ لعلى بصيرةٍ من نَفسي ويقينٍ من رَبِّي)**[٧].

- النعيم: وفِعلهُ المزيد بالهمزة هو (أَنْعَم) على وزن (أفْعل).

---

١. مجمع البيان: ٦/ ٣٦٥ .
٢. ظ: معاني الأبنية: ٢٨ .
٣. شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٦٢ (خطبة ٥٢) .
٤. المصدر نفسه: ٩/ ٨٣ (خطبة ١٤٧) .
٥. المصدر نفسه: ١٨/ ١٨١ (حكمة ٧٦) .
٦. المصدر نفسه: ٦/ ٣٣٨ (خطبة ٩٠) .
٧. شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٧١ (خطبة ١٠٨) .

قال (u): **(وما لعليٍّ ولِنَعيمٍ يفنى ولذَّةٍ لا تبقى)**[١].

- الحديث: وفِعلهُ المزيد بالتضعيف (حدَّث) على وزن (فعَّل).

إذن فقد تقاسم صيغة (فعيل) كُلٌّ من الأفعال المجردة، والأفعال المزيدة، وقد كثرت من الأفعال المجردة للدلالة على السير والصوت، وقد اشتركت مع صيغة (فُعال) في دلالة الصوت وقيل انَّ دلالة (فُعال) أكثر استعمالاً في اللغة وأبلغ من (فعيل) وقد جاءت في النهج بعيدةً عن هاتين الدلالتين، كالحنين والدليل والوعيد.

v **فُعَال**:

٥. شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٨٩ (خطبة ٢١٩) .

تتألف هذه الصيغ من مقطعين صوتيين ، الأول قصير والثاني مُغرق في الطول[١].

وتبنى هذه الصيغة في العربية[٢]من الجذور الآتية :

- من الجذور السالمة ، نحو: سُعَال ، وصُرَاخ ، وعُطَاس .
- من الجذور المضاعفة ، نحو: رُذَاذ ، وفُتات ، جُذاذ .
- من الجذور مُعتلة اللام ، نحو: بُكَاء ، ومُشَاء ، وعُوَاء .
- من الجذور معتلة العين بالواو، نحو: دُوار ، وفُواق .

وسنتناول صيغة (فُعال) بالدراسة من خلال ربطها بمعناها وعلاقتها بالصيغ الأخرى ، فإن هذه الصيغة بضم الفاء وفتح العين تحمل دلالات أربع في كلام العرب[٣] .

أولاً : أن تكون دالة على داء: وهي مطردة في (فَعَل) اللازم وكالأتي :

فمن باب (فَعَل – يفعُلُ) نحو : نَعَس نُعاساً ، وسكت سُكاتاً .

ومن باب (فَعَل – يَفْعِلُ) نحو : عَطَس عُطاساً ، ومَشَت بَطنهُ مُشاء .

ومن باب (فعَل – يفعَلُ) نحو : سهَم سُهَاماً ، ونَبح نُباحاً .

قال سيبويه: ((وأمَّا كُلّ عملٍ لم يَتعدَّ إلى منصوب فإنَّهُ يكون فُعله على ما ذكرنا في الذي يتعدى ... وقد جاء بعضُهُ على فُعال كما جاء على فُعُول، قالوا: نَعَس نُعاساً وعَطَس عُطاساً ... وأمَّا السُّكات فهو داء، كما قالوا: العُطاس، فهذه الأشياء لا تكون حتى تُريد الدَّاء ، جُعل كالنُّحاز، والسُّهام، وهما داءان)) [٤] .

و ((الفَعال في أكثر الأمور بَدلٌ على مكروه أو نُكر، أمَّا في المعاني فالسُّبات والفواق والزُكام والدُوار والصُّداع لأمراض وآفات في الناس والنبات))[٥]، قال ابن السراج: ((فَعال لما كان داء نحو السُّكات والعُطاس))[٦] .

---

١. الأبنية الصرفية (رسالة ماجستير) : ٩٤.

٢. ظ : الكتاب:٤/١٠ ، ١٣، ١٤، أدب الكاتب: ٤٧٠، ٤٧٢، وشرح الشافية :١/١٥٢، وشرح ابن عقيل:٢/١٢٥، وشرح التصريح: ٢/١٧٤، وهمع الهوامع: ٢/١٦٧، المرجع في اللغة:١/٦٥، وشذا العرف:٧٠، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٢٤، والأبنية الصرفية (رسالة ماجستير) : ٩٤.

٣. ظ : الكتاب:٤/١٠ ، ١٣، ١٤، أدب الكاتب: ٤٧٠، ٤٧٢، وشرح الشافية :١/١٥٢، وشرح ابن عقيل:٢/١٢٥، وشرح التصريح: ٢/١٧٤، وهمع الهوامع: ٢/١٦٧، المرجع في اللغة:١/٦٥، وشذا العرف:٧٠، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٢٤، والأبنية الصرفية (رسالة ماجستير) : ٩٤..

٤. الكتاب : ٤ / ١٠.

٥. مفاتيح الغيب : ٢٩ / ١٨٣.

٦. الأصول في النحو : ٣ / ٨٩.

ثانياً: أن تكون دالة على صوت: وتأتي صيغة (فُعال) مطردة في الفعل اللازم (فَعَل)، فمن باب (فعَل يفعَل) نحو: نَبح نُباحاً وصَرَخ صُراخاً، ومن باب (فعَل يَفْعِل) نحو: عوى عُواء، وبكى بُكاء، ومن باب (فَعل يفعُل) نحو: دَعا دُعاء، وزقا زُقاء[١] .

قال سيبويه: ((وأمَّا كُلّ عمل لم يتعدَّ إلى منصوب فإنَّهُ يكون فِعْلهُ على ما ذكرنا في الذي يتعدى ... وقد على فُعال ... كما جاء عليه الصوت نحو الصُّرَّاخ والنُباح))[٢] وقال بان السَّراج: ((فُعال ... لِما كان صَوْتاً كالصُراخ والبُكاء ...)) [٣] .

ثالثاً: أن تكون دالَّة على ما تفرقت أجزاؤه: لقد اختلف العلماء حول الألفاظ الدالة على المعنى ، فسيبويه لا يعدها من المصادر إذ يقول: ((وقالوا العِضاض شبهوهُ بالحِران والشِّباب ولم يُريدوا بهِ المصدر من فَعَلتهُ فَعْلاً، ونظير هذا فيما تقاربت معانيهِ قولهم : جَعَلتهُ رَفاتاً وجُذاذاً ومِثلهُ الحُطام والفُضاض والفُتات، فجاء هذا على مِثالٍ واحِدٍ حين تقاربت معانيهِ)) [٤].

أمَّا (الفرَّاء) فهي عندهُ على وجهين: مصدرٌ واسم، وذلك بقوله: ((كُلَّ مصدر أجتمع بعضهُ إلى بعض مثل القماش والدُقاق والغُثاء والحُطام فهو مصدرٌ ويكون في مذهب اسمٍ على هذا المعنى كما كان العطاء إسماً على الإعطاء)) [٥] .

وقد نقل (أبو حيان) عن ابن عصفور أن صيغة (فُعَال) تطرد فيما تفرقت أجزاؤه نحو الدُّقاق والحُطام والفُتات، وهذا الرأي ليس لابن عصفور بل هو لابن السَّراج فقد قال: ((... الأول فُعال لما كان داء نحو: السُّكات والعُطاس، والثاني: لما فُتِّت نحو: الحُطام والفُتات والفُضاض، الثالث لما كان صوتاً كالصُّراخ والبُكاء ...))[٦].

---

١. ظ : الكتاب : ٤ / ١٣ – ١٤ ، أدب الكاتب : ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، وشرح الشافية : ١ / ١٥٢ ، شرح ابن الناظم : ١٦٧ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ١٢٥ ، وشرح التصريح : ٢ / ١٧٤ ، وهمع الهوامع : ٢ / ١٦٧ ، المرجع في اللغة : ١ / ٦٥ ، وشذا العرف : ٧٠ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٤ ، والمهذب في علم التصريف : ٢٣٨ ، والأبنية الصرفية (رسالة ماجستير) : ٩٤ ، المباحث اللغوية (رسالة) : ٧٤.

٢. الكتاب : ٤ / ٩ – ١٤.

٣. الأصول في النحو : ٣ / ٩٠.

٤. الكتاب : ٤ / ١٣.

٥. معاني القران : ٢ / ٦٢.

٦. الأصول في النحو : ٣ / ٨٩ – ٩٠.

وذهب (أبو علي) إلى أن هذه ليست بمصادر محققة وإنما هي موضوعة موضوع المفعول[١] وكذلك (الرضي) نجده رافضاً إدراجها في جدول المصادر مصرحاً بذلك بقوله: ((ويجيء فُعال من غير المصادر بمعنى المفعول كالدُّقاق والحُطام والفُتات والرُّفات ...))[٢] وبهذا يكون الرضي قد ذهب مذهب سيبويه برفضه هذا ، في حين نجد (ابن عصفور) يوافق (الفرّاء) .

برأيه إذ يرى أن (فُعال) تطرد فيما افْتَرقت أجزاؤه كالحُطام[٣] .

رابعاً: الدلالة على زعزعة البدن: قال سيبويه: ((من المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: النَّزَوانُ والنَّقَزَان، وإنّما هذهِ الأشياء في زعزعة البدن واهتزازهُ في ارتفاع ... وقد جاء على فُعال نحو: النُّزاء والقُماص، كما جاء عليه الصوت نحو الصُّراخ والنُّباح، لأن الصوت قد تكلف فيهِ من نفسه ما تكلفّ من نفسِه في النَّزوان ونحوه)) [٤].

ويفهم من كلام سيبويه إن (النُّزاء والقُماص) قد تردان إلى جانب (النَزَوان والقمصان) وهذا يعني إنهما صيغتان ثانويتان لا ترتبطان بمعنى الزعزعة كما ترتبط بها صيغة (فَعَلان)[٥].

ويُفهم من كلام سيبويه في موضع أخر من الكتاب: أن الأصل في مصدري نَزَا وقَمَصَ هو النَّزْوُ والقَمْصُ وإنما مد المصدر وضم أوله – فصار نُزاءً وقُماصاً – بسبب كونه عِلاجاً[٦] .

فالأصل في (نُزاء و قُماص) عند سيبويه هو النزْو والقمْص وهما على صيغة (فَعْل) التي تعد الأساس في مصادر الثلاثي المجرد .

قال الدكتور صباح السالم: ((واسْتُخْدِمَ فيهما أيضاً – أي النَّزْو والقّمْص – النَّزَوان والقَمَصانُ للدلالة على الحركة، أمَّا النُّزاء والقُماص بوزن فُعال فلا يُقصد بها الدلالة على الحركة وإنما عَدلوا عن النزوان والقمَصَان إليها – أحياناً قليلة – كي يَدِلُّوا على أنَّ الفِعلَ عِلاجٌ تراهُ العينُ)) [٧] .

إذن فقد حُمل كلام سيبويه بخصوص دلالة (فُعال) – كمصدر – على ما تفرقت أجزاؤه وزعزعة البدن مَغزىً لم يقصد إليه سيبويه كقول ابن السَّراج: ((فَعَلان ما كان زعزعةً للبدن

---

١. ظ : المخصص : ١٤ / ١٣٦.
٢. شرح الشافية : ١ / ١٥٥.
٣. ظ : المقرب : ٢ / ١٣١
٤. الكتاب : ٤ / ١٤.
٥. ظ : الأبنية الصرفية (رسالة ماجستير) : ٩٦.
٦. الكتاب : ٤ /١٤ .
٧. الأبنية الصرفية (رسالة ماجستير) : ٩٦.

فـي ارتفـاع كالغَسـلان ... وجـاء علـى (فُعـال) لأنَّهمـا يتقاربـان فـي المعنـى وذلـك النُـزاء والقماص))[١]، وكذلك الحال مع ابن عصفور في رأيه فيما تفرقت أجزاؤه فهو يقول أن الفُعال تطرد فيما تفترق أجزاؤه كالحُطام والدُقاق وقد نقل عنه أبو حيان هذا الرأي في كتابه التذييل والتكميل[٢].

ويبدو أن أصل الخلاف في مصدرية (فُعال) فيما دل على ما افترقت أجزاؤه ، وفيما دل على الاهتزاز والزعزعة سببه حديث سيبويه عن تلك الأمثلة جُذاذ ورُفات وغيرها في باب المصدر على الرغم من أنه كان يتحدث عن أن ((العرب ممَّا يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناءٍ واحد)) [٣]، فذكر المعاني المتقاربة في الأسماء (فُعال) [٤]، والأمثلة التي تدل على زعزعة البدن كنُزاء وقُماص فذكرها سيبويه بأنها قد ترد إلى جانب النزَوان والقمَصَان[٥].

تشترك صيغة (فُعال) مع صيغٍ أخرى مثل (فَعَلان) فيما يدل على اضطراب كما قال سيبويه: ((وقد جاء على فُعال نحو النُزاء والفُماص كما جاء عليه الصوت نحو الصُّراخ والنُباح ، لأن الصوت قد تكلف من نفسهِ ما تكلف من نفسه في النَزَوان)) [٦].

وكذلك تشترك مع صيغة (فَعيل) في الدلالة على الصوت نحو نعيب ونُعاب، ونعيق ونُعاق، ويرى السيوطي أن فُعال تختص بالمنقوص نحو رُغاء في حين تغلب فعيل في المُضعَّف نحو ضجيج[٧]، قال الجوهري: ((الصَّهيل والصُّهال، صوت الفرس مثل النهيق والنُّهاق)) [٨].

ويرى الدكتور فاضل السامرائي انَّ صيغة (فُعال) أبلغ من (فعيل) وذلك لأن مدَّة الألف أطول من مدَّة الياء وأن فتح الفم بالألف أوسع من فتحه بالياء ، ونظير ذلك في الصفات (طَويل وطُوَال) وأن (فُعالاً) أبلغ من (فعيل) في الوصف ، فطُوال أبلغ من طويل، و عُراض أبلغ من عريض ... وكذلك القياس في المصدر لأن الوزنين متفقان[٩] .

---

١. الأصول في النحو : ٣ / ٩٠.
٢. ظ : المقرب : ٢ / ١٣١ ، والأبنية الصرفية (رسالة ماجستير) : ٩٦.
٣. الكتاب : ٤ / ١٢.
٤. ظ : الكتاب : ٤ / ٦ ، ٧.
٥. ظ : الكتاب : ٤ / ١٤.
٦. الكتاب : ٤ / ١٤.
٧. ظ : همع الهوامع : ٢ / ١٦٧.
٨. الصحاح : ٥ / ١٧٤٧.
٩. ظ : معاني الأبنية : ٢٨.

إذن تشترك في الدلالة على الصوت صيغتان هما فُعال وفعيل قال ابن سيدة: ((وممّا اجتمع فيهِ فعيل وفُعال شحَيج البغل وشُحاجهُ ونهيق الحمار ونُهاقهُ ... ونبيح الكلب ونُباحهُ ... وفعيل وفُعال أختان في هذا كما اتفق في الوصف طَوْيل وطُوال وخَفيف وخُفاف)) [١].

ومن الصيغ الأخرى التي تشترك مع صيغة (فُعال) في الدلالة على الداء صيغة (فَعَل)، فقد ذكر سيبويه إن (فَعَل) تأتي أحياناً للدلالة على ما كان داء إذ قال: ((كما أنَّك قد تجيء ببعض ما يكون من داء على غير فُعال وبابهُ فُعَال كما قالوا الحَبَط والحَبَج ...)) [٢]،وجاء في لسان العرب: ((... ابن سيدة: حَبَج الرجل حُباجاً وَرمَ بَطنهُ وارتَطِمَ عليهِ، وقيل: الحَبَج: الإنتفاخ حيثما كان من ماءٍ أو غيره)) [٣] .

وقد أَشْرك المستشرقون صيغة (فُعَال) مع صيغة (فَعَال) وذلك بعد ملاحظتهم ورود روايتين في كلمة واحدة مثل غمار وفواق فهي تأتي بالضم غُمار وفُواق، كما تأتي بالفتح أيضاً أي غَمَار وفَوَاق إذ يرى (هنري فليش) أن الفتحة قد تحولت إلى الضمة بتأثير عامل المخالفة في الصامت الشفوي المتصل بها[٤] .

وتشترك صيغة (فُعَال) مع صيغة فُعالة نحو جُذاذ وجُذاذة، وذلك للدلالة على القِلَّة، ويرى بعض المحدثين أن من الممكن حسبانهما من صيغ التصغير، وكذلك الحال مع صيغة (فُعْلة)[٥] .

إذن فقد أجمع اللغويون على أن (فُعال) قياسية في الدلالة على الداء أو الصوت، وهذا ما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة[٦] .

- **الدلالة على الصوت :**

ولو نظرنا في كلام الإمام عليه السلام لوجدناه يدل بهذه الصيغة على الصوت وهو أحد المعاني التي ربط بها اللغويون صيغة (فُعال) فقد ورد في النهج الألفاظ الآتية للدلالة على الصوت وهي : (الخُوار ، والجؤار ، والبُكاء) .

١. خُوار:

---

١. المخصص : ١٤ /١٣٥ .

٢. الكتاب : ٤ / ١١.

٣. لسان العرب : ٢ / ٢٢٥.

٤. ظ : العربية الفصحى : ٧٨.

٥. ظ : المدخل الى دراسة النحو : ٧٥ ، وكلام العرب : ٣٩.

٦. ظ : مجلة المجمع : ١ / ٣٥.

قال الخليل: ((الخَوْر: رخاوة وضعف في كُلّ شيء تقول : خار يخورُ خوراً ... والخُوار: صوت الثور وما اشتدَّ من صوت البقرة والعجل تقول: خار يخور خوراً وخوارا)) [١] .

وذهب ابن فارس إلى تفصيل أصل الخور بقوله: ((الخاء والواو والراء أصلان ، أحدهما يدلُّ على صوت والأخر على ضَعْف فالأول قولهم : خار الثور يخور وذلك صوته ... وأمَّا الأخر فالخَوار: الضعيف من كُلِّ شيء، يُقال: رمح خوار وأرضٌ خوار، وجمعه خور)) [٢].

وذكر الأصفهاني أنَّ الخُوار في الأصل: صياح البقر فقط ، ثم توسعوا فيه فأطلقوه على صياح جميع البهائم[٣].

ونقل ابن منظور قول الشاعر أوس بن حجر[٤] الذي هو:

يحزن إذا أنْفَذنَ في سَاقط النَّدَى
وإن كان يوماً ذا أهاَصِيبِ مُخضَّلا
خُوارُ المطَافيل الملُمعَّةِ الشَّوَى
وإطلائها صَادَفْنَ عَرْنانَ مُبْقلا

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ واتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ من حُلِيِّهِم عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ ﴾[٥].

يقول تعالى ذكره: واتخذ بنو إسرائيل (قوم موسى) من بعد ما فارقهم موسى ماضياً إلى ربِّه لمناجاتهِ، من حليِّهم عِجْلاً، وهو ولد البقر فعبدوه، ثمَّ بين تعالى ذكره ما ذلك العجل، فقال: جَسداً لهُ خوارٌ، والخوار: صوت البَقر أو صياحه يقال: خار يخور خَوْراً إذا صاح ، وكذلك خار يخار خواراً[٦] .

قال (u): ((**فَما كانَ الاَّ أنْ خَارَتْ أَرْضَهُم بالخَسْفَةِ خُوار السِّكَّةِ المُحَماة في الأرضِ الخَوَّارَةِ**)) [٧] .

---

١. العين ٤ / ٣٠٢ – ٣٠٣ ، ظ : الصحاح : ٢ / ٦٥١.
٢. معجم مقاييس اللغة : ٢ / ٢٢٧ ، ظ : النهاية في غريب الحديث : ٢ / ٨٧.
٣. ظ : المفردات في القران : ١٦١.
٤. ظ : لسان العرب : ٤ / ٢٦١ ، وتاج العروس : ٦ / ٣٤٧ – ٣٤٩.
٥. سورة الاعراف ، الأية ١٤٨.
٦. ظ : جامع البيان : ٩ / ٨٣ ، والبحر المحيط : ٤ / ٣٨٣ ، وفتح القدير : ٢ / ٢٤٧.
١. شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٢٠١ (خطبة).

(خارت أرضَهُم بالخَسفة)، أي: صوتت بسبب الخَسْف في الأرض، (والخُوار) بالضم : صوت البقر والغنم والسُّهم، (السَّكة المحمَّاة): أي الحديدة المُحمَّرة بالنار، و (الأرض الخوَّارة)، أي: اللينة السهلة الكثيرة الخَوار أي: الانخفاض[١]، وهذا تفسير للعذاب اللاحق للكافرين المعاندين فبيَّن (u) كيفية ذلك العذاب وشبه صوت أرضهم وهي تخسف بهم وتذهب في الفَور بصوت السكَّة المحمّاة في الأرض المحمّاة وزاد صفة (المحمّاة) تنبيها على قوّة تصويتها وسرعة غوصها في الأرض السهلة ، والتي كثيراً ما يسمع لها صوت فرقها للأرض وإحراقها لما فيها من جذور النبات وما أشبه[٢] .

٢. الجُؤَار:

وهو مثل الخُوار، يُقال: جأَر الثَور يَجْأر جَأراً، وجُؤاراً: رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث، وجأرَت البقرة والثور: صَاحَا[٣]، وجاء في التنزيل العزيز قوله تعالى: ﴿ إذ هُم يَجْأَرُون ﴾[٤]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ إليهِ تجأرُونَ ﴾[٥]، أي يرفعون أصواتهم إلى الله بالدُعاء بتضرعٍ واستغاثة .

قال (u): (**وَجَأرَتمُ جؤارَ مُتَبَتِّلي الرُّهْبَان**) [٦] .

لم يختلف شُرَّاح النهج عن اللغوين في معنى (الجُؤار) فهو عندهم (الصَّوت المُرتفع) [٧] شبه الإمام (u) انقطاع المطيعين لله ونداءهم له واستغاثتهم به بالرهبان وهم جمع راهب، وهو الخائف، غلب على المسيحي المنقطع عن الدنيا إلى العبادة للوصول إلى درجة معينة[٨]، وجؤارهم إذن هو صوتهم المرتفع بالعبادة والتضرع والاستغاثة بالله .

٣. البُكاء :

---

٢. ظ : شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٣/ ٤٧٤ ، وتوضيح نهج البلاغة : ٣ / ٢٨٥ ، ومنهاج البراعة : ١٢ / ٣٨٨.
٣. ظ : شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٣/ ٤٧٤ ، وتوضيح نهج البلاغة : ٣ / ٢٨٥ ، ومنهاج البراعة : ١٢ / ٣٨٨.
٤. ظ: الصحاح: ٦٠٧/٢، ومعجم مقاييس اللغة:٤٩٣/١، والنهاية في غريب الحديث:٢٣٢/١، ولسان العرب: ١١٢/٤، والبحر المحيط : ٦ / ٣٦٤ ، والقاموس المحيط : ١ / ٣٨٥ ، ومجمع البحرين : ١ / ٣٣٦.
٥. سورة المؤمنون ، الأية : ٦٤.
٦. سورة النحل : الأية : ٥٣.
٧. شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٦٢ (خطبة ٥٢).
٨. ظ: شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٢/ ١٣٨، وتوضيح نهج البلاغة: ٢٢٧/١، ومنهاج البراعة (الخوئي): ٣١٢/٤، وفي ظلال نهج البلاغة : ١ / ٢٨٩.
٩. المصدر السابق.

البُكا يمد ويُقصر، تقول بَكَى يَبْكي بُكاءً وبُكىً فهو بَاكٍ[١] ، قال ابن فارس: ((الباء والكاف والواو والهمزة أصلان أحدهما البكاء والأخر نقصان الشيء وقِلَّتهُ))[٢].

وقال أصحاب المعجمات: من قَصَرهُ أجراهُ مجرى الأدواء والأمراض ومن مدَّهُ أجراه مجرى الأصوات كالثُغاء والرُّغاء والدُّعاء، فإذا قَصرت أردت الدموع وخروجها، وإذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء[٣]، فمن قَصَرهُ ذهَب بهِ إلى معنى الحزن ، ومن مدَّهُ ذهب بهِ إلى معنى الصوت[٤].

قال الأصفهاني: ((البُكاء بالمَدِّ : سيلان الدَّمع عن حَزْنٍ وعَويل يُقال إذا كان الصوت أغلب كالرغُّاء والثُّغاء وسائر هذه الأبنية الموضوعة للصوت، وبالقصر يُقال إذا كان الحُزن أغلب، وَجمع الباكي باكُون وَبُكيٌّ ...))[٥] .

ذكر الإمام (u) (البُكَاء) في كتابٍ له بعثه إلى عثمان بن حُنيف الأنصاري حين ذمَّ الدنيا .

قال (u): (**غَدَاةَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ ولا يُجْدِي عَلَيهِمْ بُكَاؤُكَ**)[٦].

فحوى هذا القول بيان سقوط الحيل أمام الموت فلا يجدي الدواء ولا يرد القدر البكاء فكل منا يمرض ويحتاج إلى كبير يخدمه ويطلب له الدواء والأطباء يريد له الشفاء ولكن لا ينفع شيئاً حين يأتيك الموت رغماً عنك فحينها لا يشفي الدواء ولا ينفع البكاء .

- **الدلالة على الداء أو ما شابهه:**

وقد جاءت صيغة (فُعال) دالة على هذا المعنى في لفظة واحدة هي (هُزال) .

الهُزال :

قال الخليل: ((الهُزالُ نقيض السِّمَن، تقول: هَزُلَتْ الدَّابّة وأهُزل الرَّجلُ إذا هزِلتْ دابتهُ، وتقول هَزلتُها فعَجفت والهزيلة: إسمٌ مُشتق من الهُزال ، كالشتيمة من الشَّتْم ثم فشت الهزيلة في الإبل))[٧].

---

١. ظ : الصحاح : ٦ / ٢٢٨٤ ، ولسان العرب : ١٤ / ٨٢ ، وتاج العروس : ١٩ / ٢١٢.
٢. معجم مقاييس اللغة : ١ / ٢٨٥.
٣. الصحاح : ٦ / ٢٢٨٤ ، و ظ : معجم مقاييس اللغة : ١ / ٢٨٥ ، والقاموس المحيط : ٤ / ٣٠٤.
٤. ظ: الصحاح: ٦/ ٢٢٨٤، وتاج العروس: ١٩/ ٢١٢.
٥. المفردات في غريب القرآن: ٥٨.
٦. شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٢٦١ (حكمة ١٢٧).
٧. العين: ١٤/٤، وظ: الصحاح: ١٨٥٠/٥، ولسان العرب: ٦٩٦/١١، وتاج العروس: ٨٠١/١٥، ومجمع البحرين: ٤٢٧/٤.

وقال ابن فارس في أصل الهُزال: ((هَزُل: الهاء والزاي واللام كلمتان في قياس واحد يدلاَّن على ضَعْفٍ فالهَزْل نقيض الجِّد، والهُزال: خِلاف السِّمْن))[١].

قال (u): **(ولقد كانَتْ خُضْرَةُ البَقْلِ تُرى من شَفِيفِ صِفاقِ بَطْنِهِ لهُزالِهِ وَتشَذُّبِ لحْمْهْ...)**[٢].

ورد في النص لفظة (هُزال) وهي على صيغة (فُعال) للدلالة على الدَّاء والإعياء والضعف في البدن من الفعل (هَزل يَهْزَل) اللازم من باب (فعل يفعل)، وقد أراد الإمام (u) في النص المتقدم زهد الدنيا في عين آل البيت (عليهم السلام) فقد وصف النبي موسى (u) وإعراضه عن الدنيا فقد كان ضعيفاً لا يشبع بطنه .

- **الدلالة على ما افترقت أجزاؤهُ :**

ومن الأمثلة التي أستعملها الإمام (u) للدلالة على هذا المعنى في نهج البلاغة هما لفظتان فقط (حُطَام ، ورُفَات).

١. الحُطَام:

قال الخليل: ((الحَطْمُ : كَسْرُكَ الشَّيءَ كالعِظام ونحوها، حَطَمْتُه فانحطَمَ، والحُطَامُ: ما تحطَّم مِنهُ، وقِشْرُ البيض حُطام ...))[٣].

وقال الجوهري والأصفهاني :((الحُطام ما تكسرَّ من اليَبْس)) [٤].

وقد وردت لفظة (الحُطام) في القران الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ﴾[٥]، يعني هنا ذات الزرع فلو يشاء الخالق سبحانه وتعالى لجعل ما تحرثون حُطاماً أي متحطماً ومتكسراً هشماً لا ينتفع به ومغزى الآية الكريمة أن الله الذي أنبت الزرع كله من حبة صغيرة وجعلها حبوباً كثيرة قادرٌ على إعادة الخلق إلى ما كانوا عليه ، والحُطام: الهشم الذي لا ينتفع به ولا يحصل منه ولا شيء مما يطلب من الحرث [٦].

---

١. معجم مقاييس اللغة : ٦ / ٥١ ، ظ : النهاية في غريب الحديث : ٥ / ٢٦٣.

٢. شرح نهج البلاغة : ٩ / ١٦٧ (خطبة ١٦١).

٣. العين : ٣ / ١٧٥ ، لسان العرب : ١٢ / ١٣٨ ، ومجمع البحرين : ١ / ٥٣٣.

٤. الصحاح : ٥ / ١٩٠١ ، والمفردات في القران : ١٢٣.

٥. سورة الواقعة : الأية : ٦٥.

٦. ظ : التبيان : ٩ / ٥٠٤ .، والكشاف : ٤ / ٥٧ ، والبحر المحيط : ٨ / ٢١١ ، وفتح القدير : ٥ / ١٥٧.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً﴾[2].

أما في كتاب النهج فقد ورد في أقواله (u):

قال (u): **(والله لأنْ أبيتَ عَلى حَسَكِ السَّعْدَان مُسَهَّداً، وأَجَرَّ في الأغلال مُصَفَّداً ، أَحَبَّ اليَّ مِنْ أنْ ألقى اللهَ ورَسُولهُ يَومَ القِيامَةِ ظالِماً لبَعْضِ العِباد وَغاصِباً لِشيءٍ مِنَ الحُطام)**[3].

وقال (u): **(ازْدَحَمُوا عَلى الحُطَام وَتَشَاحُّوا على الحَرَام)**[4].

استعار الإمام (u) في النص الأول لفظ الحطام لمتاع الدنيا وزبرجها باعتبار حقارته ودناءته فقد أقسم (u) أنه لو أعطي الدنيا بما فيها ليسلب من نملة قشر حَّبة من الشعير ما فعل، فالدنيا هينة في عينيه ولا يطمع بظلم أمريء أو الحصول على ملذات الدنيا[5].

وكذلك الحال في النص الثاني حيث استعار الإمام (u) لفظ الحُطام في وصف أهل الضلال بأنهم يتسابقون ويتدافعون على ما في الدنيا من أموال ومتاع وسلطان وهي أمور صغيرة وحقيرة ووجه الاستعارة سرعة فنائها وفسادها كما يسرع فساد النبت اليابس المتحِّطم[6].

ومثله قوله (u): **(ايُّها الناس مِتاعُ الدَّنيا حُطامٌ مُوبيءَ)**[7] .

شبه الأمام (u) متاع الدنيا ولذاتها باليبس من الأشياء وما تكسر منها وذلك لحقارته وعدم فائدته .

٢. الرُّفات :

وهو في اللغة من ((رَفَتُّ الشَّيءّ بيدي رَفْتاً فارفَتَّ كما يَرْفَتُّ العَظْمَ البالي والمَدَر ونحوه حتى يَصير رُفاتاً فيترَّفتُ أي يتكسَّر))[8].

قال الأصفهاني: ((الرُّفات والفُتات ما تكسَّر وتفرَّق من التِّبن ونحوه)) [1].

---

١. سورة الحديد ، الأية : ٢٠.

٢. سورة الزمر ، الأية : ٢١.

٣. شرح نهج البلاغة ١١ / ١٨٨ (خطبة ٢١٩).

٤. شرح نهج البلاغة ٩ / ٧٠ (خطبة ١٤٤).

٥. ظ : منهاج البراعة : الخوئي : ١٤ / ٢٩٠ – ٢٩١.

٦. ظ : توضيح نهج البلاغة : ٢ / ٣٣٤ ، ( ). ومنهاج البراعة : الخوئي ٩ / ٤٠.

٧. شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٢٣٦ (حكمة ٣٧٣).

٨. ظ : العين : ٨ / ١١٥ ، والصحاح : ١ / ٢٤٩ ، ولسان العرب ومجمع البحرين : ٢ / ٢٠١ ، وتاج العروس : .

وجاء في لسان العرب: ((الرُّفات: الحُطام من كُلّ شيء تكسَّر، ورُفِت الشيء فهو مَرفوتٌ[٢].

قال تعالى: ﴿ وَقَالوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامَاً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُون خَلْقاً جَدِيداً ﴾[٣].

قال الطوسي: ((الرُّفات: التُراب، وبهِ قال الفرّاء، وقال: لا واحد له من لفظه، وهو بمنزلة الدّقاق والحُطام، قال المبّرد : كلُّ شيء مدقوق مُبالغ في دقِّهِ حتى انسَحَق فهو رُفات))[٤].

وخطابه تعالى في الآية الكريمة عن الكفار اللذين أنكروا البعث والنشور والثواب والعقاب فهم يتساءلون هل نحن مبعوثون بعد مصيرنا في القبور حيث انتشرت لحومنا وبقينا عِظاماً ورُفاتاً وقد بُلينا ، خلقاً مُنشأ كما كنا قبل الممات جديداً نُعا كما بُدِءنا ؟ ![٥].

قال (u): (**عِبادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدارا ... وَكَائِنُونَ رُفَاتاً**)[٦].

أي: (حُطاماً مَهشمَّة مُبعثرة تتفرق أجزاؤهم كاليابس من الحشيش)[٧]، وقيل: ((كائنون رَفاتاً) أي: تُراباً وعظاماً)[٨].

وكذلك في موضع أخر من النهج قال (u): (**وجَعَل لهُم منَ الصَّفيحِ أجناناً ، ومِنَ التَّرابِ أَكْفَاناً، ومِنَ الرُّفَاتِ جِيْرَاناً**)[٩].

(الرُّفات) في النص تعني: (العظام البالية أي أنَّ جيرانَهُم عظامٌ سائِر الأموات) [١٠].

وبهذا نجد أَنَّ الإمام (u) استعمل (الحُطِام، والفُتات) كأشياء محسوسة بعيدة عن الدلالة المصدرية فَحطام ورُفات أقرب إلى الجمع من المصدر، أوهي بمعنى المفعول، فما تكسر من الشيء لا يمكن أن يكون حدثا .

---

١. المفردات في القران : ١٩٩.
٢. لسان العرب : ٢ / ٣٤.
٣. سورة الإسراء ، الأية : ٩٨.
٤. التبيان : ٦ / ٤٨٦.
٥. ظ : التبيان : ٦ / ٤٨٦ ، وظ : الكشاف : ٢ / ٤٥٢ ، وجامع البيان : ١٥ / ١٢٢.
٦. شرح نهج البلاغة : ٦ / ١٩٩ (خطبة ٨٢).
٧. توضيح نهج البلاغة : ١ / ٣١٩.
٨. في ظلال نهج البلاغة : ١ / ٣١٩.
٩. شرح نهج البلاغة : ٧ / ١٧٨ (خطبة ١١٠).
١٠. توضيح نهج البلاغة : ٢ / ٢٠٥ ، ظ : وفي ظلال نهج البلاغة: ٢/ ١٧١.

وقد استعمل الأمام (u) صيغة (فُعال) على خالص كل شيء بوصفها اسماً في:

قوله (u): **(وَلَو شِئْتُ لا هْتَديْتِ الطَّريقَ الى مُصَفىَّ هذا العّسّل ولُبابِ هذا القَمْح وَنسَائجِ هَذَا القَّزِّ)**[١].

واللُباب في اللغة: ((الخالص من كُلِّ شيء))[٢]، قال الخليل: ((لُباب القمح يعني، الحنطة ولُباب الفُستق، واللُّباب من الإبل: خيارها وأفضلها، ولُباب الحَسَب: مَحْضَهُ واللُبَابُ: الخالِص من كُلِّ شيء))[٣] .

قال الأصفهاني: ((اللُّبَّ : العقل الخالص من الشَّوائب ، وسُميَّ بذلك لكونهِ خالص ما في الإنسان من معانيه كاللُّباب واللُّبِّ من الشيء))[٤] .

وقد ترد صيغة (فُعال) بعيدة عن المعاني التي حددها اللغويون لها ومثال ذلك في النهج لفظة (سُؤال) وذلك في:

قوله (u): **(مَاءُ وَجْهِك جَامِدٌ يَقْطِرْهُ السُّؤالُ فانْظُر عِنُدَ مَنْ تُقْطِرهُ)**[٥].

نستنتج من ذلك إن صيغة (فُعال) صيغة قياسية فيما دل على صوت أو داء، وفي غيره سماعية، وقد جاءت هذه الصيغة في كتاب النهج للدلالة على الصوت في ثلاثة ألفاظ هي الخُوار، والجؤار، والبُكاء . ووردت للدلالة على الداء في لفظة (هُزال) وقد استعملها الإمام (u) للدلالة على بقية الشيء بوصفها إسماً في لفظتين هما (الحُطام، والرُّفات) وسميت دلالة الفضالة أو ما تفرقت أجزاؤهُ، ودلت صيغة فُعال في النهج على الخالص من الشيء في لفظة (لُباب)، وأكثر الدلالات ورداً هي لدلالة على الصوت وهي قياسية في الصوت والداء على وفق ما قرره علماء اللغة بعد ذلك وفي غير هذه الدلالة تكون (فُعال) سماعية في النهج .

- **فِعَال**:

تُبنى هذه الصيغة في نهج البلاغة من :

---

١. شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٢٢٠ (رسالة ٤٥).
٢. العين: ٨/ ٣١٧، وظ: الصحاح: ٢١٦/١– ٢١٧، وتاج العروس: ٣٩٢/٢–٣٩٦، ومجمع البحرين: ١٠٢/٤.
٣. العين: ٣١٧/٨، وظ: لسان العرب: ٧٢٩/١– ٧٣٣.
٤. المفردات في غريب القرآن: ٤٤٦.
٥. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢١٥ (حكمة ٣٥٢).

- الجذور السالمة ، نحو : شمس شِماس ، وعثر عثِار[١].

- الجذور المضاعفة ، نحو : فرَّ فِرار[٢].

- الجذور معتلة العين : نحو : هاج هياج ، قام قيام[٣].

- الجذور معتلة اللام ، نحو : أبَي إباء ، بَني بِناء[٤].

ولِصيغة (فِعال) في الكلام الدلالات الآتية[٥] :

١. أن تكون دالَّة على إمتناع: وتكون مُطَّردة في (فَعَل) اللازم، وقال سيبويه: ((ومِمَّا تقاربت معانيه فجاءوا بهِ على مِثالٍ واحد نحو: الفِرار والشِّراد والشِّمَاس والنِّفَار والطِّماح، هذا كُلُّه مُباعدة، الصِّراح إذا رمحت برجلها ، يُقال: رَمَحت وصَرَحت فقال: الصِّراح شبهوه بذلك))[٦].

٢. أن تكون دالَّةً على مُباعدة: نحو فِرار وطِماح وشِماس، قال سيبويه: ((وقالوا: الشِّباب شبَّهوهُ بالشِّماس، وقالوا: الخِراط كما قالوا الشِّراد والشِّماس، وقالوا: الخِلاء والحِران، والخِلاء مصدر من خَلأتْ الناقة، أَي حَرَنت، وقد قالوا: خِلاء لأنَّ هذا فَرَقٌ وتباعد))[٧].

٣. أن تكون دالة على إنتهاء زمان الفعل: وذلك على نحو صِرَامٍ، وجزازٍ وقِطاعٍ، فإذا أرادوا الفعل على فَعَلت قالوا: صرْم وحَصْد وقَطْع، قال سيبويه: ((وجاءوا بالمصادر حين أرادوا إنتهاء الزمان على مثال فِعال ، وذلك الصِّرام والجِزاز والجِداد والقِطاع والحِصاد ، وربَّما دخلت اللغة في بعض هذا مما كان فيهِ فِعال وفَعال ، فإذا أرادوا الفِعل على فَعَلت فقالوا :

---

١. ظ : شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٢٤ (حكمة٢٠٥) ، ١ / ١٦٢ (خطبة ٣) .

٢. ظ : المصدر نفسه : ٩ /٩٠ (خطبة ١٤٩).

٣. ظ : المصدر نفسه : ٦ / ٣٣٨ (خطبة ٩٠) ، ١ / ١٩٥ (خطبة ٣).

٤. ظ : المصدر نفسه : ٢ / ٢١٠ (خطبة ٣٦) ، ٦ / ١١٠ (خطبة ٧١).

٥. ظ : الكتاب: ٤/١٣-١٢، أدب الكاتب: ٢٥٩- ٢٦٠، وشرح الشافية: ١/١٥٣- ١٥٤، وشرح أبن الناظم: ١٦٧، وشرح أبن عقيل: ٢/ ١٢٥، والقرب: ٢/١٣١، وهمع الهوامع: ٢/١٦٧، وشذا العرف: ٧٠، ومعاني الأبنية: ٢٨-٣٠، وأبنية الصرف والمباحث اللغوية (رسالة) : ١٧٣- ١٧٤ .

٦. المصدر نفسه ٤ / ١٢.

٧. المصدر نفسه ٤ / ١٢.

حَصَدتهُ حَصْداً وقطعتهُ قَطْعاً ، إنمَّا تريد العمل لا إنتهاء الغاية وكذلك الجزُّ ونحوه ...))[1].

ويقول الرَّضي: ((والفِعال قياسٌ من غير المصادر في وقت حينونة الحَدث كالقِطاف والصِرام والجِداد والرِقاع ...))[2].

وتذكر الدكتورة خديجة الحديثي أنَّ الرَّضي خالف سيبويه في هذا المعنى ولم يعدَّهُ مصدراً [3].

ولكن هذا لم يحدث حيث عّدهُ الدكتور صباح السالم توهماُ منها فظنَّت سيبويه يرى أن فِعال مصدر يدل على الحدث، وإن الرَّضي في قوله: (والفِعال قياس من غير المصادر في وقت حينونة الحدث) فإنَّهُ ردَّ على سيبويه والحق أنَّهُ لا خِلاف بين الرجلين لأن سيبويه يرى أننا نأتي بصيغة فَعْل للدلالة على الحَدث، فنقول: حصدتهُ حَصْداً، ونأتي بصيغة فِعال للدلالة على أوان الحصد[4].

ويذكر ابن منظور قول الكسائي: ((وهو الجَدَاد والجِداد، والحَصَاد والحِصاد والقَطَاف والقِطاف والصَّرام والصِّرام فكأن الفَعال والفِعال مَّطردان في كل ما كان فيهِ معنى وقت الفعل مُشبَّهان في معاقبتهما بالأِوان و الأَوان، والمصدر من ذلك كلِّه على الفَعْل مثل : الجَدّ والصَّرْم والقَطْف ...))[5]، أي أن (فِعال) و (فَعَال) يطردان في كل ما كان فيه معنى الوقت .

٤. وتكون صيغة (فِعال) دالَّة على قُرْب الشَّيء من الشَّيء: قال سيبويه: ((وقالوا في أشياء قُرب بعضها من بعض فجاءوا بهِ على فِعال ، وذلك الصِّراف في الشَّاء لأنَّهُ هياجٌ فشبَّه بهِ كما يُشبَّه ما ذكرنا بالوِلاية، لأنَّ هذا الأصل كما أنَّ ذلك هو الأصل ومِثلهُ الهِباب والقِراع ، لأنَّهُ يُهيِّج ...))[6]، وسمّاَها الدكتور صباح السالم (دلالة الهِياج)[7].

---

١. الكتاب : ٤ / ١٢.

٢. شرح الشافية : ١/ ١٥٤.

٣. ظ : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٣.

٤. ظ : الأبنية الصرفية : ١٠٠.

٥. لسان العرب : ٣ / ١١٢.

١. الكتاب : ٤ / ١٢-١١.

٢. ظ : الأبنية الصرفية (رسالة) : ٩٩.

٥. وتكون صيغة (فِعال) بناءً لأسماء الوَسْم: قال سيبويه: ((وأمَّا الوَسْم فإنَّه يجيء على (فِعال) نحو الخِباط والعِلاط والعِراض، والجِناب والكِشاح، فالأثر يكون على فِعال والعمل يكون فَعْلاً، كقولهم وَسَمْت وَسْماً وخَبَطْت البعير خَبْطاً وكشحتهُ كشْحاً))[١].

قال (الفارابي): ((إنَّ فِعالاً يكون بناءً لأسماء الرسوم نحو: العِلاط والكِشاح))[٢] وكذلك (ابن السِّراج) يقول: ((الرابع من (فِعال) ما كان وِسْماً نحو الخِباط والعِلاط والعِراض الأثر يكون على (فِعال) والعمل يكون فَعْلاً كقولك وَسَمْته وَسْماً ...))[٣] والخِباط بالكسر سِمة تكون في الفخذ طويلة عَرْضاً وهي لبني سعد، وقيل هي التي تكون على الوجه وخَبَطهُ خَبْطاً وسمهُ بالخِباط، والعِلاط والعِراض في العُنق، فالعِلاط يكون طولاً والعِراض يكون عرضاً[٤].

وقال (الرَّضي): ((والفِعال بالكسر غالبٌ في السِّمات أيضاً كالعِلاط والعِراض الوسم على العنق، والجِنابُ على الجنب، والكشاح على الكشح))[٥]، وعدَّت خديجة الحديثي ما قاله الرَّضي زيادة على ما قاله سيبويه إذ قالت: ((وزادَ عليه معنىً أخر وهو ما دلَّ على وسَم نحو علط – عِلاطاً ، وكشَح كشاحاً))[٦]، فالدكتورة خديجة تعده زيادة على المعاني التي ذكرها سيبويه في كتابه رغم اعترافها بأن سيبويه ذكر أن أثر الوسَم يأتي على (فِعال) والمصدر يأتي على (فَعْل) بقولها: ((وكان سيبويه قد ذكر أن الوسَم يأتي على (فِعال) أما المصدر منه فيكون على (فَعْل)))[٧].

وقد ردَّ الدكتور صباح السالم على ذلك بقوله : ((والحّقُ أنَّ الرَّضي لم يَرِدْ دلالة فِعال على الوَسَم ، لأن سيبويه ذكرها لكن الفارق بين الرَّجليَن هو أنَّ الرَّضي عدَّ فِعال – هنا– مصدراً على حين عدَّ سيبويه فِعْلاً هي المصدر))[٨].

---

٣. الكتاب : ٤ / ١٣.

٤. ديوان الأدب ١ / ٨٦.

٥. الأصول في النحو : ٣ / ٩١.

٦. ظ : لسان العرب : ٧ / ٢٨٣.

٧. شرح الشافية : ١ / ١٥٤.

٨. أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٣.

٩. أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٣.

١. الأبنية الصرفية (رسالة ماجستير) : ١٠٠.

٦. وتكون (فِعال) دالةً على الصَّوت: نحو زَمَر زِماراً، وعرَّ عِراراً، وتكون صيغة فِعال في دلالتها على الصوت أقلَّ من فُعال وفعيل[١].

وقد وردت صيغة (فِعال) في نهج البلاغة ولم تكن جميع أمثلتها مصادر أفعال ثلاثية مجردة بل جاء منها مصادر للفعل المزيد بالألف (فاعل) وعلى النحو الآتي:

- (عاقَب عِقاب) :

قال (u): (**فيكُون الثَّواب جَزاءً والعِقَابُ بَواءً**)[٢] .

- (حاسَب حسِاب) و (ناقش نِقاش) :

قال (u): (**وذلك يوم يجمع الله فيهِ الأولين والآخرين لنِقاش الحِساب وجَزاء الأَعمال**)[٣].

- (عاتَب عِتاب) :

قال (u): (**أُفٍّ لكُم ! لقد سَئِمتُ عِتابَكُم**)[٤].

- (نادى نِداء) :

قال (u) : (**فلا أحْرَار صِدْقٍ عند النِّداء ولا أُخوانَ ثِقة عند النَّجاء**)[٥] .

ومن الأمثلة الأخرى للفعل (فاعل) هي: (غِناء ، وجهاد ، ودفاع ، وقتال)[٦] .

أمَّا استعمال صيغة (فِعال) مصدراً للأفعال الثلاثية المجردة فقد جاءت أمثلتها على نوعين ، منها ما لا يرتبط بالمعاني التي قررَّها اللغويون ومنها ما ارتبط بالمعاني التي قرروها ، فأمَّا الصيغ التي لم ترتبط بالمعاني فهي :

بِناء: قال (u) : (**ونقلوا البِناء عن رَصِّ أسَاسِهِ**)[٧] .

قِيام: قال (u) : (**مَكيثُ الكلام بطيء القِيام**)[١] .

---

٢. ظ : شرح الشافية : ١ / ١٥٣.

٣. شرح نهج البلاغة : ٩ / ٦٧ (خطبة ١٤٤).

٤. المصدر نفسه : ٧ / ٧٦ (خطبة ١٠٠).

٥. المصدر نفسه : ٢ / ١٥١ (خطبة ٣٤).

٦. المصدر نفسه : ٨ / ٢٠٦ (خطبة ١٣٢).

٧. ظ: شرح نهج البلاغة: ٢٠/١٥٥ (حكمة ٤٧٤)، ١٠/١٤٠ (خطبة ١٩٠)، ٢/٩٠(خطبة ٢٩)، ١٧١/١٧ (رسالة ٦٢).

١. شرح نهج البلاغة : ٩ / ١٠١ (خطبة ١٥٠).

شِفاء: قال (u) : (فيهِ شِفاء المُسْتشفي وكِفاية المُكْتَفِي)[٢] .

إِياب: قال (u) : (فلِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ ، وَلِكُلِّ غَيْبةٍ إِيَابٌ)[٣] .

سِباق: قال (u) : (أَلاَ وإِنَّ اليْومَ المِضْمَار ،وغَدَاً السِّباقُ)[٤] .

أمَّا المصادر الواردة في نهج البلاغة التي ارتبطت بالمعاني التي حددَّها اللغويون فهي الدالة على :

١. **الامتناع :**

وقد جاءت صيغة (فِعال) في النهج تدل على هذا المعنى في لفظين هما: (صِيام ، وإِباء) بما يأتي :

– صِيام : قال ابن منظور: ((الصَّوْمُ : تَرْك الطعام والشَّراب والنِّكاح والكلام ، صامَ يَصُوم صَوْماً وصياماً واصْطَامَ ، ورجلٌ صائِمٌ وصَوْمٌ ، من قومٍ صُوَّام وصُوَّم بالتشديد و صُيَّم))[٥] .

وقال ابن فارس: ((صوم: الصاد والواو والميم أصلٌ يدلُّ على إمساكٍ وركود في مكان، من ذلك صَوم الصائِم هو إمساكهُ عن مَطعمهِ ومَشربهِ وسائر ما مُمنعهُ))[٦] .

وقد اختص المصدر (صَوْم) بمعنى الصَّمْت قال تعالى على لسان مريم عليها السلام : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾[٧] ولم ترد لفظة (الصوم) في القرآن في غير هذا الموضع ، وكأنها لمَّا كانت بمعنى الصَّمت جيء بها على وزنه وخصها الله به [٨] .

---

٢. شرح نهج البلاغة : ٧ / ٧٦ (خطبة ١٠٠).

٣. شرح نهج البلاغة : ٩ / ١١٧ (خطبة ١٥٢).

٤. شرح نهج البلاغة : ٧ / ١٤٨ (خطبة ١٠٧).

٥. شرح نهج البلاغة : ٢ / ٧٤ (خطبة ٢٨).

٦. لسان العرب :١٢ / ٣٥٠ ، و ظ : القاموس المحيط : ٤ / ١٤١ ، وتاج العروس : ١٧ / ٤٢٣.

٧. معجم مقاييس اللغة : ٣/ ٣٢٣ ، ظ : المفردات في القران :٢٩١.

٨. سورة مريم ، الأية ٢٦.

٩. ظ : معاني الأبنية : ٢١.

أما الصِّيام فقد وردت في تسعة مواضع من القرآن الكريم كلها بمعنى العبادة المعروفة [١] كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾[٢] فالصِّيام هنا هو الفريضة التي افترضها الله سبحانه على هذه الأمة وأوجبها كما افترضها وأوجبها على الذين من قبلهم من الأمم.

وقد فرَّق (أبو هلال العسكري) بين الصِّيام والصَّوم بقوله: ((قد يفرق بينهما بأنَّ الصِّيام هو الكفّ عن المفطرات مع النيَّة، ويُرشد إليه قوله تعالى: ﴿ كتب عَليكم الصِّيام ... ﴾[٣].

والصَّوم: هو الكفُّ عن المفطرات والكلام كما كان في الشرائع السابقة، واليهِ يُشير قوله تعالى مُخاطباً مريم عليها السلام : ﴿ فَإِمَّا تَرِينَّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنْسِيّاً ﴾ [٤]، حيث رتَّب عدم التكلُّم على نذر الصَّوم))[٥].

إذن الصِّيام أصله في اللغة الإمساك وترك التَّنقُّل من حالٍ إلى حال، ويقال للصمت صَوْم لأنه إمساك عن الكلام، وهو في الشرع : الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس[٦].

قال (u): **(فَرَضَ اللهُ الإيمَانَ تَطهيراً من الشِّرك ، والصَّلاةَ تَنْزيهاً عَن الكِبْر ... والصِّيامَ إبتلاء لإخلاص الخَلْقِ)**[٧].

ورد المصدر (صِيام) في النص المتقدم على صيغة (فِعال) للدلالة على الإمتناع حيث الصائم يمسك ويمتنع عن الأكل والشرب وكل المفطرات وفعله (صَام– يَصُوم) من باب (فَعَل يَفْعُلُ) المتعدي .

---

١. ظ : معاني الأبنية : ٢٢.

٢. سورة البقرة ، الأية ١٨٣.

٣. سورة البقرة ، الأية : ١٨٣.

٤. سورة مريم ، الأية : ٢٦.

٥. الفروق اللغوية : ٣٢٥.

٦. ظ : فتح القدير : ١ / ١٧٩.

٧. شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٧٦ (حكمة ٢٤٩).

جعل الصيام ابتلاءً لإخلاص العبد أي امتحاناً لأنه من الشدائد الشاقة على الأبدان لذا خصه بان غايته كونه ابتلاء من الله لإخلاص خلقه وإن كانت هذه غاية كل العبادات ، فالصيام لا يصدر إلا عن مخلص لله سبحانه حيث لا رقيب على الصائم إلا الله[١] .

- الإبَاء : قال الجوهري: ((الإباء بالكسر: مصدر قولك أبي فُلان يَأبى بالفتح فيهما مع خُلُّوه من حروف الحَلْقِ، وهو شاذٌ، أي: امتنع، فهو آب وأبيٌّ و أبيانٌ، بالتحريك))[٢] .

ويقول ابن فارس: ((أبي ، الهمزة والباء والياء يدلُّ على الامتناع ، أبيتُ الشيء اباهُ ،وقومٌ أبيُّون وأُباة ... والإباء : أن تعرض على الرَّجل الشَّيء فيأبى قبُولهُ ، فتقول ما هذا الإُباءُ بالضم والكسر، قال الفرَّاء: (لم يجيء عن العَرَب حرف على فَعَل يفعَل، مفتوح العين في الماضي والغابر إلا وثانيه وثالثه أحد حروف الحلق غير أبى يأبى فإنَّه جاء نادراً) ، والأبيَّة من الإبل الصعبة))[٣] .

قال الأصفهاني: ((الإباء شِدَّةُ الامتناع، فكلُّ إباءٍ امتناعٌ وليس كلُّ امتناع إباء))[٤] والمصدر فعلهُ لازم ومتعدي فإذا كان اللازم فيكون معناه (امتَنَع) وإن كان من المتعدي فمعناه (كرِه)[٥] .

قال (u): **(وَقَدْ كنتُ نَهيْتَكُم عَنْ هَذِهِ الحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ المُخالِفِينَ المُنابذينَ)**[٦] .

(الإباء) في النص العلوي مصدر على صيغة (فِعال) من الفعل (أَبى يأبى) قال الشارح عباس الموسوي: ((أبى الشيء إذا كرِهَهُ وأبى عليه امتنع ، وأبى الشيء عليهِ منعهُ عنهُ))[٧]، فالإمام (u) وجه كلامه إلى الخوارج بعد أن خالفوه وامتنعوا عن سماع كلامه ونهيه عن التحكيم .

---

١. ظ : توضيح نهج البلاغة : ٤ / ٣٧٥ ، وفي ظلال نهج البلاغة : ٤ / ٣٦٦.

٢. الصحاح : ٦ / ٢٢٥٩ ، وظ : لسان العرب : ١٤ / ٤ ، والقاموس المحيط : ٤ / ٢٩٦.

٣. معجم مقاييس اللغة : ١/ ٤٥.

٤. المفردات في القران : ٧.

٥. ظ : الضياء في تصريف الأسماء : ٥١.

٦. شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢١٠ (خطبة ٣٦).

٧. ظ : شرح نهج البلاغة : الموسوي : ١ / ٢٨٣.

٢. **المُباعَدة :**

وقد جاءت صيغة (فِعال) في النهج تدل على هذا المعنى في ثلاث صيغ هي (شِماس، وفِرار، ونِفار) وعلى النحو الأتي :

– الشِّمَاس: الشِّماسُ في اللغة هو: شَمَسَت الدَّابة والفرس تَشْمُسُ شماساً وهي شَمُوسٌ : شَرَدت وجمحت ومنعت ظهرها، وبهِ شِماسُ[١].

قال ابن فارس: ((شَمَسَ: الشِّين والميم والسِّين أصلٌ يدلُّ على تلوّن وقِلَّة استقرار ... والشِّموس من الدِّواب الذي لا يكاد يستقر، يقال شَمَسَ شِماساً وامرأةٌ شُموس، إذا كانت تنفر من الرِّيبة ولا تستقر عندها ، والجمع شُمُسٌ ... ورجلٌ شموسٌ إذا كان لا يستقر على خُلُقٍ)) [٢].

قال الأصفهاني: ((شَمَسَ فُلانٌ شِماسِاً إذا ندَّ ولم يستقر تشبيهاً بالشَّمس في عدم استقرارها)) [٣] .

قال (u): (**لَتَعْطِفَنَّ الدُّنيا عَلَيْنا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا**)[٤] .

ورد في النص الشريف المصدر (شِماس) على صيغة (فِعال) من الفعل (شَمَسَ يَشْمُسُ) من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ) اللازم للدلالة على المباعدة عن الشيء أو الامتناع عنه، فالشِّماسِ هو ابتعاد الفرس عن صاحبها ومنعه من ركوبها فقولك : شَمَسَ الفرس ، أي منع ظهره عن الركوب وابتعد .

قال محمد جواد مغنية : ((الشُّمُوس والشِّماس : النفور والتمُّرد))[٥].

وفي نص الإمام (u) إخبار عن حال الدنيا وكيف أساءت إلى أهل البيت فعاشوا في عذاب وألم وتشريد وشبهها (u) بقساوتها وظلمها بالفرس التي لا تمكن صاحبها من ظهرها وإنها كانت كذلك لكنها سترجع إليهم وتعطف نحوهم وتكون معهم كالناقة الضروس، السيئة الخلق التي تعض حالبها ليبقى لبنها لولدها لفرط شفقتها عليه، وعطفا منها، فكذلك الدنيا التي تنكرت لأهل البيت ستقبل عليهم ولو بعد حين [٦] ، وقد صار

---

١. ظ : الصحاح : ٣/ ٩٤٠ ، ولسان العرب : ٦ / ١١٣ ، وتاج العروس : ٨ / ٣٢٨.

٢. معجم المقاييس اللغة : ٣ / ٢١٣.

٣. المفردات في اللغة : ٢٦٧.

٤. شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٢٤ (حكمة ٢٠٥).

٥. في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ٣٤٣.

٦. ظ : شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير) : ٥ / ٣٤٩ ، وتوضيح نهج البلاغة : ٤ / ٣٦٠.

ما قاله (u) فهاهي الدنيا تخضع أمام عظمة أهل البيت (عليهم السلام) بعد تلك الشدائد وذلك البعد والتجافي، وهكذا عاقبة الأنبياء والأئمة الصالحين .

ومثله قوله (u): (**فَمُنيَ النّاسُ لَعْمُرِ الله بخَبْطٍ وشِماسٍ ، وتَلوَّنٍ واعْتِرَاضٍ**)[1].

قيل أن الإمام (u) كان يصف حال الناس إبان خلافة عمر بن الخطاب .

قال الشارح البحراني : ((إنها إشارة إلى ما ابتلوا به من اضطراب الرَّجل وحركاته التي كان ينقمها عليه فكنى بالخبط عنهُ وبالشماس عن جفاوة طِباعهِ وخشونتها وبالتلوِّن والاعتراض عن انتقاله من حالةٍ إلى أخرى في أخلاقه)) [2] ، وكلها استعارات وجه المشابهة فيها إن خبْط البعير ، وشِماس الفرس واعتراضها في الطريق حركات غير منظومة فأشبهها بما لم يكن منظوماً من حركات الرجل التي ابتلي الناس بها.

- الفِرار : قال الجوهري: ((الفرُّ والفِرارُ: الرَّوغان والهَرَب، فَرَّ يَفِرُّ فِراراً : هَرَب، ورجلٌ فرورٌ وفرورةٌ وفَرَّار: غير كرَّار ، وفَرٌّ وصف بالمصدر فالواحد والجمع فيه سواء ... وتفارُّوا: تهاربوا والمَفَرّ: الفِرار))[3] .

وأصل الفَرِّ في اللغة هو الانكشاف وما يُقاربه من الكشف عن الشيء قال الأصفهاني : ((أصلُ الفَرِّ الكشف عن سِنِّ الدَّابة يُقال: فررتُ فِراراً ومنهُ فرَّ الدهر جّدعاً ، ومنهُ الافترار وهو ظهورُ السِّنِّ من الضَّحِكِ))[4].

قال الزبيدي: ((ومن المجاز: فَرَّ الأمرُ وفرَّ عن الأمرِ: بحث عنهُ، وفي خطبة الحجاج يقول: (لقد فَرَرتُ عن ذكاءٍ وتجربة ، في حديث عمر قال لابن عباس رضي الله عنهما: كان يبلغني أشياء كرِهْتُ أن أمُرَّك عنها ، أي أكشفك ... ومن المجاز أيضاً: (إنَّ الجواد عينه فرَّارة) مثلثة، وهو مثل يُضرب لمن يدلُّ ظاهِرهُ على باطنهِ))[5].

---

١. شرح نهج البلاغة : ١ / ١٦٢ (خطبة ٣).

٢. شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير) : ١ / ٢٦٠ ، وظ : توضيح نهج البلاغة : ١ / ٦٥ ..

٣. لسان العرب : ٥ / ٥٠ ، وانظر : القاموس المحيط : ٢ / ١٠٨.

٤. المفردات في القران : ٣٧٤.

٥. تاج العروس : ٧ / ٣٤٥ – ٣٤٧.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً﴾[1].

أي دعوتهم إلى عبادتك وخلع الأنداد من دونك والى الإقرار بنبوتي فلم يزدادوا بدعائي إلا فراراً عن قبوله وبعداً عن استماعه وإدباراً عن الحق وهرباً وبعداً منه إعراضاً عنه[2] .

قال (u): (**أيُّها النَّاسُ كُلُّ أُمرِىءٍ لاقٍ مَا يَفرُّ مِنْهُ فِي فِرارِهِ**)[3] .

(الفِرار) مصدر على صيغة (فِعال) من الفعل اللازم (فَرَّ – يَفِرُّ) من باب (فَعَل يَفْعِل)، بمعنى هَرَب من الشيء ذُعْراً وخوفاً وفيه دلالة على الابتعاد عن الشيء وهذه إحدى دلالات صيغة (فِعال).

فالإمام (u) يوعظ الناس بعد أن ضربه اللعين (ابن ملجم) ليستعدوا ويتأهبوا للموت ويتعظوا به قائلاً لهم: كل إنسان يفر من الموت في أثناء فراره يجده لأن مدة فراره تذهب بأيامه وفيها ذهاب عمره فهو ملاقينا مشرقين أو مغربين مسافرين أو مقيمين، وهذا الفرار الذي يتحدث عنه (u) هو عملي ووقائي وليس ظاهري[4].

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ...﴾[5] .

- النِّفَار : وهو مصدر على زنة (فِعال) من الفعل اللازم (نَفَر– يَنْفِر ويَنْفُر) قال الجوهري: ((نَفَرَت الدَّابة تَنْفِرُ نِفاراً ونفُوراً ... ونَفَر الحاجُّ من مِنىً نَفْراً ونَفَر القوم في الأُمور نُفُوراً))[6]، ويدل (النِفار) على المُباعدة والتجافي هو وفعله (نَفَر).

قال ابن فارس: ((نَفَر: النون والفاء والرَّاء أصلٌ صحيح يدلُّ على تجافٍ وتباعُد منهُ : نَفَر الدَّابة وغيره نِفاراً وذلك تجافيهِ وتباعِدُه عن مكانِه ومقرِّه))[7] .

قال (u): ((**فلا تَنْفروا من الحقِّ نِفَار الصَّحيح من الأَجْرَب ذي السَّقَم**)) [8] .

---

١. سورة نوح ، الأية :٦.
٢. ظ : التبيان :١٠ / ١٣٤ ، وجامع البيان : ٢٩ / ١١٤.
٣. شرح نهج البلاغة : ٩ / ٩٠ (خطبة ١٤٩).
٤. ظ : توضيح نهج البلاغة : ٢ / ٣٥٤.
٥. سورة الجمعة ، الأية : ٨.
٦. الصحاح : ٢ / ٨٣٣ ، وظ : لسان العرب : ٥ / ٢٢٤.
٧. معجم مقاييس اللغة : ٥ / ٤٥٩.
٨. شرح نهج البلاغة : ٩ / ٨٣ (خطبة ١٤٧).

نهى (u) عن النفار من الحق وأمر الناس بلزومه وأن لا يبتعدوا عنه ويهربوا منه كهروب الصحيح السليم من المريض بالجرب، أو المعافى من صاحب العلة، فان الناس الأصحاء يهربون من الأمراض خوف العدوة ، وتشبيهه (u) كان أشد النِفار.

ومثله قوله (u): (**إحذروا نِفَارَ النِّعَم فَما كُلّ شَارِدٍ بِمَرْدودٍ**)[١] .

هذا أمر منه (u) تذكيرٌ بالشكر على النعمة وترك المعاصي قال الشارح البحراني: ((استعار النِّفار والشِّرود لزوال النعم ملاحظة لشبهها بالنِّعم، وحذر منه حثّاً على تقييدها بالشكر)) [٢].

وذكر السيد الخوئي في شرح قول الإمام (u): ((يمكن أن يكون النعم بمعنى الأنعام الثلاثة أي البقر والغنم والإبل – بقرينة لفظ النِفار والشارد فالكلام خرج مخرج عن زوالها والمقصود الاعتناء بالنعمة إذا حصلت والتوجه إلى الاستفادة منها وعدم التسامح في ذلك اعتماداً على كثرتِها أو رجاءَ تجددها بعد زوالِها)) [٣].

وتشترك صيغة (فُعُول) مع (فِعال) في المعنى وذلك كالنِّفار والنُفُور، قال سيبويه: ((والعرب مِما يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناءٍ واحد ، ومن كلامهم أن يخلوا في تلك الأشياء غير ذلك البناء وذلك نحو النَّفُور والشبوب والشَّب ...))[٤] .

قال (u): (**تَنْفَرُونَ عَنْهُم نُفُورَ المِعْزَى مِنْ وَعْوَعةِ الأَسَد**)[٥] .

٣. **الهِياج :**

وقد دلَّ (u) على هذا المعنى لصيغة (فِعال) في النهج بألفاظ ثلاثة هي (الهِياج ، والصِّيال ، والجِمَاح) .

– الهياج: قال الخليل: ((هَاَج الفَحْلُ هيَاجاً واهْتَاج اهتياجاً، إذا ثَار وهَدَر، وهَاجَ الدَّمُ، وهَاجَ الشَّرَّ بين القوم، وكلُّ شيءٍ يثور للمَشقَّةِ والضَّرر))[٦]، وكذلك ((هَاجَت الأرضُ تهيجُ هياجاً وهَاجَ الشَّيء يَهيجُ هَيْجاً وهياجاً وهَيَجاناً وأهتاج وتهَّيع: ثار لمشقَّة أو ضَرَر)) [٧] وقيل أن الهَيْج والهِياج والهَيْجا والهَيجَاء : الحَرْب [٨].

---

١. شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٧١ (حكمة ٢٤٣).
٢. شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير) : ٥ / ٣٦٣.
٣. منهاج البراعة : الخوئي : ٢١ / ٢١٣.
٤. الكتاب : ٤ / ١٢.
٥. شرح نهج البلاغة : ٨ / ٢١٠ (خطبة ١٣١).
٦. العين : ٤ / ٦٧ ، وظ : الصحاح : ١ / ٣٥٢ ، والقاموس المحيط : ١ / ٢١٣.
٧. لسان العرب : ٢ / ٣٩٤ – ٣٩٥ ، وظ :مجمع البحرين : ٤ / ٤٥١ ، وتاج العروس : ٣ / ٥١٢.
٨. ظ : لسان العرب : ٢ / ٣٩٥.

قال ابن فارس: ((هَيج: الهَاء والياء والجيم أصلان صحيحان أحَدَهمُا يدلُّ على ثوَران شيء، والأخر على يُبْس نبات، فالأول: هَاجَ الفحل هَيْجاً وهِياجاً، وكذلك الدَّمُ، الهيجاء تُمَدُّ وتقْصَر ... والأخر قولهُم: هَاج البَقْلُ ، إذا إصْفَرَّ ليَيْبَسَ))[١] .

- الجِماح : قال الجوهري: ((جَمحَ الفَرَسُ جُمُوحاً وجمِاحاً، إذا اعْتَزَّ فارسه وغلبهُ ، فهو فرسٌ جَمُوح ، وجَمَحَت المرأة من زوجها ، وهو خروجها من بيتهِ إلى أهلها قبل أن يُطلِّقها ... والجَمُوح من الرِّجال: الذي ركب هَواهُ فلا يمكن رَدَّهُ))[٢].

قال ابن منظور: ((جَمَح الفرسُ بصاحبه جَمْحاً وجِمَاحاً: ذهَبَ يَجْري جَرْياً غالباً واعْتَزَّ فارِسُهُ وغلبهُ))[٣].

فالجماح يدل على الجري بقوة وذلك للفرس والدابة، ومن المجاز: ((جَمحَت المرأةُ زوجها))[٤]، والذي في الصحاح واللسان جَمَحت المرأة من زوجها تجْمَحُ جِماحاً ومثله طمَحَت طمَاحاً[٥] أي ذهبت بسرعة واندفاع ودون مسوغ.

قال ابن فارس: ((جَمَح: الجيم والميم والحاء أصلٌ واحِدٌ مُطَّرد، وهو ذهاب الشَّيء قُدُماً بغلبة وقوَّة))[٦].

ومن الأبنية التي وردت في نهج البلاغة من المادة (جَمَح) لفظة (جَمَحَة) وجاءت بصيغة الجمع في كلام الإمام (u) ولم أجد لها ذكراً في معجمات اللغة بأجمعها .

قال (u): ((**وَأمَرَهُ أنْ يَكْسِرَ نفسَهُ عِنْدَ الشَّهَواتِ ، ويَنزَعَها عِنْدَ الجَمَحاتِ فإنَّ النَّفْسَ إمَّارَةٌ بالسُّوءِ إلاَّ ما رَحِمَ اللهُ**))[٧].

قال الشارح ابن أبي الحديد: ((الجَمَحات : مُنازعة النَّفْس إلى شهواتها ومآربها ، ونَزَعَها بكفها))[٨]، وهو جمع (جَمْحَة) من قولك: ((جمح الفرس: تغلب على راكبه وذهَبَ بهِ لا يثني))[٩] .

---

١. معجم مقاييس اللغة : ٦ / ٢٣ ، وظ : المفردات في القران : ٥٤٧.
٢. الصحاح : ١ / ٣٦٠ ، ظ : لسان العرب : ٢ / ٤٢٦ ، القاموس المحيط : ١ / ٢١٨.
٣. لسان العرب : ٢ / ٤٢٦ ، وظ : القاموس المحيط : ١ / ٢١٨ ، وتاج العروس : ٤ / ٢٨.
٤. تاج العروس : ٤ / ٢٨.
٥. ظ : الصحاح : ١ / ٣٦٠ ، ولسان العرب : ٢ / ٤٢٦.
٦. معجم مقاييس اللغة: ١ /٤٧٦ .
٧. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٢٦ (رسالة ٥٣).
٨. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٢٧.
٩. منهاج البراعة: الخوئي: ١٦٨/٢٠، ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٤م ٤٦.

وقد أُنَّث المصدر (جَمْح) وجُمع مناسبة وموائمةً للفظة (الشهوات) في النص أو جيءَ به بصيغة الجمع للمبالغة لا التنويع والتاء ختم بها المصدر (جَمْح) دخلت عليه لتبين عدد المرات التي تنازع بها النفس إلى كل شهوة تعتري صاحبها.

وقد جاءت لفظة (الشهوات) معرفة وذلك لتخصيص نوع الشهوة فقد تكون مباحة وقد تكون غير مباحة وهنا جاءت الشهوة غير مباحة بدليل الفعل (يكْسِر) وكذلك الحال مع (الجَمَحات) فهي منازعة النفس إلى العمل غير الحسن وغير المباح والدليل ذكر الفعل (يَنْزَعها) أي يكفّها ويمنعها وجاء الفعلان بصيغة المضارع للدلالة على الاستمرارية والتجدد حيث النفس دائمة الاندفاع نحو الملذات والشهوات .

أما (الجِماح) و (الهِياج) فقد وردا في نهج البلاغة في قوله (u) في صفة الأرض ودحوها على الماء .

قال (u): ((**وَتَرْغُو زَبَداً كالفُحُولِ عند هِياجِها ، فَخَضَع جِماحُ المَاءِ المُتَلاطِم لِثَقْل حَمْلِهَا ، وسَكَنَ هيْجُ ارْتِمَائِهِ ...**))[1].

ورد في النص العلوي مصدران على صيغة (فِعَال) هما : (هِياج ، وجِماح) وهما يدلان على الاضطراب والهياج والثوران وفعلهما هما (هَاجَ ، وجَمَح) على زنة (فَعَل).

قال الشارح ابن أبي الحديد في شرح مفردات قوله (u) : ((ترغو: تصّوت صوت البعير والرُّغاء: صوت ذات الخُفّ ... والفحول عند هِياجها، فحول الإبل إذا هاجت للضِّراب، وجِماح الماء: صعودُه وغَليَانه، وأصله من جِماح الفَرس، وهو أن يعزَّ فارسه ويغلبه ... وهَيْج الماء: اضَطرابه، هاجَ هِيْجاً وهياجاً وهيجاناً، واهْتاج، وتهيجَّ، كلّهُ بمعنىً، أي : ثار، وهاجَه غيرهُ يتعدى ولا يتعدى ، وهَيْج ارتمائِه ، يعني تقاذفه وتلاطمهُ)) [2] .

وقد ورد في نص الإمام المصدر (هَيْج) على صيغة (فَعْل) وذلك على الأصل ولكن القياس أن تكون على صيغة (فِعال) لأن الفعل (هَاجَ) لازم والقدماء ربطوا صيغة (فَعْلَ) بالفعل المتعدي وجعلوه قياساً[3].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٣٨ (خطبة ٩٠).

٢. شرح نهج البلاغة : ٦ / ٣٣٩.

٣. ظ: الكتاب: ٥/٤، وأدب الكاتب: ٦٤٦، وشرح الشافية: ١٥٦/١.

وما جاء من المصادر بوزن (فَعْل) مرتبطاً بالفعل اللازم فهو عندهم سماعي وذلك من الأبواب الآتية: (فَعَلَ – يَفْعِلُ) و (فَعَلَ يَفْعُلُ) و (فَعَلَ يَفْعَلُ)[١].

وقد ذكر الإمام (u) (الهَيْج) على صيغة (فَعْل) للدلالة على الفعل ذاته، أي اضطراب وثوران الماء، في حين استعمل (الهِياج) على صيغة (فِعال) للدلالة على الهياج والاضطراب والشدة كالصيال والجماح ولأنها أكثر ما تستعمل في هياج فحول الإبل فهي إحدى صفاتها أما (الهَيْج) فهو اضطراب الماء والأرض والدم وما شابهها.

إذن فقد وظف الإمام (u) الاستعارة لتصوير هذا المشهد فقوله: (وترغو زبداً كالفحول عند هِياجها) هي صورة تنطق عن مكنونها فقد جعل (u) الأمواج مُستفحلة ترغو رغاء الإبل عند هياجها . وكذا في قوله (u) : (فخضع جِماح الماء) فقد جعل في هذه الصورة للماء جِماحاً أي هِياجاً وثورةً، ووصفهُ بعد ذلك بالخضوح بعد الحالة التي كان عليها من الهَيْج والإصطخاب .

قال تعالى: ﴿ لولوّا إليهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [٢]، أي لأدبروا هرباً، (وهم يجمحون) أي: وهم يسرعون إسراعاً لا يردَّهم شيء مثل الفرس الجموح وهو الذي إذا حمل لم يرده اللجام[٣] ، وقيل أن الجماح هو مشيٌ بين المشيين[٤] .

– الصِّيال: صال على قرنه صولاً وصيالاً وصؤولاً وصولاناً وصالاً ومصالةً: سطا، وصال عليه، إذا استطال أي: وثب، وصال الفحل على الإبل صولاً فهو صؤولٌ: قاتلها، والمصاولة: المواثبة وكذلك الصِّيال والصِّيال والفحلان يتصاولان أي يتواثبان، وصال فلان ، وصال الأسد صولاً يصف بأسه[٥] .

قال (ابن فارس): ((صَول: الصاد والواو واللام أصلٌ صحيحٌ يدَّلُ على قَهْر وعُلوّ ، يُقَال : صَال عليهِ يَصُول صَوْلةً إذا استطال)) [٦] .

قال (u): (**وَصَالَ الدَّهْرُ صِيالَ السَّبْعِ العَقُورِ**)[٧] .

---

١. ظ : الكاتب ٤ / ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٥٢ ، وديوان الأدب : ٢ / ١٦٠.
٢. سورة التوبة : الأية : ٥٧.
٣. ظ : التبيان : ٥ / ٢٤١ ، والكشاف : ٢ / ١٩٦.
٤. ظ : التبيان : ٥ / ٢٤١ ، وجامع البيان : ١٠ / ١٩٨.
٥. ظ: العين: ٣٢٢/٣، والصحاح: ١٧٤٦/٥، ولسان العرب: ٣٨٧/١١، والقاموس المحيط: ٤/٤، وتاج العروس: ٤١٥/١٥.
٦. معجم مقاييس اللغة : ٣ / ٣٢٢ .
٧. شرح نهج البلاغة : ٧ / ١٤٩ (خطبة ١٠٧).

ورد المصدر (صِيال) في النص المتقدم وهو على صيغة (فِعال) للدلالة على الهياج والاستطالة . وفعله اللازم (صَالَ يَصُولُ) من باب (فَعَلَ – يَفْعُلُ)، وقد استعار الإمام (u) وصف الصِيال للدهر ملاحظة لشبههِ بالسَّبع ذلك الحيوان المفترس الضاري وهو كناية عن استبداد الظالمين فمقصده (u) انه قد وثب الدهر على الصالحين والضعفاء فجردهم من حقوقهم وسلبهم معيشتهم ، ووجه الاستعارة كون الدهر قوياً مبدءاً لتلك الشرور الواقعة فأشبه السبع الضاري العقور الجارح في شدة صِياله[١].

٤. الدلالة على قُرْب شَيءٍ من شَيء :

ويصاغ هذا الوزن أيضاً للدلالة على قرب شيء من شيء كالصِّراف والضِّراب والنِّكاح[٢].

قال سيبويه: ((وقالوا في أشياءٍ قَرُب بعضها من بعض فجاءوا بهِ على فِعال وذلك نحو الصِّراف في الشَّاة لأنَّهُ هِياج مشُبِّه بهِ ...)) [٣]، ومثاله في النهج المصدر (نِكَاح).

– النِّكاح : قال الجوهري: ((النِّكاح: الوَطْءُ، وقد يكون العقد، تقول: نَكَحُتها، ونَكَحت هي، أي تزوَّجت، وهي ناكح في بني فلان، أي هي ذات زوج مِنهم))[٤].

قال ابن فارس: ((نكح : النون والكاف والحاء أصلٌ واحِدٌ وهو البضاع . وَنكَح يَنكِحُ)) [٥] و ((أصل النِّكاح للعَقْدِ ثمَّ اسْتُعيرَ للجِماع)) [٦] .

((وليس في الكلام (فَعَل يَفْعِلُ) ممَّا لام الفِعل منهُ (حاء) إلاَّ يَنكِحُ ، ويَنْطِحُ ، ويَمنِحُ ، ويَنضِحُ ، ويَنبِحُ ، ويَرُجِحُ ، ويأنِحُ ، ويأزِح ، ويَمْلِحُ)) [٧] .

وقد ورد المصدر (نِكاح) في القرآن الكريم بهذه الدلالة:
كقوله تعالى: ﴿ لا يجدونَ نِكاحاً حتَّى يُغْنيهُم الله من فَضْله ﴾[١].

---

١. ظ : شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير) : ٣ / ٤٨.
٢. معاني الأبنية : ٢٩.
٣. الكتاب : ٤ / ١١.
٤. الصحاح : ١ / ٤١٣ ، ظ : لسان العرب : ٢ / ٦٢٦ ، والقاموس المحيط : ١ / ٢٥٤ ، وتاج العروس : ٤ / ٢٤٠.
٥. معجم مقاييس اللغة : ٥ / ٤٧٥.
٦. المفردات في القران : ٥٠٥.
٧. لسان العرب : ٢ / ٦٢٦.

وكذا في قوله تعالى: ﴿والقَواعِدُ من النِّسَاءِ اللاتي لا يَرْجُونَ نِكاحاً فليس عَلَيْهِنَّ جِناح﴾[٢].

أما في كتاب النهج فقد ورد (النِّكاح) في كلامٍ له عليه السلام قاله حين سئل عن قريش .

قال (u): **(أَمَّا بنو مَخْزُومٍ فَرَيْحانةُ قُريشٍ ، تُحِبُّ حَديثَ رِجالِهِمْ والنِّكاحَ في نِسائِهِمْ)**[٣].

قال الشارح البحراني: ((وذلك لأنَّ في نسائِهم لُطْفاً وتصنُّعاً وتحَبُّباً إلى الرِّجال ولذلك يُحبُّ نِكاحهُنَّ))[٤]، ففي لفظة (نِكاح) دلالة القرب من الشيء فعقد النِكاح يقرب بين الرجل وامرأته التي سيتزوجها .

نخلص من هذا العرض لصيغة (فِعال) وأمثلتها في النهج إلى إن أكثر الأمثلة التي وردت في النهج تدل على الامتناع والمُباعدة والهِياج، ولم ترد للدلالة على معاني انتهاء زمان الفعل أو على أثر الوسم، وان صيغة (فِعال) الصوت أو الفعل الثلاثي المجرد والفعل الثلاثي المزيد فاستعملت مصدراً بدلاً من صيغة مُفاعلة لأفعالٍ زيدت فيها ألف المشاركة كالجهاد والقتال وغيرها وتكون قياسية في المجرد إذا ارتبطت بالمعاني التي ذُكرت للصيغة ، وفي غير ذلك سماعية .

وأكثر أمثلة (فِعال) في النهج وردت من باب (فَعَلَ يَفْعِلُ) نحو: نِفار وفِرار وهِياج وغيرها وكذا من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ) الذي أكثر أمثِلتهُ من المعتل كالصِيام والصِيال والقِيام .

v **فَعَال:**

---

١. سورة النور : الأية : ٣٣.

٢. سورة النور : الأية : ٦٠.

٣. شرح نهج البلاغة : ١٨ / ٢٢٩ (حكمة ١١٥).

٤. شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير) : ٥ / ٣٠٥ ، ظ : توضيح نهج البلاغة : ٤ / ٣١٨.

وهي صيغة سماعية في جميع ما وردت عليه[١]، وتبنى في نهج البلاغة من الجذور الآتية :

- من الجذور السالمة ، نحو : كمال ، وجمال[٢] .

- من الجذور معتلة الفاء بالواو ، نحو : وبال ، وفاء[٣] .

- من الجذور معتلة اللام بالواو أو بالياء ، نحو : قضاء ، جلاء[٤] .

- من الجذور معتلة العين بالواو أو الياء ، نحو : سواد ، بياض[٥] .

- من الجذور معتلة العين بالألف ، نحو : زوال ، ودوام[٦] .

ويكثر شيوع أمثلة (فَعَال) في نهج البلاغة فهي تشكل قسماً كبيرا من أمثلة المصادر في النهج ، وقد شغلت هذه الصيغة كثيراً من علماء اللغة و أثارت التساؤلات عند كثير من القدماء والمحدثين فهي صيغة مصدرية تارةً ، وفعلية تارةً أخرى، واسمية في حالات معينة، وهي تشترك مع صيغ أخرى في العربية كفعيل و فُعِال، وغيرها، وقد تتبع القدماء أمثلتها وصنوفها، ودرسوا علاقتها مع الصيغ الأخرى ووظائفها في السياق، حتى أن الصاغاني أفرد كتابا خاصاً أسماه (ما بنت العرب على فَعَال)[٧] .

وقد تحدت (سيبويه) عن معاني (فَعَال) في الكتاب وعن ارتباطها بالفعل[٨].

وذكر (ابنُ قتيبة) في أدب الكاتب ما تشترك فيه صيغة (فَعَال) والصيغ الأخرى كفَعال وفِعال، وفعيل ، وفَعل وتحدث عن معانيها و ارتباطها بالفعل عند حديثه عن أبنية المصادر في العربية[٩].

ودرس (ابن السكيت) ما تشترك فيه (فَعَال) وفِعال وفعيل وفُعول[١٠].

---

١. أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣٣.
٢. ظ : شرح نهج البلاغة : ١ / ٩٢ (خطبة ١) ، ١٦ / ٦٨ (رسالة ٣١)
٣. ظ : المصدر نفسه : ١٦ / ٦٨ (رسالة ٣١) ، ٢ / ١٥١ (خطبة ٢).
٤. ظ : المصدر نفسه : ١١ / ٢٠٥ (خطبة ٢٢٢) ، ٣ / ١١٩ (خطبة ٤٥).
٥. ظ : المصدر نفسه : ٩ / ٢١٠ (خطبة ١٦٦).
٦. ظ : المصدر نفسه : ٣ / ٢٦٢ (خطبة ٥٢) ، ١٣ / ١١٦ (خطبة ٢٣٨).
٧. ظ: ما بنته العرب على فَعَال: الصاغاني: تحقيق: عزة حسن.
٨. ظ : الكتاب : ٤ / ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢.
٩. ظ : أدب الكاتب : ٢٣٦ – ٦٥١.
١. ظ : إصلاح المنطق : ١٠٤ – ١٠٩.

وكذلك الحال مع (ابن سَيده) الذي درس صيغة (فَعَال) واشتراكها مع فِعال وفُعال ودرس ارتباطها بأفعالها ومعانيها[١].

وقد نظر المحدثون إلى صيغة (فَعَال) في العربية من خلال نظرتهم للغات السامية ، ودرسوها دراسة مقارنة[٢]، وهذه الجهود التي بذلها علماء اللغة أثارت صيغة (فَعَال) بالعديد من القضايا أهمها: علاقتها بأفعالها، والمعاني التي تدل عليها، وعلاقتها بالصيغ الأخرى، وكذلك دراستها كمصدر وفعل و أسم، وهذا ما سنتتبعه في دراسة هذه الصيغة في نهج البلاغة .

علاقة صيغة (فَعَال) بأفعالها :

ارتبطت صيغة (فَعَال) بأبواب الأفعال المعروفة في اللغة جميعها وعلى النحو الأتي :

١. (فَعَلَ – يَفْعُلُ) : كشف الإحصاء لأمثلة (فَعَال) في النهج عن ارتباطها بأنماط من (فَعَلَ – يَفْعُلُ) لم يذكرها النحاة العرب فقد جاءت من المتعدي من هذا الباب ومثاله في النهج المصدر (جَفَاء) في قوله (u) :

قال (u): (**كبيرُ لا يُوصَف بالجفَاءِ**)[٣] .

والجَفَاء مصدر الفعل (جَفا – يَجْفُو) المتعدي، قال ابن منظور: ((جَفا الشيءُ يجفُو جَفاءً، وتجافى : لم يلزم مكانه كالسرج يجفو عن الظهر وكالجنب يجفو عن الفراش[٤].

و (الرَّجاء): قال (u): (**وَلَم تَغِضْ رَغَبَاتهُمْ فَيُخالِفُوا عن رَجَاءِ رَبِّهِمْ**)[٥] .

أما ما جاء من اللازم من هذا الباب فقد ذكر سيبويه منها: (الثَّبات، والَبداء، والدَوام والزَوال)[٦]، أما في النهج فقد وردت من اللازم من باب (فَعل يفعُل) الألفاظ

---

٢. ظ : المخصص : ١٤ / ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥٠.

٣. ظ : من الباحثين العرب : مهدي المخزومي في كتابه : النحو العربي : ٢٠٥ وعزة حسن في دراسته لصيغة فَعَال ، مقدمة كتاب (ما بنتهُ العرب على فَعَال) : ٢٧ – ٢٨ . ومن المستشرقين : هنري فليش في (العربية الفصحى) : ٧٨ ، ٧٩.

٤. شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٥١ (خطبة ١٨٠).

٥. لسان العرب : ١٤ / ١٤٧ ، وظ : تاج العروس : ١٩ / ٢٨٦.

٦. شرح نهج البلاغة : ٦ / ٣٣٨ (خطبة ٩٠).

١. ظ : الكتاب : ٤ / ٩ ، ٤٧ ، ٥٢.

الآتية: (ثَواب – هَوَان – ثَبَات – دَوَام – زَوَال – رَواح – سَناء – جَلاء – وسَخَاء – ورَشاد – وفسَاد – وعَفاء) [١] .

٢. باب (فَعَل – يَفْعِل): ذكر سيبويه أن صيغة (فَعَال) تأتي من باب (فَعَل – يَفْعِل) اللازم المعتل الناقص نحو: (فَضاء، ونَماء)[٢]، فلم يذكره من غير اللازم الناقص مثالا من هذا الباب، فكأنه قصرها على معتل اللام، ولكن الأمثلة الواردة في النهج أكدت مجيء صيغة (فَعَال) من غير المعتل الناقص من ذلك :

أ. من اللازم الصحيح المضَّعف، نحو (تَمَام) في قوله (u): (... **وتَمَامُ النِّعْمَةِ**)[٣] وكذلك (الضَّلال) في قوله (u): (**فَلِمَ تضِللون عامَّة أُمَّةِ مُحمدٍ صلى الله عليه واله بِضَلالي**)[٤]، و(قَرَار) في قوله (u): (لا يَسْأمُونَ من عبادتِك وَربَّ هذهِ الأرضِ التي جَعَلتها قراراً للأنام ...)[٥] .

فالمصادر التي وردت من المضعف أفعالها هي: (تَمَّ يَتِمُّ) و (ضلَّ يّضِلُّ) و(مَرَّ – يَمِرُّ) .

ب. من الصحيح السالم اللازم، (هلاك) في قوله (u): (قَدْ يكُون الْيأسُ إدْرَاكاً إذا كان الطَمَّعُ هَلاكاً)[٦] .

أما من الصحيح المتعدي فقد وردت لفظتان هما (حَرام ، وشَراب) وذلك في النصيين الآتيين:

قال (u): (**إنَّ اللهَ حَرَّمّ حّرّاماً غَيرُ مَجْهُول ...**)[٧].

قال (u): (**كيفَ تُسِيغُ شَرَاباً وطَعاماً ...**)[٨] .

ج. من المعتل الناقص:

---

٢. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٩٧/٦ (خطبة ٨٢)، ٢٦٩/١٩ (حكمة ٣٩١)،٦ /٣٢٤ (خطبة ٩٠)، ١١٦/١٣ (خطبة ٢٣٨)، ٢٦٢/٣ (خطبة ٥٢)، ٧٩/١٠ (خطبة ١٨٣)، ١٣٦/٧ (خطبة ١٠٥)،١١٩/٣ (خطبة ٤٥)، ٤١/١٧ (رسالة ٥٣)، ١٣٨/٦ (خطبة ٧٥)،١٤٧/١٠ (خطبة ١٩١)، /١٤٨ (خطبة ١٩١).

٣. ظ : الكتاب : ٤ / ٤٧.

٤. شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٩٠ (رسالة ٥٣).

٥. شرح نهج البلاغة : ٨ / ٩١ (خطبة ١٠٣).

٦. شرح نهج البلاغة : ٩ / ٢٣٠ (خطبة ١٧٢).

٧. شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٦٩ (رسالة ٣١).

٨. شرح نهج البلاغة : ٩ / ٢٢٠ (خطبة ١٦٨) .

١. شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٣٠ (رسالة ٤١).

- (القَضَاء): قال (u) : (**أمْرُهُ قَضَاءٌ وحِكْمَة**)[١] .
- (الوَفَاء): قال (u) : (**وأمَّا حَقِّي عَليكُم فالوفَاء بالبَيْعةِ**)[٢] .
- (الغَناء): قال (u) : (**لا غَنَاء في كَثْرةِ عَدّدكُم مع قِلَّةِ اجْتِماعِ قُلوبِكُم**)[٣].

ومن المتعدي من هذا الباب وردت لفظة واحدة هي: (الجَزَاء) .

- (الجَزَاء) قال (u) : (**وليسَ جزاءُ من سَرَّكَ أنْ تَسُوءَهُ**)[٤].

وأكثر المصادر الواردة من هذا الباب في النهج كانت من المعتل الناقص ، ومن تلك الأمثلة المذكورة على سبيل المثال لا الحصر .

٣. باب (فَعَلَ – يَفْعَلُ): ذكر سيبويه أمثلةً لصيغة (فَعال) من هذا الباب فقد جاء في الكتاب سمعته سماعا[٥] ومن اللازم رشاد ، وشقاء[٦] وبذا وسقام[٧] وقد عد اللغويون صيغة فَعَال سماعية في الأمثلة التي أفعالها من باب (فَعِلَ – يَفْعَلُ) المتعدي واللازم[٨] .

ومن الأمثلة التي وردت من اللازم من هذا الباب في نهج البلاغة هي :

- (الرَّشَاد): قال (u): (**رَحِمَ اللهُ عَبْداً سَمِعَ حُكْماً فَوَعى ودُعِي الى رَشَادٍ فَدَنا**)[٩].
- و (البياض، والسَّواد): قال (u): (**فَهُو ببياضِهِ في سَوَادِ ما هُنالِكِ يأتلِقُ**)[١٠].

وكذلك مما ورد في النهج من اللازم من هذا الباب (البقاء والنَّفاذ)[١١].

أما ما ورد من المتعدي من باب (فَعِلَ يَفْعَلُ) فهي ثلاثة مصادر:

---

٢. المصدر نفسه : ٩ / ١٧١ (خطبة ١٦٠).
٣. المصدر نفسه : ٢ / ١٥١ (خطبة ٢).
٤. المصدر نفسه: ٧ /٢٢٢ (خطبة ١١٨).
٥. المصدر نفسه : ١٦ / ١٨ (رسالة ٣١).
٦. ظ : الكتاب : ٤ / ٨.
٧. ظ : المصدر نفسه : ٤ / ٣٤.
٨. ظ : المصدر نفسه : ٤ / ٤٨.
٩. ظ : الكتاب :٤ / ٨ ، والمخصص : ١٤ / ١٢٩ ، وشرح المفصل : ٦ / ٤٥ ، وشرح الشافية : ١ / ١٦١ .
١٠. شرح نهج البلاغة : ٦ / ١٣٨ (خطبة ٧٥).
١١. شرح نهج البلاغة : ٩ / ٢١٠ (خطبة ١٦٦).
١. ظ : شرح نهج البلاغة : ٧ / ٦٣ (خطبة ٩٨) ، ٦ / ١١٠ (خطبة ٧١).

- (سَمَاع) في قوله (u): (**عَقِلوا الدِّين عَقْلَ وِعايةٍ ورعايةٍ لا عَقْلَ سَمَاعٍ ورواية**)[١].

- (خَفَاء) في قوله (u): (**لَطِيْفٌ لا يُوصَفُ بالخفَاءِ**) [٢].

- (طَعَام) في قوله (u): (**كيف تُسِيغُ شراباً وطعاماَ وأنتَ تعلم أنك تأكُل حَرَاماُ وتشربُ حَراماُ**) [٣] .

٤. باب (فَعَلَ – يَفْعَلُ): لم يذكر سيبويه مجيء صيغة (فَعَال) من (فَعَلَ – يَفْعَلُ) إلاَّ من اللازم نحو: (ذَهَاب، ولذَاذَ)[٤] .

ولكنها جاءت في النهج من المعتدي في لفظة (نوال) في:

قوله (u): (**فكفى بالجَّنةِ ثَواباً ونَوالاً**) [٥] .

أمَّا من اللازم فقد وَرَد (ذَهَاب) في:

قوله (u): ((**فما بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أصْلهِ**)) [٦].

٥. باب (فَعُلَ – يَفْعُلُ): ترتبط صيغة (فَعَال) من هذا الباب بالفعل اللازم فقط وقد ذكر سيبويه من أمثلة هذا الباب (سَقَام، وبَهَاء، وجَمَال)[٧].

وقد جاءت صيغة (فَعَال في النهج من هذا الباب من اللازم فقط نحو: (الجَمال، والفَسَاد، والكمال، والوبال، والجَلال، والحَرام)) [٨].

وبهذا فقد وردت صيغة (فَعَال) من أبواب الفعل كافة ماعدا (فَعِلَ– يَفْعِلُ) وذلك لأن هذا الباب قليل الشيوع .

---

٢. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ١٣٧ (خطبة ٢٣٨).

٣. المصدر نفسه : ١٠ / ٥١ (خطبة ١٤٠).

٤. المصدر نفسه : ١٦ / ١٣٠ (رسالة ٤١).

٥. ظ : الكتاب : ٤ / ٩ ، ٣٤.

٦. شرح نهج البلاغة : ٦ / ٢٠٨ (خطبة ٨٢).

٧. المصدر نفسه: ٩ / ٥٧ (خطبة ١٤١).

٨. الكتاب ٤ / ٤٨ .

٩. ظ: شرح نهج البلاغة: ٦٨/١٦ (رسالة ٣١)، ١٤٧/١٠ (خطبة ١٩١)، ٩٢/١ (خطبة ١)، ٢٠٨/٦ (خطبة ٨٢)، ٣٢٧/٦ (خطبة ٩٠) ، ١٦ / ١٣٠ (رسالة ٤١).

قال الفارابي: (والمكسور العين في الماضي والمستقبل ليس من الأبواب، لقلَّتِه، ولأنَّهُ ليس منه شيءٍ إلا وقد تجوز فيه لغةً أخرى، فهو لا يتفَّرد بمذهب تَفرَّد غيرُه إلا معتلَهِ)[١].

وقد جاءت في النهج من المتعدي وهذا ما لم يذكره أهل اللغة فقد نصوا على أن صيغة (فَعال) لا يأتي إلا من اللازم، وقد فسر (ابن يعيش) بناء هذه الصيغة على (فَعَال) من اللازم وذلك بقوله : (جعلَوا الزِيادة في المصدر كالعوض في التعدي)[٢].

وبهذا تبين أن علاقة المصدر (فَعَال) بفعله علاقة وضعية تنطلق من المصدر إلى أفعاله، ويُعزى اختلاف الأفعال إلى صفات الأفعال ذاتها كالتعدي واللزوم، والصحة والاعتلال وهذه هي نظرة اللغويين القدماء.

أما نظرة اللغويين المحدثين لعلاقة المصدر (فعَال) بفعله فهي تقوم على قانون التحول الداخلي لتوليد الصيغ في اللغات السامية وهذا (هنري فليش) يقول: ((إنَّ تاريخ اللغات السامية هو في جانب كبير منهُ تاريخ التحَّول الداخلي)) [٣] .

المعاني التي تدل عليها صيغة (فَعَال) :

ربط اللغويون صيغة (فَعَال) بالدلالة على معنيين فقط هما :

١. الدلالة على الحسن أو القُبح : قال سيبويه: ((أما ما كان حُسناً أو قُبْحاً فإنَّه ممَّا يُبنى فعلهُ على (فَعُلَ يَفْعُلُ) ويكون المصدر فَعَالاً وفَعَالة وفُعلاً))[٤].

ومن أمثلة ذلك في نهج البلاغة: (الجَمَال):

قال (u): (**فلتكُن مَسْألَتكَ فيما يَبْقَى لكَ جَمَالهُ ...**) [٥] .

ورد في النص المصدر (جَمَال) على صيغة (فَعَال) وفعله (جَمُلَ – يَجْمُلُ) من باب (فَعُلَ – يَفْعُلُ) اللازم، وهو يدل على الحسن الكثير، قال الأصفهاني: (الجمال: الحُسن

١. ديوان العرب : ٢ / ١٣٨.
٢. شرح المفصل : ٦ / ٤٧.
٣. العربية الفصحى : ٨٦.
٤. الكتاب : ٤ / ٢٨.
٥. شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٦٨ (رسالة ٣١).

الكثير وذلك ضربين ، أحدهما جمالٌ يختصُّ الإنسان بهِ من نفسهِ أو بدنهِ أو فِعْله، والثاني: ما يوصل منهُ إلى غيرهِ) [١].

وكذا من الأمثلة الدَّالة على الحُسْن (الكمال) :

قال (u): (**أولُ الدِّين مَعْرِفَتُهُ وكَمال مَعْرِفَتُه التَّصديق بهِ ...**)[٢].

قال الفيروز آبادي: ((الكمال: التمَّام ، كَمَل كنَصَر وكَرُم وعَلِمَ ، كَمَالاً وكَمُولاً فهو كامِلُ وكميل، وتكامَلَ وتكمَّل وأكمَلَهُ واستكملهُ وكمَّلهُ : أتمَّهُ وأجَملهُ)) [٣] .

ومن الألفاظ الأخرى الدالة على الحسن في النهج هي: (سناء، وتَمام، ورشَاد، وشَباب) [٤]، وكلها تدل على الحسن أو ما يعدله من الجمال والبهاء .

أما ما دل على القبح أو العمل غير المحبوب إلى النفس فدلت عليه صيغة (فَعَال) ألفاظ منها :

- (فَسَاد): قال (u): (**فإنَّ تقْوى اللهِ دَوَاءُ داءِ قُلوبُكُم ... وصَلاحُ فَسَادِ صدوركُم**)[٥].
- (نكال): قال (u): (**وأُرعِدَتِ الأسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعي الى فَصْلِ الْخِطابِ وَمُقايَضَةِ الجَزاء ونكالِ العِقَاب ...**)[٦] .

قال الفيروزابادي: ((نَكَل عنهُ كضَرَب ونَصَر وعَلِمَ نكولاً: نكص وجبن، ونكَّل به تنكيلاً: صنع بهِ صنيعاً يحذر غيره، أو نكله: نحَّاه عمَّا قبله والنكال والنكلة بالضم كوقعة: ما نكلت به غيرك كائناً ما كان))[٧]، وقال أنَّ النكال: العقوبة[٨]. كقوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ [٩].

---

١. المفردات في غريب القرآن: ٩٧.
٢. شرح نهج البلاغة: ١/ ٩٢ (خطبة ١).
٣. القاموس المحيط: ٤/ ٤٦.
٤. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٣٦/٧ (خطبة ١٠٥)، ٩٠/١٧ (رسالة ٥٣)، ١٣٨/٦ (خطبة ٧٥)، ٢٠٥/٦ (خطبة ٨٢).
٥. شرح نهج البلاغة : ١٠ / ١٤٧ (خطبة ١٩١).
٦. شرح نهج البلاغة : ٦ / ١٩٧ (خطبة ٨٢).
٧. القاموس المحيط : ٤ / ٦٠.
٨. ظ : مجمع البحرين : ٤ / ٣٧٣.
٩. سورة النازعات ، الأية : ٢٥.

قال الشيخ الطوسي: ((النكَال عِقاب ينكل من الأقدام على سببهِ بشدّته ، نكَّل بهِ تنكيلاً إذا شوَّه في عقابه بما يكون زاجراً لغيرهِ عن مثل حَذيهِ أشد الزَّجر الذي يزعج النفس))[١] .

ومن الألفاظ الدالة على القبح وما شابهه في المعنى لفظة (الحَرامَ):

قال (u): (أنتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تأكلُ حَرامَاً وتَشْرَبُ حَرَامَاً)[٢] .

٢. الدلالة على انتهاء الزمان: قال سيبويه: ((وجاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فَعال وذلك الصِّرَام، والجِزاز، والجدِاد، والحِصَاد، وربما دخلت اللغة في بعض هذا فكان فيه فِعَال وفَعَال))[٣].

وعبر (ابن قتيبة) عن هذا المعنى بـ (بلوغ الغاية) [٤]، وسماه (ابن فارس): (بلوغ الأشياء نهايتها)[٥]، وأطلق عليه (ابن عصفور): (انقضاء أوان الشيء)[٦]، في حين يرى (الرضي) أنه (وقت حينونة الحدث) [٧].

ومن الأمثلة التي دلت على معنى انتهاء زمان الفعل في نهج البلاغة (الفَناء ، والجلاء) في قوله (u) في وصف الدنيا:

قال (u): (والدُّنيا دارٌ مُنِيَ لها الفَنَاء)[٨] .

(الفَناء) مصدر على صيغة (فَعَال) من الفعل (فَنِيَ يَفْنَى) من باب (فَعِلَ – يَفْعَلُ) اللازم، وفي هذا المصدر دلالة على انتهاء الزمن، قالوا: ((فَنِيَ يَفْنَى فَناءً، واللهُ تعالى أفناهُ وذلك إذا أنقطع، واللهُ تعالى قَطَعهُ، أي ذَهَب بهِ)) [٩] فالفناء انتهاء وجود الشيء وبقاؤهُ.

---

١. التبيان : ١٠ / ٢٥٦.
٢. شرح نهج البلاغة : ١٦ / ١٣٠ (رسالة ٤١).
٣. الكتاب : ٤ / ١٢.
٤. ظ : أدب الكاتب :٤٧٢.
٥. ظ : الصاحبي في اللغة :٢٥٥.
٦. ظ : المقرب :٤٧٨.
٧. ظ : شرح الشافية : ١ / ١٥٤.
٨. شرح نهج البلاغة : ٣ / ١١٩ (خطبة ٤٥).
٩. معجم مقاييس اللغة : ٤ / ٤٥٣.

قال ابن منظور: ((الفناء: نقيض البقاء والفعل فَنِيَ يَفْنَى))[١] . فعدم الشيء وفناؤه فيه معنى انتهاء الزمان وبلوغ الحدث .

قال الفيروز آبادي: ((فَنِيَ كرَضِيَ وسَعَى، فَناءً: عُدِمَ، وأفناهُ غيرهُ، وفُني فلان: هَرِم، والفاني: الشيخ الكبير))[٢].

ومن الألفاظ التي جاءت على (فَعَال) وفيه معنى انتهاء زمان الفعل هو (العَفَاء) :

قال (u): **(واظلمَّتْ بَهْجَتُها بَعْدَ إشراقٍ ... وَتَصُّرِمٍ من أهْلِهَا ... وعَفَاءٍ من أعلامِها)**[٣].

ورد المصدر (عَفَاء) على صيغة (فَعَال) وهو من الفعل (عَفَا – يَعفُو).

قال ابن فارس: ((عَفَت الدار فهي تَعْفُو عَفَاءً والرِّيح تعفُو الدَّار عَفَاءً وعَفْواً، وتعفَّت الدَّار تعفيًّا))[٤]، وإنَّ مصدر الفعل (عَفا) هو (العَفْو) وهو: ((التجاوز عن الذنب وترك القاب عليهِ وأصلهُ المحو والطَّمْس ... يقال: عفا يعفو عفواً فهو عافٍ وعَفُوٌ ...)) [٥]، وهو مأخوذ من قولهم : عفت الرياح الآثار إذا درستها ومحتها وقد عفت الآثار تعفو عفواً لفظ اللازم والمتعدي سواء[٦] .

ففي لفظ (العَفاء) دلالة على انتهاء زمن إذ المحو والاندراس للآثار هو انتهاء وذهاب الشيء . وقد كنى الإمام (u) عن فقدان الأنبياء والعلماء الصالحين الذين يُهتدى بهم في ظلمات الجهالة بالعفاء أي الانتهاء والانطماس .

وقد تفيد صيغ (فَعَال) معنى انتهاء الزمان على سبيل المجاز نحو (الوفاء):

قال (u): **((وأمَّا حَقِّي عَليكُم فَالوَفَاءُ بالبَيْعَةِ))** [٧] .

(الوفاء) مصدر على صيغة (فَعَال) وفعله (وَفَى – يَفي) من باب (فَعَلَ – يَفْعِلُ) اللازم وفيه دلالة على انتهاء الزمان وعنه يقول الخليل: ((وَفَى يَفِي وَفَاءً فهو واف ... وفيتُ بعهدك ولغة أهل تهامة: أوفيت، ووَفى ريشُ الجناح فهو واف، وكلُّ شيء بلغ تمام الكمال ، فقد وَفى وتمَّ)) [٨].

فإكمال الشيء وإتمامه يعني انتهاء الزمان أو أنه بلغ الغاية.

---

١. لسان العرب : ١٥ / ١٦٤.
٢. القاموس المحيط : ٤ / ٣٧٥.
٣. شرح نهج البلاغة : ١٠ / ١٤٨ (خطبة ١٩١).
٤. معجم مقاييس اللغة : ٤ / ٥٩.
٥. لسان العرب : ١٥ / ٧٢.
٦. ظ : لسان العرب : ١٥ / ٧٢.
٧. شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٥١ (خطبة ٢).
٨. العين : ٨ / ٤٠٩.

قال ابن فارس: ((وفيَ: الواو والفاء والحرف المعتل كلمة تدلَّ على إكمال وإتمام ومنهُ الوَفَاء: إتمام العَهْد وإكمال الشَّرط ووفى: أوفى، فهو وفيٌّ، ويقولون: أوفيتُكَ الشَّيء، إذا قَضَيتهُ إيَّاهُ، وتوفَّيتُ الشَّيء واستوفيتهُ، (إذا أخلتَهُ كُلَّهُ) حتى لم تترك منهُ شيئاً)) [١].

وبهذا فالفناء، والعفاء، والوفاء كلها ألفاظ فيها معنى الوصول إلى الغاية أو انتهاء الزمان حقيقةً أو مجازاً .

٣. الدلالة على اللون : وهناك دلالات أخرى لصيغة (فَعَال) في النهج، فقد وردت لفظتان دلَّ بهما الإمام (u) على اللون وهما (البَياض والسَّواد) في قوله (u) لخلقة الطاووس :
قال (u): **(ومع فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ القلم في لَوْنِ الأَ قْحُوان أبْيضٌ يَققٌ فَهُو ببَيَاضِهِ في سَوَادِ ما هُنالِكَ يأتَلِقُ)**[٢]

فقد وردت في النص (البَياض) و(السَّواد) وكلاهما يدلان على اللون والأول فعله (أَبيَّض) والثاني فعله (أَسَّود) وهما مصدران جاءا على غير فعلهما، أي أنهما من المصادر التي جاءت من غير أبواب الفعل المعروفة فهما من فعلين مزيدين بالهمزة والتضعيف .

٤. الدلالة على الدَّاءِ وما يجري مجراه : وقد استعمل الإمام (u) صيغة (فَعَال) دالاً بها على معنى الدَّاء أو ما يجري مجراه والعاهة وذلك في لفظتين هما :

– العَوَار: قال الخليل: ((عَرَت العين تعرُ عَوَاراً وعَوِرَت أيضاً، واعْوَّرتْ يعني ذهاب البَصر)) [٣].

وقال الأصفهاني: ((العَوارُ والعَوْرة شقٌّ في الشَّيء كالثَّوب والبيت ونحوه))[٤].

ويذكر ابن فارس الأصل اللغوي لهذا اللفظ بقوله: ((عَوِر: العين والواو والراء أصلان أحَدهُما يدلُّ على تداول الشَّيء والأخر يدلُّ على مَرَض في إحدى عيني

---

١. معجم مقاييس اللغة : ٦ / ١٢٩.

٢. شرح نهج البلاغة : ٩ / ٢١٠ (خطبة ١٦٦).

٣. العين : ٢ / ٢٣٥.

٤. المفردات في القران : ٣٥٣.

الإنسان وكُلّ ذي عينين ومعناهُ الخلّو من النظر ثُمَّ يُحمَل عليهِ ويُشتق منهُ) [١]، وما يهمنا هو الأصل الثاني.

وقد تكون (العُوار) هي التي تحمل الدلالة لأن الدلالة على الداء إحدى معاني صيغة (فُعال) بضم الفاء.

قال ابن منظور: (العَوَار والعُوار ، بفتح العين وضمّها : خَرقٌ أو شقٌّ في الثوب، وقيل: هو عيبٌ فيه فلم يُعَّين ذلك))[٢]، وقد سبقه إلى هذا الرأي (الجوهري) بقوله: ((العَوَار: العيب يُقال: سلعة ذات عَوَار بفتح العين وقد تُضمُّ، عن أبي زيد)) [٣] .

قال (u): (**ولا تأخُذنَّ عَوْداً ولا هَرِمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ذات عَوَارٍ**) [٤] .

ناقش الإمام (u) قضية مهمة وهي كيفية تعيين الصدقة فيجب ألا تقبض المعيبة في قوائمها ولا الضعيفة الهزيلة ولا ذات العيب فان ذلك يقلل من قيمتها ولا يرضي مستحقيها.

- الوَبَال: قال الخليل: (الوَبَال إشتقاقهُ من الشِّدة وسوءُ العاقبة وكذلك المَوبَل بمعناه)[٥]، ((ولمراعاة الثقل قيل للأمر الذي يخاف ضَرَرهُ وَبَال)) [٦].

قال تعالى: ﴿ فذاقوا وَبَالَ أَمرِهِم ﴾[٧] .

وقيل أن (الوَبَال) هو الشِّدَّة والثِّقْل والمكروه[٨] .

قال ابن فارس: ((وَبلَ: الواو والباء واللام: أصلٌ يدلُّ على شِدّة في شيء وتجمُّع، الوّبّل والوابل: المطر الشديد ويقال: وَبلَت السماء: أتت بوابل ... ووبلَهُ الشيء: ثقلهُ . ومنهُ يُقال شيءٌ وبيل أي وخيم ...)) [٩] .

---

١. معجم مقاييس اللغة: ٤ / ١٨٤.
٢. لسان العرب : ٤ / ٦١٦ ، و ظ : القاموس المحيط : ٢ / ٩٧.
٣. الصحاح : ٢ / ٧٥٩ – ٧٦٢.
٤. شرح نهج البلاغة : ١٥ / ١١٦ (رسالة ٢٥).
٥. العين :٨ /٣٣٨.
٦. المفردات في القران : ٥١١.
٧. سورة التغابن ، الأية ٥.
٨. لسان العرب : ١١ / ٧٢٠ ، وتاج العروس : ١٥ / ٧٦٩.
٩. معجم مقاييس اللغة : ٦ / ٨٢.

قال (u): (**وَكفَى بالنارِ عِقاباً وَوَبالاً**) [١] .

(فالوَبال) مصدرٌ على صيغة (فَعَال) من الفعل (وَبَلَ – يَوْبِلُ) ومن باب (فَعُلَ – يَفْعُلُ) اللازم، وفيه معنى الشدة وسوء العاقبة وهذا ما شابه الداء .

وتمكن وضع المصدرين (عَوَار) و (وبال) تحت الألفاظ الدالة على القبح، وهذا اختلافها عن (العَوَر)، و (الوَبَل) ففي العَوار والوبال دلالة على القبيح من الأمر وهذه إحدى معاني صيغة (فَعَال) التي ذكرها سيبويه[٢]، أما (العَوَر) ففيه دلالة على الداء أكثر من (عَوَار) وذلك لأنها على زِنة (فَعَل) وهي تدل على الداء .

علاقة (فَعَال) بالصيغ الأُخرى :

تشترك صيغة (فَعَال) مع صيغ مصدرية أخرى في المادة اللغوية الواحدة وهذا يؤدي إلى اشتراك المعنى أو قد يختلف باختلاف الصيغ نحو (فُعْل، وفَعَال) ، (فُعُول، وفَعَال) و (فِعال، وفَعَال) و أمثلة ذلك في نهج البلاغة ما يأتي :

١. (فَعَال ، وفُعْل): ومثال هذا الاشتراك بين الصيغتين (فَعَال ، وفُعْل) في نهج البلاغة (الرَّشاد ، والرُّشد)، و (الشَّرَاب، والشُّرب) وهناك اختلاف بين الصيغتين قد يكون دلالياً أو لهجياً أو صرفياً.

يقول الفرّاء: ((الهُون في لغة قريش ، الهَوان)) [٣].

قال امرؤ القيس:

مجاوَرة بني شَمصٍ بن جَرْمٍ هَواناً ما أتيحَ من الهَوَان[٤]

إذن يرى الفرّاء أن الاختلاف في استعمال اللفظتين مرجعه اللهجات.

وينقل عن أبي عمرو بن العلاء أنه فرق بين الرُّشْد والرَّشَد حيث جعل الرُّشْد بالضم في الصلاح والرَّشَد بالفتح في الدين[٥] ونظراً للتقارب بين صيغتي (فَعَل) و (فَعَال) حيث تم تقصير المقطع الطويل في (فَعَال) فأصبحت (فَعَل) يمكننا إذن جعل الفرق بين (الرُّشْد

---

١. شرح نهج البلاغة : ٦ / ٢٠٨ (خطبة ٨٢).
٢. ظ : الكتاب : ٤ / ٢٨.
٣. معاني القران : ٢ / ١٠٦.
٤. ديوان امرئ القيس .
٥. ظ : جامع البيان : ٧ / ٢٨٣.

والرَّشَد) نفسه بين (الرُّشْد) و (الرَّشاد) كما تداخلت الهون والهوان، فقد ذكر الفرّاء أن ((بعض بني تميم يجعل الهُون والهَوان مصدرا للشيء الهين)) [١].

ونسب (الفرّاء) إلى الكسائي أنه قال: ((سمعتُ الهَوان في مثل هذا المعنى من بني إنسان))[٢]، وقد يكون الفرق بين الصيغتين (فَعَال) و (فُعْل) صرفياً وذلك بأن تكون فَعَال أسم مصدر، وفُعْل مصدر نحو رَشاد ورُشد[٣] .

وهنالك تصنيف لهما يعتمد الاختلاف بين الأفعال، فتكون رُشْد مثل رَشَد مرتبطة بالفعل (رَشَد يَرْشُد) (بفتح الماضي وضم المضارع)، وتكون رَشاد مرتبطة بالفعل (رَشِد يَرْشَد) (بكسر الماضي وفتح المضارع) [٤].

قال ابن منظور: ((الرُّشْدُ والرَّشَد والرَّشَاد: نقيض الغَيّ رَشَدَ الإنسان، بالفتح يَرْشُد رُشْداً، ورَشِدَ بالكسر يَرْشَد رَشَداً وَرَشاداً فهو راشِدٌ ورشيدٌ وهو نقيض الضَّلال))[٥]، وقد وردت الصيغتان (الرُّشْد، والرَّشاد) في النهج فيما يأتي :

قال (u): (**كَفاكَ من عَقْلِكَ ما أوْضح لكَ سُبُلَ غيِّكَ مِن رُشدِكَ**)[٦]

قال (u): (**رَحِمَ اللهُ عَبْداً سَمِعَ حُكْماً فَوَعى ودُعِيَ الى رَشادٍ فَدَنَا**)[٧].

فالمصدر (رُشد) في النص الأول جاءت بمعنى (الصلاح) أما في النص الثاني فورد المصدر (رَشَاد) للدلالة على (الهِداية والإرشاد) .

و من الأمثلة المُماثلة لرشُد ورَشَاد ، شُرب وشَراب في النصيين الآتيين :

قال (u): (**فَرضَ اللهُ الإيمانَ تَطْهيراً مِن الشِّرْك ... وتَرْكِ شُرْبِ الخَمرِ تَحْصِيناً للعَقْلِ**)[٨].

وقال (u): (**كيفَ تسيغُ شَرَاباً وَطَعاماً وأنت تَعْلَم أنَّكَ تأكُلُ حَراماً وَتشْرب حراماً**)[٩] .

---

١. معاني القران : ٢ / ١٠٦ ، ظ : التهذيب : ٦ / ٤٤٢.
٢. معاني القران : الفرّاء : ٢ / ١٠٦.
٣. ظ : المصدر نفسه : ٢ / ١٠٦.
٤. ظ : التهذيب: ٣٢١/١١.
٥. لسان العرب : ٣ / ١٧٥.
٦. شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٥٥ (حكمة ٤٢٩).
٧. شرح نهج البلاغة : ٦ / ١٣٨ (خطبة ٧٥).
٨. شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٧٦ (حكمة ٢٤٩).
٩. شرح نهج البلاغة : ١٦ / ١٣٠ (رسالة ٤١).

فقد ورد في النصَّين لفظتين من مادة لغوية واحدة وهما (الشُرب) و (الشَّراب).

قال الخليل: ((شَرِبَ شَرْباً والشَّرب وقتُ الشُّرب والمَشْرب: الوجه الذي يُشرَب منهُ ، ويكون مَوضعاً وقَصْداً ...))[١].

في حين يقول عن الشَّراب أنه: ((الأسمُ لمِا يُشَربُ وكُلُّ شيءٍ لا يمضغُ فإنهُ يُقال فيه يُشْرب))[٢]، وكلاهما من الفعل (شَرِب) المتعدي.

قال ابن فارس: ((شَرِب: الشين والراء والباء أصلٌ واحدٌ منقاس مُطرَّد، وهو الشرب المعروف، ثمّ يُحمل عليه ما يُقاربهُ مجازاً وتشبيهاً، تقول شرِبتُ الماءَ أشربُه شَرْباً، وهو المصدر، والشُّرب للإسم، والشِّرب : الحظُّ من الماء))[٣] .

٢. (فَعَال – وفُعُول) : تشترك صيغة (فَعَال) مع صيغة (فُعُول) في أمثلة ذكرها علماء اللغة وميزوا بينهما وفق معايير صوتية ولهجية ودلالية وصرفية منها: الجَفاف والجُفوف، والثبات والثبوت، والقَطاع والقُطوع والذَهَاب والذهُوب، والفّساد والفُسُود، والفراغ والفُروغ[٤].

وقد جاءت أراء علماء اللغة في تفسير اشتراك هذه الأمثلة المتقدمة الذكر وفق المعايير الآتية :

أ. معيار اللهجات: ذكر ابن السكيت اللفظتين قَطَاع وقُطُوع بقوله: ((ويُقال كان وذلك عند قَطَاع الطير وقطاع الماء وبعضهم يقول : قُطُوع الطير والماء))[٥]، فهو ينسب (قَطَاع) لقومٍ و (قُطُوع) لقومٍ آخرين وهذا تباين لهجي .

ب. معيار دلالي: فالقَطَّاع على زنة (فَعَال) وذلك إذا كانت للطير وقد تقول (قُطُوع) للطير أيضاُ في حين تكون على صيغة (فَعال) إذا كانت للماء، قال ابن قتيبة: ((وقَطَاع الطير وقُطُوعها وهو أن تقطع من بلدٍ إلى بلدٍ، فأمَّا قَطَاع الماء يعني انقطاعه فمتوح)) [٦] .

---

١. العين : ٦ / ٢٥٦.

٢. المصدر نفسه : ٦ / ٢٥٦.

٣. معجم مقاييس اللغة : ٣ / ٢٦٧.

٤. ظ : أدب الكاتب : ٥٧٤ ، وإصلاح المنطق : ١١ ، وديوان الأدب : ٣ / ٦٥.

٥. إصلاح المنطق : ١١.

٦. أدب الكاتب : ٥٧٤.

ج. معيار صوتي: يرى اللغويون العرب أن الأفعال معتلة اللام بالياء أو الواو تأتي مصادرها على فَعَال هربا من تماثل الأصوات.

قال سيبويه: ((وقالوا نَمى يَنْمى نَماءً وبَدَا يَبْدو بَدَاءً، ونثا ينثو نثاءُ، وقضَى يَقْضي قضاءً، وإنَّما كثر الفَعَال في هذهِ كراهية الياءات مع الكسرة والواوات مع الضمَّة)) [١] .

د. معيار صرفي: تنصرف بعض أمثلة صيغة (فَعَال) عند الصرفيين العرب الاسم المصدر في مقابل ما يأتي منها على فُعُول نحو: فَجَار، وفُجُور[٢] .

هـ- معيار القياس والسَّمَاع: قال سيبويه: ((ثَبتَ ثُبُوتاً وهو ثابت ، وذَهَب ذُهُوباً وهو ذاهِبٌ أو قالوا: الذَّهَاب والثَّبات، فبنَوَهُ على فَعَال كما بنوهُ على فُعُول الفُعُول فيهِ أكثر)) [٣] .

وقد ورد في النهج مثَّالاً لكلا الصيغتين (فَعَال، وفُعُول) والمعيار الفاصل بينهما هو المعيار الدلالي .

(البَلاغ) و (البُلُوغ) :

قال ابن فارس في الجذر (بَلَغ): ((الباء واللام و الغين أصلٌ واحد وهو الوصول إلى الشيء: تقول بَلَغْتُ المكان، إذا وَصَلْتَ إليه، وقد تُسمى المشارفة بَلُوغاً بحق المقاربة ...))[٤]، والبلاغ و البلوغ من قولك: ((بَلَغ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً وصل وانتهى وأبلغه هو إبلاغاً وبلَّغهُ تبليغاً))[٥].

قال الفيروز آبادي: ((بَلَغ المكان بُلُوغاً: وَصَل إليه أو شارف عليه ... والبلاغُ، كسَحاب: الكفاية والاسم منهُ الإبلاغ والتبليغ وهما: الإيصال))[٦].

وقد ورد (البلاغ) في القرآن الكريم بمعنى (التبليغ) وذلك في قوله تعالى: ﴿ هذا بلاغٌ للناسِ ﴾ [٧].

وورد بمعنى (الكفاية) من قوله تعالى: ﴿إنَّ في هذا لبلاغاً لقومٍ عابدين﴾[٨] أي كفاية.

---

١. الكتاب : ٤ / ٤٧ ، وشرح المفصل : ١٠ / ٩ ، وشرح الشافية : ١ / ١٥٤.

٢. ظ : ديوان الأدب : ١ / ٣٧٩.

٣. الكتاب : ٤ / ٩.

٤. معجم مقاييس اللغة : ١ / ١٠٣ ، والمفردات في القران.

٥. لسان العرب : ٨ / ٤١٩ – ٤٢٠.

٦. القاموس المحيط : ٣ / ١٠٣.

٧. سورة إبراهيم : الأية : ٥٢.

١. سورة الأنبياء ، الأية ١٠٦.

قال (u): (**ولا تسألوا فيها فَوقَ الكَفَاف ، ولا تطلبوا مِنها أكثر من البلاغ**) [١].

وفي موضع أخر قال (u): (**جَعَلهُ الله سُبحانَهُ بَلاغَاً لرسالتهِ وكرامةً لأمتِهِ**)[٢].

ففي النص الأول جاءت لفظة (بَلاغ) بمعنى الكفاية، أمَّا في النص الثاني فمعناها الإيصال، فالبلاغ هنا بمعنى الإبلاغ أو التبليغ، من أبلغ أو بلَّغ المزيدين وقد سمي اسم مصدر لأنه جاء من غير فعله، أما الأول ففعله (بَلَغَ) .

أما (البُلُوغ) فقد ورد في قوله (u):

قال (u): (**فلا يكُنْ أَفْضَلَ ما نِلْتَ في نَفْسِكَ من دُنْياكَ بُلُوغُ لذَّةٍ أو شفَاءُ غَيظٍ**)[٣]

.

(البُلُوغ) مصدر من الفعل (بَلَغَ – يَبْلُغُ) بمعنى وصل إلى الشيء وهو على صيغة (فُعُول) ويدل على الوصول إلى الغاية.

وبهذا فقد اشترك المصدران (بَلاغ) و (بُلُوغ) في الجذر اللغوي لكنهما يختلفان في الجانب الدلالي وكذلك الصرفي إذ يعد (البلاغ) أحياناً كثيرة اسماً أقيم مقام المصدر إذا كان أصله من الفعل المزيد (أبلغ) أو (بلَّغ) .

صيغة (فَعَال) مصدر أو اسم أو فعل أمر:

استعملت (فَعال) في العربية لأكثر من وظيفة ومعنى، قال هنري فليش: ((إنَّ الحد بين اسم الذات والصفة ليس بيناً، فالصيغة الواحدة قد تنتج أسماء أعيان وأسماء معانٍ وصفات، وذلك واضحٌ في الصيغ التي تكاثرت فروعها على نطاق واسع، فهي بذلك خير ما يدل على اتجاهات اللغة ... وأمثلة ذلك: أتان بزنة فَعَال، اسم عين، (وطواف) اسم معنى (وجبان) صفة ويمكن أن نطلق على هذه الظاهرة: (ظاهرة تناسل الصيغ))) [٤] .

وقد قسم علماء اللغة الأمثلة التي جاءت على صيغة (فَعَال) على النحو الآتي :

٢. شرح نهج البلاغة : ٣ / ١١٩ (خطبة ٤٥).
٣. شرح نهج البلاغة : ١٠ / ١٥١ (خطبة ١٩١).
٤. شرح نهج البلاغة : ١٨ / ٢١ (رسالة ٦٦).
٥. العربية الفصحى : ٧٢ – ٧٦ ، ٨٦ – ٨٧.

١. أمثلة ذات دلالة مصدرية وقصروها في باب السماعي نحو: سماع، وبهاء، وذهاب ،... وغيرها[١].

٢. أمثلة أطلق عليها اسم المصادر وهي جاءت لدلالة مصدرية إلا أنها خرجت على أبواب الأفعال التي حددت لها ومثال ذلك: (فعَّل فَعَال) ومصدره الأصلي (تفعيل) وكذا: السلام والكلام والخلاص و (أفعل فَعَال) ومصدره الأصلي (إفعال) نحو: نَبات و عَطاء[٢].

قال سيبويه: ((ومما جاء اسماً للمصدر ...))[٣]، وهذه التسمية قالها في حديثه عن الاسم المعدول، كالفجار واليسار[٤]، أما بقية الأمثلة كسبحان ونيات فهو يدخلها في باب المصادر[٥].

وقال سيبويه: ((ذلك في باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد))[٦]، وذلك قولك اجتوروا تجاوراً .

وذكره (ابن قتيبة) في باب ((ما جاء فيه المصدر على غير صدر)) [٧] .

٣. أمثلة خرجت عن الدلالة المصدرية إلى الدلالة الفعلية فقد استخدمت (فَعَال) لتدل على الأمر لكنها لحقت أخرها الكسرة، وإنما كسر أخرها لأنها بمعنى (إفعَلْ) فكان حقها أن يسكن أخرها غير أن مجاورة أخرها للألف الساكنة أدت إلى تحريكه بالكسر ليدل به التأنيث[٨] .

وعدت صيغة قياسية في الأفعال الثلاثية[٩].

وان العرب استعملت صيغة (فَعَال) بمعنى الأمر لما أرادت التوكيد أو تكثر الفعل فقد نقل (ابن سيدة) عن الزجاج هذا واستدل على هذا الأمر بأن أكثر ما ورد من (فَعَال) أمراً إنما ورد مكرراً[١٠] .

---

١. ظ : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣٣.
٢. ظ : ديوان الأدب : ١ / ٣٨١.
٣. الكتاب : ٣ / ٢٧٤ ، ظ : شرح المفصل : ٤ / ٥٣.
٤. ظ : الكتاب : ٣ / ٢٧٤ ،وشرح المفصل : ٤ / ٥٣.
٥. ظ : الكتاب : ١ / ٣٢٢ ، ٤ / ٨١.
٦. الكتاب : ٤ / ٨١ – ٨٢.
٧. أدب الكاتب : ٦٥٣.
٨. ظ : الكتاب : ٢ / ٣٧ ، ٣٨ ، والكامل : المبرد : ٤١٢.
٩. ظ : الكتاب : ٢ / ٣٧ ، ٣٨ ، وشرح الأنباري : ١١ ، والمخصص : ١٧ / ٦٥ –٦٦ ، والمقرب : ١ / ١٣٢.
١٠. ظ : المخصص : ١٧ / ٦٥ – ٦٦.

قال الزَّجاج: ((بان فَعَال في الأمر يراد بهِ التوكيد))[1].

أما المحدثون فقد تابعوا القدماء في القول بأن (فَعَال) تكون في سياق الأمر لوظيفة محددة وهي التوكيد وتقوية معناه .

وقد قال بذلك (عزة حسن) الذي يرى أن دلالة فَعضال على التوكيد ((هو السر أيضاً في أنَّ هذا البناء لم يشع في كلام العرب ولم يكثر دورانه على ألسنتهم لأن الحاجة إلى تكثير الفعل لتوكيد الملام شيء عارض في حياة الإنسان اليومية وليس بدائمٍ))[2] .

وهناك من المحدثين من عدها صيغة فعلية محضة تدل على الأمر وقد قال بهذا (مهدي المخزومي) الذي يرى أن اللغة استعملت صيغة (فَعَال) وصيغة (افعلْ) للدلالة على الأمر بقوله: ((أن العرب كانوا يسلكون في الأمر طريقتين: إحداهما: الإبقاء على سكون أوله وزيادة همزة الوصل للنطق بالساكن وثانيها : تحريك الساكن فتتغير صورة الفعل ببنائِه على فَعَال)) [3] .

٤. وهناك أمثلة على صيغة (فَعَال) خرجت عن الدلالة المصدرية إلى الدلالة على علم الجنس نحو: فَجار ويسار[4] .

ولم ترد صيغة (فَعَال) في نهج البلاغة بمعنى فعل الأمر أو الأسماء المعدولة كإسم الجنس .

اسمُ المصَدر:

هو ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه بخلوه لفظاً أو تقديراً من بعض حروف فعله من دون تعويض نحو (عطاء) فانه مساوٍ للمصدر (إعْطاء) في المعنى ومخالف له بنقص الهمزة لفظاً وتقديراً من غير أن تعوض فسمي اسم مصدر، وكذلك كلمة (سَلام) و (عون) من الفعل سلَّم . وعاون.

---

١. المخصص : ١٧ / ٦٥ –٦٦.

٢. مقدمة كتاب (ما بنته العرب على فَعَال) : ٢٧.

٣. في النحو العربي (نقد وتوجيه) : ٢٠٥ –٢٩٦ ، في النحو العربي (قواعد وتطبيق) : ١٤١ –١٤٢.

٤. ظ : الكتاب : ٣ / ٢٧٤ ، وشرح المفصل : ٤ / ٥٣.

وحين نقول: إن المصدر لا بد من أن يشتمل على كل حروف فعله أو على أكثر منها، فالمراد اشتماله عليها لفظاً أو تقديراً فاللفظي هو أن تكون جميع الحروف موجودة منطوقاً بها نحو: (اخَذْت أخذاُ) أما التقديري فهو أن يكون الحرف محذوفاً وقد عوض عنه حرف أخر كالتاء في أخر المصدر نحو (عدِة) عوضاً عن الواو حيث فعله (وعد)[١].

قال سيبويه ((ومّما جاء اسماً للمصدر ...)) [٢]، في حين ذكره (الفرّاء) بعده من غير استعمال مصطلح (اسم المصدر) فهو يفرق بين المصادر التي لها أفعال تجري عليها، وبين المصادر التي ليس لها أفعال، أو تكون ببناء مخالف عما يكون عليه المصدر القياسي، فهذا النوع عند الفرَّاء ليس بمصدر بل هو اسم يقول: ((أكرمتك كرامةً فتجتزيء بالأسم عن المصدر، وكذلك قولك: أعطيتك عطاءً، اجتزيء فيه بالإسم من المصدر))[٣]، وله من ذلك أمثلة في تفسيره للقرآن[٤].

ويوافق (المبرد) رأي الفرّاء في جعل المصادر التي لا تجري على أفعاله من المصادر بل يسميها (اسماءٌ في معنى المصدر) فهو يقول: ((فامَّا سلامٌ عليك فاسمٌ في معنى المصدر، ولو كان على سلمَّ لكان تسليماُ)) [٥].

وبتأمل نصوص علماء اللغة (سيبويه، والفرّاء، والمبرد) نجد إختلافاُ في مفهوم اسم المصدر عندهم، فسيبويه يعد المصادر التي لا تجري على أفعالها من المصادر، ويفرق بين المصدر والاسم بدلالته على الحدث، ومن المؤيدين له (أبو حيان) بقوله: ((وهذهِ المصادر التي شذَّت عن القياس وأكثرها يسميها معظم النحاة أسماء مصادر لا مصادر)) [٦]، في حين يسميها (المبرَّد) الإسم أو ((إسم في معنى المصدر))[٧].

---

١. ظ : الكتاب: ٢٧٤/٣، ونزهة الطرف: ٢٠، وشرح الكافية : ١٩٨/٢، وشرح ابن الناظم للألفية: ١٦٠، وشرح شذور الذهب: ٤١٠، و أوضح المسالك: ٣ : ٣، وشرح التصريح: ٦٢/٢، والأشباه والنظائر: ١٧٦/٢، وهمع الهوامع: ٩٤/٢، وشرح الأشموني: ٢ : ٢٨٧ ، وشذا العرف: ٤٧، وتصريف الأسماء: ٤٤ –٤٥ ، والصيغ الإفرادية: ١٥٨ – ١٥٩، والصرف الواضح: ١٣٦ – ١٣٧، والأبنية الصرفية (رسالة ماجستير):٩٠.

٢. الكتاب : ٣ / ٢٧٤.

٣. معاني القران : ٣/ ٢٨١.

٤. ظ : معاني القران : ٢ / ٢٤ ، ٣٠٢ ، ٣ / ٥٦ ، ٥٨ ، ١٦٨.

٥. المقتضب : ٣ / ٢١٧ ، ٢٢١.

٦. ارتشاف الضرب : ١ / ١٣١.

٧. المقتضب : ٣ / ٢٢١.

ويعزو أكثر علماء اللغة ورود المصادر من غير أفعالها إلى إهمال العرب لصيغة ما.

يقول عن ذلك (الفارابي): ((والعرب قد تُميت الشيء حتى يكون مهملاً لا يجوز أن ينطق بهِ)) [١].

في حين عزا (ابن جني) ذلك للإستثقال بقوله: ((أما إهمال ما أهمل ممَّا تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة فأكثره متروك للإستثقال وبقيتهُ مُلحقة بهِ، ومقفاة على أثرهِ))[٢].

أما (ابن يعيش) فقد جعل بعض تلك المصادر لفعل مجرد إلا أنها أجريت على الأفعال المزيدة، كتصنيفه لـ (نبات) على أنها: مصدر للفعل (نبت) وقد جرى على (أنبت) [٣] .

نخلص من هذا أن مثل هذه الكلمات (نَبات، وعَطاء ، وسَلام ...) تكون من المصادر وإن لم تكن لها أفعال تجري عليها وقد وردت تلك الألفاظ وغيرها مما جاءت من غير أفعالها في كتاب نهج البلاغة على صيغة (فَعال) من الأفعال المزيدة وكالأتي :

١. من الفعل الثلاثي المزيد بهمزة القطع (أفْعَل): نحو: (أعطى، عَطاءً)[٤]، (وأنبت، نباتاً)[٥]، (وأضلَّ – ضَلالاً)[٦]، (وأثنى – ثناءً)[٧]، (وأجاب – جَواباً) [٨] .

٢. من الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين (فَعَّل): نحو: (أدَّى – أدَاء)[٩]، (وبلَّغ – بَلاغ)[١٠]، (وسلَّم – سَلام) [١١]، (وعزَّى – عَزاء)[١٢]، (وعذَّب – عذاب) [١٣]، (ودَّع – وَدَاع)[١٤]، (وكلَّم –كلام)[١٥] .

---

١. ديوان الأدب : ٢ / ١٩٠.
٢. الخصائص : ١ / ٥٤.
٣. ظ : شرح المفصل : ١ / ١١١.
٤. ظ : شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٥٤ (خطبة (١٨١).
٥. ظ : المصدر نفسه : ٩ / ١٣٩ (خطبة ١٥٤).
٦. ظ : المصدر نفسه : ٩ / ١٤٧ (خطبة ٨٢).
٧. ظ : المصدر نفسه : ١١ / ٧٨ (خطبة ٢١٠).
٨. ظ : المصدر نفسه : ١١ / ١١٦ (خطبة ٢١٦).
٩. ظ : المصدر نفسه : ١١ / ٧٨ (خطبة ٢١٠).
١٠. ظ : المصدر نفسه : ١٠ / ١٥١ (خطبة ١٩١).
١١. ظ : المصدر نفسه : ١٠ / ٢٠٤ (خطبة ١٩٥).
١٢. ظ : المصدر نفسه : ٩ / ١٧٨ (خطبة ١٦١).
١٣. ظ : المصدر نفسه : ٩ / ٦١ (خطبة ١٤٣).
١٤. ظ : المصدر نفسه : ٩ / ٩٠ (خطبة ١٤٩).
١٥. ظ : المصدر نفسه : ١٩ / ١٢٦ (حكمة ٢٧١).

٣. من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والتاء (إفْتَعل): ومثاله في النهج (ابتلى – بَلاء)[١] .

٤. من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والسين والتاء (إسْتَفعَل): ومثاله في النهج (إستحيا – حَياء) [٢] .

٥. من الفعل المزيد بالهمزة والتضعيف (إفْعَلَّ): ومثاله في النهج: (إبيضَّ – بياض)[٣]، (وإسوّدَّ – سَواد)[٤]، (واظلمَّ – ظلام)[٥] .

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً ﴾ [٦].

(الإنبات) استعارة في الإنشاء، أي أنشأ ادم من الأرض وصارت ذريته منه، فصح نسبتهم كلهم إلى أنهم انبتوا منها وسبب استعارة الإنبات لكونه أدل على الحدوث والتكوين ونباتاً أما مصدر لأنبت على حذف الزوائد أو مصدر لفعل محذوف أي أنبتكم من الأرض فنبتم نباتا، وقيل هو مصدر محمول على المعنى لأن معنى أنبتكم أي: جعلكم تنبتون نباتاً وقيل المعنى: والله أنبت لكم من الأرض النبات، فنباتاً على هذا مفعول به[٧].

وهناك من الباحثين[٨] من حدد أربعة وجوه لكلمة (نبات) وفق أراء علماء اللغة :

١. أنَّهُ مصدرٌ قد استُعمل مع غير فعِله ، لأن معناهما واحد[٩] .
٢. أنَّهُ مصدرٌ لفعلٍ محذوف ، أي : فنبت نَبَاتاً حَسَناً[١٠] .
٣. أنَّهُ اسمُ مصدرٍ ، لا مصدر[١١] .
٤. أنَّهُ ((مصدر (نبت) وإنما أُجري على (أنبت) للتخفيف)) [١٢] .

---

١. ظ : المصدر نفسه : ٧ / ١٩٥ (خطبة ١١٣).
٢. ظ : المصدر نفسه : ١٩ / ٤٠ (حكمة ٢١٩).
٣. ظ : المصدر نفسه : ٩ / ٢١٠ (خطبة ١٦٦).
٤. ظ : المصدر نفسه : ٩ / ٢١٠ (خطبة ١٦٦).
٥. ظ : المصدر نفسه : ٦ / ٣٢٨ (خطبة ٩٠).
٦. سورة نوح : الأية : ١٧.
٧. ظ : البحر المحيط : ٨ / ٣٣١ ، وفتح القدير : ٥ / ٢٩٩.
٨. ظ : سورة ال مران : دراسة لغوية (رسالة ماجستير) : ١٠٦ –١٠٧.
٩. ظ : مجمع البيان : ١ / ٤٣٦.
١٠. ظ: النهر المادّ: ١/ ٣٢٠، والبحر المحيط : ٨/ ٣٣١.
١١. ظ : مواهب الرحمن: ٥/ ٢٥٦.
١٢. ظ: التحرير والتنوير: ٣/ ٢٣٥.

وهذه الوجوه هي التي توصل لها كل علماء اللغة في تفسير لفظة (نبات) في الآية الكريمة .

قال (u): (**واعلم أنَّ لكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتاً ، وكَلُّ نَبَات لا غِنى بهِ عن المَاء**)[١] .

قال الجوهري: ((النَّبْتُ: النَبَات، يقال: نَبَتت الأرضَ وأنبتت بمعنىً، وبنت البقلُ وأنبت بمعنىً ... وأنبتَهُ الله فهو منبوتٌ على غير قياسٍ))[٢] .

وقد استعار الإمام (u) ((لفظ النَبَات لزيادة الإعمال ونموها ورشَّح تلك الاستعارة بكر الماء، وكنَّى بهِ عن المادة القلبية للأعمال، ووجه المشابهة أنَّ الحركات في العبادة إنَّما تكون بالميول القلبية للأعمال والنَّيات كما أنَّ حركة النمو للنبات تكون بالماء)) [٣] .

ومثله (العَطَاء) في قوله (u): ((**أو ليس عَجَباً أنَّ معاوية يَدعُو الجفاة الطَّعْامَ فيتتبعونَهُ على غيرِ معَونةٍ ولا عَطاءٍ**))[٤]، فالعَطَاء مصدر بمعنى (الإعطاء) وأصله (عَطَو).

قال ابن فارس: ((عَطَو: العين والطاء والحرف المعتل أصلٌ واجدٌ صحيح يدلُّ على أخذٍ ومناولة لا يخرج الباب عنها فالعَطَو: التناول باليد .. .

قال الخليل: ومنه اشتق الإعطاء والمعُاطاة: المناولة، يقال: عاطى الصَّبيُ أهلهُ إذا عَمِلَ لهم وناول ما أرادوا والعطاء: إسكٌ لما يُعطى وهي العطية والجمع عطايا، وجمع العطاء : أعطية)) [٥] .

أما ما ورد من الفعل المزيد (فعَّل) فمثاله في النهج (البَلاغ) في كلام له (u) يمدح الرسول الأعظم (2) :

قال (u): (**جَعَلهُ اللهُ سبحانهُ بَلاغاً لرسالتهِ وكَرامَةً لأمَّتِه ورَبيعَاً لأهل زمانهِ**)[٦].

ومن الثلاثي المزيد (افتَعل) فمثاله (البَلاء) في:

قوله (u): (**نَحْمَدهُ على آلائه كما نَحْمَدهُ على بلائِهِ**)[٧].

---

١. شرح نهج البلاغة : ٩ / ١٣٩ (خطبة ١٥٤).
٢. الصحاح : ١ / ٢٦٨.
٣. شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير) : ٣ / ٢٥٢ ، وظ : توضيح نهج البلاغة : ٢ / ٣٩٣.
٤. شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٥٤ (خطبة ١٨١).
٥. معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٣٥٣ .
٦. شرح نهج البلاغة : ١٠ / ١٥١ (خطبة ١٩١).
٧. المصدر نفسه : ١١ / ١١٦ (خطبة ٢١٦).

وكذا من الثلاثي المزيد (اسْتَفعَل) : (الحَيَاء) .

قال (u): **(من كَسَاهُ الحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ)**[1].

ومن الثلاثي المزيد (إفعلَّ) : (بَياض وسَوَاد) .

قال (u): **(ومَع فَتْقِ سَمْعِه خَطٌّ كَمسْتَدقِّ القلم في لَوْنِ الأَقحوان ... فهو ببياضِهِ في سَوَادِ ما هُنالِك يأتلق)**[2].

نستنتج من دراستنا لصيغة (فَعَال) وأمثلتها في النهج الأمور الآتية :

١. ترتبط صيغة (فَعَال) بجميع أبواب الفعل الثلاثي المجرد عدا باب (فَعِلَ يَفْعِلُ) وتطورت في الاستعمال حتى أصبحت ترتبط بالمصدر الذي فعله مزيد بعد أن بعد عهد ارتباطها بالمجرد .

٢. يُبنى من صيغة (فَعَال) كثيرُ من المباني الصرفية الأخرى فتؤدي وظائف بعيداً عن الدلالة المصدرية مثل الأسماء المعدولة واسم الجنس، وفعل الأمر، ولم يرد ذلك في النهج .

٣. تشترك صيغة (فَعَال) في العربية مع أغلب الصيغ الأخرى نحو (فَعِال، وفُعال، وفُعْل، وفُعول) وأمثلة ذلك في النهج اشتراكها مع صيغتي (فُعْل) و (فُعُول) نحو (رُشْد، ورَشَاد) ، (بُلُوغ ، وبَلاغ) .

٤. ترتبط صيغة (فَعَال) بمعانٍ هما (الحُسْن أو القُبح) و (انتهاء زمان الفعل) وما لم يذكره اللغويون أنها دلت على اللون في النهج نحو (بَياض، وسَواد، وظَلام)، وكذلك طلت على العيب أو الداء وما يجري مجراه نحو (العَوار ، والوَبال) .

٥. هنالك أمثلة جاءت لدلالة مصدرية إلا أنها خرجت عن أبواب الأفعال المجردة فسُميت تلك الأمثلة (أسماء مصادر) نحو (عطاء ، وبلاغ ، وحَياء ، وبلاء) وهي من الأفعال المزيدة (أفعل ، وفعَّل ، واستفعل ، وافتعل ، وإفعلَّ) .

---

١. شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٤٠ (حكمة ٢١٩).

٢. المصدر نفسه : ٩ / ٢١٠ (خطبة ١٦٦).

٢. مصادر تنتهي بلواحق:

- **فَعْلة:**

تأتي أمثلة صيغة (فَعْلة) تدلُّ على الحَدَث المطلق، وقد تأتي أمثلتها وتكون دلالتها على تحديد وقوع الحدث بمَّرة واحدة وهو ما يُعرف باسم المَّرة[١].

ويُفَّرق بين ما يدلُّ على المرَّة من الحَدَث وما يدل على مطلق الحدث من خلال السياق ودلالة اللفظ فيه، فكثيراً ما تلتبس علينا دلالة المثال فلا يمكن الجزم بانَّ المثال للمرَّة أو لمطلق الحدث، من ذلك (نَبْوة) في قول امرئ القيس[٢]:

ليتَ شِعري ولِلَيْتٍ نَبْوةٌ

أينَ صَارَ الرُّوحُ إذ بانَ الجَسَد

والنَّبْوة في اللغة من ((نَبَا بَصرُه عن الشيء ينبو نُبُواً، ونَبْوةً ..)) ((وَنَبا السَّيف عن الضَّريبة إذا لم يقطع)) [٣]، فقد تكون النَبْوة بمعنى المرة الواحدة أو بمعنى الحَدَث فقط، وقد تكون بمعنى الارتفاع في الشيء، قال ابن فارس: ((النون والباء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاع في الشَّيء عن غيرهِ أو تنحٍّ عنهُ)) [٤].

قال (**u**): (**وقلَّت عَنَّكم نَبْوتهُ**)[٥].

قال ابن أبي الحديد: ((نَبْوته: مصدر نَبَا السَّيف، إذا لم يؤثِّر في الضربة)) [٦]، فقد يكون بمعنى المرة الواحدة أو مطلق الحدث.

ويَكون المصدر (فَعْلة) سماعياً في جميع ما وَرَدَ عليه[٧].

ومن الأَمثلة الواردة في نهج البلاغة على صيغة (فَعْلة) الدالَّة على مطلق الحَدَث (الرَّحمة، والسَّطوة) في قوله (**u**) .

---

١. ينظر: الفصل الثالث (اسم المَّرة).

٢. ديوان امرئ القيس: ٢١٧.

٣. العين: ٨/ ٣٧٩.

٤. معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٣٨٤.

٥. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ٦ (خطبة ٢٢٥).

٦. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ٧.

٧. أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٠.

- الرَّحْمَة ، والسَّطْوة :

أصلُ الرَّحْمة في اللغة: ((الرِّقَّة والتعطُّف))[١]، قال الجوهري: ((الرَّحْمة: الرقة والتَعطُّف والمَرْحمة، مِثْلُه، وقد رَحِمْتهُ وترَّحمت عليهِ وتراحَمَ القوم: رَحِم بعضهم بعضاً)) [٢].

والرَّحْمة مصدرٌ على زِنة (فَعْلة) من الفعل رَحِم يَرْحَم المتعدي، قال ابن فارس: ((الرَّاء والحاء والميم، أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الرِّقة والعطفُ والرَّأفة، يقال من ذلك: رَحِمهُ يَرْحَمهُن إذا رقَّ لهُ وتعطَّف عليهِ)) [٣].

وقيل انَّ الرَّحمة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تُستعمل تارةً في الرِّقة المجردة وتارةً في الإحسان المجرد عن الرِّقة، فهي منطوية على معنيين: الرِّقَّة والإحسان فركَّز تعالى في طبائع الناس الرِّقة وتفرَّد بالإحسان[٤]، كما في قولهِ تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . . .﴾[٥].

أمَّا السَّطْوة فهي تعني في اللغة: ((القَهْر بالبَطْش)) [٦]، من سَطَا عليهِ وبهِ سَطْواً، وسَطْوة: صَال أو قهر بالبَطْشِ، وسَطَا الماء: كثُر[٧].

قال ابن فارس في أصل الفعل (سطا): ((السين والطاء والحرف المعتل أصلٌ واحد يدلُّ على القَهْر والعلوّ، يقال: سطا عليهِ يَسْطو، وذلك إذا قَهره ببطش)) [٨].

وذكر أبو حيان انَّ ((السَّطوة: إظْهار ما يهول للإخافة)) [٩].

وقد ذكر الإمام (u) اللفظتين (رَحْمة ، وسَطْوة) في موضع واحد في معرض الحديث عن صفات النبي محمد (2) فقال:

---

١. الصحاح: ٥/ ١٩٢٩، ولسان العرب: ١٢/ ٢٣٠، والقاموس المحيط: ٤/٩٤، وتاج العروس: ١٦/ ٢٧٤.
٢. الصحاح: ٥/ ١٩٢٩.
٣. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٤٩٨.
٤. ينظر: مفردات القرآن: ١٩١.
٥. سورة الأنعام ، الآية : ١٢ .
٦. الصحاح: ٦/ ٢٣٧٦، ولسان العرب: ١٤/ ٣٨٣، والقاموس المحيط: ٤/ ٣٤٢.
٧. ينظر: القاموس المحيط: ٤/ ٣٤٢، وتاج العروس: ١٩/ ٥٢٣.
٨. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٧١.
٩. البحر المحيط: ٦/ ٣٨٩.

قال (u): (**نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوةَ ومَحَطُّ الرِّسالَةَ ... نَاصِرُنا وَمُحبُّنا ينتظر الرَّحْمَة، وَعَدُوُّنا ومُبغِضُنا ينتظر السَّطْوَة**)[١].

فالسَّطْوة والرَّحْمةَ لفظتان على صيغة (فَعْلة)، وقيل انَّ السَّطْوة جاءت في نص الإمام بمعنى العذاب[٢]، وليست بمعنى القهر بالبطش.

- الرَّغْبة ، والرَّهْبَة :

الرَّغْبَة في اللغة هي: ((رغبتُ في الشَّيء، إذا أرِدْتهُ، ورَغَبَت عن الشَّيء، إذا لم ترِدهُ وزهَدَت فيهِ)) [٣].

وذكر الرَّاغب الأصبهانّي انَّ أصل الرَّغْبة من ((رغب الشيء: إتسَّع، وحوضٌ رغيب، وفلان رغيب الجَوف وفرس رغيب العَدْو، والرَّغبة والرَّغَب: السِّعَة في الإرادة)) [٤]. وقيل أنَّ الرَّغْبة هي: السُّؤال والطَّلَب[٥].

أمَّا الرَّهْبة فأصلُها من ((رَهِب بالكسر، يَرْهَب رَهْبةً ورُهْباً بالضَّم، ورَهَباً بالتحريك، أي: خاف، فأرهبهُ واسْتَرهَبهُ إذا أخافهُ)) [٦].

قال تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم . . .﴾[٧].

قال الراغب الأصبهاني: ((انَّ الرَّهبة والرَّهَب مخافة مع تحرّز واضطراب)) [٨]، وفرَّق العسكريَّ بينها وبين الرَّغبة بقولهِ: ((الرَّغبة: هي السَّلامة من المخاوف مع حصول الفائدة، ونقيضها الرَّهبة وهي طُول الخوف واستمراره)) [٩].

وقد وردت اللفظتان (رَغْبة ، ورَهْبة) في نهج البلاغة في سياق الزُّهد في الدنيا:

قال (u): (**وَتَاللهِ لو انْماثَتْ قُلُوبكُم إنْمياثاً، وسَالَت عُيُونكُمْ - من رَغْبةٍ إليه، أو رَهْبةٍ مِنهُ – دَمَاً، ثُم عُمِّرتُم في الدُّنيا، ما الدُّنيا باقيةٌ ما جَزَت أعَمالكُمْ**)[١٠].

---

١. شرح نهج البلاغة : ٧ / ٢١٨ (خطبة ١٠٨).
٢. ينظر توضيح نهج البلاغة : ٢ / ١٩٢.
٣. الصحاح: ١/ ١٤٠، وينظر: لسان العرب: ١/ ٤٢٢، ومجمع البحرين: ٢/ ١٩٧، والمعجم الوسيط: ١/ ٣٥٧.
٤. المفردات في القرآن: ١٩٩.
٥. ينظر مجمع البحرين: ٢/ ١٩٧، والمعجم الوسيط: ١/ ٣٥٧.
٦. الصحاح: ١/ ١٣٧، وينظر: لسان العرب: ١٠/ ٤٣٨، ومجمع البحرين: ٢/ ٢٣١.
٧. سورة الحشر ، الآية : ١٣ .
٨. مفردات القرآن: ٢٠٤.
٩. الفروق اللغوية: ٢٣٦– ٢٣٧.
١٠. شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٣٢ (خطبة ٥٢).

فالرَّغْبة إليهِ، أي إلى ثوابهِ ورضاه تعالى، والرَّهْبة منهُ أي: الخوف من نِكالهِ وسَخَطهِ.

ومن المصادر الأخرى الواردة في النَّهج على صيغة (فَعْلة) الدَّالة على مطلق الحَدَث هي: ((شَهْوة، وَغَفْلة، ويَقْظة، وتَوبة، حَيْرة، وغيرها)) [١].

v **فعْلة:**

وهو مصدرٌ سماعَّي في جميع ما ورد عليهِ[٢]، وتكثر في أمثلة (فِعْلة) مصادر اسم الهيئة، وهي المصادر التي تقيَّد الحدَث بالوصف، ويفرق السياق بينها وبين المصادر التي تدلُّ على مطلق الحَدَث.

وقد سُمِع هذا المصدر في باب (فَعل يفعُل) نحو: نَشَد نِشْدة، وقلَّ قِلَّة، وعفَّ عِفَّة، وذلَّ ذِلَّة[٣]، ومن باب (فعُل يفعُل) نحو: أمُر إمْرة، ووضُع ضِعَة[٤]، ومن باب (فعَل يفعِل) نحو: خِطبة خِطْبة، وفَتن فِتنَة[٥]، ومن باب (فعِل يفعَل) نحو: خيف خِيْفة[٦].

ومِمَّا ورَدَ في النَّهْج على صيغة (فِعْلة) بكسر الفاء للدلالة على مطلق الحَدَث الأمثلة الآتية:

- نِعْمَة ، ونِقْمة :

النِعْمة مصدرٌ على زِنة (فِعْلة) للفعل (نَعِمَ)، قال الخليل: ((نَعِمَ الشَّيء نَعَماً ونِعْمةً ونعيماً: لانَ ملمسَهُ، ونِعم عيشهُ وبالهُ: هدأ واستراح، والنِعْمة: اليد الصالحة، والإنعام: العطاء، والنعم: الخفض والدعة، والنِعْمة: ما أُنْعم بهِ من رِزقٍ ومالٍ وغيرهِ، والنِعْمة: المسَّرة)) [٧].

فتكون النِعْمة: هي الحالة الحَسِنة التي يكون عليها الإنسان من لين عيش وخصب، وتكون من العطايا أي: أن ينعم عليهِ مكافأة لهُ[٨].

---

١. ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٦/١٠ (خطبة ١٧٧)، ٧٥/١٣ (خطبة٢٣٤)، ١٨٢/١١ (خطبة٢١٨)، ٨٢/٩ (خطبة١٤٧)، ١٠١/٩ (خطبة ١٥٠).

٢. أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣١.

٣. ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٥.

٤. المصدر نفسه.

٥. ينظر: الكشاف: ١/ ٣٧٢، ٦٣٤.٦

٦. ينظر: الكشاف: ٢/ ٥٤٤.

٧. العين: ٢/ ١٦١- ١٦٢، ولسان العرب: ١٢/ ٢٧٩، والمعجم الوسيط: ٢/ ٩٤٤.

٨. ينظر: الفروق اللغوية: ١٩١، ومفردات القرآن: ٣١٣.

أمَّا (النِقْمة) فهي مصدر الفِعل (نَقم) وأصلهُ في اللغة من نقم منهُ نقماً ونُقوماً: عاقبهُ، ونقم الشَّيء: أنكرهُ وعابهُ ... والنِقْمة: العقوبة وجمعها نِقم، والمُنتقِم اسمٌ للباري، وهو البالغ في العقوبة لمن يشاء وهو مُفتعِل من نِقم يَنْقم إذا بلغت بهِ الكَراهة حدَّ السُّخْط[١]، فتكون النقمة بوقوع العقوبة جزاءً، وذلك بسَلْب النِعْمة بالعذاب، فيكون الانتقام نقيض الإنعام[٢].

وقد ورد المصدران (نِعْمة ، ونِقْمة) في خطبة الاستسقاء إذ دعا (u):

قال (u): **(اللُّهُمَّ إنَّا خَرَجْنا إلَيْكَ من تَحْتِ الأَسْتار والأَحْنانِ ... راغِبين في رَحْمتِك ورَاجِينَ فَضْل نِعْمتِكَ وَخائِفين مِن عَذابِكَ ونَقِمْتكَ)**[٣].

فالإمام (u) ذَكَر النِعْمة إشارةً إلى إنزال المطر ودر الخير، وذكر النِقْمة لأنَّ في قحط الأرض ويبسها هلاكٌ وعذاب.

وكذلك من المصادر الأخرى الدَّالة على الحدث غير المقيَّد بالمرَّة الواحدة والواردة على زِنة (فِعْلة) في النهج هي:

- (الفِتْنة):

قال (u): **(فأنَّي فَقَأتُ عينَ الفِتْنَةِ)**[٤].

- (الحِكمة) :

قال (u): **(فبالغ (2)** في النصيحة ودعا إلى الحِكمة والموعظة**)**[٥].

- (إمْرة) :

قال (u): **(وَيَهابكُم مَن لا يخافَ لكُم سَطْوة ولا لكم عليهِ إمْرة)**[٦].

- (ذِلَّة) :

قال (u): **(وتُورِث وَهْناً وذِلَّة)**[٧].

- (عِبْرة) :

قال (u): **(وانَّ لكُم في القُرُون السَّابقةِ لعِبْرة)**[٨].

---

١. ينظر: العين: ٥/ ١٨١، والصحاح: ٥/ ٢٠٤٥، ولسان العرب: ١٢/ ٥٩٠، والقاموس المحيط: ٤/ ١٨٣.
٢. ينظر: الفروق اللغوية: ٢٣٥.
٣. شرح نهج البلاغة : ٩ / ٧٦ (خطبة ١٤٣).
٤. شرح نهج البلاغة : ٧ / ٣٥ (خطبة ٩٢).
٥. المصدر نفسه : ٧ / ٥١ (خطبة ٩٤).
٦. المصدر نفسه : ٧ / ٥١ (خطبة ٩٤).
٧. المصدر نفسه : ٩ / ٢٢٢ (خطبة ١٦٩).
٨. المصدر نفسه : ١٠ / ٧٣ (خطبة ٨٣).

وتكون صيغة (فَعْلة) مصدراً مُطرَّداً في الفعل المعتل (المثال) الذي تحذف فاؤهُ نحو: ثِقة، وعِدة، وزِنة، ويرى أكثر اللغويون انَّ التاء هنا تكون للتعويض عن المحذوف[١].

ومن الأمثلة الواردة في النهج من المعتل المثال هي:

- (عِظة) :

قال (u): (**وَمَنْ لا يَنْفَعهُ اللهُ بالبَلاءِ والتَّجارب لم ينتفع بِشَيءٍ من العِظة**)[٢].

- (ثِقة) :

قال (u): (**فلا أَحْرارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّنداء، ولا إخْوان ثِقةٍ عند النَّجاءِ**)[٣].

- (صِلة) :

قال (u): (**يأتي على النَّاسِ زمانٌ لا يُقربُ فيه إلاَّ الماحِلُ ولا يُظرَّفُ فيهِ إلاَّ الفاجِرُ ... يَعُدونَ الصَّدقة فيهِ غُرْماً وصِلة الرَّحِم مَنَّاً**)[٤].

- (سِعة) :

قال (u): (**قدَّرَ الأرزاقَ فكثَّرها وقَلَّلها وقَسَّمها على الضِّيق والسِّعَة**)[٥].

- (عِدة) :

قال (u): (**بَعَثَ اللهُ سُبحانَهُ مُحمَّداً رَسُول الله (2) لإنْجازِ عِدَتهِ وتمام نُبُوتهِ**)[٦].

v **فُعْلة**:

وتتألف صيغة هذا المصدر من مقطعين صوتيين طويلين[٧]، وتكون صيغة سماعية في جميع ما وردت عليه[٨].

وقد ربط اللغويون العرب هذهِ الصيغة بالدلالة على المعاني الآتية[٩]:

---

١. ينظر: الكتاب: ٤/ ٣٣٦- ٣٣٧، والمقتضب: ١/ ٨٨- ٨٩، والمنصف: ١/ ١٨٤، وشرح المفصل: ٦١/١٠، والممتع في التصريف: ٢/ ٤٣١.

٢. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٢٦ (خطبة ١٧٧).

٣. المصدر نفسه : ٨ / ٨٤ (خطبة ١٢٥).

٤. المصدر نفسه : ١٨ / ٢٠٦ (حكمة ٩٨).

٥. المصدر نفسه : ٧ / ١٨ (خطبة ٩٠).

٦. المصدر نفسه : ١ / ١١٠ (خطبة ١).

٧. الأبنية الصرفية (رسالة): ٨٤.

٨. أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣١.

٩. ينظر: الكتاب: ٤/ ١١، ٢٥، ٢٧، وأدب الكاتب: ٦٤١، وديوان الأدب: ٨٨/١، والمخصص: ١٤٥،١٤٦/١٤، وشرح الشافية: ١/ ١٦١، والمزهر: ٢/ ٩٩، وهمع الهوامع: ٢/ ١٦٧.

١. الألوان، نحو: حُمْرة، وخُضْرة وغُبْسة، وجُوْنة.
٢. الدَّاء أو العيب، نحو: غُدَّة، وعُرّة، وصُدْأة، وكُدْرة .
٣. الفَضْلة من الشَّيء، نحو: قُلْفة، وغُرلة، وسُهْمة .
٤. موضع الفعل من الجَسد، نحو: قُطْعة وصُلعة وجُذْمة ونُزعْة .
٥. الدلالة على المفعول، نحو: السُّبّة والضُحْكة والمُعْنة والسُّعْبة .

وقد جاءت صيغة (فُعْلة) في نهج البلاغة للدلالة على اللون في أمثلة ثلاثة اجتمعت في نصٍ واحد هي:

- (حُمْرة، وخُضْرة، وصُفْرة): وذلك في وصفه لخَلْق الطاووس:

قال (u): (**ولا يَقَعْ لونٌ في غير مَكانهِ فإذا تَصَفَّحت شَعْرةً من شعراتِ قَصَبهِ أرتَكَ حُمرةً وَرْدية وَتَارةً خُضْرَة زُبَرجدية وأحْيَاناً صُفْرةً عَسْجَدية**)[١].

ومن الأمثلة (فُعْلة) الدَّالة على اللون في النهج .

- (بُهْمة ، وظُلْمة) :

قال (u): (**ضادَّ النُّورَ بالظُّلْمة، والوُضُوح بالبُهْمة**)[٢].

أمَّا ما دلَّ على داءٍ أو عيب فقد ورد في لفظٍ واحدٍ هو (عُسْرة) .

قال (u): (**إغْتَنِم من اسْتقْرضَكَ في حَالِ غِنَاكَ ليجعل قَضاءَهُ لك في يوم عُسْرتِك**)[٣].

فإنَّ ((العُسْرة بالضم والمَعْسَرة، بفتح السين والمَعْسُرة بضم السِّين، والعُسْرى، كبُشْرى: خِلاف الميسرة وهي الأمور التي تُعسَّر ولا تُيَّسر)) [٤].

أمَّا ما دلَّ على بضعة الشَّيء أو الفُضْلة منهُ، فقد ورد مثالٌ واحد في النهج يدلُّ على ذلك وهو (سُهْمة).

قال (u): (**وما المَغْرور الذي ظَفِرَ من الدُّنيا بأعلى همَّتهِ كَالآخر الذي ظفِرَ من الآخرة بأدنى سُهْمَتِه**)[٥].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢١١ (خطبة ١٦٦).
٢. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٥٦ (خطبة ٢٣٢).
٣. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٦٦ (رسالة ٣١).
٤. تاج العروس: ٧/ ٢١٥.
٥. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢٤٧ (حكمة ٣٧٦).

فالسُّهْمة: النصيب من الشيء، يقال: لي في هذا الأمر سُهْمة أي: نصيب وحظ من أثرٍ كان لي[١]، فنعيم الدنيا مهما عَظُم فانَّهُ ليس بشيء إذا قورن بأدنى شيء من نعيم الآخرة.

وترتبط أمثلة (فُعْلة) بالفعل الثلاثي المجرد، وبالفعل الثلاثي المزيد وقد اتَّضح لنا ذلك من خلال الأمثلة الواردة في نهج البلاغة:

من الفعل المجرد:

وردت أكثر أمثلة (فُعْلة) من الفعل الثلاثي المجرد، نحو:

- نُصْرة: من الفعل (نَصر – ينصُر).

قال (u): (**حتى تكون نُصْرة أحَدكم من أحدِهم كنُصْرةِ العَبْد من سَيّدهِ إذا شَهَد أطاعهُ وإذا غابَ أَغتابَهُ**)[٢].

- قُوَّة ، ومُنَّة :

مصدران على زنة (فُعْلة)، والقُوَّة من الفعل (قوِي – يقوَى) ومُنَّة من الفعل (مَنَّ – يُمُّن) .

قال (u): (**ولا تفعلوا فَعْلةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً وتَسقِطُ مُنَّةً**)[٣].

- عُسْرة : من الفعل (عسَر – يَعسُر) .

قال (u): (**واغْتنم من استقرضك في حالِ غِنَاكَ ليَجْعل قضاءَهُ لك في يوم عُسْرَتِك**)[٤].

- خُطْوة: من الفعل (خَطا – يخطُو) .

قال (u): (**ولا إنبساطَ خُطْوةٍ في ليلٍ داجٍ ولا غَسَقٍ سَاجٍ**)[٥].

ومن الأمثلة الواردة في النهج من الفعل المزيد، نحو :

- أُسْوة : من الفعل الثلاثي المزيد (تأسَّى – يتأسى) .

قال (u): (**فتأسَّ بنبِّيكَ (2) الأطيب الأَطْهَر فإنَّ فيهِ أُسْوةً لمن تأسَّى وعزاءً لمن تعَّزى**)[٦].

---

١. ينظر: الصحاح: ٥/ ١٩٥، وتاج العروس: ١٦/ ٣٧٦.

٢. شرح نهج البلاغة: ٧/ ٦١ (خطبة ٩٧).

٣. شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢٢٢ (خطبة ١٦٩).

٤. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٦٦ (رسالة ٣١).

٥. شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٩٤ (خطبة ١٦٤).

٦. شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٧٨ (خطبة ١٦١).

- ظُلْمة: من الفعل الثلاثي المزيد (إظلَّم – يظلَّم)

قال (u): (**لا تَسْتِركُم مِنهم ظُلمَةُ ليلٍ داجٍ**)[١].

- فُرْقة : من الفعل الثلاثي المزيد (فرَّق – يُفرِّق) .

قال (u): (**فإيَّاكُم والتلَّوُنِ في دينِ اللهِ فإنَّ جماعةً فيما تكْرَهُون من الحَقِّ خَيرٌ من فُرقةٍ فيما تُحبُّن من الباطِل**)[٢].

- خُضْرة : من الفعل الثلاثي المزيد (إخضَّر – يخضَّرُ) .

قال (u): (**ولقد كانت خُضرةُ البَقْلِ تُرى من شفيق صِفاق بَطْنِه**)[٣].

ومن الأمثلة الأخرى الواردة في النهج على صيغة (فُعلة) هي: (القُدرة، والتُهْمة، والعُرْجة، والحُرْمة، والأُلْفة، والجُنَّة) [٤].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٦١ (خطبة ١٥٨).

٢. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٢٨ (خطبة ١٧٧).

٣. شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٧٦ (خطبة ١٦١).

٤. ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٩٠ (خطبة ١٨٤)، ٣/ ١٣١ (خطبة ٢٤٢)، ٧/١١ (خطبة ١٩٧)، ٩/ ٢٢٠ (خطبة ١٦٨)، ٩/ ٢١٧ (خطبة ١٦٧)، ٧/ ١٣٥ (خطبة ١٠٥).

٧ **فَعَلَة**:

وهو مصدر سماعي في جميع ما ورد عليه[١] نحو: غَلَبَة ونَهَمَة[٢].

قال سيبويه: ((وقالوا: غَلَبَهُ غَلَبَةً، وكما قالوا: نَهَمَةٌ)) [٣]، وتجيء أمثلة هذا المصدر مُرتبطة بالفعل المجرد والمزيد وهذا ما لوحظ في نهج البلاغة وكالأتي :

١. من الفعل الثلاثي المجرد، نحو: (نَجاة، وَهَلكة)[٤]، وغَلَبة، وسَعَة، وضَعَة[٥].
٢. من الفعل الثلاثي المزيد، نحو: طاعة[٦]، من الفعل المزيد بالهمزة (أطاع) على وزن (أفْعَل)، وأنَاة[٧]، من الفعل المزيد بالتاء والتضعيف (تأنَّى) على وزن (تفعَّل) وكذلك (صَدَقة)[٨] من الفعل المزيد بالتاء والتضعيف (تَصدَّق) .

إذن فالمصدر على صيغة (فَعَلَة) يأتي مُرتبطاً بالمجرد والمزيد من الأفعال الثلاثية وأحياناً فان المصدر يكتنفه فعلان الأول مجرد والثاني مزيد، من ذلك المصدر (غَرَاة) الذي صنفه أصحاب المعجمات في باب المصادر التي أفعالها مزيدة فهو من الفعل (أغرى).

قال ابن منظور: (والغَرَاة من قَولك غَرَيت بهِ أي: أولِعَتُ بهِ غَرَاةً، وفَعَلتُ ذلك رَجَاة كذا وكذا، وتركت الأمر خَشَاة الإثم، وأغرَيتهُ إغراءً وغَرَاة، وأذي أذىً وأذاة) [٩].

فقد جاء المصدر (غَرَاةً) في اللسان من الفعل المجرد (غَرِيَ) وتارة أخرى من الفعل المزيد (أغريَ) ، قال الشاعر:

لا تُخلْنا عَلى غَراتِكَ أنَّا قَبْلُ ما قد وَشى بِنَا الأعداءُ [١٠]

---

١. ظ : أبينة الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣١.
٢. ظ : الكتاب: ٤/٨ – ٩، الموجز في النحو: ١٣٠– ١٣١، المفصل في النحو: ٢١٨، المفتاح في الصرف: ٦٣ – ٦٤ ، أصول الصرف: ١/٣٠ ، مختصر الصرف : ٥٤ ، المرجع في اللغة :١/ ٦٤.
٣. الكتاب : ٤ / ٨ – ٩.
٤. ظ : شرح نهج البلاغة : ١٣ / ٦.
٥. ظ : المصدر نفسه : ٦ / ٢٧٢ ، ١٩ / ٢٧٦ ، ١٣ / ٦٩.
٦. المصدر نفسه : ٧ / ٢٢١.
٧. المصدر نفسه : ٢٠ / ١٤٩.
٨. المصدر نفسه:١٨ / ٧٩ .
٩. لسان العرب : ١٤ / ٣٨٥.
١٠. شرح القصائد التسع المشهورات : ٥٦٤.

ذكر ابن النَّحاس إن قوله على غَراتِك جاء على القياس لأنه يقال: ((غَريَ بهِ يَغْرَى غَرىً مقصور، وغَراة تأنيث غَرَىً وهذا كما يقال: صَدِيَ يَصْدَى صَدَىً، وعَمِيَ يعمى عَمَىً)) [١].

وقد جعل لفظة (غَرَاة) في البيت الشعري مرتبطة بالفعل المجرد غَرِيَ – يَغري ، أمَّا ارتباطهُ بالفعل الثلاثي المزيد فهو من خلال المعنى المراد من البيت الشعري ، فهو بمعنى (على إغرائكَ بنا)[٢].

وهناك رواية لأبن الأنبا ري للبيت الشعري بالهمز بدلاً عن التاء إذ يقول أنه ((مأخوذٌ مِن قولك: غَريت بالشيء أغرى بهِ غَراءً))[٣]، فهو يرب المصدر (غرَاء) بالفعل المزيد (أغرى)، في حين ينقل أبو جعفر النحاس عن سيبويه والفرَّاء: ((أنَّهُ يُقال في غَريَ بهِ يَغري غَراءً، وهذا من الشَّاذ الذي لا يُقاس عليهِ))[٤].

ومن الألفاظ التي وردت في نهج البلاغة على صيغة (فَعَلة) ولها فعلان مُجرد ومزيد حسب رأي أصحاب المعجمات لفظة (راحة) في:

قوله (u): (**ورَاحَةً لِمَن فَوَضَّ**)[٥].

قال الجوهري: (راحَ فلان للمعروف يَرَاحُ رَاحَةً ، إذا أخذتهُ لهُ خِفَّةٌ وأريحية ... وراحَ الفرسُ يراح راحةً إذا تحصَّنَ)[٦]، والكسائي (يجعلهُ من أرجتُ الشيء فأنا أُرِيحُهُ، والمعنى واحد، وقال الأصمعيَُ: لا أدري هو من رِحْتُ أو من أرَحْتُ)[٧].

وقد وردت مصادر محدودة في النهج البلاغة على صيغة (فَعَلة) منها:

– النَجاة ، والهَلَكة :

قال الفيروزابادي تحت ترجمة مادة نجا: ((نَجَا من كذا يَنْجو نَجْواً بالفتح، ونجاءً ممدود، ونجاةً، بالقصر، ونجاية، كسحابة وهذا عن الصاغاني: خلص مِنهُ، وقيل النَّجَاة:

---

١. شرح القصائد التسع المشهورات : ٥٦٤.
٢. لسان العرب : ١٤ / ٣٨٥.
٣. شرح القصائد السبع الطوال : ٤٥٤.
٤. شرح القصائد التسع المشهورات : ٥٦٤.
٥. شرح نهج البلاغة : ٧ / ١٣٥.
٦. الصحاح : ١ / ٣٦٩ – ٣٧٠.
٧. الصحاح : ١ / ٣٦٩ – ٣٧٠.

الخلاص مِمَّا فيهِ المخافة، ونظيرها السَّلامة وذكرهُ الحرالي، وقال غيرهُ: هو من النَّجْوة وهي الإرتفاع من الهلاك))[١].

الهَلَكة: مصدر سماعي زنة (فَعَلَة) وفِعْلُه ((هَلَكَ كضَرَب ومَنَع وعَلِنَ، هُلْكاً، بالضم وهَلاكاً وتَهْلوكاً وهُلوكاً بضمهما، ومَهْلكة وتَهْلكة مثلثتي اللام: مات ... والهَلَكَة، مُحرّكة والهَلْكاءُ: الهَلاك))[٢].

قال ابن فارس عن الفعل اللازم (هَلَك): ((الهاء واللام والكاف يدلُّ على كَسْر وسُقوط، منهُ الهَلاك: السُّقوط ولذلك يقول للميت هَلك))[٣]، وقد اتفق أصحاب المعجمات على أن (الهَلَكة) هي الهَلاك فلم يفرقوا بينهما، والملاحظ أن ثمَّة اختلاف بينهما يحدده السياق والبنية الصرفية .

وقد ذكر الإمام (u) المصدرين (نَجاة ، وهَلَكة) في كلام له عن التقوى .

قال (u): (**فإنَّ تقوى الله مِفتاحُ سَدَادٍ ... وَعِتْقٌ مِن كُلِّ مَلكَةٍ وَنَجَاةٌ مِن كُلِّ هَلكةٍ**)[٤].

جاءت لفظة (هَلكة) في النص، بمعنى العذاب وهو نوع من أنواع الهلاك إذ استعمل الإمام صيغة (فَعَلة) بدلاً من (فَعَال) للدلالة على المبالغة والشِّدة، فالمصدر القياسي للفعل (هَلك) هو (الهَلْك) و (الهَلاك)، ودلت (الهَلكة) على المرة الواحدة إذ هي بمعنى (الهَلْكة) أُضيفت التاء للمصدر للمبالغة، والفرق بين الهَلَكة والهلاك . أن الهلاك هو الموت الذي لا مفر منه، والهَلَكة هي التي لا تكون إلا بفعل الإنسان نفسه فهي العذاب والعقاب الدنيوي أو الأخروي الذي يجلبه الإنسان بارتكاب المعاصي، وقد يطلق (الهلاك) بدلا من (الهَلكة) ولا يجوز العكس .

قال (u): (**فلرَّب أمْرٍ قد طَلَبْتَهُ فيهِ هَلاك دِينك لَو أَوتَيتُه**) [٥].

الهَلاك على ثلاثة أوجه: افتقاد الشيء عنك وهو موجود عند غيرك، والثاني هلاك الشيء باستحالة وفساد، والثالث: الموت، والرابع : بطلان الشيء من العالم وعدمه رأساً وذلك المُسمى فناء [٦].

---

١. تاج العروس : ٢٠ / ٢١٨ – ٢٢١.

٢. القاموس المحيط : ٣ / ٣٢٥ ، ظ : تاج العروس : ١٣ / ٦٧٠ ، ومجمع البحرين : ٤ / ٤٣١.

٣. مقاييس اللغة : ٦ / ٦٢ ، و ظ : لسان العرب : ١٠ / ٥٠٣.

٤. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ٦.

٥. المصدر نفسه : ١٥ / ٧٢.

٦. ظ : المفردات : ٥٤٤.

وقد تأتي الهلكة بمعنى الهلاك:

كقوله (u): (**وإيَّك أن توجف بك مطايا الطَّمَع فتوردك مناهل الهَلكَة**) [١].

فالهلكة هنا جاءت بمعنى الموت بدليل قوله (u) (**فتوردك مناهل الهلكة**) واستعار لفظة المناهل لموارد الهلاك في الآخرة كمنازل جهنم وطبقاتها ، ووجه الشبه كونها موارد شراب أهل النار المُهلكة[٢] .

– الغَلَبة :

قال الجوهري: ((غَلَبَهُ غَلَبةً وغَلْبَاً ، وغَلَبَاً وغَالِبَهُ مُغَالبةً وغِلاباً ... وتغلَّب على بَلدَ كذا : استولى عليهِ قَهْراً)) [٣].

فالغَلَبَة مصدر من الفعل (غَلَبَ: الغين واللام والباء أصلٌ صحيح يدَّل على قُوَّةٍ وقَهْرٍ وشِدَّة))[٤] ، فالغَلبَة : القَهْر [٥] .

قال تعالى: ﴿ وَهُم مِن بَعْدِ غَلَبِهِم سَيَغلبون ﴾ [٦].

ورد في الآية الكريمة المصدر (غَلَب) وهو من مصادر المفتوح العين مثل الطَّلَب.

قال الطبري: ((غَلبَهُم مَصدر من قول القائل غلبتهُ غَلَبَةً ، فحذفت الهاء من الغَلَبَة وقيل من بعد غَلَبهم ولم يقل من بعد غَلبَتهم للإضافة كما حُذفت من قوله (إقام الصَّلاة) للإضافة، وإنما الكلام (إقامة الصَّلاة))) [٧] .

قال (u): (**لهُ الإحاطة بكُلِّ شيءٍ والغَلَبَةُ لكُلِّ شيءٍ والقُوَّة على كُلِّ شيءٍ**) [٨].

القدرة والغَلَبة والقوة كلها صفات إلهية اتسم بها عز وجل ، والفرق بين الغَلَبة والقدرة يبينه أبو هلال العسكري بقوله : ((إن الغَلَبة من فعل الغالب وليست القدرة من فعل

---

١. شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٦٨.
٢. شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير) : ٥ / ٤٧.
٣. الصحاح : ١ / ١٩٥ ، ظ : لسان العرب : ١ / ٦٥١ ، تاج العروس : ٢ / ٢٩١.
٤. معجم مقاييس اللغة : ٤ / ٣٨٨.
٥. المفردات : ٣٦٣.
٦. سورة الروم : الآية : ٣.
٧. تفسير الطبري :٢١ / ٢٧٢٦.
٨. شرح نهج البلاغة : ٦ / ٢٧٢.

وقولهم الله غالبٌ من صفات الفعل، وقولنا لهُ قاهر من صفات الذات، وقد يكون من صفات الفعل وذلك أنَّهُ يفعل ما يُصِّير بهِ العدو مَقهوراً)) [١].

والفرق بين القوَّة والغَلَبَة ((إنَّ القوَّة هي مصدر الخلق والإيجاد ، أمَّا الغَلَبَة فهي السيطرة على الشيء بعد وجودهِ))[٢].

– الأَنَفَة :

قال الجوهري: ((أَنِفَ من الشيء يأنَفُ أَ نَفاً وأَنَفَةً، أي: استنكف، يُقال: ما رأيتُ أحمى أَنْفاً ولا آنفُ من فُلان))[٣]، ((والأَنف أكرم ما في الوجه لتقدمه، ولذلك جعلوهُ مكان العز والحميَّة، واشتقوا منهُ الأَنَفَة))[٤]، فالأنَفَة هي ((عزَّة النَّفْس))[٥]، ((وإستنكاف عن الجبن والعار، والشجاعة من لوازم الأَنفة وكُلٌّ واحدة مِنها تدلَّ على أُختِها))[٦].

قال (u): (**قَدْر الرَّجل على قَدْر هِمَّتِهِ ، وشَجاعَتَهُ على قَدْر أَنَفَتِه**)[٧].

فالشجاعة ثوران الغضب للدفاع عن الحق فتوزن مع الأنفة، أي الحميةَّ وعزة النفس، فمن كان حقيراً ضعيفاً في نفسه لا يبالي على ما يراه من التعدي في حقّهِ أما الشجاع فيقاس بحميته وعزة نفسه لما يتخيل من مكروه ويعرض استنكاراً له واستنكافا من وقوعه، وظاهر كونه مبدءاً للشجاعة في الإقدام على الأمور[٨].

– الضَّعَة :

وهي مصدر سماعي على صيغة (فَعَلَة) من الفعل اللازم (وَضَع).

قال ابن منظور: ((الوَضْع: ضد الرِّفع، وَضَعَهُ يَضَعُه وَضْعاً وموضعاً... والضَّعة والضِّعة: خلاف الرفعة في القَدْر، والأصل: وَضْعة، حذفوا الفاء على القياس كما حذفت من عدة وزِنة، ثم أنَّهم عدلوا بها عن فعِلَة فاقرُّوا الحَذف على حالِه وإن كانت الكسرة التي كانت موجبة لهُ، فقالوا: الضَّعة فتدرجوا بالضّعة إلى الضعة، وهي وَضعة كحفنة وقصعة))[٩] .

---

١. الفروق اللغوية : ٣٨٢.
٢. في ظلال نهج البلاغة : ١ / ٤٢٣.
٣. الصحاح: ١٣٣٣/٤، ظ: المفردات: ٢٨، لسان العرب: ١٥/٩، ومجمع البحرين: ١٢٣/١، وتاج العروس: ٩٣/١٢.
٤. البحر المحيط : ٨ / ٣٠٥.
٥. منهاج البراعة : الخوئي : ٢١ / ٨٦ ، في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ٢٤٦.
٦. في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ٢٤٦..
٧. شرح نهج البلاغة : ١٨ / ١٣٩.
٨. ظ : منهاج البراعة : الخوئي : ٢١ / ٨٧.
٩. لسان العرب : ٨ / ٣٩٧ – ٤٠٠ ، ظ : تاج العروس : ١١ / ٥١٥.

وقولك: ((رجلٌ وضيعٌ بيِّن الضَّعة في مُقابلة رفيعٌ بيِّن في الرِفْعَة))[١].

فالضَّعَة بالفتح هي: ((الذُّل والهَوان والدَناءَة ، وقد وضع ضَعَة فهو وضيع ، والهاء فيهِ عَوِضٌ من الواو المحذوفة . وقد تُكسر الضَّاد)) [٢].

وقد تأتي الضَّعَة بمعنى الخُسران كقولك: ((وُضِعَ في تجارتهِ ضَعَةً وضِعَة، ووضيعة، كعُنيَ : خسَرَ))[٣].

والفعل (وَضع) يتألف من ((الواو والضاد والعين : أصلٌ واحد يدلُّ على الخفَض للشيء وحطَّهُ))[٤]، وله مصدران هما الوَضْع من (وَضَع – يَضَع)، والوَضاعَة والضَّعة بالكسر والفتح من (وَضَع – يَوْضُعَ) [٥].

قال (u): **(ثُمَّ يعيدها بَعْدَ الفناءِ من غير حاجةٍ منهُ أليهِ ... ولا من ذُلِّ وَضَعَةٍ الى عِزٍّ وقُدرة))**[٦].

ولقد ذكر الإمام (u) في قوله المتقدم المصدر (ضَعَة) معطوفاً على لفظة (الذُّل) وهما بمعنى واحد في حين نجد أبا هلال العسكري يضع فرقاً بينهما بقوله : ((إنَّ الضَّعَة لا تكون إلا بفعل الإنسان بنفسه، ولا يكون بفعل غيره، وضيعاً كما يكون بفعل غيره ذليلاً، وإذا غلبهُ غيرهُ قيل: هو ذليل ولم يقل: هو وضيع، ويجوز ذليلاً لأنَّهُ يستحق الذُّل كالمؤمن يصبر في ذُلِّ الكفر فيعيش بهِ ذليلاً وهو عزيز في المعنى فلا يجوز أن يكون الوضيع رفيعاً))[٧].

والله سبحانه مُنزَّهُ عن ذلك كله فهو لم يعد إيجاد الدنيا بعد فناءها لذل أصابه بإفنائها فأراد العز بإعادتها .

- الرَّاحَة ، والدَّعَةَ :

وهما مصدران على زنة (فَعَلة) وتحملان الدلالة نفسها وهي دلالة الارتياح للشيء .

---

١. المفردات : ٥٢٦.
٢. النهاية في غريب الحديث : ٣ / ٨٩.
٣. القاموس المحيط : ٣ / ٩٥.
٤. معجم مقاييس اللغة : ٦ / ١١٧.
٥. ظ : العين : ٢ / ١٩٥.
٦. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ٦٩.
٧. الفروق اللغوية : ٣٢٩.

قال الفيروزأبادي: ((قد راح الإنسان إلى الشيء يراح: إذا تثقط وسُرَّ بهِ وكذلك ارتاحَ ... وأراح الرَّجل : استراح ورجعت إليه نفسه بعد الإعياء)) [١].

وقال الجوهري تحت مادة (وَدُعَ): ((الدَّعَة : الخفض والهاء عوض من الواو، تقول منهُ : وَدُع الرَّجُل بالضم فهو وديع ، أي ساكن)) [٢]، والفعل ((وَدَع ككُرم ، ووضُع وَدْعاً ، ودَعَةً ووَداعَةً : سكَن وأسْتقَر وصار إلى الدَّعَة، والدَّعَة بالفتح، على الأصل، والهاء عوض عن الواو والتاء في التدعَّة على البدل: الخَفْض والسُّكون والراحة والسعة في العيش ، وقد تودَّع واتدع فهو مُتدعٍ : صاحب دَعَة وسكون ورَاحَة)) [٣].

إذن دلالة المصدرين في اللغة هي الارتياح والسكون وسعة العيش وبهذه الدلالة ورد المصدران (دَعَة ، وراحَة) في النهج .

قال (u): **(وَمَن آقْتَصَرَ على بُلْغَةْ الكَفَاف فقد آنْتَظَمَ الرَّاحة ، وتَبوَّأ خَفْضَ الدَّعَة)**[٤].

فالإمام (u) يحث على الكفاف والقناعة، فمن يقتصر على الحصول على حاجته فحسب فقد دخل في راحة البدن والنفس من عناء الطلب والسعي، ونال الدَّعة والهدوء والعيش الطيب الحلال[٥].

– السَّمَلَة :

قال الخليل: ((سَمَلَ يَسْمَلُ سَمَلاً، والسَّمْلُ: فَقءُ العين: والسَّمَل وواحِدها السَّمَلَة: بقية الماء في الحوض))[٦].

قال (u): **(أَلا وانَّ الدُّنيا قَد تَصَرمت وآذَنَت بآنقِضَاءِ ... فَلَم يَبْقَ مِنها إلاَّ سَمَلَة كسَمَلةِ الإداوَةَ أو جُرْعة كجُرعةِ المَقْلُةِ)**[٧].

---

١. تاج العروس : ٤ / ٥٧.

٢. الصحاح : ٣ / ١٢٩٥.

٣. تاج العروس : ١١ / ٤٩٧.

٤. شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٢٤٨.

٥. ظ : شرح نهج البلاغة: الموسوي : ٥ / ٤٧٧.

٦. العين : ٧ / ٢٦٦ ، ظ : القاموس المحيط : ٣ / ٣٩٧.

٧. شرح نهج البلاغة : ٣ /٢٦٢ (خطبة ٥٢) .

قال الشارح ابن أبي الحديد: ((السَّمَلَةُ، بفتح الميم: البقية من الماء تبقى في الإناء، والمقلة، بفتح الميم وتسكين القاف: حصاة القسم التي تُلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كُلّ واحد منهم وذلك عند قلَّة الماء في المفاوز)) [١].

جاءت صيغة (فَعَلة) في المثال السابق أي – السَّمَلة – بمعنى الفضلة من الشيء، وهي من دلالات صيغة (فُعْلة) بضم الفاء، ولكن صيغة (فَعَلَة) أدت هذا المعنى، بدليل لفظة (جُرْعة) الواردة في النص .

ومن الألفاظ الأخرى الواردة على صيغة (فَعَلَة) في النهج هي: (الحَسَنَة، والشَّفَقَة، والزَّكاة، والصَّلاة، والأناة، والأثَرَة)[٢]، وقد تجيء بعض ألفاظ صيغة (فَعَلة) دالةً على الصوت.

وقد أشار إلى ذلك سيبويه إذ قال: ((وقد جاء شيءُ من الصوت على الفَعَلة نحو الرَّزَمة والحَدَمة والوحاة))[٣].

وذهب الى ذلك ابن السَّراج بقوله: ((وقد جاء الصَّوت على فَعَلَة نحو الرَّزمة والجَلَبة)) [٤]، وقد تجيء لموضع الفعل الفَعَلة والفُعْلة.

قال سيبويه: ((وقد يُقال أيضاً لموضع القطع القُطْعة والقَطَعَة والجُذمة والجَذَمَة والصُّلعة والصَّلَعة للموضع))[٥].

وقد ذكر الفارابي في ديوان الأدب: ((أنَّ الفَعَلة: ((اسمٌ للعاهةِ إذا كان النعت منها على أفْعَل نحو قولك : ضربه بقَطعتهِ ، وهي الشَّتَرة)) [٦].

ولا يعني هذا أنَّ صيغة (فَعَلَة) تأتي دائما دالة على ما ذكرناه إنما تدل على مطلق الجدث أو تخرج دلالات آنية يحددها السِّياق الذي وردت فيه تلك اللفظة وهذا ما لاحظناه في النهج فلم ترد صيغة للدلالة على الصوت تدل على الصفات والطبائع والسجايا ، ومرد هذا بطبيعة الحال إلى أفعال تلك الصيغة التي تطرَّد في الكلام بهذه المعاني .

- **فَعَالة:**

---

١. شرح نهج البلاغة : ٣ /٢٦٣ ، ظ : توضيح نهج البلاغة : ١ / ٢٢٦ ، منهاج البراعة : الخوئي : ٤ / ٣١٢.
٢. ظ: شرح نهج البلاغة : ١٣٨/١٨، ٦ / ٣٢٨ ، ١٨ / ٢٦٧ ، ١٥ / ١٢٥ ، ٢٠ / ١٤٩، ٢٠ / ١٤٩ ، ٩ / ١٨٥.
٣. الكتاب : ٤ / ١٦.
٤. الأصول في النحو : ٣ / ٨٩.
٥. الكتاب : ٤ / ٢٧ ، وظ : شرح الشافية : ١ / ١٦١.
٦. ديوان الأدب : ١ / ٨٠.

(تتألف هذه الصيغة من ثلاثة مقاطع صوتية، قصير وطويلين)[١]، وتكون مطرَّدة في (فَعُل)[٢]، ولكن ينبغي أن تكون دالة على معانٍ تدلُّ على صفات خلقية أو معنوية، وقد ارتبطت صيغة (فَعَالة) بمعانٍ محددة صنَّفها عُلماء اللغة أهمها[٣]:

١. الحُسْن وضدّه، نحو: وَسُم وسَامة، وقباحة، وخَزاية.
٢. العِضم وضَدهُ، نحو: عَظامة، وحقارة، وضخامة، وصغارة.
٣. الجرأة أو الجبن، نحو: جراءة، وشجاعة، وكلالة، وندامة.
٤. النظافة، نحو: الطهارة والنظافة .
٥. السقم وما شبهه، نحو: سَقامة وظماءة .
٦. الرفعة أو الضعة، نحو: سَعادة وشقاوة .
٧. التحرك والإنتهاء، نحو: يآسة، وسآمة، وزهادة، وقناعة .

قال ابن يعيش: (وأما ما كان مما لا يتعدى مختصاً ببناء لا يشركهُ فيه المتعدي فهو فَعُل، وذلك لما يكون خِصلة في الشيء غير عمل ولا علاج، ولمصدره أبنية ثلاثة يكثر فيها، وهي: فَعِال وفِعَالة وفُعْل، فالأول: جَمل جمالاً وبَهو بهاءً، والثاني: قُبح قَباحة، وبَهُو بهاءة، وشنع شناعة ووسم وسَامة، والثالث: حَسُن حُسْناً ونَبُل نُبلاً، وفَعالة أكثر)[٤]، وقد وافقه الرضي[٥]، على هذه الثلاثة، ولكن ابن مالك اقتصر على بناءين فقط للقياسي فقال[٦]:

فُعُولة فَعَالةٌ لفَعُلا كسَهُل الأمرُ وزيدٌ جَزُلا

(مع أنَّ أولهما ينبغي أن يكون في صف المسموع) .

---

١. الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس: ٩٣ .
٢. ظ: الكتاب: ٤/ ١٦- ١٧، أدب الكاتب:٤/ ١٦- ١٧، الموجز في النحو: ١٣٠- ١٣١، المخصص: ١٣٩/١٤، شرح المفصل: ٦/ ٤٥- ٤٦، ارتشاف الضرب: ١/ ٢٢٢، شرح ابن الناظم: ١٦٧، شرح ابن عقيل: ٢/ ١٢٦، وشرح الشافية: ١/ ١٥٣.
٣. ظ: المصدر السابق .
٤. شرح المفصل: ٤٦/٦ .
٥. ظ: شرح الشافية: ١/ ١٥٣ .
٦. ظ: شرح ابن عقيل: ٢/ ١٢٥ .

ويرى الدكتور صباح السالم إنَّ العِماد في ذلك هو النقل والاستعمال وذلك بقولهِ: (والحق أنَّه وردت مصادر في العربية كثيرة على هذه الصيغة، إلاّ أنَّها لم ترد على ضابط معين وإنَّما العماد في هذا النقل والاستعمال) [١]، وهذا هو الحق فِعْلاً.

وقد جاءت الأمثلة الواردة في نهج البلاغة على دلالات مختلفة أهمها:

١. الدلالة على الحُسْن أو القبح: قال سيبويه: (أما ما كان حُسْناً أو قُبْحاً فإنهُ مِمَّا يُبنى فِعْلهُ على فِعُل يَفْعُلُ، ويكون المصدر فَعالاً وفَعالة وفُعلاً، وذلك قولك: قَبُحَ يَقْبُحُ قَباحةً ... ووَسُمَ يَوْسُمُ وسامةً) [٢].

جاءت صيغة (فَعالة) تدلُّ على الحُسن أو ضدّهُ بألفاظٍ معينة في كتاب نهج البلاغة نحو (الغضارة) في قوله (u) في وصف الدنيا:

قال (u): **(لا ينالُ امُورءٌ من غَضَارتِها رَغَباً إلا أرهقتهُ من نوائِبِها تَعَباً)** [٣].

ذكر الجوهري إنَّ (الغَضَار: الطين الحُر، والغضارة: طيب العيش تقول: بنو فلان مغضورون، وقد غضرهم الله، وانهم لفي غضارة من العيش وفي غضراء من العيش، أي في خصب وخير) [٤].

وأصل الغَضَارة من (غَضَر الرَّجُل بالمال والسعة والأهل غَضَراً: أخصب بعد إقتار، وغضرهُ الله يَغْضُرهُ غَضْراً، ورجلٌ مغضور: مبارك، وقومٌ مغضورون إذا كانوا في خير ونعمة) [٥]، يقول ابن فارس (غَضَر: الغين والضاد والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على حَسُن ونعمة ونضرة) [٦].

وقيل إنَّ الغضارة بمفردها كلمة غير عربية وإن كانت كذلك فأصلها (الغضارة) [٧]، يقول الزبيدي نقلاً عن ابن دريد: (فأما الغضارة التي تُستعمل فما أحسبُها عربية محضة، فإن كانت عربية فأشتقاقها من غضارة العيش) [٨].

---

١. تصريف الأسماء: ٥٥ .

٢. الكتاب: ٤/ ٨ .

٣. شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٧٧ .

٤. الصحاح: ٢/ ٧٧٠، ظ: لسان العرب: ٥/٢٤ .

٥. لسان العرب: ٥/ ٢٣- ٢٤، ظ: القاموس المحيط: ٢/ ١٠٣ .

٦. مقاييس اللغة: ٤/٤٢٧.

٧. تاج العروس: ٧/ ٣١١ (غضر) .

٨. نفسه .

وقد جاءت لفظة (الغضارة) في قول الإمام (u) تحمل المعنى الذي ذكرتهُ المعجمات حيث اتفق شراح نهج البلاغة على أنَّ (الغضارة) في قوله (u) تعني النعمة والسعة وطيب العيش في الدنيا[١]، فالإمام (أراد أنهُ لا يبلغ أحدٌ من طيب عيشها وسعتها ونِعمتها رغبتهُ وإرادتهُ إلاّ حملتهُ وأغشتهُ من نوائبها ومصائبها التعب والمشقة)[٢].

وكذا من الألفاظ الدَّالة على (الحُسْن) في نهج البلاغة لفظة (الصَّباحة) في قوله (u) لكاتبه عبد الله بن أبي رافع في تعليم آداب الكتابة:

قال (u): **(أَلقِ دواتَكَ وأطِل قَلَمكَ وفرِّجْ بين السُّطور وقَرْمِط بينَ الحروف فإنَّ ذلك بصَبَاحةِ الخَطِّ)** [٣].

يقول الجوهري: (الصَّباحة: الجمال، وقد صَبُحَ بالضم صَبَاحةً، فهو صبيح وصُباح أيضاً بالضم)[٤]، وقد (أصبح الصُّبح صُبحاً وصَبَاحةً وصَبُح الرَّجلُ صَباحةً وصُبحةً)[٥].

يقول الزبيدي: (الصَّباحة: الجمال) هكذا فسَّرهُ غير واحد من الأئمة، وقيَّدهُ بعض فقهاء اللغة بأنَّهُ الجمال في الوجه خاصة ... وقد صَبُح ككرُم صَباحةً: أشرق وأنار)[٦].

وقد وردت لفظة (الصَباحة) في نصِّ الإمام (u) مصدراً على زنة (فَعالة) بمعنى الحُسن والجمال[٧]، فقد اهتم الإسلام بتعلُّم الخط وتعلمَهُ بين المسلمين منذ عهد النبي (2) والإمام علي (u) في قوله قام بتعليم آداب الكتابة وافتتح بكلامهِ هذا مكتباً أدبياً صناعياً في تاريخ الإسلام ورغب في السعي وراء تحسين الخط والاهتمام بصباحتهِ[٨].

ومن الألفاظ الأخرى على زنة (فَعَالة) والدَّالة على (الحُسن) هي: (حلاوة، ولطافة، وبشاشة)[٩].

وقد استخدم الإمام (u) صيغة فَعَالة دالاً بها على ما هو نقيض الحُسن والجمال نحو: (الوَخامة) في قوله (u):

---

١. ظ: الشرح الكبير: البحراني: ٢/ ٢٥٠، توضيح نهج البلاغة: الشيرازي: ٢/ ١٩٩، منهاج البراعة، الخوئي: ٨/ ٢٠، في ظلال نهج البلاغة، مغنية: ٢/ ١٦٦ .
٢. منهاج البراعة، الخوئي: ٨/ ٢٠ .
٣. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ١٨٢ .
٤. الصحاح: ١/ ٣٨٠، ظ: لسان العرب: ٢/ ٥٠٧، مجمع البحرين: ٢/ ٥٧٥- ٥٧٦ .
٥. العين: ٣/ ١٢٦، ظ: الصحاح: ١/ ٣٨١، مجمع البحرين: ٢/ ٥٧٦ .
٦. تاج العروس: ٤/ ١١١.
٧. ظ: شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٥/ ٤٠٠، توضيح نهج البلاغة: ٤/ ٤١٥، وفي ظلال نهج البلاغة: ٤/ ٤٠٥ .
٨. ظ: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي: ٢١/ ٢٠٣ .
٩. ظ: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ٤٩/١٩، ١٣/ ٤٢، ١٨/ ٧٧ .

قال (u): **(فالله الله في عاجِل البَغي وآجلِ وَخامَة الظُّلْمِ)** [١].

قال الخليل: (وَخْم: الوخيم: أرضٌ لا يَنجعُ فيها كَلؤُها، ورجلٌ وخيمٌ أي: ثقيل، وطعام وخيم: قد وَخِمَ وَخَامَةَ، إذا لم يُسْتمرأ، تقول: اسْتوخَمتُه وتوخَّمته)[٢]، قال ابن فارس: (الواو والخاء والميم، كلمة واحدة هي الوَخْم: الوبيء من الشيء)[٣].

ويضيف الجوهري قائلاً: (رجلٌ وَخِمْ بكسر الخاء، ووَخْم بالتسكين، ووخيم، أي: ثقيل بين الوخامة والوخومة، والجمع: وخام وأوخام، يقال منهُ: واخمني فوخمته، وشيء وخيم، أي: وبيء، وبَلدة وخمة ووخيمة إذا لم توافق سكانها، وقد استوخمتها واستوخمت الطعام وتوخمتُ إذا استوبلتهُ)[٤].

يقول الشارح ابن أبي الحديد: (بَلدة وخمة ووخيمة: بينة الوخامة، أي: وبيئة)[٥]، فوخامة الظلم في قول الإمام (u) تعني: (وبارهُ وسوء عاقبتهِ)[٦]، وقولك: وَخِم وخامةً كشرف شرافةً: ثَقُل، وطعام وخيم: ثقيل رديء غير موافق، وشيء وخيم، أي: وبيء[٧].

إذن (الوَخَامة) مصدرٌ على وزن (فَعَالة) من الفعل (وَخِم يخم) للدلالة على قباحة الشيء وسوءه كما عَرَّفتها معاجم اللغة وشروح نهج البلاغة إذ يعني الإمام (u) بقوله: (اتقوا الله سبحانه واحذروه تعالى فيما يترتب على البغي والظلم عاجلاً وآجلاً من العقوبات الدنيوية والأخروية والإتيان في الأول بالعاجل وفي الثاني بالآجل لمجرد التفنن لا للاختصاص) [٨].

ومثله (الدَّناءَة) في قوله (u) في النهي عن الحَسَد وهو من أقبح الأخلاق المذمومة.

قال (u): **(فإذا رأى أحدُكُم لأخيهِ غَفيرةً في أهْلٍ أو مَالٍ أو نَفْسٍ فلا تكوننَّ لهُ فِتنةً فإنَّ المرْءَ المُسلم ما لم يَغْشَ دناءَةً تظهرُ فَيخشَعُ لها إذا ذُكِرت وتُغرى بها لِئامُ الناس كان كالفالج الياسر)** [٩].

---

١. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١٢٣ .

٢. العين: ٤/ ٣١٦، ظ: معجم مقاييس اللغة: ٦/ ٩٥ .

٣. معجم مقاييس اللغة: ٦/ ٩٥ .

٤. الصحاح: ٥/ ٢٠٤٩، ظ: القاموس المحيط: ٤/ ١٨٥، مجمع البحرين: ٤/ ٤٨٠ .

٥. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١٢٤ .

٦. شرح نهج البلاغة (شرح الكبير): ٤/ ٢٧٠ .

٧. ظ: منهاج البراعة، الخوئي: ١١/ ٣٥٥، منهاج البراعة، الراوندي: ٢/ ٢٥٤ .

٨. منهاج البراعة، الخوئي: ١١/ ٣٥٨ .

١. شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٨٦ .

أصل (الدَّناءة) الواردة في نصِّ الإمام (u) من (دَنُؤَ يدنُؤُ دَناءةً فهو دنيءٌ، أي: حقيرٌ قريبٌ من اللؤم)[١]، ويُقال: (ما كنت يا فلان دنيئاً ولقد دَنُؤتَ تدْنُؤ دناءةً مصدرهُ مهموز، ويقال: ما يزدادُ مِنَّا إلاَّ قُرْباً ودناوةً، فُرِق بين مصدر دَنَأ ومصدر دنا بجعل مصدر دنا: دناوة، ومصدر دنأ: دناءةً كما ترى)[٢].

قال الشريف الرضي في شرح مفردات قول الإمام المُتقدم الذِكر: (الغفيرة: الزيادة والكثرة، من قولهم للجمع الكثير: الجم الغفير ... والفالج: الظافر الفائز، والياسر: الذي يلعب بالقداح، واليسر مثله، والجمع أيسار، وفي الكلام تقديم وتأخير تقديرهُ: كالياسر الفالج، أي: كاللاعب بالقداح المحظوظ منها، وهو باب تقديم الصفة على الموصوف)[٣]، وإنَّ مدار هذا القول على (تأديب الفقراء بترك الحسد ونحوه أولاً، وعلى تأديب الأغنياء بالشفقة على الفقراء ومواساتهم بالفضل من المال وتزهيدهم جَمعهُ ثانياً)[٤].

وقد عدَّ الإمام (u) الحسد خلقاً دنيئاً بقوله (ما لم يغش دناءة) و (عقب بالتنفير عن الدناءة والترغيب في التنزه عنها بما ذكرهُ، ومعناهُ إنَّ المسلم مهما لم يرتكب أمراً خسيساً يظهر عنهُ فيكسب نفسه خلقاً رديئاً إذا ذكر والحياء من التعبير به ويغري بهِ لِئام الناس وعوامهم في فعل مثلهُ وقيل في هتك ستره فإنهُ يشبه الفالج الياسر)[٥].

إذن الدناءة مصدرٌ على زنة (فَعَالة) بمعنى (العمل الدنيء القبيح)[٦]، أو هي كما قال أبو حيان الأندلسي: (الدناءة: هي الخِسَّة والرداءة) [٧].

ومن الألفاظ الأخرى التي جاءت في النهج على زنة فَعَالة وتحمل دلالة القبح (بلادة و مرارة) [٨].

٢. الدلالة على العِظَم وضِدَّه: وردت ألفاظٌ على زنة (فَعَالة) في نهج البلاغة تحمل دلالة العِظم أو الرفعة وألفاظ أخرى تدل على العكس من ذلك نحو: (كرامة) في قوله (u) في مدح الرسول الأعظم (2):

قال (u): **(جَعَلهُ الله سبحانهُ بَلاغاً لرِسالتهِ، وكَرَامةً لأُمَّتهِ وربيعاً لأهل زمانهِ، ورِفعةً لأعوانهِ، وَشَرفاً لأنصارهِ)** [١].

---

٢. العين: ٨/ ٧٥، ظ: القاموس المحيط: ١/ ١٥، تاج العروس: ١/ ١٥٤ .
٣. لسان العرب: ١/ ٧٨، ظ: تاج العروس: ١/ ١٥٤ .
٤. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ٢٨٧ .
٥. نفسه (شرح الكبير): ٢/ ٤، ظ: منهاج البراعة، الخوئي: ٣/ ٣٢١، شرح نهج البلاغة، الموسوي: ١/ ١٩٢ .
٦. نفسه: ٢/ ٦، ظ: في ظلال نهج البلاغة: ١/ ١٦٧ .
٧. توضيح نهج البلاغة: ١/ ١٣٠ .
٨. البحر المحيط: ١/ ٣٨١ .
٩. ظ: شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٢٨، ٤٩/١٩ .

الكريم من صفات الله وأسمائهِ وهو الكثير الخير الجواد المُعطي الذي لا ينفذُ عطاءهُ وهو الكريم المُطلق ... وقد كرُم الرَّجل وغيرهُ، بضم الراء كرامةً على القياس والسَّماع وكَرَماً وكرمة محركتين سماعيان، فهو كريم وكريمة، وكرمةُ ومَكرَم ومَكرمة وكرام وكُرَّام زكُرَّامة وجمع الكريم كُرماء وكِرام، وجمع الكرَّام كُرَّامون) [٢].

فالكرامة شرفٌ يحصل للإنسان من الانتساب إلى أصل رفيع والتخلُّق بأخلاق عالية، والله سبحانه جعل النبي محمد (2) كرامةً لأمته لأنه داعياً لهم إلى الكرامة الباقية التامة وسبباً لها فإنَّ المسلمين علت منزلتهم بسبب الرسول الأعظم (2) فهو سبب رفعتهم وشرفهم[٣]، وقيل في تفسير قوله (u): إنَّ الله عز وجل أكرمهم بجعل محمداً رسولاً لهم وجعلهم أُمةً لهُ وفضلهم بذلك على سائر الأُمم، فالكرامة هنا مصدر بمعنى الإكرام[٤].

وقد تعني لفظة (الكرامة) العَظمة والرِفعة ورفض الهوان كما في:

قوله (u): **(... وما أعدَّ الله سُبحانهُ للمُطيعين مِنهمُ والعُصاةِ من جَنَّةٍ ونارٍ وكرامةٍ وهوانٍ)** [٥].

قال أبو هلال العسكري: (الهوان نقيضُ الكرامة ... ويُقال: يستدلُ على نجابة الصبي بمحبتهِ الكرامة، وقد قيل، الذلة: الضعف عن المقاومة ونقيضها العِزة وهي القوة على الغَلَبَة) [٦].

فالكرامة في النص الأول بمعنى الكَرَم والعطاء بينما في النص الثاني جاءت بمعنى العِزَّة والغَلَبة وهي ضد الهوان والإهانة وكلاهما للاستحقاق في الآخرة وفي الدنيا للتكليف والابتلاء، فالجنة للمطيعين والنار للعاصين والكرامة للملتزمين والإهانة والذل للمتمردين[٧].

قال (u): **(وأرَجَّ الأرضَ وأرْجَفَها، وقَلعَ جبالَها ونَسَفَها، ودَكَّ بَعْضَها بَعضاً من هيبة جلالَتهِ)** [٨].

يقول الجوهري: (جلَّ فُلان يَجِلُّ بالكسر جَلالَةً، أي عَظُم قَدْرهُ، فهو جليل) [٩].

---

١. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٥١.
٢. ظ: لسان العرب: ١٢/ ٥٠٩- ٥١٠، القاموس المحيط: ٤/ ١٧٠، تاج العروس: ١٧/ ٦٠٦ .
٣. ظ: شرح نهج البلاغة (شرح الكبير): ٣/ ٤٥٨، توضيح نهج البلاغة: ٣/ ٢٧٢ .
٤. ظ: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٣٠٤ .
٥. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٩٠ .
٦. الفروق اللغوية: ٣٢ .
٧. ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٤/ ٢٨٧ .
١. شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٥٨ .
٢الصحاح: ٤/ ١٦٥٧، ظ: القاموس المحيط: ٣/ ٣٥، ومجمع البحرين: ١/ ٣٨٨- ٣٨٩ .

ذكر العسكري أنَّ الجلالة: عِظم القَدرْ، والجَلال: التناهي من ذلك، وخُص بوصف الله تعالى: (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [١]، ولم يُستعمل في غيره[٢]، والجليل: العظيم القدر، وليس خاصاً بهِ، ووصْفهُ تعالى بذلك إما لخلقهِ الأشياء العظيمة المُستدل بها عليه، أو لأنه يجل عن الإحاطة بهِ، أو لأنه يجلُّ أن يُدرك بالحواس، وجَلّ بالكسر والفتح، جُلال كغراب ورمان، وهي جُلّيلة وجُلالة بالضم، وأجّلَهُ إجلالاً: عظَّمهُ ورفع من شأنه) [٣].

فالجلالة تدلُّ على عِظم القدر وهي خصلة من خصال الجلال العام الذي هو التناهي في العِظم، قال ابن منظور: (جلَّ الشيء يجلُّ جلالاً وجلالةً وهو جلَّ وجليل وجَلال: عَظُمَ، والأنثى جليلة وجلالة، وأجلُّه: عَّظمهُ، يقال: جَلَّ فلان في عيني أي: عَظُمَ، وأجللتهُ: رأيتهُ جليلاً نبيلاً وأجللته في المرتبة: أي عظمَّته، وجلَّ فلان يجلُّ بالكسر، جلالةً أي: عظُم قدرهُ فهو جليل) [٤].

والإمام (u) يبين عظمة الخالق وقدرته بوصفه أحداث يوم القيامة فالأرض تضطرب وتتحرك ولم تعد مستقرة والجبال التي كانت رواسي قُلعت من أماكنها ونُسفت من جذورها و انعدمت فلم يبقَ لها أثر وهي تكسر بعضها بعضاً من مهابة الله وعظمتهِ وجلالهِ وخوفاً من عذابهِ وعقابهِ[٥].

وقد استعمل الإمام (u) صيغة فَعَاله دالاً بها على معنى الذل والخضوع في ثلاثة ألفاظ هي: (الضَّراعة و الغَضَاضة و المهانَة) كما في قوله (u) لقاضيهِ شريح بن الحارث:

قال (u): **(إشترى هذا المُغْتُّر بالأَمَلِ من هذا المُزْعَجِ بالأَجَل، هذهِ الدار بالخروج من عِزِّ القَناعةِ والدخول في ذُلِّ الطَّلب والضَّراعةِ)** [٦].

---

٣. سورة الرحمن: ٧٨ .

٤. ظ: الفروق اللغوية: ١٦٤، ومفردات القرآن الكريم: ١٣٣ .

٥. ظ: القاموس المحيط: ٣/ ٣٥، تاج العروس: ١٤/ ١١٢ .

٦. لسان العرب: ١١/ ١١٦، ظ: تاج العروس: ١٤/ ١١٢ .

٧. ظ: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٢/ ٢٤١ .

١. شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٢٤ .

أصل الضَّراعَة في اللغة من ضَرَع إليهِ يَضْرع ضَرَعاً وَضراعَة: خضعَ وذلَّ، فهو ضارع، من قوم ضَرَعة وضروع، وتضرَّع: تذلل وتخشَّع ... وضرِع لهُ، كفرِح ومنع: تذلل وتخشَّع وسألهُ أن يُعطيه فهو ضارعٌ، ويقال: تضرَّع إلى الله، أي: ابتهل وتذلل[١].

يقول الراغب الأصفهاني عن أصل الضراعة من (الضَّرْع: ضرع الناقة والشاة وغيرهما، واضرعت الشاة نزل اللبن في ضرعها لقرب نتاجها ... وقيل منهُ: ضرع الرجل ضراعةً: ضعف وذل فهو ضارع وضرع، وتضَّرع: أظهر الضراعة) [٢]، قال تعالى: (... تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً ...) [٣]، وقد فسرَّ المفسرون معنى قوله تعالى بقولهم: (التضرُّع: تفعُّل من الضَّراعة، وهو الذُّل: أي تذللاً وتملقاً) [٤].

وبهذا فقد اتفق المفسرون والنحاة في معنى (الضرَّاعة) فهي عندهم التذللُّ والتملق والضعف، وكذا الحال مع شُرّاح النهج العظيم إذ اتفقوا على إنَّ معنى الضرَّاعة: الذلة والاستكانة والخضوع من قولك: ضرع يضرع ضراعة إذا ذلَّ وخضع[٥].

حيث من قوله (u): (اشترى هذا المغتر بالأمل، وهو شريح الذي كان يأمل أن يعمَّر طويلاً ويتمتع كثيراً اغتراراً منهُ وغفلةً اشترى من هذا الرجل الذي انتهى أَجلهُ في دار الدنيا وأوشك على الرحيل عنها اشترى هذهِ الدار التي أخرجتهُ من عِزِّ القناعة إلى ذِل الحاجة لأنَ من لم يقنع بالقليل أمتد بصرهُ إلى الكثير وهذا يكلفهُ التنازل عن كثير من كرامته من أجل الوصول إلى بغيتهِ) [٦].

أما اللفظة الأخرى التي جاءت في النهج على زنة (فَعَالة) وتحملُ دلالة الذل والخضوع فهي (الغضاضة) في كتابهِ (u) إلى معاوية جواباً على كتابه:

---

٢. ظ: الصحاح: ٣/ ١٢٤٩، ومقاييس اللغة: ٣/ ٣٩٥، ولسان العرب: ٨/ ٢٢١، وتاج العروس: ١١/ ٣٠٣- ٣٠٥ .

٣. مفردات القرآن الكريم: ٢٩٥، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٨٥ .

٤. سورة الأنعام: ٦٣ .

٥. ظ: التبيان، الطوسي: ٤/ ١٦١، الكشاف: ٢/ ٨٣، البحر المحيط: ٤/ ١٢٢.

٦. ظ: شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٤/ ٣٤٤، توضيح نهج البلاغة: ٣/ ٤٣١، منهاج البراعة، الخوئي: ١٧/ ١١٦، منهاج البراعة، الراوندي: ٣/ ١٦ .

٧. شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٤/ ١٣٠ .

قال (u): (**ولَعْمرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أن تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وأَنْ تَفْضَحَ فافتضحْتَ ! وما على المُسلم من غَضَاضَة في أن يكون مَظلوماً ما لم يَكُن شاكّاً في دِينهِ، ولا مُرتاباً بِيقينِه !**) [١].

قال الجوهري: (غضَّ منهُ يغضُّ بالضم: إذا وَضع ونَقص من قدْرِه، يقال: ليس عليك في هذا الأمر غضاضة، أي: ذِلةٍ ومنقصة) [٢]، ومنه (غضَّ طرفهُ غِضاضاً بالكسر وغضاً وغَضَاضاً وغضاضةً بفتحهُن: خفضهُ، واحتمل المكروه ومنهُ نقَصَ ووضع من قدرِهِ ... وغضضت كمَنِعْتَ وسَمعت، غضاضةً وغضوضة) [٣].

فالغضاضة إذن مصدرٌ على صيغة فَعالة وهي في المعجمات بمغنى الذلة والمنقصة، وكذلك الحال في كتب شروح نهج البلاغة فقد عدَّ الشارحون لفظة (الغضاضة) في قول الإمام (u) بمعنى الذِّلة والمنقصة[٤]، حيث ردَّ الإمام على ما وجههُ إليهِ معاوية بأنهُ أُجبر على البيعة للخلفاء الذين تقدموه وأُكره عليها فأقسم إليهِ بالله أنهُ أراد أن يذم فمدح لأنهُ أبان ظلم الخلفاء للإمام وانه لم يُبايع بالاختيار وأراد أن يفضح الإمام ويكشف عيبه . في نظره . فافتضح معاوية حيث أظهر ظلم الخلفاء في استلابهم الخِلافة وبَّين الإمام (u) أنهُ لا منقصة ولا ذلة ولا عيب على المسلم في أن يكون مظلوماً وهذا ما حصل مع الإمام (u) شرط أن لا يكون في شكٍّ من دينه أو شكٍّ في عقيدتهِ وهذهِ إشارة إلى معاوية وأنَّهُ على غير دين ولا يحمل عقيدة أو يقين بينما علي (u) كان ثابتاً على اليقن التام في علومهِ مبرئ عن الرين والشبهة في دينهِ[٥].

٣. الدلالة على الجرأة أو الضعف واللين: قال سيبويه: (وما كان من الشِّدَّةِ والجرأة والضُّعف والجبن فإنهُ نحوً من هذا، قالوا: ضَعُفَ ضُعْفاً وهو ضعيفٌ، وقالوا: شَجُعَ شجاعَةً وهو شجاعٌ وقالوا: شجيعٌ، وفُعالٌ أو فعيل ... وقالوا: الوقارة كما قالوا: الرَّزانة، وقالوا: جَرُؤ يَجْرُؤ جراإةً وجَراءَةً وهو جرئ) [٦].

---

١. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١٥/ ١٣٨ .

٢. الصحاح: ٣/ ١٠٩٥، ظ: مقاييس اللغة: ٤/ ٣٨٣، لسان العرب: ٧/ ١٩٧ .

٣. القاموس المحيط: ٢/ ٣٣٨، ظ: مجمع البحرين: ٣/ ٣١٦ .

٤. ظ: شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٤/ ٤٣٦، توضيح نهج البلاغة: ٤/ ٣١، منهاج البراعة، الخوئي: ١٩/ ١٠٠ .

٥. ظ: المصباح (شرح الكبير)، البحراني: ٤/ ٤٤٣، شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٤/ ٢٧٣، منهاج البراعة، الراوندي: ٣/ ٨١ .

٦. الكتاب: ٤/ ٣١ .

وقد استعمل الإمام (u) هذه الصيغة بمعنى القوة والجرأة في لفظة واحدة هي (الشجاعة) وذلك في مواضع مُتفرقة في نهج البلاغة، نحو قوله (u):

قال (u): (**العجز آفةً والبِّر شَجاعَة والزُّهد ثروة**) [١].

والشجاعة في اللغة هي (شِدة القلب عِند البأس) [٢]، إذ أنَّ (الشين والجيم والعين أصلٌ واحد يدلُّ على جرأة وإقدام) [٣].

يقول ابن منظور: (شَجُع بالضم، شجاعة: إشتدَّ عند البأس، والشجاعة: شدة القلب عند البأس، ورجل شُجاع وشِجاع وشُجاع وأشْجَع وشجيع وشَجعَة على مثال عَنَبة) [٤].

والإمام (u) أكدَّ في قولهِ الشريف على فضيلة الصبر وعدَّهُ شجاعة للنفس إذ تحمل المكاره كالشجعان الذين يتحملون شدائد الحرب، فهو فضيلة تحت العِفة وهو مقاومة الهوى لئلا يقود النفس إلى قبائح اللذات وهو جهاد مع النفس الأمَّارة بالسوء، يستلزم فضيلة الشجاعة فلذلك حمل الشجاعة عليه حمل اللازم على ملزومهِ[٥].

وقد وردت ألفاظٌ في نهج البلاغة على صيغة (فَعَالة) دالةً على معانٍ تختلف عن المعنى السابق . أي معنى القوة والشِّدة . إذ وردت ألفاظٌ تحمل معنى الضعف أو اللين والرقة، نحو: (الكلالة) في قوله (u) في تصنيف الناس المسيئين:

قال (u): (**والنَّاسُ على أَرْبَعةِ أَصْنافٍ: منهُم من لا يَمنَعهُ الفسَادَ في الأرضِ إلاَّ مَهانةُ نفْسهِ، وكلالةُ حَدِّهِ ونَضيضُ وَفرِهِ ...**) [٦].

وردت لفظة (كلالة) في نص الإمام (u) وهي على زنة فَعَالة للدلالة على الضعف، قال الخليل: (الِكَلُّ: اليتم، ولكلُّ: الرَّجل الذي لا ولد لهُ، والفِعل: كَلَّ يكلُّ كَلالةً ... والكليل: السيف الذي لا حدَّ لهُ، ولسانٌ كليل: ذو كلالة وكِلَّة والكالَّ: المُعيي يكلُّ كلالةً) [٧]، و (كلَّ البصير والسَّيف وغيرهما يَكلُّ كِلَّةً وكَّلاً بالكسر، وكلالة وكلولةً وكُلُولاً وكللَّ فهو كليل وكَلٌّ: لم يَقطَعُ، وكلَّ لسانهُ وبصرهُ يكلُّ: نبا) [٨].

---

١. شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٧١ .
٢. العين: ١/ ٢١٢، ظ: الصحاح: ٣/ ١٣٣٥، ولسان العرب: ٨/ ١٧٣ .
٣. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٢٤٨ .
٤. لسان العرب: ٨/ ١٧٣ .
٥. ظ: المصباح (التفسير الكبير): ٥/٢٤٠، وتوضيح نهج البلاغة: ٤/ ٢٦٢ .
٦. شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٣٨ .
٧. العين: ٥/ ٢٧٩، ظ: الصحاح: ٥/ ١٨١١- ١٨١٢، مقاييس اللغة: ٥/ ١٢١ .
٨. القاموس المحيط: ٤/ ٥٤، ظ: تاج العروس: ١٦/ ٦٥٩ .

والإمام (u) عدد أصناف المسيئين في الأرض والأشرار الذين يطلبون الدنيا ومنهم الذين طبعهم الفساد والانحراف والذين تمنعهم من القيام بالرذيلة حقارتهم وضعتهم أولاً وعدم قدرتهم وعجزهم ثانياً وقلة مالهم وإفلاسهم ثالثاً، فهذهِ هي الموانع التي تقف دون سعيهم في الفساد فلم يمتنعوا زُهداً وإنما امتنعوا عجزاً وضعفاً، وكلالة حِدّهُ كناية عن عدم صراحنهم في الأمور وضعفهم عنها[١].

وقد وردت لفظة (كَلالة) في القرآن الكريم تحمل دلالة الضعف وذهاب القوة وذلك في قوله تعالى: (... وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً ...) [٢].

قال الزمخشري في ايضاح معنى الكلالة: (كلالة في الأصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة في الإعياء) [٣].

وذهب الطبرسي إلى إنَّ الكلالة من (الكَلُّ: الثقل، يقال: كلَّ عن الأمر يكلُّ كلاً، إذا ثقل عليهِ فلم ينبعث فيهِ، وكلَّت السكين كلولاً: إذا غلُظت شفرتها، وكَلَّ لسانهُ إذا لم ينبعث في القول لغلظة وذهاب حدَّه) [٤].

يقول الفراء: (الكلالة: ما خلا الولد والوالد) [٥]، أو (هو المال الذي لا يرثهُ ولد ولا والد) [٦].

وقد وردت في النص لفظة أخرى على وزن (فَعَالة) وهي (مهانة) لكنها تدل على معنى الذل والضعف والحقارة، قال الفيروز آبادي: (هان يهون هوناً بالضم وهواناً ومهانة: ذلَّ ... وقيل: الهوان والمهانة: إسمان، وقال ابن بري: المهانة، مَفعلة من الهوان، والميم زائدة والمهانة من الحقارة: فَعالة والميم أصلية) [٧]، يقال: (رجل فيهِ مَهانة أي: ذِلٌّ وضَعْف، واستهان بهِ وتهاون بهِ: إستحقَرهُ) [٨].

وقد استعمل الإمام (u) صيغة (فَعالة) دالاً بها على اللين والرَّقة في لفظتين هما: (البَضاضة، والهَوادة)، فقد ذكر الأولى في قوله (u) في ذمِّ صِفة الدنيا والتذكير بضروب النِعم:

---

١. ظ: المصباح (التفسير الكبير):٢/ ٦٧، في ظلال نهج البلاغة:١/ ٢١٢، شرح نهج البلاغة: عباس الموسوي:١/ ٢٥٦ .
٢. سورة النساء: ١٢ .
٣. الكشاف: ١/ ٥٠٩ – ٥١٠ .
٤. مجمع البيان: ٦/ ١٨١ .
٥. معاني القرآن: ١/ ٢٥٧ .
٦. مشكل اعراب القرآن: ١/ ١٩٢ .
٧. تاج العروس: ١٨/ ٥٩١ .
٨. الصحاح: ٦/ ٢٢١٨ .

قال (u): (فَهل يَنتظِرُ أهْلُ بَضاضَةِ الشَّباب إلاَّ حَوانَيَ الهَرَمِ) [١].

البضاضة في اللغة من قولك: (رجلٌ بَضٌّ، أي رقيق الجِلِد ممتلئ، وجارية بضة، كانت أدماء أو بيضاء، وقد بَضَضْتَ يا رجل وبَضضت بالفتح وبالكسر بضاضةً وبضوضة.

قال الأصمعي: (البضّ: الرَخيص الجسد وليس من البياض خاصةً، ولكن من الرخوصة وكذلك المرأة بضة، وبضَّ الماء يبض بضيضاً، أي: سال قليلاً قليلا) [٢].

قال ابن منظور: (البضاضة: رقة اللون وصفاؤه الذييؤثر فيهِ أدنى شيء) [٣].

وقيل إنَّ البَضَّ رقيق الجلد مع سمنة، ذكر هذا الطبرسي في مجمع البيان: (بضَّ بضاضةً: كان رقيق الجلد ناعمهُ في سِمن فهو بَضّ وهي بَضَّة) [٤].

وقد وردت البضاضة في قول الإمام (u) على زنة فَعالة بالفتح بالمعنى الذي ورد في المعجمات العربية، قال ابن أبي الحديد: (البضاضة مصدرٌ من بَضضت يا رجل بالفتح والكسر بضاضة وبضوضة، ورجلٌ بض، أي ممتلئ البدن رقيق الجلد وامرأة بضة) [٥].

ورقَّة الجلد ونعومتهِ هو المعنى اللغوي للفظة (بضاضة) لكنها جاءت في قول الإمام (u) كناية عن القوة والنشاط، قال محمد جواد مغنية: (البضاضة: الرقة والنعومة، والمراد بها هنا القوة والنشاط) [٦]، وهذا ما سبقهُ إليه البحراني بقوله: (البضاضة: امتلاء البدن وقوَّتهُ) [٧]، فالقوة والنشاط تمتاز بها فترة شباب الإنسان، والشباب يتسِّم برقَّة ونعومة الجلد وطراوته وهذا ما أرادهُ الإمام (u) بقوله: (فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب ...)، قال الشارح الموسوي: (هذا استفهام استنكاري للغافلين مِنَّا، إنَّه تنبيه لنا بأنَّ نعومة الشباب ورَّقة الجلود واستقامة الأجساد لا تبقى هكذا بل سيأتي عليها الزمن فتكبر وتنحني القامات المستقيمة ويذبل الشباب ويذوي) [٨].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٠٥ .
٢. الصحاح: ٣/ ١٠٦٦، ظ: القاموس المحيط: ٢/ ٣٢٤ .
٣. لسان العرب: ٧/ ١١٨، ظ: تاج العروس: ١٠/ ١٢ .
٤. مجمع البيان: ٣/ ٣٧، ظ: النهاية في غريب الحديث: ١/ ١٣٢ .
٥. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٠٥- ٢٠٦ .
٦. في ظلال نهج البلاغة: ١/ ٦٩٥ .
٧. شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٢/ ٢٥٠، ظ: توضيح نهج البلاغة: ٣٢٦/١ .
٨. شرح نهج البلاغة: عباس الموسوي: ٤٨٣/١ .

واللفظة الثانية التي فيها معنى اللين والرَّقة في نهج البلاغة هي (الهَوادة) في قولهِ (u) في ذمَّ إبليس لعنهُ الله.

قال (u): **(وما بينَ الله وبينَ أحدٍ من خَلْقهِ هَوادةٌ في إباحةِ حِمىً حرَّمَهُ على العالمين)** [١].

(الهوادة) في النصِّ المتقدم مصدرٌ على زنة (فَعالة) من الفعل (هَود يَهُوُد هوداً)، قال ابن فارس: (الهاء والواو والدال: أصلٌ يدل على إرواد وسكون) [٢]، ومعنى الهَوْد عند ابن منظور (التوبة، هادَ يَهُودُ هوْداً وتهوَّد: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد، وقومٌ هوَّد: مثل حائِل وحول وبازل وبُزْل ... والتهويد والتهواد والتهوَّد: الإبطاء في السير واللين والتَرَفُّق، والتهويد: المشي الرويد مثل الدبيب ونحوه وأصلهُ من الهَوادة) [٣]، والهَوادة هي: الحال التي ترجى معها السلامة والصلاح بين الناس، وهي اللين والرُّخصة والمحاباة[٤].

وقد أراد الإمام (u) في هذا النص (إنهُ تعالى ليس بينهُ وبين أحدٍ من خلقِ صلح فيخصصهُ بإباحة حكم حرَّمه على سائر خَلقهِ فيختلف بذلك حُكمهُ فيهم لأن الصلح من عوارض الحاجة أو الخوف المُحالين عليه تعالى) [٥].

وقد حدَّ شُراح النهج العظيم الهَوادة بأنَّها: اللين والرخصة أو هي الموادعة والمُصالحة[٦].

٤. الدلالة على الترك والانتهاء: قال سيبويه: (ومِما جاءت مصادره على مثال لتقارب المعاني قولك: يئستُ يأساً ويآسة، وسئمت سأماً وسآمةً، وزهدتُ زَهْداً وزهادةً، فإنما جُملة هذا لترك الشيء) [٧].

وقال ابن السراج: (... فَعالة للترك والانتهاء نحو السآمة والزَّهادة، والاسم فاعل، وقالوا: الزُّهد ...) [٨]، (وقالوا: قنِعَ يقنَعُ قناعةً، كما قالوا: زَهدَ يَزْهَدُ زَهادةً، وقالوا: قانعٌ كما قالوا زاهدٌ، وقنِعٌ كما قالوا: غِرضٌ؛ لأنَّ بناء الفعل واحد) [٩].

---

١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣/ ١٠٠ .
٢. معجم مقاييس اللغة: ٦/ ١٧ .
٣. لسان العرب: ٣/ ٤٣٩- ٤٤١ .
٤. ظ: معجم مقاييس اللغة: ٦/ ١٧، والنهاية في غريب الحديث: ٥/ ٢٨١، ولسان العرب: ٣/ ٤٤٠، والقاموس المحيط:١/ ٣٤٩ .
٥. شرح نهج البلاغة (التفسير الكبير): ٤/ ٢٤٩ .
٦. ظ: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:١٠١/١٣، وتوضيح نهج البلاغة:١٨٠/٣، ومنهاج البراعة، حبيب الله الهاشمي: ١١/ ٢٦٥، وفي ظلال نهج البلاغة: ٣/ ١٨٠ .
٧. الكتاب: ٤/ ١٦ .
٨. الأصول: ٣/ ٩٣ .
٩. الكتاب: ٤/ ١٦- ١٧ .

وقد جاء في النهج البليغ ما يوافق ذلك حيث استعمل الإمام (u) لفظتي الزهادة والقناعة للدلالة على الترك والانتهاء وذلك في قوله (u) في بيان أصناف أهل الدنيا:

قال (u): (**... فَقَصرتهُ الحال على حالهِ فتَحلَّى بآسمِ القَناعةِ وتَزيَّن بلِباس أهل الزَّهادةِ، وليس من ذلك في مَراحٍ ولا مَغدىً**) [١].

أصلُ القناعة في اللغة من (قَنِعَ يَقْنَعُ قِناعةً، أي: رَضي بالقِسمِ فهو قَنعٌ وهم قنِعون ... وقَنَع يَقنَعُ قُنُوعاً: تذللَّ للمسألة فهو قانعٌ) [٢]، إذن (القناعة) مصدرٌ على زنة فَعالة تدلُّ على الترك زالإنتهاء في (فَعِل) بمعنى الرضى بما قسمَ الله وفي غير (فَعِل) يكون المصدر (قُنوع) بمعنى السؤال، قال الفيروز آبادي: (قَنَع يَقنَعُ قُنُوعاً بفتح النون إذا سألَ وقَنِع يقنَعُ قناعةً بكسر النون، رضيَ) [٣].

وقد تأتي (القناعة) بمعنى الاكتفاء بالشيء، قال الشيخ الطوسي: (قَنِعتُ بكسر النون أقنعُ قناعةً وقنوعاً إذا اكتفيت) [٤].

أما (الزَّهادة) فهي من: (زَهَد في الشيء وعن الشيء، يَزْهَدُ زَهداً وزهادةً وزَهَد يزهَدُ لغةً فيهِ، وفلان يتزَّهد، أي يتعبَّد، والتزهيد في الشيء وعن الشيء: خلافُ الترغيب فيه، والمُزْهِدُ: القليل المال) [٥].

قال الخليل: (الزُّهدُ في الدِّين خاصةً، والزَّهادة في الاشياء كُلِّها، ورجلٌ زهيد وامرأة زهيدة وهُما القليل طُعْمهما، وأزهد الرَّل إزهاداً فهو مُزْهِدٌ، لا يرغب في مالهِ لقلَّتهِ) [٦].

وقد ذكر ابن منظور قول الخليل مُفضِّلاً إياهُ بقوله: (الزُّهد والزّهادة في الدنيا، ولا يقال الزُّهد إلاَّ في الدنيا خاصةً والزُّهْد ضد الرغبة والحرص على الدنيا، الزهادة في الأشياء كلها ضد الرغبة، زَهِد و زَهَد وهي أعلى يزهد فيهما زُهْداً وزَهَداً الفتح عن سيبويه، زهادةً فهو زاهِد ... ولقد زَهَد وزهِدَ يَزْهَدُ منهما جميعاً وزادَ ثعلب: وزَهُدَ أيضاً بالضم) [٧].

وقد وصف الإمام (u) حال الطَّالبين للدنيا مِمَّن يُريد الملك والرياسة والسلطة ولكن العجز أقعدهُ والقِلَّة منعتهُ فأظهر نفسَهُ أنَّهُ قانع لا يريد الملك مع أنَّهُ يعلم في قرارة نفسهِ

---

١. شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٣٨ .
٢. العين: ١/ ١٧٠، ظ: الصحاح: ٣/ ١٢٧٢، لسان العرب: ٨/ ٢٩٨.
٣. تاج العروس: ١١/ ٤٠٨ .
٤. التبيان: ٧/ ٣١٩ .
٥. الصحاح: ٢/ ٤٨١، ظ: تاج العروس: ٤/ ٤٨٠ .
٦. العين: ٤/ ١٢ .
٧. لسان العرب: ٣/ ١٩٧– ١٩٨ .

أنَّهُ غير قادر وهذا كثير ما يستعملهُ العاجز وغير المتمكن التارك لما يُحُّب تقصيراً منهُ وعجزاً، وتزيَّن بلباس أهل الزهادة من المواضبة على العبادات والبعد عن المحرمات والقيام ببعض المستحبات، وقد نفى عنهُ الإمام (u) القناعة والزهد بقولهِ: (وليس من ذلك في مَراح ولا مغدىً) فاتصافهُ بهما ظاهري وصوري لا حقيقي وواقعي[١].

ومن الألفاظ الأُخرى الواردة في نهج البلاغة على زنة فَعالة وتدلُّ على معنى الترك والانتهاء هي (المَلالة) في كلامٍ لهُ (u) قالهُ عند دفن سيدة النساء فاطمة (عليها السلام):

قال (u): **(والسَّلامُ عليكُما سَلامَ مَوَدِّعٍ، لا قالٍ ولا سَئِمٍ، فإن أَنصَرِفْ فلا عن مَلالةٍ وإن أَقِمْ فلا عن سُوءِ ظنٍّ بما وَعَد اللهُ الصابرين)** [٢].

قال الجوهري: (مَللتُ الشيء بالكسر، ومَلْلتُ منهُ أيضاً مَلَلاً ومَلَّةً ومَلالةً، إذا سَئِمْتَهُ، واسْتَمللتهُ كذلك ... ورجلٌ مَلٌّ وملولُ ومَلُولة وذو مَلَّةٍ وامرأةٌ مَلولةٌ) [٣]، فالملل والملالة واحد.

قال الراغب الأصفهاني: (الملل: الملال وهو أن تمِلَّ شيئاً وتعرض عنهُ، ورجل ملّة إذا كان يملُّ أخوانهُ سريعاً مَلِلتُ الشيء أمِلُّهُ: أعرضت عنهُ أي: ضجرت) [٤].

المراد من قول الإمام (u) بحق النبي (2) والصديقة فاطمة (عليها السلام) هو: أودعكم وداع محب مشتاق مشفق لكما لا مبغض ولا ملول من طول صحبتكما فإن انصرف عن زيارتكما والبقاء معكما فلا عن جزع وملل وإن أقمت عند ضريحكما الشريف فلا عن سوء ظنٍّ بوعد الله للمتقين الصابرين على فراق أحبتهم[٥].

ومن الألفاظ الأخرى الواردة في النهج على زنة (فَعالة) وتدُّل على الترك والإنتهاء هي: (البراءة والضلالة) [٦].

٥. الدلالة على الرفعة أو الضِعة: تأتي صيغة (فَعَالة) فيما دلَّ على الرفعة أو الضعة، جاء في كتاب سيبويه: (سَعِد يَسْعَدُ سَعادةً، وشَقِي يَشقى شقاوةً، وسَعيدٌ وشقيٌ فأحدهما مرفوعٌ والأخر موضوعٌ) [١].

---

١. ظ: شرح نهج البلاغة (شرح الكبير): ٢/ ٦٨، منهاج البراعة، الخوئي: ٤/ ٥٥، شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ١/ ٢٥٨ .

٢. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٢٠٤ .

٣. الصحاح: ٥/ ١٨٢٠- ١٨٢١، ظ: تاج العروس: ١٥/ ٦٩٩، القاموس المحيط: ٤/ ٥٢ .

٤. مفردات القرآن الكريم: ٤٧٢ .

٥. ظ: توضيح نهج البلاغة: ٣/ ٢٨٨، منهاج البراعة، الخوئي: ١٣/ ١٦ .

٦. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٧٧، ١/ ٢٦٢ .

قال (u): (**فإنَّ الله قد أَوْضَح سَبيلَ الحقِّ وأَنارَ طُرُقَهُ فَشِقْوَةٌ لازمةٌ أو سَعادة دائِمة**) [٢].

وقال (u): (**... فما أبْعَد قَولِكَ من فِعْلِكَ وقريبُ ما أشْبَهتَ من أعمامٍ وأخوال حملتهُم الشَّقَاوة وَتمني الباطل على الجحود بمحمدٍ (2)**) [٣].

قال الجوهري: (والسعادةُ خِلاف الشَّقاوة، تقول منهُ: سَعِدَ الرَّجل بالكسر فهو سعيد، مِثل: سَلِمَ فهو سليم وسعُدَ بالضم فهو مَسْعود) [٤].

وقال ابن منظور: (سَعِدَ يَسْعدُ سَعْداً وسعادةً فهو سعيِد نقيض شقي) [٥].

وقال الجوهري في موضع آخر من الصحاح: (الشقاء والشَّقاوة بالفتح: نقيض السعادة، وقرأ قتادة (شقاوتنا) [٦]، بالكسر، وهي لغةً، وإنما جاء بالواو لأنهُ بنى على التأنيث في أول أحواله وكذلك النهاية، فلم تكن الواو والياء حرفي إعراب ولو بني على التذكير لكان مهموزاً كقولهم: عظاءةٌ وعَباءةٌ وصَلاءةٌ، وهذا أُعِلَّ قبل دخول الهاء، تقول: شَقيَ الرجل، انقلبت الواو ياءً لكسر ما قبلها) [٧].

إذن (الشقاوة خلاف السعادة، وقد شقي يشقى شقوة وشقاوةٌ وشقاءً، وقرئ (شقوتنا . وشقاوتنا) فالشقوة كالردَّة والشقاوة كالسعادة من حيث الإضافة فكما أنَّ السعادة في الأصل ضربان سعادة أخروية وسعادة دنيوية، ثمَّ السعادة الدنيوية ثلاثة أضرب: سعادة نفسية وبدنية وخارجية كذلك الشقاوة على هذهِ الأضرب ...) [٨].

ففي النص الأول أراد الإمام (u) بقولهِ إنَّ الله بين الطريق الموجب لنجاة السالكين فأنارَ طرقهُ إلى مختلف السعادات فإنَّ وراء الإنسان شقوة لازمة بالخلود في النار لمن كفر وعصى من المجرمين أو سعادة دائمة ونعيم دائم بالخلود في الجنة لمن آمن وأطاع من

---

١. الكتاب: ٤/ ٣٣- ٣٤ .
٢. شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٦٠ .
٣. المصدر نفسه: ١٧/ ١٩٠ .
٤. الصحاح: ٢/ ٤٨٧، ظ: القاموس المحيط: ١/ ٣٠١، تاج العروس: ٥/ ١٦ .
٥. لسان العرب: ٣/ ٢١٣ .
٦. من قوله تعالى: (ربنا غلبت علينا شقاوتنا)، سورة المؤمنون، آية: ١٠٦ .
٧. الصحاح: ٢٣٩٤، ظ: معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٢٠٢، مجمع البحرين: ٢/ ٣٣٥، تاج العروس: ١٩/ ٥٨٠ .
٨. مفردات غريب القرآن: ٢٦٤ .

المتقين[١]، فالسعادة الدائمة هي الرفعة للمتقين وعلى العكس في الشقاوة فهي ضِعة النفوس عندَ المُبتلى بها في الدنيا والآخرة وهذا ما أرادهُ الإمام (u) في النص الثاني.

قال البحراني: (الشقاوة المكتوبة عليهم في الدنيا والآخرة التي استعدوا لها بجحود محمد (2) وتمني الباطل هو ما كانوا يتمنونه ويبذلون أنفسهم وأموالهم فيه من قهر الرسول (2) وإطفاء نور النبوة وإقامة أمر الشرك) [٢]، والإمام (u) تعجب من معاوية بأمرين: لبُعد قولهِ من فعلهِ ولقرب رجوعهِ إلى طريقة أعمامهِ وأخوالهِ الكفار، أي تقول باللسان أني مُسلم وفعلك ليس من أفعال المسلمين بل من الأشقياء في الدنيا والآخرة[٣].

وقد ذكر الأصفهاني الفرق بين الشقاء والشقاوة بقوله: (قال بعضهم: قد يوضَع الشقاء موضع التعب نحو: شَقيتُ في كذا وكل شقاوة تعب وليس كل تعب شقاوة فالتعب أعمَّ من الشقاوة) [٤]، وقد وردت أمثلة في كتب اللغة مشتركة في الجذر اللغوي تُبنى تارةً على فِعَالة وتارةً أخرى على فَعال بحذف التاء نحو: (شقاء وخسارة وسَقام) [٥].

وقد ذكر سيبويه إنَّ سبب حذف التاء من تلك المصادر وأمثلتها يكون إستخفافاً وذلك بقوله: (وقالوا الشقاء كما قالوا الجمال واللذاذ، حذفوا الهاء استخفافاً) [٦]، وتابعهُ في قوله ابن قتيبة وابن سيدة[٧]، في حين ذهب ابن القيم إلى إنَّ (السَّلام والجمال والجلال كالجنس العام من حيث لم يكن فيهِ تاء التحديد، والسلامة والجلالة والملاحة والفصاحة كلها تدلُّ على الخِصلة الواحدة، ألا ترى أنَّ الملاحة خصلة من خصال الكمال، والجلالة خصلة من خصال الجلال ولهذا لم يقولوا كمالة كما قالوا ملاحة وفصاحة لأن الكمال اسمٌ جامع لصفات الشرف والفضل، فلو قالوا كَمالة لنقضوا الغرض المقصود)[٨].

يتبين لنا من الأقوال السابقة إنَّ سيبويه يجعل صيغة (فَعالة) أصلاً وصيغة (فَعَال) فرعاً عليها ويوافقهُ ابن قتيبة وابن سيدة أمَّا ابن القيم فيجعل للتاء قيمة وظيفية، ويجعل أثر المعنى على قبول الكلمة للتاء أو خلوها منها، فإن دلَّت على معنىً عام كلي لا يمكن تجزئتهُ فهي على (فَعَال) نحو (الكمال)، أمَّا إذا دلَّت الكلمة على معنىً جزئي فتجردها من التاء يُعطي المعنى الكلي نحو ملاحة وحماقة ... ويبدو أنَّ رأي ابن القيم هو الأرجح.

---

١. ظ: توضيح نهج البلاغة: ٢/ ٤١٢، بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة: ١٢/ ١٧٣ .
٢. شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٥/ ٢١١ .
٣. ظ: منهاج البراعة، الراوندي: ٣/ ٢٣٥، وتوضيح نهج البلاغة: ٤/ ٢٢٧.
٤. مفردات غريب القرآن: ٢٦٤ .
٥. ظ: الكتاب: ٤/ ٢٨- ٣٣، والتهذيب: ٧/ ١٦٣، المخصص: ١٤/ ١٥٠ .
٦. الكتاب: ٤/ ٣٤ .
٧. ظ: أدب الكاتب: ٦٥٠- ٦٥١، المخصص: ١٤/ ١٥٠ .
٨. بدائع الفوائد: ٢/ ١٣٨ .

وقد وردت أمثلة في نهج البلاغة تشترك في الجذر اللغوي مرة جاءت على زنة (فَعَالة) وتارةً أخرى على زنة (فَعَال) نحو (الضَّلال والضلالة)[١]، و (الجلال والجلالة)[٢]، وهناك أمثلة دلَّت على معنىً عام وكلي فلم ترد إلاَّ على صيغة فَعَال نحو: (الكمال، والجمال، والرَّضاع) [٣].

وقد وردت صيغة (فَعَالة) في نهج البلاغة ولم تدلُّ على معنىً من المعاني التي رَبطها اللغويون بها وذلك بألفاظٍ متنوعة في النهج البليغ نحو: رسَاخة وشهادة وقَرابة ولجاجة وغيرها[٤].

لقد ارتبطت أمثلة (فَعَالة) في نهج البلاغة بالفعل الثلاثي المجرد ما عدا لفظتين وردتا من الفعل الثلاثي المزيد هما (العَداوة والأمانة) [٥]، فالأولى من الفعل المزيد (عادى) على زنة (فاعَل) والثانية من الفعل المزيد (أمَّن) على زِنة (فعَّل).

ويلاحظ إنَّ الإمام (u) استعمل صيغة (فَعَالة) بدلالاتٍ متنوعة ولكن إتيانها بمعنى الحُسن أو القبح قد فاق الدلالات الأُخر، وجميع الألفاظ الواردة في النهج كانت ذات معانٍ تدلُّ على صفات خلقية أو معنوية.

- **فعَالة**:

وتكون قياساً مطَّرداً للدلالة على الحِرفة أو الوِلاية لكلِّ فعل ثلاثي في الكلام.

قال سيبويه: (وأما الوكالة والوصاية والجراية ونحوهُنَّ فإنما شُبهّن بالولاية لأن معناهنَّ القيام بالشيء، وعليهِ الخِلافة والإمارة والنكاية والعرافة وإنَّما أردت أن تُخْبر بالولاية، ومثل ذلك الإيالة والعياسة والسياسة ...)[٦].

وقالوا: (التجارة والخياطة والقصابة، وإنما أرادوا أن يُخبروا بالصنيعة التي تليها، فصار بمنزلة الوكالة وكذلكالسِّعاية، إنَّما أخبر بولايتهِ كأنهُ جعلهُ الأمر الذي يقوم به)[٧].

---

١. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١١٢، ١/ ٢٦٢ .

٢. ظ: نفسه: ١١/ ٧٨، ٦/ ٣٢٨ .

٣. ظ: نفسه: ١/ ٩٢، ١٦/ ٦٨، ٧/ ٩٣ .

٤. ظ: نفسه: ١٨/ ١١٣، ٧/ ٢٢٢، ١٩/ ١٧٦، ١٨، ٣٣٠ .

٥. ظ: نفسه: ١٣/ ٩، ١٨/ ٤١ .

١. الكتاب: ١١/٤ .

٢. المصدر نفسه .

وقال ابن قتيبة: (وفِعالة تأتي كثيراً في الصناعات والولايات كالقِصارة والجرابة ... والخِلافة والسِعاية ... والصِناعة إنما هي بمنزلة الوِلاية للشيء والقيام بهِ فلذلك جمع بينهما في البِناء)[١].

وقال ابن السَّراج: (فِعالة للقيام بالشيء وعليهِ نحو: الوِلاية والأمارة والخِلافة والعِرافة والنِكاية والعياسة والسياسة، وقالوا: في العياسة، العَوْس والعياسة ... وإنما أرادوا أن يخبروا بالصَنعة التي تليها فصار بمنزلة الوِكالة وكذلك السِعاية تُريد الساعي يأخذ الصَّدقة...)[٢].

أما أبو هلال العسكري فقد ذكر معانٍ أُخر لصيغة (فِعالة) تُضاف إلى دلالة الولاية والحرفة بقوله: (إنَّ الفِعالة للإشتمال مثل العِصابة والعمامة والقِلادة ولذلك جاءت أكثر الصناعات على زنة فِعالة نحو: القِصارة والخياطة ومثل ذلك العِبارة، لاشتمالها على ما فيها ... والفِعالة أيضاً تكون للإستِيلاء مثل الخِلافة والإمارة) [٣].

فِعالة في نهج البلاغة:

وردت ألفاظ متفرقة في نهج البلاغة على صيغة (فِعال) بكسر الفاء، وأكثرها تدلُّ على الولاية أو القيام بالأمر عدا بعض الألفاظ الدَّالة على الحِرفة أو ما شابهها، وهي: (التِجارة، والصناعة، والعِمارة، والجِباية، والرياضة).

فما دلَّ على عمل أو مهنة يُعرف بها صاحبها ويمتهنها بصورة دائمة سُميت الحِرفة (كالتجارة) في قوله (u):

قال (u): **(وإنَّ للذِّكرِ لأَهْلاً أَخَذُوهُ من الدُّنيا بَدَلاً فَلَمْ تَشْغَلُهم تِجارةٌ ولا بَيْعٌ عنهُ)** [٤].

وقال (u): **(ولا تِجارةَ كالعمل الصَّالح، ولا رِبْحَ كالثَّواب ...)** [٥].

وردت في النصيين المتقدمين لفظة (تِجارة) وهي مصدرٌ على زنة (فِعالة) بكسر الفاء وأصلها من (تَجَرَ يَتْجرُ تَجْراً وتجارةً وكذلك أتَجَر يَتْجِر هو أفتعل، فهو تاجر والجمع تَجْرَةٌ مثل صَاحبٍ وصَحْبٍ، وتِجارٌ وتُّجارٌ)[٦]، فالتجارة، هي: التصرف في رأس المال طلباً للربح،

---

٣. أدب الكاتب: ٤٧١ .

٤. الأصول: ٣/ ٩١- ٩٢ .

٥. الفروق اللغوية: ٧٣، ظ: الكلِّيات: ٣٩٦- ٣٩٧ .

١. شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٣٥ .

٢. المصدر نفسه: ١٨/ ٢٢١ .

٣. الصحاح: ٢/ ٦٠٠، ظ: تاج العروس: ٦/ ١٢٧ .

فهي حِرفة يحترفها ويقوم بها الإنسان لكسب المال، وقيل: ليس في كلام العرب تاء بعدها جيم غير هذا اللفظ فأمَّا تجاه فأصلهُ وجاه، وتجوب: التاء فيها للمضارعة[١].

وقد استعمل الإمام (u) لفظة (تجارة) في النص الأول في مُقابلة لفظ (البيع) أمَّا (لأنهُ أراد بالتجارة هاهنا الشراء خاصةً، أو لأنهُ عممَّ بالتجارة المشتملة على البيع والشراء، ثمَّ خصَّ البيع لأنه أدخل في باب الإلهاء، لأن البيع يحصل ربحهُ بيقين، وليس كذلك الشراء)[٢]، فالتجارة هي صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري وإنمَّا (نكرَّ تجارةً فإنهُ أما أراد أنَّه لا يشغلهم نوع من هذهِ الصناعة ... وأمَّا أن يسمى الشراء تجارة إطلاقاً لاسم الجنس على النوع، كما نقول: رزق فلان في كذا إذا جلبُه)[٣].

أما النص الثاني فقد استعار الإمام (u) فيه لفظة التجارة للعمل الصالح وذلك (باعتبار كونهِ مستلزماً للخير كالتجارة المستلزمة للربح ولما كان ربح هذهِ التجارة الثواب الدائم الأخروي الذي لا ربح أعظم منهُ لم يكن لتجارة العمل الصالح ما يشبهها من التجارات)[٤]، فالعمل الصالح هو التجارة التي تورث خيرَ الدارين بخلاف سائر التجارات المالية لأن الأرباح المالية منقطعة أما الثواب فهو باقٍ أبدي.

وبهذا فقد استعمل الإمام لفظة (تجارة) في النص الأول بمعنى الحِرفة حقيقة أما في النص الثاني فدّل بها على الثواب رغم دلالة بُنيتها الصرفة على العمل والحِرفة التي فيها ربح أو خَسارة.

وكذلك الحال مع (الصِّناعة) في قوله (u) إلى مالك الأشتر:

قال (u): **(ثُمَّ اسْتَوصِ بالتَّجارِ وذوي الصِّناعات وأوصِ بِهم خيراً)** [٥].

الصناعات جمع (صناعة) وهي مصدر على وزن (فِعالة)، قال الجوهري في صحاحه: (الصُنع بالضم: مصدر قولك صَنَع إليه معروفاً وصنَع بهِ صنيعاً قبيحاً، أي فعل، والصناعة: حرفةُ الصانع، وعملهُ الصَنْعَةُ)[٦].

---

٤. ظ: المفردات في غريب القرآن: ٧٣ .

٥. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١/ ١٣٦ .

٦. منهاج البراعة، الراوندي: ٢/ ٣٧٩- ٣٨٠ .

٧. شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير): ٥/ ٣٠١، ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٤/ ٢٨٧ .

١. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١٧/ ٦٤ .

٢. الصحاح: ٣/ ٢٤٥ .

وقد ذكر الإمام علي (u) ذوي الصناعات وهم (الحدادين والصَّفارين، والصائغين والنساجين والخياطين والندافين وغيرهم)[1]، وأمر الإمام بأن يهتم بذوي الصناعات بقوله: (استوصِ نفسك بالتجار والصُنَّاع خيراً، واوصِ غيرك بهم خيراً أيضاً، واوصي واستوصي بمعنى إلاَّ أنَّ أوصي يكون للغير واستوصي للنفس، ومفعولا استوصي محذوفان والتقدير: استوصي نفسك خيراً ونحوه: أباح واستباح)[2].

أما الألفاظ الأُخرى أي: (العِمارة، والجِباية)، فقد استعملها الإمام (u) بمعنى أشباه الحِرَف لأنها جاءت كعمل مؤقت لا كمهنة دائمة يُعرف بها صاحبها، كقوله (u) في كتابه للأشتر النخعي حين ولاهُ على مصر وأعمالها:

قال (u): **(هذا ما أمرَ بهِ عبد الله عليٌّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهدهِ إليه حين ولاَّه مِصر جبايةَ خَراجها وجِهاد عَدُوِّها، واستِصلاح أهْلِها، وعِمارة بلادِها)**[3].

فالمصدرين الواردين في قوله (u) هُما (جباية وعمارة)، وكلاهما على صيغة (فِعالة) ولم يَدلَّ على صناعة أو حرفة ملازمة لصاحبها، بل جاءا بمعنى القيام بالشيء إذ كلَّف الإمام (u) مالِكاً لجباية الخراج وعمارة البِلاد ولم يكن جابياً أو معماري.

ذكر ابن مالك معاني (فَعالة وفِعالة وفُعُولة) بقوله: (والغالب أن يُعنى بفعَالة وفُعُولة المعاني الثابتة، وبفِعالة الحِرَف وشبهها وقصد المعاني الثابتة بفَعَالة كالفطانة والبَلادة والجراءة ... وقصدها بفُعُولة كالسُهُولة والصُعُوبة والرُطُوبة ... وقصد الحِرف بفعالة كالنجارة والخِياطة والنِساجة والحياكة ... والمراد بشبهِ الحِرف الوِلايات كالإمارة والعِرافة والوِزارة والنِقابة)[4].

إذن صيغة (فِعالة) ترتبط بقيم دلالية محدَّدة صنفها هؤلاء العُلماء في[5]:

١. الولاية أو القيام بالأمر، نحو: خِلافة، ورِياسة.
٢. الحِرفة والصناعة، نحو: تِجارة، وعِمارة، وقِصابة.

---

٣. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ٨/ ٥٧٨ .
٤. منهاج البراعة: الراوندي: ٣/ ١٩٣، في ظلال نهج البلاغة: ٤/ ٩٤ .
٥. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٢٦ .
٦. شرح التسهيل: ٣/ ٣٢٤ .
١. ظ: الكتاب: ٤/٨، ١١، أدب الكاتب: ٦٠٧، الأصول في النحو: ٣/ ٩١-٩٢، المخصص: ١٤/ ١٣٦- ١٣٧، شرح الشافية: ١/ ١٥٣، تقريب المقرّب: ٢٢٩، التبصرة: ٥٣، معاني الأبنية: ٢٣-٢٥، ورسالة الأبنية الصرفية: ١٠٢، الأبنية الصرفية في كتاب سيبويه: مختصر الصرف: ٥٤، جامع الدروس العربية: ١١٤ .

ويكثر مجيء الأمثلة الدَّالة على الحِرفة بفتح الفاء، أي على صيغة (فَعالة) كالوَكالة، والدَلالة، والوَلاية[١].

وقد تأتي صيغة (فِعالة) للدلالة على معنى الاشتمال وقد ذكر هذا المعنى في (فِعَالة) أبو هلال العسكري[٢]، وابن منظور[٣]، وقد سبق الطبرسي الأخير إليه في تفسير قوله تعالى: (... وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ...) [٤]، إذ قال: (والغِشاوة الغِطاء وكلُّ ما اشتمل على الشيء بنيَ على فِعالة نحو: العِمامة والقِلادة والعِصابة وكذلك أسماء الصناعات كالخياطة والقِصارة والصيانة، لأن معنى الصناعة الاشتمال على كُلّ ما فيها وكذلك كُلَّ ما استولى على شيء فاسم ما استولى عليه الفِعالة كالإمارة والخِلافة وغير ذلك) [٥]، وقد سبقهُ الزمخشري[٦]، إلى هذا المعنى في تفسير الآية الكريمة.

وتكون صيغة (فِعالة) قياسية فيما دلَّ على حِرفة أو ولاية اعتماداً على كثرة ما ورد لهُ في لغة العرب[٧]، في حين لم يعدَّها أبن مالك قياسية[٨].

وتتميز (التاء) في صيغة فِعالة بأنَّها تكون لعموم الجنس نحو: حِدادة ونِشارة، وينقل ابن سيدة في كتابه المخصص عن الفارسي: (وتجيء الفِعالة فيما كان ولاية أو صِناعة وكأن الوِلاية جنسٌ لذلك وكذلك الصناعة، وكلما كان الجنس على وزن كان النوع على ذلك الوزن) [٩]، ولا يكون معنى الجنس في (فِعالة) عند ابن سيدة بل يقصرهُ على الأغلب[١٠].

ويرى الكرملّي إنَّ التأنيث في صيغة (فِعالة) لتمييزها عن الأمثلة التي على صيغة (فِعال) الدَّالة على الآلة، نحو: بِساط، ولِباس ... فتكون الأمثلة منها بالتاء تشمل الدلالة على الآلة وفِعلُها[١١].

---

٢. ظ: إصلاح المنطق: ١١٢، المقرب: ٢/ ١٣١، شرح الشافية: ١/ .

٣. ظ: الفروق الفردية: ٧٣ .

٤. ظ: لسان العرب (مادة غشا): ١٥/ ١٢٦ .

٥. سورة البقرة: ٧ .

٦. مجمع البيان: ١/ ٤٤ .

٧. ظ: الكشاف: ١/ ٤٨ .

٨. ظ: المقرب: ٤٨٧ .

٩. ظ: شرح ابن عقيل: ٢/ .

١٠. المخصص: ١٤/ ١٣٦- ١٣٧ .

١١. المخصص: ١٤/ ١٣٧ .

١. ظ: فقه اللغة، صبحي الصالح: ٣٤٥ .

أما ما جاء في نهج البلاغة مما يدلُّ على الولاية أو القيام بالشيء وتوليّهِ فكان الأكثر وروداً من المعنيين اللذين ربط بهما اللغويون دلالة (فِعالة) نحو: لفظتي (الخِلافة والولاية) في قوله (u) لطلحة والزبير بعد بيعتهِ بالخِلافة:

قال (u): **(والله ما كانَتْ لي في الخِلافةِ رَغْبةٌ، ولا في الوِلاية إرْبَةٌ، ولكنَّكم دَعوتموني إليها وحملتموني عليها)** [١].

جاء في معجم العين: (الخَلَفُ: الخليفة بمنزلة مال يذهب فيُخلفُ الله خَلَفاً، ووالدً يموت فيكون ابنهُ خَلَفاً لهُ أي خليفة فيقوم مقامَهُ ... والخلْف: خَلف سوء بعد أبيه، والخَلَفُ: من الصالحين، ولا يجوز أن يقال من الأشرار خَلَف ولا من الأخيار خَلْفٌ) [٢]، والخلافة من الفعل الفعل (خَلَف: الخاء واللام والفاء أصولٌ ثلاثة: أحدُها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه والثاني: خِلافُ قدَّام والثالث: التغير، فالأول الخَلَف، والخَلَف: ما جاء بَعدُ، ويقولون هو خَلَفُ صِدقٍ من أبيهِ وخَلْف سوء من أبيه فإذا لم يذكروا صِدقاً ولا سُوءاً قالوا: للجيد خَلَف وللرديء خَلَف قال تعالى: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ...) [٣]، والخليفي: الخِلافة وإنما سُميت خِلافة لأن لأن التالي يجيء بعد الأول قائماً مقامهُ) [٤]، وعن أصل الخلافة قال الفيروز آبادي: (يقال في الفعل منهُ: خَلَفَهُ في قومهِ، وفي أهلهِ، يخلفهُ خَلفاً، وخِلافةً) [٥].

قال ابن منظور تحت مادة (ولي): (الوليُّ: هو الناصر، وقيل: المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها، ومن أسمائهِ عز وجل: الوالي، وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها) [٦]، ويذكر ابن منظور آراء العلماء في لفظة (الولاية) ودلالتها وأصلها اللغوي في معجمه بقوله:

- (قال ابن الأثير: وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الوالي.
- ابن سيدة: وليَ الشيء ووَليَ عليهِ ولاية ووَلاية، وقيل: الوِلاية الخطة كالإمارة، والوَلاية المصدر.

---

٢. شرح نهج البلاغة: ١١/ ٩ .

٣. العين: ٤/ ٢٦٦، ظ: الصحاح: ٦/ ١٣٥٤، معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٢١٠، القاموس المحيط: ٣/ ١٣٧، مجمع البحرين: ١/ ٦٨٧ .

٤. سورة الأعراف: ١٦٩ .

٥. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٢١٠- ٢١١ .

٦. تاج العروس: ١٢/ ١٨٦ .

٧. لسان العرب: ١٥/ ٤٠٦- ٤٠٧، ظ: القاموس المحيط: ٤/ ٤٠١، مجمع البحرين: ٤/ ٥٦١، تاج العروس: ٢٠/ ٣١٠.

- ابن السكيت: الولاية بالكسر: بالسلطان، والوَلاية: النُصرة، يُقال: هم عليَّ وَلايةٌ أي مجتمعون في النُصرة.
- وقال سيبويه: الولاية بالفتح، المصدر والولاية بالكسر، الاسم مثل الإمارة والنقابة، لأنهُ اسمٌ لما توليتهُ وقُمت بهِ فإذا أرادوا المصدر فتحوا ...
- قال الفراء: ويختارون في وليتهُ ولاية الكسر، قال: وسمعناها بالفتح وبالكسر في الولاية في معنييهما جميعاً ...
- وقال أبو العباس: نحواً مما قال الفراء.
- وقال الزجاج: يقرأ وَلايتهم وولايتهم بفتح الواو وكسرها فمن فتح جعلها من النصرة والنسب، قال: والولاية التي بمنزلة الإمارة مكسورة ليفصل بين المعنيين، وقد يجوز كسر الولاية لأن في تولي بعض القوم بعضاً جنساً من الصناعة والعمل، وكل ما كان جنس الصناعة نحو: القِصارة والخياطة فهي مكسورة) [١].

وأكثر آراء علماء اللغة كانت في تفسير قوله تعالى: (... مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ...) [٢]، ولم يختلف المفسرون مع اللغويين في إيضاح معنى (الولاية) بالفتح أو الكسر [٣]، وما يهمنا هو (الولاية) بالكسر التي بمعنى الإمارة والسُلطان، وقد ذكر ابن السكيت في كتابه إصلاح المنطق ألفاظاً على زنة (فِعالة) بفتح الفاء وكسرها نحو: المَهارة والمِهارة، والوَكالة والوِكالة والجِنازة والجِنارة، والوَقاية والوِقاية والوَلاية والوِلاية [٤].

وقد جاءت لفظتي (الخلافة والولاية) في قول الإمام (u) بمعنى الولاية والسُلطان وتوليّ الأمر فقد أقسم الإمام (u) أنهُ لم يكن لهُ في الخِلافة رغبة ولا طمَع وقد كان رافضاً لها لكن إلحاح وإصرار المهاجرين والأنصار ومن حضر إلى الإمام لبيعته جعله يستجيب وهكذا نقل أصحاب التواريخ وأرباب السير [٥].

ومثلهُ (الإمارة) في قوله (u) عِند مسير أهل الجمل إلى البصرة.

قال (u): **(إنَّ هؤلاءَ قَد تَمالأُوا على سَخْطَةِ إمَارتي)** [٦].

---

١. لسان العرب: ١٥/ ٤٠٦- ٤٠٧، ظ: القاموس المحيط: ٤/ ٤٠١، مجمع البحرين: ٤/ ٥٦١، تاج العروس: ٢٠/ ٣١٠.

٢. سورة الانفال: ٧٢ .

٣. ظ: التبيان: ٧/ ٥٠، مجمع البيان: ٤/ ٥٦١ .

٤. ظ: اصلاح المنطق: ٣٦٩ .

٥. ظ: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١١/ ١٠، ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٣/ ٢٢٨ .

١. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ٩/ ٢٢٥ .

قال الجوهري في صحاحه تحت مادة (أمر): (الإمارة: الوِلاية، يقال: فلان أمر وأمر عليه، إذا كان والياً وقد كان سوقه أي أنهُ مجرب ... والتأمير: تولية الإمارة. يقال: هو أمير مؤمر، وتأمَّر عليهم، أي: تسلط، وأمرتهُ في أمري مؤامرة: إذا شاورته) [١]، و (الأمْرُ: ضد النهي، كالإمار والإيمار بكسرهما، والآمرة على فاعلة أَمَرهُ، وبهِ وآمَرَهُ فأتمر ... ومصدر أمَرَ علينا مثلثة إذا وليَ والاسم: الإمرة بالكسر) [٢]، وقصد الإمام (u) وأشار إلى الناكثين: طلحة والزبير وأم المؤمنين ومن تابعهم الذين اجتمعوا واتفقت كلمتهم على كراهة إمارتهِ وخِلافتهِ.

ومن الألفاظ الأخرى الواردة في نهج البلاغة على صيغة (فِعالة) والتي تدل على الولاية هي: (رياسة).

في قوله (u): **(آلة الرِّياسة سِعَة الصَّدر)** [٣].

ولقد وردت صيغة (فِعالة) مرة واحدة في نهج البلاغة للدلالة على معنى الاشتمال الذي ذكرهُ أبو هلال العسكري وابن منظور إضافة إلى دلالتي الحرفة والولاية، وتلك اللفظة هي: (العِمامة).

في قوله (u): **(... إنِّي انسيت ذلك الأَمْرَ، إن كُنْتَ كاذباً فَضَربك اللهُ بها بيضاء لامعةٌ لا تواريها العِمامَة)** [٤].

(العمامة معروفة وجمعها عِمامات وعَمائِم، ويقال: تعمَّمتُ بالعمامة واعتممت، وعمَّمني غيري، وهو حَسِن العمَّة أي الإعتمام) [٥]، قال الفيروز آبادي في معجمهِ تاج العروس: (العمامة بالكسر، قال شيخنا: وضبطهُ بعض شُرّاح الشمايل بالفتح أيضاً وهو غلط ... والأصلُ فيهما ما يُلَف على الرأس) [٦].

والعمامة على صيغة (فِعالة) وتدلُ على الاشتمال كبناء صرفي كما ذكر أبو هلال العسكري: (إنَّ الفِعالة للإشتمال مثل العصابة والعمامة والقِلادة ...) [٧]، وجاء في اللسان ما يوافق ذلك إذ قال ابن منظور: (ووكلُّ ما كان مشتملاً على الشيء فهو مبني على فِعالة،

---

٢. الصحاح: ٢/ ٥٨٠- ٥٨١، ظ: لسان العرب: ٤/ ٣١، القاموس المحيط: ١/ ٣٦٥، تاج العروس: ٦/ ٣٣ .

٣. القاموس المحيط: ١/ ٣٦٥ .

٤. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١٨/ ٣٢٦ .

٥. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ١٧٩ .

٦. معجم مقاييس اللغة: ٤/ ١٧، ظ: لسان العرب: ٤٢٥/١٢ (عمم)، والقاموس المحيط: ٥٤/٤، ومجمع البحرين: ٢٥٤/٣.

٧. تاج العروس: ٧/ ٥٠٤ .

١. الفروق الفردية: ٧٣ .

نحو: الغشاوة والعِمامة والعِصابة، وكذلك أسماء الصناعات لاشتمال الصناعة على كل ما فيها نحو الخياطة والقِصارة)[١].

إذن العِمامة هي اسم لما يربط به الشيء وبهذا المعنى فهي قريبة إلى الاسمية بعيدةٌ عن الحدث لذا فهي في قول الإمام (u) تعني غطاء الرأس وجمعهُ عمائم أما خارج سياق النص فهي كبناء صرفي جاءت على زنة (فِعالة) للدلالة على الاشتمال.

ومهما يكن من أمر فالعِمامة تحمل في طياتها دلالة الشمول والسيادة كما قال الأصفهاني: (ويقال عمَّمهم كذا وعمَّمهُم بكذا عماً وعموماً والعامة سُمّوا بذلك لكثرتهم وعمُومهم في البلد وباعتبار الشمول سُمِّيَ المشْورُ العِمامة فقيل تعمَّمَ نحو تقنَّع وتقمَّص وعمَّمَتهُ، وكني بذلك عن السيادة) [٢]، والسيادة فيها شيءٌ من تولي الأمر.

وأكثر الدلالات صيغة فِعالة وروداً في نهج البلاغة هي القيام بالشيء، نحو: (عبادة، وسياقة، وهداية، ورواية، و وراثة) [٣]، فقد دلت تلك الألفاظ على معنى القيام بأمر ما وتوليه وهُنَّ كما قال سيبويه (فإنما شُبِّهت بالولاية لأن معناهن القيام بالشيء) [٤].

وقد تخرج صيغة (فِعالة) عن الدلالات التي حددها اللغويون لها وذلك بحكم السياق الذي جاءت فيه، ومن تلك الدلالات في نهج البلاغة دلالة (القوة) وذلك في لفظة (رباطة) في كلام له (u) قالهُ لأصحابه في ساعة الحرب.

قال (u): **(وأيُّ امريءٍ مِنكُمْ أحَّس من نفسِه رِباطَة جأشٍ عند اللِّقاءِ ورَأى من أَحدٍ من إخوانهِ فَشلاً فليذبَّ عن أخيهِ بفَضْلِ نَجدَتهِ التي فُضِّلَ بِها عَلَيهِ كما يَذُبُّ عن نَفسهِ)** [٥].

قال الجوهري في صحاحه تحت مادة (رَبَط): (رَبَطتُ الشيء أربطهُ، وأربُطه أيضاً عن الأخفش، أي: شددتهُ، والموضع مَرْبط ومربط ... والرِباط: المرابطة، وهو ملازمة ثغر العدو ... وفُلان رابط الجأش، وربيط الجأش، أي: شديد القلب، كأنه يربط نفسه عن الفرار) [٦]،

---

٢. لسان العرب: ١٥/ ١٢٦ (غشا) .

٣. المفردات في غريب القرآن: ٣٤٦ .

٤. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٢٢١، ٦/ ٢٧٠، ١٩/ ٢٦، ١٣/ ٢٣٧، ١٨/ ٧٤ .

٥. الكتاب: ٤/ ١١ .

٦. شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٣٤ .

١. الصحاح: ٣/ ٢٧، ظ: معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٤٧٨ .

وجاء في لسان العرب: (رِبط جأشهُ رِباطةً بالكسر: اشتدَّ قلبَهُ، ووثقَ وحَزُمَ، فلم يَفرَّ عند الرَّوَع) [١].

إذن لفظة (رباطة) لم تطلق في المُعجمات العربية لمفردها بل جاءت في كل المعجمات مضافة إلى (الجأش) والجأش في اللغة هو: (النَفْس، وقيل القلب، وقيل: رباطهِ وشدتهِ عند الشيء تسمعهُ ولا تدري ما هو، وفلان قوي الجأش أي: القلب والجأش: جأش القلب، وهو رواعه) [٢]، و رواع القلب إذا أضطرب عند الفزع[٣]، فالفعل (رَبَط) بمعنى شدَّ قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: (الراء والباء والطاء أصلٌ واحد يدلُّ على شدٍّ وثبات، ومن ذلك: ربطت الشيء أربِطهُ رَبْطاً، والذي يُشدُّ بهِ رِباط) [٤]، فإذا أردنا المصدر من الفعل (رَبَط) قلنا (رَبْطاً)، بمعنى شدِّ الشيء، أما (رِباطة) فهو مصدرٌ على (فِعالة) استعير لما حصل في القلب من الثبات والقوة والطمأنينة بينما (الرُّبْط والرِباط) يكونان في الأجسام حقيقةً لا مجازاً.

قال الفيروز آبادي: (ومن المجاز: رجلٌ رابط الجأش، وربيطهُ، أي شجاع شديد القلب، كأنه يربط نفْسهُ عن الفِرار يكفها بجراءتهِ وشجاعتهِ) [٥]، كما في قوله تعالى: (... وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ) [٦]، فالفعل في الآية الكريمة ليس بفعل جسماني بل هو (فعلٌ محلهُ القلب وهو التشجيع والاطمئنان والصبر عند اللقاء)[٧]، (ومعنى الرَّبط على القلب هو اجتماع الرأي والتشجيع على لقاء العدو والصبر على مكافحة العدو، والرَّبط: الشدّ وهو حقيقة في الأجسام فاستعير منها لما حصل في القلب من الشِّدَّةِ والطمأنينة بعد التزلزُل)[٨].

والإمام علي (u) أراد بقوله أن يوصي أصحابهُ في حرب صفين بأن يكونوا في الحرب كنفسٍ واحدة وجسمٍ واحد يعاضد بعضهم بعضاً وأيُّ فرد منهم يشعر أنَّ بهِ قوَّة قلب وشجاعة وإقدام عند لقاء العدو ورأى أخاهُ إلى جانبه قد تقاعس أو استسلم فليسرع إليه ويقف إلى جنبهِ

---

٢. لسان العرب: ٧/ ٣٠٣، ظ: القاموس المحيط: ٢/ ٢٦٠، وتاج العروس: ٢٥٩- ٢٦٠ .

٣. لسان العرب: ٦/٢٦٩، ظ: مجمع البحرين: ١/ ٣٣٦ .

٤. ظ: الصحاح: ٣/ ٩٩٧، لسان العرب: ٦/ ٢٦٩، ومجمع البحرين: ١/ ٣٣٦ .

٥. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٤٧٨ .

٦. تاج العروس: ١٠/ ٢٥٩ .

٧. سورة الأنفال: ١١ .

٨. البحر المحيط: ٤/ ٤٦٣ .

٩. البحر المحيط: ٤/ ٤٦٣، ظ: فتح القدير: ٤/ ١٦١ .

يدفع العدو عنهُ قاصِداً وجه الله الذي أغناهُ عن معونة معين بفضل هذهِ القوة والشجاعة التي أعطاهُ إياها، وجعلهُ من أصحاب النجدة والشجاعة وثبات القلب أمام العدو[١].

فرباطة الجأش في قول الإمام (u) تحمل الدلالة نفسها التي في الآية السابقة، وقد ذكر جميع شرَّاح النهج العظيم إنَّ معنى رِباطة الجأش هو: شِدَّة القلب وقوَّتهُ وثباتهُ[٢].

ومن المصادر المستدركة في نهج البلاغة والتي على زنة (فِعالة) ولم يذكرها أصحاب المُعجمات العربية هي: (ذِيادة وحِياشة) في كلامٍ لهُ (u) في الثواب والعقاب:

قال (u): **(انَّ الله سُبحانَهُ وضَعَ الثَّوابَ على طاعَتِهِ، والعِقابِ على مَعصيتِهِ، ذِيادَةً لِعبادِهِ عن نِقمتِهِ، وحِياشةً لهم إلى جَنَّتِهِ)** [٣].

قال ابن منظور في لسان العرب تحت مادة (ذود): (الذَّودُ: السَّوقِ والطَّرد والدفع. تقول: ذُدْتهُ عن كذا وذلدَهُ عن الشيء ذَوْداً وذياداً، ورجلٌ ذائدٌ أي: حامي الحقيقة دفاع، من قوم ذَوَّد وذُوَّاد، وذادهُ وأذادهُ: أعانهُ على الذِّياد ... والمِذْوَدُ: اللسان لأنهُ يُذاد بهِ عن العرض) [٤].

وقال ابن فارس في أصل الذَّود: (الذَّال والواو والدال أصلان: أحدهما تنحية الشيء عن الشيء، والآخر جماعة الإبل ومُحتمل أن يكون البابين راجعين إلى أصل واحد، فالأول قولهم: ذُدْتُ فُلاناً عن الشيء أذودهُ ذَوْداً وذَدُت إبلي أذودها ذَوْداً وذِياداً ويقال أذدتُ فلاناً: أعِنتهُ على ذِياد إبلهُ والأصل الآخر الذَّود من النَّعَم، قال أبو زيد: الذَّود من الثلاثة إلى العشرة) [٥].

أما الحِياشة فأصلُها من: (حُشْتُ الصَّيد أَحوشُهُ إذا جئته من حواليه لتصرفهُ إلى الحبالة، وكذلك أَحَشْتُ الصَّيد وأحوشتُهُ، واحتَوشَ القومُ الصيدَ إذا أنْفرهُ بعضهم على بعض وإنَّما ظهرت فيهِ الواو كما ظهرت في اجتوروا ... وحُشتُ الإبلَ: جمعتُها وسُقتُها) [٦].

---

١. ظ: منهاج البراعة، الخوئي: ٨/ ١٥٠، في ظلال نهج البلاغة:٢/ ٢٢٧، شرح نهج البلاغة: عباس الموسوي:٢/ ٣٣٩.

٢. ظ: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ٧/ ٢٣٤، توضيح نهج البلاغة: ٢/ ٢٥٢، منهاج البراعة، الخوئي: ٨/ ١٥٠، في ظلال نهج البلاغة: ٢/ ٢٢٦، شرح نهج البلاغة: الموسوي: ٢/ ٣٣٨ .

٣. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢٤٥ .

٤. لسان العرب: ٣/ ١٦٧، ظ: القاموس المحيط: ١/ ٢٩٣، ومجمع البحرين: ٢/ ١١٠، وتاج العروس: ٤/ ٤٤٣ (ذود) .

٥. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٣٦٥، ظ: تاج العروس: ٤/ ٤٤٣ .

١. الصحاح: ٣/ ١٠٠٢- ١٠٠٣ (حوش)، ظ: لسان العرب: ٦/٢٩٠-٢٩١، القاموس المحيط: ٢/ ٢٧٠- ٢٧١، تاج العروس: ٩/ ٩٨ .

يقول ابن فارس: (الحوش: أصل الكلمة إن صحَّت فمن التجمع والجمع يُقال حشت الصيد وأحشتُه إذا أخذتهُ من حواله وجمعتهُ لتصرِفهُ إلى الحِبالة واحتوش القوم فلاناً جعلوه وسطهُم) [١].

ولم تُذكر هاتين اللفظتين إلاَّ مرة واحدة في نهج البلاغة إضافة إلى إنَّ الإمام (u) لم يستعمل مصدراً للفعل (ذاد) سوى (ذِيادة) دالاً بها على المنع والكف عن المعاصي، وقد استعمل الإمام (u) الفِعل (ذادَ) في خُطبةٍ لهُ في وصف المنافقين بدأها بالحمد لله فقال: (نحمِدَهُ على ما وَفَّق لهُ مِن الطَّاعة وَذَادَ عَنهُ من المَعْصية ونَسْأَلَهُ لمنَّتِهِ تَماماً وبَحِبْلهِ اعْتِصاماً) [٢]، فقد حمد الله سبحانه باعتبارين موجبين لذلك وهما (التوفيق لطاعته التي هي سبب الفوز الأكبر، والطرد عن معصيته التي هي سبب الخسران الأخسر وذلك الذود أما بالنواهي أو بحسم أسباب المعاصي وعدم الإعداد لها والكلُّ منهُ سبحانهُ) [٣].

وقد ورد في القرآن الكريم الفعل (تَذودان) بمعنى تمنعان وذلك في قوله تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ...)[٤]، أي: (يحبسان غنمهما ويمنعانها من الورود إلى الماء، يقال: ذادَ شاتهُ وإبله عن الشيء يذودها ذَوْداً إذا أحْبسها عنهُ بمنعها منهُ) [٥].

وقد جاءت لفظة (ذِيادةً) في قول الإمام (u) بمعنى: مَنْعاً ودَفْعاً للمعاصي، وكذلك: الحياشة فهي مصدر الفعل حُشت الصيد بضم الحاء أحوشه: إذا جئتهُ من حواليهِ لتصرفه إلى الحِيالة وكذلك أحشتُ الصَّيدَ وأحوشتهُ، وقد احتوش القَوم الصيد إذا نفرهُ بعضهم إلى بعض[٦].

فالإمام (u) بيَّن الحِكمة التي من اجلها وضع الثواب والعقاب وانهما وضعا من أَجل أن يدفع الإنسان عن العِقاب ويُبعدهُ عن العذاب ويقربهُ من الجنة ويدنيه من الثواب، فالطَّمع في الجنة يجذبهُ إلى الطاعة، والخوف من النار يدفعه عن المعصية[٧].

---

٢. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ١١٩ .

٣. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٢٨ .

٤. شرح نهج البلاغة (شرح الكبير): ٣/ ٤٢٧، ظ: توضيح نهج البلاغة: ٣/ ٢٤٥ .

٥. سورة القصص: ٢٣ .

٦. التبيان: ٨/ ١٤١، ظ: مجمع البيان: ٧/ ٤٢٨، البحر المحيط: ٧/ ١٠٧ .

٧. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢٤٥، توضيح نهج البلاغة: ٤٠/ ٤٣٧ .

١. ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٤/ ٤٣٠، وشرح نهج البلاغة، الموسوي: ٥/ ٤٧٣ .

وقد استعمل الإمام (u) المصدر (ذيادة) على صيغة (فِعالة) ولم يستعمل (الذِّياد) ولا (الذَّوْد) وذلك ليحصل التناسب بين اللفظتين (ذيادة وحياشة) فتكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن ويعطي ذلك للكلام طلاوة ورونق سببه الاعتدال ومن ثمَّ يعطي على تكرار البنى الصرفية بصورة متناسقة[١].

وقد توافر في كلام الإمام علي (u) في نهج البلاغة على هذا النوع من الموسيقى اللفظية، ويجوز أن يكون السبب كون صيغة (فِعالة) تدلُّ على القيام بالأمر والإمام علي (u) بين أنَّ الله سبحانهُ وتعالى هو الذي يتولى شؤون عِباده فيدفع الإنسان المؤمن عن العِقاب وينجيه منهُ كما يذود الراعي إبلهُ، فالذيادة أكثر ملائمة لتبيين الصفة الإلهية في تدبير وتولِّي شؤون الخلق.

وأكثر المعاني التي تدلُّ عليها صيغة (فِعالة) في نهج البلاغة القيام بالأمر فهو أنسب من دلالة (الوِلاية) والأمثلة التي ذكرناها أكثرها تحمل دلالة القيام بالأمر وقد يكون هذا العمل حَسناً كالعبادة[٢]، والتِلاوة[٣]، أو قبيحاً كالخِيانة[٤]، والجِناية[٥]، وقد وَرَدَت فِعالة في النهج ولا تدلُّ سوى على المعنى المعجمي للفظة نحو (الزيادة) في قوله (u) في بيان تقسيم أرزاق الخلائق:

قال (u): **(أمَّا بَعدُ، فإنَّ الأمرَ ينزِلُ من السماء إلى الأرض كَقَطرِ المَطَرِ إلى كُلِّ نفسٍ بما قُسِمَ لها من زِيادةٍ أو نُقصانٍ)** [٦].

- **فُعَالة**:

تُعدُّ هذهِ الصيغة من الصيغ قليلة الشيوع في نهج البلاغة فأمثلتُها محدودة نسبةً إلى فَعَالة وفِعَالة، وتتألف هذهِ الصيغة (من ثلاثة مقاطع صوتية، الأول قصير، والثاني والثالث طويلان) [١].

---

٢. ظ: الإيضاح في علوم البلاغة: ٣٤٤ .

٣. ظ: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١٨/ ٢٢١ .

٤. ظ: المصدر نفسه: ٩/ ٨٢ .

٥. ظ: المصدر نفسه: ١٦/ ١٣٠ .

٦. ظ: المصدر نفسه: ١٣/ ٤٤ .

٧. المصدر نفسه: ١/ ٣١٢ .

وقد ربط النحاة العرب هذهِ الصيغة بدلالتين هما[٢]:

١. الفضالة وما يسقط من الشيء، نحو: القُلامة والنُحاتة.
٢. جزاء الفعل، نحو: العُمالة والظُلامة .

وتأتي صيغة (فُعالة) للدلالة على هذين المعنيين من الأبواب الآتية[٣]:

- فَعل يفعُل، نحو: قرَض قُراضة، ومضَغ مُضاغة، وصَّب صُبابة.
- فعَل يفعِل، نحو: نفى نفاية، وعصَر عُصارة، ونحت نُحاتة.
- فَعل يفعَل، نحو: حلأ حُلاءه، وقرَّ قُرارة.
- فعِل يفعَل، نحو: عجِل عُجالة، وعمِل عُمالة.
- فُعل يفعُل، نحو: خلُص خُلاصة، وطلوُ طُلاوة .

اشتراك (فُعَالة) مع الصيغ المصدرية الأُخرى:

تشترك صيغة (فُعالة) مع (فُعال) في الدلالة على القلَّة، حتى إنَّ بعض المحدثين اقترحوا أن تكون الصيغتان معاً ضمن صيغ التصغير[٤]، وتشاركهُما في هذهِ الدلالة، وكذلك تشترك صيغة فُعالة مع (فَعالة) بالفتح و (فِعالة) بالكسر وذلك عن طريق التبادل في حركة الفاء بين الضم والفتح والكسر نحو: خِفارة وخُفارة، طَلاوة وطُلاوة[٥].

والصيغ الأكثر اشتراكاً مع (فُعَالة) في الدَّلالة هي صيغة (فُعال) حيث انَّ (فُعال) أصلاً لصيغة فُعالة بعد إسناد تاء التأنيث المجازي حسب تسمية أحد الباحثين[٦]، والتشابه بين الصيغتين إن (فُعال يأتي كثيراً فيما يُرفض ويُنبذ نحو رُفات وحُطام وحُذاذ وفُتات ... وفُعالَة تأتي كثيراً في فَضْلة الشيء وفيما يسقط منهُ) [٧]، وبهذا فما يُرفض ويُنبذ هو فضلة الشيء.

---

١. الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس: ٩٧ .
٢. ظ: الكتاب: ٤/ ١٣، الأصول في النحو: ٣٠/ ٨٩- ٩٠، ارتشاف الضرب: ١/ ٢٢٣، شرح الشافية: ١/ ١٥٥، المقرب: ٣/ ٤٨٨، المفتاح في الصرف: ٦٣- ٦٤ .
٣. ظ: المصدر نفسه .
٤. اصلاح المنطق: ١١٢ .
٥. المدخل إلى دراسة النحو العربي، عبد المجيد عابدين: ٧٥، كلام العرب: حسن ظاظا: ٣٩ .
٦. ظ: الأبنية الصرفية في ديوان عامر بن الطفيل: ٢٠٧ .
١. أدب الكاتب: ٤٧٠ .

بما إنَّ المصدر هو ما دلَّ على حدث ففَضْلة الشيء ليس بحدث وهذا ما جعل النُحاة تخرج صيغة (فُعالة) من دائرة المصادر وذلك إذا دلَّت على الفُضلة، (فسيبويه) يذكر صيغة (فُعال) و (فُعَالة) بضم الفاء في كتابهِ دون الإشارة إلى إنها مصادر دالَّة على الحدث إذ قال: (... وقالوا العِضاض شبَّهوهُ بالحِران والشِّباب ولم يُريدوا بهِ المصدر من فَعَلتهُ فَعْلاً، ونظير هذا فيما تقاربت معانيه قولهم: جعلتُهُ رُفاتاً وجُذاذاً ومِثلهُ الحُطام والفُضاض والفُتات فجاء هذا على مثالٍ واحد حين تقاربت معانيه، ومثل هذا ما يكون معناهُ نحو معنى الفُضاضة وذلك نحو: القُلامة والقُوارة، والقُراضة، والنُفاية ... والجُرامة وهو ما يُصَرم من النخل، والحُثالة فجاء هذا على بِناء واحد لمَّا تقاربت معانيه) [١].

وذهبَ (ابن قتيبة) إلى إنَّ صيغة (فُعَالة) هي اسمُ ما وقع عن الحدث أو بقي بعده وذلك بقوله: (وفُعالة تأتي كثيراً في فَضْلة الشيء، وفيما يُسْقَط منهُ، فالنُخالة اسمُ ما وقع عن النخل والنَّحاتة اسمُ ما وقع عن النَّحت ... والفُضالة اسمُ ما بقيَ بعد الأخذ والنُفاية اسم ما بقي بعد الأختيار) [٢]، ونجد الفارابي يصنف بعض أمثلة (فُعالة) على أنها اسم مصدر وليست مصدر ، نحو: ظُلامة[٣].

ويرى أبو علي الفارسي، انَّ هذهِ الألفاظ ليست مصادر محققة وإنما هي موضوعة موضع المفعول وذلك بقوله: (ليست هذهِ بمصادر محققة وإنَّما هي موضوعة موضع المفعول وهي تدلُّ على ما تدلُّ عليهِ (الفَعْيلة) التي هي بمعنى الفضلة كالبقية والتلية والتريكة، فلو قلت في فعيلة مصدر لقلت مثل ذلك في فُعالة ولكن فعيلة ليست بمصدر وهي دالة على ما تدلُّ عليه فُعالة من معنى الفَضْلة فإذن فُعالة ليست بمصدر) [٤].

وقد صرَّح الرَّضي أنَّ هذهِ الألفاظ ليست مصادر فقال: (ويجيء فُعال من غير المصادر بمعنى المفعول كالدُّقاق والحُطام والفُتات والرُّفات والفُعالة للشيء القليل المفصول من الشيء الكثير كالقُلامة والقُراضة والنُقاوة والنُفاية) [٥].

وبهذا فقد تباينت آراء العُلماء في دلالة (فُعالة) المصدرية فسيبويه لا يعدُّ صيغة (فُعالة) مصدراً، وقد وافقهُ ابن قتيبة في ذلك فجعلها اسماً لا مصدراً، ونجد الفارابي يصنف بعض أمثلة (فُعالة) في باب اسم المصدر وليس المصدر.

---

٢. الكتاب: ٤/ ١٣ .
٣. أدب الكاتب: ٤٧٠- ٤٧١ .
٤. ديوان الأدب: ١/ ٤٥١ .
٥. المخصص: ١٤/ ١٣٦ .
٦. شرح الشافية: ١/ ١٥٥ .

في حين ذهب أبو علي الفارسي، إلى أنَّ (فُعالة) مصدر بمعنى المفعول، وتابعهُ الرضي في ذلك إلاَّ أنَّه لم يعدها مصدراً.

ونحنُ نوافق من عدَّها أسماً لا مصدراً وإنما هي لما تفرقت أجزاءهُ وبقي منهُ فضلةً فجيء بها على زنة (فُعالة) والفيصل في ذلك ما جاء في نهج البلاغة على لسان الإمام (u) من أمثلة تؤكد أسميتها أكثر من مصدريتها وعلى النحو الآتي:

قال (u): **(فلتكُن الدُّنيا أصْغَر في أَعينِكُم من حُثَالةِ القَرظ وقُراضة الجَلَم)** [١].

الحُثالة والحُثال: الرديء من كُلِّ شيء، وقيل: هو القُشارة من التمر والشعير والأرزِّ وما أشبهها وكل ذي قُشارة إذا نُقيِّ، وحُثالة القَرظ: نُفايته ... وخصَّ اللحياني بالحُثالة رديء الحنطة ونُيتَها، وحُثالةِ الدَّهر وغيره من الطيب والدّهن: ثُفْلهُ فكأنهُ الرديء من كلِّ شيء، وحُثالة الناس: رُذالتهُم)[٢].

أما القُراضة فأصلها الدال على الحدث هو القَرْض، (والقَرضُ القطع بالناب، والمِقراض: الجَلَمُ الصغير، والقُراضة: فُضالة ما يُقرضُ الفأر من خُبزٍ أو ثوبٍ، وقراضات الثوب: ما ينفيها الجَلَم)[٣]، ويقول الجوهري أنَّ أصل القراضة من (قَرضهُ يَقرِضُه بالكسر، قرْضاً وقرَّضهُ: قطَّعهُ ... والقراضة: ما سقط بالقرض، ومنهُ قُراضة الذهب والمِقراضُ واحد المقاريض) [٤].

ولم يختلف تفسير شُرَّاح نهج البلاغة لدلالة لفظتي الحثالة والقراضة الواردتين في قول الإمام (u) يقول ابن أبي الحديد: (القَرظ: ورق السلم، يدبغ بهِ، وحثالتهُ: ما يسقط منهُ، والجَلَم: المقص تجز بهِ أوتار الإبل، وقراضَتُه: ما يقع من قَرْضهِ وقطعهِ) [٥].

وفي قوله (u) (أمرٌ للسامعين باستصغار الدنيا واحتقارها إلى حد لا يكون في أعينهم ما هو أحقر منها فإنَّ حُثالة القرظ، وقُراضة الجلمَ في غاية الحقارة والمراد من هذا الأمر وغايتهُ الترك لها فإنَّ استحقار الشيء واستصغارهُ يستتبع تركهُ والإعراض عنهُ) [٦].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٣٩ (خطبة ٣٢) .

٢. لسان العرب: ١١/ ١٤٢ ، ظ: الصحاح: ٤/ ١٦٦٦، تاج العروس: ١٤/ ١٣٩ .

٣. العين: ٥/ ٤٩- ٥٠، ظ: مجمع البحرين: ٣/ ٤٨٨ .

٤. الصحاح: ٣/ ١١٠١، ظ: مختار الصحاح: ٥٢٩، تاج العروس: ١٠/ ١٣٦ .

٥. شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ٢/ ، ظ: توضيح نهج البلاغة: ١/ ١٧٤، منهاج البراعة، الخوئي: ٤/ ٥٠، في ظلال نهج البلاغة: ١/ ٢١٦ .

١. شرح نهج البلاغة (شرح الكبير): ٢/ ٧١، ظ: منهاج البراعة، الخوئي: ٤/ ٥٧ .

وكذا في قوله (u): **(فلا يبقى يومئذٍ منكمُ إلاَّ ثُفالة كثُفالةِ القِدْرِ أو نُفاضَة كنُفاضةِ العِكْمِ)**[١].

قال ابن فارس: (ثفل: الثاء والفاء واللام أصلٌ واحد، وهو الشيء يستقر تحت الشيء، يكون ذلك من الكَدَر وغيرهُ، يُقال: هو ثفل القدر وغيرها وهو ما رَسَا من الخثارة) [٢]، أما النُفاضة فيقول الجوهري: إنَّها من (نَفَضْتُ الثوبَ والشجرَ أنْفُضُهُ نفْضاً، إذا حركته لينْتَفِضَ ونَفضَّتُهُ شدِّد للمبالغة، والنَفَضُ بالتحريك: ما تِساقَطَ من الزرق والثمر، وهو فَعَلٌ بمعنى مفعول، كالقَبَضِ بمعنى المقبوض، والنُفَاضُ بالضم والنُفَاضَةُ: ما سقطَ عن النَفْضِ) [٣].

إذن (الثِفالة: ما ثفِل في القِدْرِ من الطبيخ، والنُفاضة: ما سَقَط من الشيء المنفوض) [٤].

يقول البحراني: إنه (u) (استعار لفظ ثُفالة وكنى بهِ عمَّن لا خير فيه من الأراذل ومن لا ذِكرْ لهُ ولا شهرة، وشبَّه أولئك بثفالة القِدر في كونهم غير معتبرين ولا ملتفت إليهم، وكذلك نُفاضة العِكَمْ وهو ما يبقى في أسفل الشيء من أثر الزاد أو الحنطة ونحوها)[٥].

ومثله قوله (u): **(... ونُثارةُ الدَّرِّ وحَصيدُ المرَجان)** [٦].

فالنثارة هي: (فُتاتِ ما يتناثر) [٧] من قولك: نَثَرتُ الشيء أنثِرُهُ نَثْراً، فانتثر والاسمُ النُثارُ والنثارة بالضم والنَّثْرُ بالتحريك: ما تناثر من الشيء[٨].

قال ابن أبي الحديد في معنى النُثارة: (نُثارةُ الدُّر: ما تناثر منهُ كالسُّقاطة والنُخالة، وتأتي (فُعالة) تارةً للجيد المُختار، وتارةً للساقط المتروك، فالأول نحو: الخُلاصة، والثاني نحو: القُلامة)[٩]، فالنثارة من الشيء الجيد المختار لا الساقط المتروك فنثارة الدُّر (ما يُنثَر في

---

٢. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ٧/ ١٤٧ .

٣. معجم مقاييس اللغة: ١/ ٣٨٠، لسان العرب: ١١/ ٨٤، تاج العروس: ١٤/ ٨٤ .

٤. الصحاح: ٣/ ١١٠٩، ظ: لسان العرب: ٧/ ٢٤٠، القاموس المحيط: ٣٤٦/٢، ومجمع البحرين: ٤/ ٣٥٢، وتاج العروس: ١٠/ ١٦٥ .

٥. شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٤٧ .

٦. شرح نهج البلاغة (شرح الكبير): ٣/ ٤٦، ظ: توضيح نهج البلاغة: ١٧٠/٢، في ظلال نهج البلاغة: ٢/ ١٣٦ .

٧. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣١٢ .

٨. العين: ٨/ ٢١٩، لسان العرب: ١٩١/٥، القاموس المحيط: ٢/ ١٣٨ .

٩. ظ: الصحاح: ٢/ ٨٢٢، القاموس المحيط: ٢/ ١٣٨، وتاج العروس: ٧/ ٥٠٤ .

١. شرح ابن ابي الحديد: ٦/ ٣١٢، ظ: منهاج البراعة، الخوئي: ٦/ ٢٨٦ .

الأعراس ونحوه من الدُّر الذي هو حصاة شفافة ثمينة) [١]، وبما إنَّها تدلُّ على منثور الدُّر فهي بمعنى المفعول وهو مذهب أبي علي الفارسي وابن سيدة[٢].

وقد جاءت ألفاظٌ في نهج البلاغة على صيغة (فُعالة) لكنها لا تدلُّ على الفضلة من الشيء وهي: (السُّلالة، والرُعابة والنُقاعة) [٣].

والمُلاحظ من خلال الأمثلة الواردة في النهج البليغ على صيغة (فُعالة) إنها جاءت تارةً دالةً على ما تفرقت أجزاءهُ وتكون مطرَّدة في الفضلات نحو: الحُثالة والقُراضة والثُفالة والنُفاضة، فقد جاءت بمعنى الفُضلة من الشيء أو الساقط المتروك، وذلك في لفظتي (القُراضة والنُخامة)، وهي بمعنى الرديء من الشيء أو ما لا يفاد منهُ، وقد جاءت في النهج بمعنى الجيد المختار في لفظة (النُثارة) فهي الشيء المنثور في الأعراس.

والأمثلة الواردة في النهج تؤكد إسميَّة صيغة (فُعالة) بضم الفاء أكثر من مصدريتها فهي لا تدل على الحدث بل الناتج والباقي عن الحدث كالقرْض والقُراضة.

- **فُعُولة**:

وهو مصدرٌ سماعي في جميع ما ورد عليهِ، فقد سُمع في باب (فَعل يفعِل) نحو: بُحُحة، وفي باب (فعِل يفعَل) نحو: صُهُوبة، وفي باب (فعُل يفعُل) نحو: مُلُوحة، وجُهُومة، وقُبُوحْة، وصُعُوبة، وسُهُولة[٤].

وذهب ابن مالك إلى انَّ (فُعُولة) مصدرٌ قياسيّ في باب (فَعُل يفعُل) قال[٥]:

فُعُولةٌ فُعَالةٌ لِفَعُلا

كَسَهُلَ الأَمر وزيدٌ جَزُلا

ويُعّدُّ المصدر (فُعُولة) من المصادر ذات القيم الدلالية المحددة فهو يرتبط بالمعاني الآتية[٦]:

١. اللون، نحو: صُهُوبة، وتشترك معها صيغة (فُعْلَة) في الدلالة على اللون.

---

٢. توضيح نهج البلاغة: ٢/ ٤١ .

٣. ظ: المخصص: ١٤/ ١٣٦ .

٤. ظ: شرح نهج البلاغة: ٧/٢٠، ٦/ ٢٢٠، ٧/ ٢٠ .

٥. ظ: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٢ .

٦. الفية ابن مالك: ٣١ .

١. ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٦- ٢٨، ٣٢ .

٢. الحُسْن ونقيضه، نحو: عُذُوبة ونقيضه، نحو: قُبُوحة.
٣. اليُسْر ونقيضهُ، نحو: سُهُولة، ونقيضهُ مثل: صُعُوبة .

ولم تجيء صيغة (فُعُولة) للدلالة على اللون في نهج البلاغة، في حين جاءت للدلالة على اليُسْر ونقيضهُ في أكثر أمثلتها، وذلك نحو:

- خُشُونة ، وجُشُوبة :

الخُشُونة في اللغة من ((خَشُنَ الشَّيء يَخْشُنُ خُشُونة فهو خشِنٌ أخْشَنْ، والمخاشنة: في الكلام والعمل)) [١]، فالخُشُونة على زنة فُعُولة من الفعل (خَشُن يخشُن) اللازم، قال ابن فارس: ((خَشُن: الخاء والشين والنون أصلٌ واحد، وهو خِلافُ اللَّين)) [٢].

أمَّا الجُشُوبة فهي من جَشُب الطعام: طحنهُ جريشاً وطعام جَشِب ومجشوب أي: غليظٌ خشِن، قال الخليل: ((جَشُب جُشوبة أي: لم يبالِ ما أكل بغير ادْمٍ)) [٣].

وقال ابن فارس في أصل الفعل (جَشُب): ((الجيم والشين والباء أصلٌ واحد يدل على خُشُونة الشيء، يقال: طعام جشِب إذا كان بلا أدْمٍ والمجشاب: الغليظ)) [٤].

قال (u) عن لسان العلاء بن زياد الحارثيّ: **(يا أمير المؤمنين، هذا أنْتَ في خُشُونةِ مَلبْسِكَ، وجُشُوبةَ مأكَلِكَ)** [٥].

قال ابن أبي الحديد: ((قَولَهُ (هذا أنت) أي فما بالنا نراك خشُنَ الملبس! والتقدير: فها أنت تفعل كذا، فكيف تنهى عنهُ)) [٦].

- صُعُوبة، و حُزُونة:

وهُما مصدران على زنة (فُعُولة) وَرَدا في النَّهْج فيما دلَّ على نقيض اليُسر، وذلك في مَدْح الرسول الأعظم (2) .

---

٢. العين: ٤/ ١٧٠، وينظر: لسان العرب: ١٣/ ١٤٠ .
٣. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ١٨٤ .
٤. العين: ٦/ ٣٩، وينظر: لسان العرب: ١/ ٢٦٠ .
٥. معجم مقاييس اللغة: ١/ ٤٥٩ .
٦. شرح نهج البلاغة: ٢٧/١١ (خطبة ٢٠٢) .
٧. المصدر نفسه: ١١/ ٢٨ .

قال (u) : (**أرْسَلَهُ بالضِّياء وقَدَّمهُ في الاصْدِفاء فَرَتق بهِ المفاتِق وسَاور بهِ المغالب وذَللَّ بهِ الصُّعُوبة وسَهَّلَ بهِ الحُزُونة**) [١].

والصُعوبة في اللغة من: ((صَعُبَ الشَّيء صُعُوبةً أي: اشتَّد، وكلُّ شيء لم يُطَفْ فهو مُصعب، وأمرٌ صَعِبٌ، وعقبة صَعْبة، والفعل من كلٍّ: صَعُب يَصْعُب صُعُوبةً))[٢].

قال ابن فارس: (صَعُب: الصَّاد والعين والباء أصلٌ صحيحٌ مُطرَّد يَدُّل على خِلاف السُّهولة، من ذلك: الأمر الصَّعْب: خِلاف الذَّلول، يقال: صَعُب يَصْعُب صُعُوبَةً)) [٣].

أمَّ الحُزُونة في اللغة فهي من حَزُنَ يَحْزُن، قال الخليل: ((الحَزْنُ من الأرض والدَّواب: ما فيهِ خُشُونة، والأُنثى حَزْنةً، وقد حَزُنَ حُزُونة)) [٤]، وقال ابن فارس عن أصل الفعل حَزُن: ((الحاء والزاء والنون أصلٌ واحد يدل وهو خُشُونة الشَّيء وشِدَّة فيهِ، فمن ذلك الحَزْن، وهو ما غَلُظَ من الأرض)) [٥].

ومن الأمثلة الأُخرى الواردة في النهج والدَّالة على اليُسْر ونقيضه هي: (وُعُوثة ، وسُهُولة) في قوله (u) في وَصف الدين الإسلامي:

قال (u) : (**ثمَّ جَعَلهُ لا إنْفصام لِعُرْوتهِ ... ولا وُعُوثَةَ لِسُهُولتِهِ**) [٦].

فقد ورَدَت لفظة (الوُعُوثة) بمعنى ((كَثْرة في السُّهُولة توجب صُعُوبة المشي، لأن الأقدام تعبث في الأرض)) [٧].

قال ابن فارس في أصل الفِعل (وَعِثَ): ((الواو والعين والثاء كلمة تدلُّ على سُهُولة في الشيء ورخاوة)) [٨].

ونقل ابن منظور قول ابن سيدة في الوُغُوثة قائلاً: ((وَعِث الطريق وَعْثاً ووَعَثاً، ووَعُث وُعُوثةً كلاهما: لاَنَ فصار كالوَعْث)) [٩].

---

١. شرح نهج البلاغة: ١١/٥٠ (خطبة ٢٠٦) .

٢. العين: ١/ ٣١١، وينظر: لسان العرب: ١/ ٥٢٤ .

٣. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٢٨٦ .

٤. العين: ٣/ ١٦١، وينظر: الصحاح: ٥/ ٢٠٩٨، ولسان العرب: ١٣/ ١١٣، وتاج العروس: ١٨/ ١٤٠ .

٥. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٥٤ .

٦. شرح نهج البلاغة: ١٠/١٤٩ (خطبة ١٩١) .

٧. المصدر نفسه: ١٠/ ١٥٠ .

٨. معجم مقاييس اللغة: ٦/ ١٢٤ .

١. لسان العرب: ٢/ ٢٠٢ .

أمَّا السُّهُولة فهي ضدُّ الحُزُونة[١]، قال ابن فارس: ((سَهُل: السين والهاء واللام أصلٌ واحد يدلُّ على لين وخِلاف حُزونة، والسَّهْل خِلاف الحَزْن)) [٢].

والمصدران كلاهما يدلان على اللِّينِ والرَّخاوة.

– ضؤولة :

الضؤولة في اللغة: الهزال، والمَذَّلة[٣]، من الفعل ((ضَؤُل يضؤل ضآلةً وضؤولة)) [٤]، والضئيل من الأشياء هو الصغير الدقيق الحقير[٥]، قال ابن فارس: ((ضأل: الضاد والهمزة واللام أصلٌ يدل على ضُعْف ودِقَّة في الجسم)) [٦].

وقد وردت في النهج في قوله (u):

قال (u) : **(ومِنْهُم من أقْعَدَهُ عَنْ طَلَب المُلْك ضُؤُولة نَفْسهِ وانقطاع سَبَبِهِ فَقَصَرتَهُ الحال على حالهِ)** [٧].

فقد جاءت (الضؤولة) في نصِّ الإمام (u) بمعنى حقارة النفس وهو نقيض الحُسْن والجمال.

وتلك الأمثلة جاءت من الفعل المجرد، وقد تأتي صيغة (فُعُولة) من الفعل المزيد، نحو: (العُقُوبة) من (عاقب يُعاقِب) المزيد بالألف كما في قوله (u):

قال (u) : **(أولى النَّاس بِالعَفْوِ أَقْدَرَهُم على العُقُوبة)** [٨].

- **فَعَلُوت**:

وهو من المصادر السُّماعية المستدركة على سيبويه، فقد ذكرها في أبنية الأسماء المزيدة ولم يَشر إلى انَّهُ من المصادر[١]، وانَّ هذا المصدر يكون للتكثير والمبالغة[٢].

---

٢. ينظر: لسان العرب: ١١/ ٣٤٩ .

٣. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ١١١ .

٤. ينظر: تاج العروس: ١٥/ ٤١٨ .

٥. العين: ٧/ ٥٧، ولسان العرب: ١١/ ٣٨٩ .

٦. ينظر: لسان العرب: ١١/ ٣٨٩ .

٧. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٣٨٤ .

٨. شرح نهج البلاغة: ١٣٨/٢ (خطبة ٣٢) .

٩. شرح نهج البلاغة: ١٤٥/١٨ (حكمة ٥٠) .

ومن أمثلة هذا البناء في القرآن الكريم (الطَّاغوت) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ . . . ﴾[٣].

قال الزمخشري في تفسير لفظ (الطَّاغوت): ((الطَّاغُوت: فَعلوت من الطُّغيان كالملكوت والرَّحموت إلاَّ أنَّ فيها قلباً بتقديم اللام على العين أُطلقت على الشَّيطان أو الشياطين لكونها مصدراً وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان، وانَّ البناء بِناء مُبالغة)) [٤].

ومن أمثلة هذا البناء في نهج البلاغة:

- الجَبَرُوت :

أصل الجَبَروت من الجَبْر والقَهْر[٥]، قال ابن فارس: ((جَبَر: الجيم والباء والرَّاء أصلٌ واحد وهو جنسٌ من العَظَمة والعُلوّ والإستقامة، فالجَّبار: الذي طالَ وفات اليَّد ... وذو الجَبَروت: الله جلَّ ثناؤه)) [٦].

قال (u) : **(وكان من اقْتِدار جَبَروتهِ، ببديع لطائِف صَنْعَتِهِ أن جَعَل من ماءِ البَحْر الزَّاخر المتراكم المُتَقاصِف يَبَساً جامِداً)** [٧].

قال السيد الشيرازي: ((الجَبَروت: الحالة التي يمكن بها جبر الأشياء على الإطاعة والإنقياد، فإضافة الإقتدار إليها من باب إضافة العام إلى الخاص)) [٨]، والجَّبار إسمٌ من أسماء الله الحُسْنى معناهُ القاهر الذي لا ينال ((ولهُ التَّجبُّر والجَبرُوت أي (التعُّظم والعَظَمة)))[٩] .

- المَلَكُوت :

---

١. ينظر: أبنية الصَّرف في كتاب سيبويه: ٢٣٧.

٢. ينظر: الكشَّاف: ٣/ ٣٩٢- ٣٩٣، والمَرْجع في اللغة العربية: ١/ ٦٥.

٣. سورة الزمر، الآية: ١٧.

٤. الكشَّاف: ٣/ ٣٩٢- ٣٩٣.

٥. ينظر: النهاية في غريب الحديث: ١/ ٢٣٦، ولسان العرب: ٤/ ١١٣.

٦. معجمم مقاييس اللغة: ١/ ٥٠١.

٧. شرح نهج البلاغة: ٤١/١١ (خطبة ٢٠٤) .

٨. توضيح نهج البلاغة: ٣/ ٣١٤.

٩. منهاج البراعة، الخوئي: ١٤/ ٦٦ .

وهو على زِنة (فَعَلُوت) وأصلَهُ من المُلْك، قال الخليل: ((المُلْك لله المالك والمليك، والملكوت: مُلْك الله وملكوت الله: سُلطانُه)) [١]، أي: أنَّ مُلك الله ومَلَكُوته: سُلطانه وعَظَمَتَهُ[٢].

قال (u) : (**وأرَانا مِن مَلَكُوت قُدْرَتِه وعجائِبَ ما نَطَقت بهِ آثار حكمَتهِ**) [٣].

قوله(u): (من مَلَكوُت قُدْرتهِ) أي: ((مِن مُلْكِها كما قال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٤]، أي: بقدرتهِ، ونسبتهِ إلى القدرة لكون القُدْرة مبدء الوُجُود كُلَّه فهي مبدء المالكية)) [٥].

إذن فالجَبرُوت والمَلَكُوت لفظتان على صيغة (فَعَلوُت) للدلالة على التعظيم والتفخيم لله تعالى وهُما مَصدَران سُماعيان للدَّلالة على المبالغة في العَظَمَة والكِبَر والجَبْر، ومثلها الرَّهَبُوت والطَّاغوت.

- **فُعْلَل** :

ومن المصادر النادرة والمستدركة بناء (فُعْلَل) ومِثالهُ في النهج: (سُؤدد) وقد ذكرها سيبويه في أبنية الأسماء المزيدة.

قال (u) : (**بِكَثْرةِ الصَّمْت تَكُون الهَيْبَةُ ... وباحْتِمال المُؤَنِ يَجِبُ السُّؤدد**) [٦].

قال الجوهري: ((سَادَ قَومه يسودهم سيادةً وسُؤدَداً وسيدودة، فهو سيِّدَهم ... والدَّال في سُؤدَدَ زائِدة للإلحاق ببناء فُعْلل مثل جُنْدب وبُرْقع)) [٧].

المصادر المُنتهية بالألف والنون:

---

١. العين: ٥/ ٣٠٨.

٢. ينظر: لسان العرب: ١٠/ ٤٩٢.

٣. شرح نهج البلاغة: ٣١٨/٦ (خطبة ٩٠) .

٤. سورة ياسين، الآية: ٨٣.

٥. منهاج البراعة، الخوئي: ٦/ ٣١٧ .

٦. شرح نهج البلاغة: ٤٣/١٩ (حكمة ٢٢٠) .

٧. الصحاح: ٢/ ٤٩٠، وينظر: القاموس المحيط: ٤/ ٤٥ .

قد تنتهي بعض المصادر باللاحقة (الألف والنون) وتكون على ثلاثة أوزان هي: (فَعَلان، وفِعْلان، وفُعْلان).

- **فَعَلان**:

وهو مصدرٌ قياسي لكُل فعل ثلاثي يدل على حركة واضطراب[١]، قال سيبويه: ((وقد جاءوا بالفَعلان في أشياءٍ تقاربت، وذلك الطَّوفان والدَّورَان، والجولان، شبَّهوا هذا حيث كان تقلُّباً وتصرُّفاً بالغَلَليان والغَثَيان، لأن الغَليان أيضاً تقلُّب ما في القِدر وتصرُّفهِ)) [٢].

وتقتصر صيغة (فَعَلان) على الفعل اللازم فقط، وما ورَدَ على (فَعَلان) من المتعدي فهو من النادر والشَّاذ، قال سيبويه: ((وأكثر ما يكون الفَعَلان في هذا الضَّرب، ولا يجيء فعلهُ يتعدى الفاعل إلاَّ أن يشذّ شيء نحو: شَنَئه شَنَآناً)) [٣]، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾[٤]، فيكون شنآن وفق المعيار السابق من الشاذ، أي مصدرٌ سماعي[٥].

وقد جعل مجمع اللغة العربية بناء (فَعَلان) قياسياً من (فَعَل) اللازم مفتوح العين إذا دلَّ على تقلُّبٍ واضطراب[٦].

وانَّ دلالة الفعل مُهمَّةٌ في صياغة المصدر على (فَعَلان) فقد ذكر بعض اللغويين انَّهُ اذا كان الفعل في معنى الذهاب والمجيء مضطرباً فلا تهابن الفَعَلان في صياغة مصدرهِ مثل غَلت القِدر غلياناً وخَفَق القلبُ خَفقاناً[٧].

فدلالة الفعل على الحركة والإضطراب هو المُسوِّغ على صياغة المصدر على زنة (فَعَلان) وهذا ما يُؤكدَّهُ المعنى في هذهِ الصيغة[٨]– أي (فَعَلان) – ((فقابلوا بتوالي حركات

---

١. ينظر: الكتاب: ٤/١٤– ١٥، وشرح التسهيل: ٣٢٥، وشرح الشافية: ١/ ١٥٦، وشرح ابن عقيل: ٢/ ١٢٥، وشرح الأشموني: ٢/ ٣٠٥، وشرح التصريح: ٢/ ٧٣، وشذا العرف: ٧٠، وتصريف الأسماء: ٥٣، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٣، ومختصر الصرف: ٥٣، والصيغ الإفرادية: ١٥٣ .

٢. الكتاب: ٤/ ١٥، وينظر: المخصص: ١٤/ ١٣٨ .

٣. الكتاب: ٤/ ١٥ .

٤. سورة المائدة، الآية: ٨.

٥. ينظر: الكتاب: ٤/ ١٥، وأدب الكاتب: ٤٦٦، وشرح الشافية: ١/ ١٥٦، وابنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٥، ومجلة المورد: العدد السابع: ١٤٣ .

٦. ينظر: مجلة المجمع العربي: ١/ ٣٤– ٣٥.

٧. ينظر: ديوان الأدب: ٢/ ١٢٢، وشرح المفصل: ٦/ ٤٦.

٨. ينظر: المباحث اللغوية (رسالة): ١٧٢.

المثال توالي حركات الأفعال)) [١]، يقول الدكتور فاضل السامرائي: ((تقول: حيَّ الرَّجل حياة طيبة، والحياة مصدر للفعل (حيَّ) وهي نقيض الموت فإن أردت الحركة والاضطراب قُلت: الحَيَوان، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾[٢]، لما أراد فيها معنى الحركة والتقلُّب وانَّ الدنيا بالنسبة للحياة الآخرة كأنَّها سُكونٌ وهُمُود، بَناها على فَعَلان ...)) [٣].

في حين قال الزمخشري في تفسير الآية ومجيء (الحَيَوان) على زِنة (فَعَلان): ((فمجيئه على بناءٍ دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضوع المقتضي للمبالغة)) [٤].

وقد وَرَدت أمثلةٌ متنوعة في نهج البلاغة على صيغة (فَعَلان) وعلى الوجه الآتي:

- المَيَدان :

أصل المَيَدان في اللغة من: ((مَادَت المرأة: مَاسَت وتَبخَتَرتْ كما يميدُ الغُصن، والرُّمح الميَّاد)) [٥]، فالمصدر (مَيَدان) على صيغة (فَعَلان) وفِعلهُ (مادَ يميدُ) من باب (فَعل يفعَل) اللازم قال الزبيدي: ((مَادَ الشَّيءُ يميدُ مَيْداً ومَيَداناً، محركةً: تحرَّك بشدَّة)) [٦].

فإذا قلت: مادَ الشيءُ مَيْداً، أردتَ الفعل، أمَّا إذا أردت الدلالة على التقلب والحركة والاضطراب فتقول: مادَ الشيءُ مَيَداناً، وتلك هي دلالة صيغة (فَعَلان)، ورَدَت بتلك الدلالة في القرآن الكريم في قوله تعالى في وصف الأرض: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾[٨]، أي: تضطرب بكم وتدور وتحرككم حركة مضطربة شديدة[٩].

قال (u): **(وَوَتَّد بالصُّخُورِ مَيَدانَ أَرْضِهِ)** [١٠].

---

١. الخصائص: ٢/ ١٥٢.
٢. سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.
٣. معاني الأبنية: ٣١.
٤. الكشاف: ٣/ ٢١١- ٢١٢.
٥. العين: ٨/ ٨٩، وينظر: الصحاح: ٢/ ٥٤١، والنهاية في غريب الحديث: ٤/ ٣٧٩.
٦. تاج العروس: ٥/ ٢٦٤، وينظر: القاموس المحيط: ١/ ٣٣٩.
٧. سورة الأنبياء، الآية: ٣١.
٨. سورة النحل، الآية: ١٥.
٩. ينظر: تاج العروس: ٥/ ٢٦٤.
١٠. شرح نهج البلاغة: ٨١/١ (خطبة ١) .

فقد جاءت لفظة (مَيَدان) في نصِّ الإمام (u) على صيغة (فَعَلان) للدلالة على التحرُّك والتموُّج أو الميلُ المصحوب بالحركة والاضطراب[١]، إذ انَّ الأرض كانت مائِدة ومضطربة قبل جمودها ولكنهُ سبحانهُ جعل الصخور كالأوتاد لها كيلا تتفكك وتضطرب، فاستخدم صيغة (فَعَلان) للتعبير عن الحدث المصحُوب بالشِّدة والاضطراب، ومِثلهُ (المَوَجان) في قوله (u) في خَلْق الله للأرض والجبال:

قال (u): **(فَسُبْحانَ مَن أَمْسَكها بَعْدَ مَوَجانِ مِياهُها وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبة أكنافِها ...)** [٢].

فقد جَعَل الله سبحانهُ هذهِ الجبال عِماداً للأرض وأوتاداً تمنعها من الحركة والاضطراب ولولاها لماجَت واضطربت فالموَجَان من ((ماجَ البحر يَموج مَوْجاً: اضطربت أمواجَهُ))[٣].

فَمَوْجُ المياه: حركة المياه، وَمَوجانُها: حركتُها المصحوبة بالاضطراب والتقلب بشَّدة فهي على زِنة (فَعَلان).

– الخَفَقان :

الخَفَقان في اللُّغة هو: ((اضْطرابُ القلب من خِفَّةٍ تأخُذ القلب، تقول: ((جلٌ مخفوق، والخَفَقان: اضطراب الجِناح ... وسرابٌ خَفُوقٌ خافِقٌ: كثيرُ الاضطراب)) [٤].

قال ابن فارس في معنى (خَفَق): ((الخاء والفاء والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ إليهِ فرُوعُه، وهو الاضطراب في الشيء، يقال: خفَقَ العلم يخفِق وخفق النجمٌ وخفق القلبُ يخفق خفقاناً)) [٥].

قال (u): **(رَبَطَ جَنانٌ لم يُفارِقَهُ الخَفَقان)** [٦].

هذا دعاءٌ للقلوب الخائفة الوجلة التي لا تزال تخفق من خشية الله والإشفاق من عذابهِ بالثبات والسكينة والاطمئنان إذ انَّ الإمام (u) استعمل (الخَفَقان) بدلاً عن (الخَفْق) فالقلب الخائف من الله سبحانه دائمُ الاضطراب خوفاً من أن يكون صدر منهُ ما يوجب العقوبة.

– الزَّيَفَان :

---

١. ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد):١/ ٨٤، ومنهاج البراعة(الراوندي):٢/٢٩٠، وفي ظلال نهج البلاغة:١/١٩.
٢. شرح نهج البلاغة: ١١/٤٣ (خطبة ٢٠٤) .
٣. الصحاح: ١/ ٣٤٢، وينظر: تاج العروس: ٣/ ٤٩٠ .
٤. العين: ٤/ ١٥٤، وينظر: الصحاح: ٤/ ١٤٦٩، وتاج العروس: ١٣/ ١١٥ .
٥. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٢٠١ .
٦. شرح نهج البلاغة: ١/١٩٩ (خطبة ٤) .

فالزَّيَفان هو التبختُّر في المشية وأصلهُ من قولك: ((الجمل يزيف في مشيهِ زَيفاناً والمرأةُ تُزيفُ في مَشْيها كأنَّها تستديرُ)) [١].

وقال الزبيدي: ((زَافَ البعيرُ، والرَّجُل، وغيرهُما، يَزيفُ زَيْفاً وزَيَفاناً، بالتحريك، وزيُوفاً بالضم: إذا تبختر في مشيتهِ فهو زائِفٌ، وزيفٌ، الأخيرة على الصفة بالمصدر، وقيل: أسرع في تمايل)) [٢].

قال (u): **(فمَهَد بَعْدَ نَزَقاتهِ، ولَبَد بَعْد زَيَفانِ وَثَباتهِ)** [٣].

يقول السيد الخوئي في معنى نص الإمام (u) : ((زافَ البعير يزيفُ زَيْفاً وزَيفاناً: تبختر في مَشْيتهِ ... وفي بعض النسخ (بعد زفيان وَثَباتهِ) بتقديم الفاء على الياء وهو شِدَّة هبوب الرِّيح، يُقال: زَفَت الرِّيحُ السَّحابَ إذا طَرَدَتْهُ)) [٤].

فالزَّيفان يدلُّ على حركة البدن واهتزازهُ وكذلك (الزفيان) فهو: ((شدَّة هبوب الرِّيح لأنَّها تزفي كُلُّ شيءٍ تمرُّ بهِ وتسوقهُ معها)) [٥]، فكلا اللفظتين مصدرٌ على (فَعَلان) للدلالة على الحركة والإهتزاز، وتُفهم دلالة اللفظة أيضاً من السياق الواردة فيهِ فضلاً عن دلالة صيغة (فَعَلان) فلفظة (نزقاتهِ) في نص الإمام (u) تعني حركاتهُ والنزقة: الخِفة والطيش من نزق الفَرَس نَزْقاً[٦].

ومن الألفاظ الأُخرى على صيغة (فَعَلان): (الحدَثَان) في قوله (u):

قال (u): **(وعَفَت العواصِف آثارهُ ومحا الحَدَثان مَعالِمهُ)** [٧].

(الحَدَثان) مصدرٌ يدلُّ على الاضطراب بمعنى ما يحدث وقيل انَّهُ نوائب الدَّهر[٨]، أو هما (الليل والنهار) [٩]، أي بصيغة المثنى والأصَّح هو نوائب الدَّهر وما يحدث من تقلب الأمور.

وبهذا نخلص إلى أنَّ صيغة (فَعَلان) تميَّزت بما يأتي[١٠]:

---

١. العين: ٧/ ٣٩٠، وينظر: الصحاح: ٤/ ١٣٧١ .
٢. تاج العروس: ١٢/ ٢٦٠ .
٣. شرح نهج البلاغة: ٣٣٨/٦ (خطبة ٩٠) .
٤. منهاج البراعة: ٧/ ٥ .
٥. العين: ٧/ ٣٩٠ .
٦. ينظر: منهاج البراعة (الراوندي): ١/ ٤٠٩ .
٧. شرح نهج البلاغة: ٢٠٥/٦ (خطبة ٨٢) .
٨. ينظر: توضيح نهج البلاغة: ٤/ ٣٦٢، وفي ظلال نهج البلاغة: ١/ ٣٩٥ .
٩. ينظر: توضيح نهج البلاغة: ١/ ٣٢٧، وتاج العروس: ٣/ ١٨٩ .
١. ينظر: الكتاب: ٤/ ١٤- ١٦، وأدب الكاتب: ٦٤٨، وشرح المفصل: ٦/ ٤٦، ٤٧، وشرح الشافية: ١/ ١٥٦ .

أ. الدلالة على زَعْزَعةِ البَدن واهتزازهُ نحو: زَيَفان، وخَفَقَان.

ب. الدلالة على التقلب والاضطراب في الأشياء المادية نحو: مَيَدان، وموَجَان.

ج. الدلالة على التقلب، على سبيل المجاز وذلك في الأشياء المعنوية ومِثالهُ: الحَدَثان.

v **فِعْلان**:

يعد القُدماء صيغة (فِعْلان) من الصيغ السماعية، يقول سيبويه: ((وقد جاء بعض مصادر ما ذكرنا على فِعْلان وذلك نحو حَرَمَهُ يَحْرِمُه حِرماناً))[١]، فهو سماعيّ في جميع ما ورد عليهِ[٢].

وعندما يَرِد المثال على صيغتين إحداهما فِعْلان، والثانية (فَعْل) فإنَّهم يختارُون صيغة (فُعْل) لتكون هي القياس، يقول سيبويه: ((ومِثْلهُ أتيتهُ آتيه إتياناً، وقد قالوا: أتْياً على القياس))[٣].

وقد جاءت أمثلة صيغة (فِعْلان) في كتاب سيبويه من الأبواب الآتية[٤]، (فَعل – يفعِل)، نحو: حرمان، وعِرفان، ووجْدان وإتيان، ومن (فعِل – يفعَل)، نحو: رِئمان، وحِسبان، ولِقيان، ومن (فعِل – يفعِل) نحو: حِسْبان .

ولم يذكر سيبويه أمثلةً من باب (فعَل – يفعُل)، وكذلك تجاهلهُ أكثر النحاة[٥]، في حين وردت لفظة (كِتْمان) و (خِذْلان) في النهج من باب (فعَل – يفعُل).

ومِمَّا ورد في نهج البلاغة على صيغة (فِعْلان) :

– العِصْيان :

قال ابن منظور: ((والعِصْيانُ: خِلافُ الطَّاعة، عصى العبدُ ربَّهُ إذا خالف أمرهُ، وعصى فلانٌ أميرَهُ يَعْصيه عَصْياً وعِصْياناً ومَعْصية إذا لم يُطِعْهُ، فهو عاصٍ وَعصيٌّ))[٦].

ويقول ابن فارس عن أصل الفعل (عصى): ((العين والصاد والحرف المعتل أصلان صحيحان، إلاَّ انَّهما متباينان: يدل أحدهما على التجمُّع ويدلُّ الآخر على الفرقة ... والأصل

---

٢. الكتاب: ٨/٤ .

٣. ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٥، ومجلة المورد: المجلد السابع: ١٤٣ .

٤. الكتاب: ٨/٤ .

٥. ينظر: الكتاب: ٨/٤ .

٦. ينظر: أدب الكاتب: ٦٤٧، وشرح المفصل: ٦/ ٥٦، وشرح الشافية: ١/ ١٥١ .

٧. لسان العرب: ١٥/ ٦٧ .

الآخر: العِصيان والمعصية، يقال: عصى وهو عاصٍ، والجمع عُصاة وعاصون والعاصي: الفصيل إذا عَصى أُمَّهُ في إتّباعها)) [١].

فالعِصيان مصدرٌ على زنة (فِعْلان) من الفعل (عصى يعصي)، وقد وَرَدت العِصيان في القرآن الكريم في قولهِ تعالى: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾[٢].

قال (u): (أيُّها النَّاسُ، لا يَجْرِمَنكُم شِقاقي، ولا يستهوينكُم عِصياني) [٣].

حذَّر الناس من شِقاقه وعِصيانه وتكذيبه فيما يقول وهو تقريع لمن ضعفت عين بصيرتهِ عن إدراك فضلِه[٤].

- رِضْوان :

قال الجوهري: ((الرِّضْوان: الرِّضا وكذلك الرِّضوان بالضم، والمرْضاة مِثلهُ، ورضيتُ الشَّيء وارتضيتهُ فهو مرض، وقد قالوا: مَرضو فجاءوا بهِ على الأصل والقياس)) [٥]، وذكر ابن منظور انَّ: ((المَرْضاةُ والرِّضوان مصدران، والقُرَّاء كُلهُم قرؤوا الرِّضوان بكسر الرَّاء، إلاَّ ما رُوي عن عاصم انَّهُ قرأ رُضوان)) [٦].

وقال ابنُ فارس في أصل الفعل (رضي): ((الرَّاء والضاد والحرف المعتل أصلٌ واحد يدلُّ على خِلاف السُّخْط، تقول رضي يرضى رِضىً وهو راضٍ ومفعولهُ مرضيٌ عنهُ، ويقال انَّ أصله الواو لأنَّه يقال منهُ رِضوان)) [٧].

قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ﴾[٨].

ومن كتاب له (u) بحقِّ الأشتر بعد وفاتهِ:

---

١. معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٣٣٥ .
٢. سورة الحجرات، الآية: ٧.
٣. شرح نهج البلاغة: ٧/٧٦ (خطبة ١٠٠) .
٤. ينظر: شرح نهج البلاغة (التفسير الكبير): ٣/١١ .
٥. الصحاح: ٦/ ٢٣٥٧، وينظر: القاموس المحيط: ٤/ ٣٣٤ .
٦. لسان العرب: ١٤/ ٣٢٤ .
٧. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٤٠٢ .
٨. سورة آل عمران، الآية: ١٧٤.

قال (u): **(كان رَجُلاً لنا نَاصِحَاً وَعَلى عَدْوِّنا شَدْيداً ناقِماً، فَرَحِمَهُ الله ... وَنَحْنُ عَنهُ راضُونَ، أولاَهُ الله رِضْوَانه)** [١].

ومن الألفاظ الأُخرى التي جاءت في النهج على صيغة (فِعْلان) هي: (كِتمان، و حِرْمان، و عِرْفان، وخِذلان) [٢].

v **فُعْلان**:

مصدرٌ سماعيّ للفعل الثلاثي المجرد على وزن (فَعَل) المتعدي، نحو: غُفْران، ورُجحان، وشُكران، وكُفران[٣].

ومَّما ورد في النهج على صيغة (فُعْلان) المصادر الآتية:

– الطُّغْيان :

قال الخليل: ((الواو لُغةً فيهِ، وقد طَغَوْتِ وَطَغيتُ، والاسم الطغوى، وكلُّ شيءٍ يُجاوز القَدْر فقد طغى مثل ما طغى الماء على قوم نوحٍ، وكما طغتِ الصَّيحة على ثمود)) [٤].

فالطُّغْيان مصدرٌ على (فُعْلان) من الفعل اللازم ((طَغَا يَطْغَي بفتح الغين فيهما، ويَطْغُو طُغْياناً وطُغْواناً أي: جاوز الحدَّ، وكلُّ مُجاوزٍ حَدَّهُ في العِصْيان طاغٍ)) [٥].

وقد ورَدَ الطُّغْيان في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٦]، قال الزمخشري: ((والطُّغيان: الغُلو في الكُفر ومجاوزة الحد في العتّو)) [٧]، فالطغيان بصورة عامة هو تجاوز الحدِّ في كلِّ شيء، أمَّا في الدِّين فيطلق عند تجاوز الحدِّ في الكُفْر والمخالفة لأوامر الله .

قال الزمخشري: ((والطُّغيان: الغُلوّ في الكُفْر ومجاوزة الحدِّ في العُتوّ)) [٨].

قال (u): **(فَمَنْ شَغلَ نَفْسَهُ بغَيْرِ نَفْسِهِ تَحيَّر في الظُّلُمات وارْتَبكَ في الهَلكَاتِ، وَمَدَّتْ بهِ شياطينُهُ في طُغْيانِهِ)** [٩].

---

١. شرح نهج البلاغة: ١١٠/١٦ (رسالة ٣٤) .
٢. ينظر: شرح نهج البلاغة:١٠٠/١٧ (رسالة٥٤)، ١٦٩/١٨ (حكمة٦٥)، ١٣٣/١٠ (خطبة١٨٨)، ٧٥/٩ (خطبة١٤٦) .
٣. ينظر: الكتاب: ٤/ ٨، والمخصص: ١٣٣/١٤، وارتشاف الضرب: ٢/ ٤٨٣، والصيغ الإفرادية: ١٥٣، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٥، والبسيط في علم الصرف: ٦٣ .
٤. العين: ٤/ ٤٣٥، وينظر: لسان العرب: ١٥/ ٧ .
٥. مختار الصحاح: ٣٩٣ .
٦. سورة البقرة، الآية: ١٥.
٧. الكشاف: ١/ ١٨٨– ١٨٩ .
٨. المصدر نفسه: ١/ ١٨٨– ١٨٩ .
٩. شرح نهج البلاغة: ١٦٠/٩ (خطبة ١٥٨) .

أي أمدّوهُ بالوسوسة والإغواء حتى لا يخرج عن الطُّغيان وهو المخالفة لأوامر الله سبحانه.

- الغُفْران :

قال ابن منظور: ((اللُّهم اغْفِر لنا مَغْفِرة، وغَفْراناً، وانَّك انت الغفور الغَفَّار يا أهل المَغْفِرة، وأصل الغَفْر: التغطية والسِّتر: غَفَر الله ذنوبَهُ، أي: سترها؛ والغَفْر: الغُفران))[١].

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[٢]، غُفْرانَك، أي: إغفِرْ لنا غُفْراناً واستر ذنوبنا بعد توبتنا وطاعتنا[٣].

وجاءت في النهج في قوله (u):

قال (u): **(وخَرَجتُم إلى اللهِ من الأموال والأولاد إلتماس القُرْبة إليهِ في ارْتِفاع درجةٍ عِندهُ أو غُفْران سَيئةٍ أحْصَتها كُتُبُه)** [٤].

- البُهْتان :

قال الجوهري: ((بَهَتهُ بَهْتاً وبَهَتاً وبُهْتاناً، فهو بَّهاتٌ أي: قال عليه ما لم يفعلهُ، فهو مَبْهوتٌ)) [٥].

وقد نقل الزبيدي قول أبي إسحاق إذ قال: ((قال أبو إسحاق البُهْتان: الباطل الذي يتحير من بطلانه، وهو من البَهْت بمعنى التحيُّر، والألف والنون زائدتان)) [٦].

قال تعالى: ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾[٧]، وبُهْتان في النص القرآني المبارك هو بموضع المصدر، وهو حال، والمعنى: أتأخذونه مباهتين وآثمين[٨].

---

١. العين: ٤/ ٤٠٦، وينظر: الصحاح: ٢/ ٧٧١، ولسان العرب: ٤٠٦/٤ .

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

٣. ينظر: معاني القرآن: النحاس: ١/ ٣٣١، وجامع البيان: ٣/ ٢٠٧ .

٤. شرح نهج البلاغة: ٢٦٢/٣ (خطبة ٥٢) .

٥. الصحاح: ١/ ٢٤٤ .

٦. تاج العروس: ٣/ ١٩ .

٧. سورة النساء، الآية: ٢٠.

٨. ينظر: لسان العرب: ٢/ ١٣، وتاج العروس: ٣/ ١٩ .

والمصدر (بُهْتان) قد يأتي بمعنى الدَّهْشة والتحيُّر كما في قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾[1]، أي دُهش وتحيَّر، وقد يأتي بمعنى الكذِب كما في قوله تعالى: ﴿هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[2]، أي كِذبٌ وافتراء[3].

يقول ابن فارس عن الفعل (بَهَت): ((الباء والهاء والتاء أصلٌ واحد وهو كالدَّهْش والحَيْرة، يُقال: بُهتَ الرَّجُل يَبْهَتُ بَهْتاً، والبَهْتةُ: الحيرة، فأمَّا البُهتان فالكذِب، تقول العرب: ياللبَهْتة، أي ياللكذب)) [4].

قال (u): **(فَتَقَرَّبوا إلى أئمةِ الضَّلاَلةِ والدُّعاةِ إلى النَّارِ بالزُّورِ والبُهْتَان)** [5].

أي بالافتراء والكَذِب[6].

ومن المصادر الأخرى التي ورَدَت في نهج البلاغة على صيغة (فُعْلان) هي: (فُرْقان، وقُرْبان، وبُنْيان، ولُقيان، وقرآن، وعُدوان)[7].

المصادر المنتهية بألف التأنيث :

يرى سيبويه انَّ إلحاق الألف بالمصادر مثل إلحاق التاء فيقول: ((فَدَخلت الألف كدُخُول الهاء في المصادر)) [8].

وتختلف أنواع الألف التي تلحق المصادر فمنها الألف المقصورة وتأتي بضمِّها وفتحها وكسرها: (فُعْلى، وفَعْلى، وفِعْلى) نحو: بُشرى ودَعْوى وذكرى[9]، أو قد تكون مشددة العين وهي (فعِّيلى)، نحو: الدِّليَلى، والحِّثيثى[10].

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

٢. سورة النور، الآية: ١٦.

٣. ينظر: المفردات في القرآن: ٦٣ .

٤. معجم مقاييس اللغة: ١/ ٣٠٧ .

٥. شرح نهج البلاغة: ٣٢/١١ (خطبة ٢٠٣) .

٦. ينظر: توضيح نهج البلاغة: ٣/ ٣٠٨ .

٧. ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٥٢ (خطبة ١٩١)، ١٨/ ٢٦٧ (حكمة ١٣٢)، ١٠/ (خطبة ١٩١)، ٧/ ١٥٧ (خطبة ١٠٨)، ٧/ ٢٢٦ (خطبة ١٢٠)، ٧/ ٢٣١ (خطبة ١٢١) .

٨. الكتاب: ٤/ ٤١ .

٩. ينظر: الكتاب: ٤/ ٤٠، والمخصص: ١٤/ ٥٥، وشرح التسهيل: ٣/ ٣٢٣، والمرجع في اللغة: ١/ ٦٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٧، ٢٣٩ .

١٠. ينظر: الكتاب: ٤١/٤، والأصول: ١١٠/٣، وشرح المفصل: ٦/ ٥٦، وشرح الشافية: ١/ ١٩٨، ومعاني الأبنية: ٣٢.

وقد ذكر سيبويه انَّ هذهِ الألف هي ألف التأنيث بقولهِ: ((هذا باب ما جاء من المصادر وفيه ألف التأنيث وذلك قولك: رَجَعْتُه رُجْعَى، وبَشَرتَهُ بُشرى، وذَكَّرتُهُ ذِكرى، واشتكيتُ شَكْوى...))[١]، إذن فوظيفة هذهِ الألف انَّها للتأنيث اللفظي.

ومن أنواع الألف التي تلحق المصادر الألف الممدودة ومن صيغها: (فَعْلاء) و (فُعلاء) ومن مشدَّد العين (فِعّيلاء) [٢]، ويُفرقون بين الألف المقصورة والألف الممدودة بانَّ الممدود يدخلهُ الرفع والنصب والجر في حين يثبت المقصور على صورة إعرابية واحدة[٣].

وترتبط المصادر المنتهية بالألف المقصورة بالفعل الثلاثي المجرد، نحو: (دَعْوى، وَشكْوى، وعَدْوى) [٤]، فهي من باب (فعَل يفعُل) المتعدي، و (تقْوى، و نَجْوى) [٥]، من باب (فعَل يفعِل) المتعدي، و (حُسْنى، و قُرْبى) [٦]، من باب (فعُل يفعُل) اللازم، و (نُعْمى) [٧]، من باب (فعِل يفعَل) اللازم.

أمَّا المنتهية بالألف الممدودة فقد ارتبطت بالفعل الثلاثي المجرد نحو (بَغْضاء) [٨]، من باب (فعُل يفعُل) وكذلك ارتبطت بالفعل الرباعي المضعَّف نحو: (ضَوْضاء) فقد ارتبطت بالفعل (فَعْلل – يفعلِل) كقول الشاعر[٩]:

أجمَعُوا أَمَرهُم بليلٍ فَلمَّا

أَصبَحُوا أصبَحتْ لَهُم ضَوْضاء

وقد بيَّن (النَّحاس) معنى الضوضاء بانَّها الجلبة والاختلاط ولكنهُ لم يذكر فعلها[١٠]، في حين جعل (الأزهري) (ضأضأ) فعلاً للضَوْضاء قائلاً: ((يقال من الضَّأضَأَ)) [١١].

---

١. الكتاب: ٤/ ٤٠ .

٢. ينظر: المخصص: ١٤/ ١٥٥ .

٣. ينظر: الممدود والمقصور: ٢٩– ٣٠ .

٤. ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٣٨/١٥ (رسالة ٢٨)، ١٨/ ١٣٣ (حكمة ٤١)، ١٩/ ٣٠٤ (حكمة ٤٠٨) .

٥. ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٥٠ (رسالة ٣١)، ٧/ ١٩ (خطبة ٩٠) .

٦. ينظر: شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٨٨ (خطبة ٥٠)، ١٨/ ٣٣٤ (حكمة ١٨٥) .

٧. ينظر: شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٠٥ (خطبة ٨٢) .

٨. ينظر: شرح نهج البلاغة: .

٩. ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات: ٥٦٤ .

١٠. ينظر: المصدر نفسه .

١١. التهذيب: ١٢/ ١٠٠ .

ويؤكد (ابن عصفور) كلام الأزهري بانَّ فعل الضَوْضَاء رباعي بقوله: ((فدلَّ مجيء ضَوضاء وغوغاء على انَّ ضَوْضى وقَوْقى من بنات الأربعة كصَلْصَل وقَلْقَل)) [١]، لكنهُ يذكر فِعلاً أكثر موائمةً وانسجاماً مع ضوضاء وهو (ضَوْضى) فهو أسهل من (ضأضأ) واللغة العربية تميل نحو الأسهل.

ومن الأَمثلة الواردة في النهج على تلك الصيغ المنتهية بالألف المقصورة هي:

- **فَعْلى**:

وردت أمثلةٌ في نهج البلاغة على صيغة (فَعْلى) نحو :

– الشَّكْوى :

الشَّكوى في اللغة من : شَكَا الرجل أمرهُ يَشْكو شَكْواً، على فَعْلاً وشَكْوى على فَعْلى، وشكاة، وشكاوة وشكاية، والشَّكوى: الإشتكاء، وشكوتُ فلاناً أشكوُهُ شكْوى وشِكاية وشكية وشكاة: إذا أخبرتَ عنهُ بسوء فِعله بك[٢].

قال أصحاب المعجمات انَّ الشَّكْو والشَّكوى والشَّكواء والشَّكاة والشَّكاء كُلَّها بمعنى: المرض[٣]، وقال ابن فارس في مقاييسهِ: ((شكو: الشين والكاف والحرف المعتل أصلٌ واحد يدلُّ على توجُّع من شيءٍ)) [٤].

قال (u) لبعض أصحابه في عِلَّةٍ إعتَّلها :

قال (u): **(جَعَل الله ما كان من شَكْواكَ حَطَّاً لسيئاتِكَ، فإنَّ المَرضَ لا أجْرَ فيهِ، ولكنهُ يَحُطُّ السَّيئاتِ)** [٥].

فقد ورَدَت (الشَّكوى) في النَّص العلوي على زِنة (فَعْلى) وهي للتأنيث اللفظي وفعلها (شكا يَشكُو) من باب (فعَل يفعُل) المتعدي، بمعنى التوجَّع والمرض حيثُ دعا الإمام (u) لصاحبهِ بما هو ممكن وهو حطَّ السَّيئات بسبب المرض فالأجر والثواب يُستَحق على الأفعال المُعدَّة[٦].

---

١. الممتع في التصريف: ١/ ٢٨٥، ٢٨٨ .

٢. ينظر: العين: ٥/ ٣٨٨، ولسان العرب: ١٤/ ٤٤١، والقاموس المحيط: ٤/ ٣٤٩، ومجمع البحرين: ٢/ ٥٣٩ .

٣. ينظر: المصدر السابق .

٤. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٢٠٧ .

٥. شرح نهج البلاغة: ١٣٣/١٨ (حكمة ٤١) .

٦. ينظر: توضيح نهج البلاغة: ٤/ ٢٨٠ .

- النَّجْوى :

قال الجوهري: ((النَّجْو: السِّر بين اثنين، يُقال: نَجَوتهُ نَجْواً، إذا ساررتهُ، وكذلك ناجيتهُ وانتجى القوم وتناجوا أي: تساروا وانتجيته أيضاً، إذا خصصتهُ بمُناجَاتك والإسم النجوى))[١].

وقال الراغب الأصفهاني عن أصل النَجْوى: ((أصلهُ أن يخلو بهِ في نجوة من الأرض، وقيل أصلهُ من النجاة وهو أن تعاونهُ على ما فيهِ خلاصهِ أو أن تنجو بسِرَّك من أن يطلَّع عليه)) [٢].

قال (u): **(عالِمُ السِّرِّ من ضَمائِر المضْمَرين وَنَجْوى المتخافتين وخَواطر رَجْم الظُّنُون)** [٣].

قال الشارح ابن أبي الحديد: ((النَجْوى: المساراة تقول: انتجى القوم وتناجوا أي: تسارَّوا، وانتجيتُ زيداً، إذا خصصتهُ بمناجاتك)) [٤]، ويُفرِّق بين النَجْو والنجوى بقوله: ((يقال للسِّرّ نفسه النَّجْو، يُقال: نجَوته نَجْواً، أي: ساررتهُ وكذلك ناجيتهُ مُناجاة وسُميّ ذلك المخصوص: نَجْوى لأنَّهُ يُسْتسَّر بهِ ...)) [٥].

وذهب السيد الخوئي إلى انَّ النَجْوى: ((اسم مصدر بمعنى المساراة من انتجى القوم))[٦].

وقد وردت النَجْوى في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾[٧].

ومن الألفاظ الأُخر الواردة في النهج على زنة (فَعْلى) هي: (تَقْوى، ودَعْوى، وبَلْوى، وعَدوى) [٨].

- **فُعْلى**:

وجاءت في نهج البلاغة بألفاظٍ متنوعة ومن أبواب الفعل المعروفة وكالآتي :

---

١. الصحاح: ٢٥٠١/٦، وينظر: تاج العروس: ٢٠/ ٢١٨ .

٢. المفردات في القرآن: ٤٨٤ .

٣. شرح نهج البلاغة: ١٩/٧ (خطبة ٩٠) .

٤. شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢١ .

٥. المصدر نفسه: ٧/ ٢١ .

٦. منهاج البراعة: ٧/ ٤٨ .

٧. سورة المجادلة، الآية: ٨.

٨. ينظر: شرح نهج البلاغة:٥٠/١٦ (رسالة ٣١)، ١٣٨/١٥ (رسالة ٢٨)، ٤٧/٩ (خطبة ١٤٠)، ٣٠٤/١٩ (حكمة٤٠٨).

- حُسْنى:

الحُسنى ضدَّ السَّوأى، قال الجوهري: ((الحُسْنى: نقيض القُبح، والجمع محاسن على غير قياس ... والحَسَنة: خلاف السيئة والمحاسن خلاف المساوئ، والحُسنى: خِلاف السَّوأى)) [١].

قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[٢]، قيل انَّ الحُسْنى هي العاقبة الحَسِنة، أو النظر إلى الله عزَّ وجل، والظفر والشهادة[٣]، وقيل ان الحُسْنى هي الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى، إشارةً إلى أنعام وأحوال لا يمكن تصوَّرها في الدنيا[٤].

وقد يوصف (بالحُسْنى) كقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾[٥]، قال الزمخشري: ((الحُسْنى تأنيث الأحسن صفة للكلمة)) [٦].

وقد فرَّق الأصفهاني بين الحُسْن والحَسَنة والحُسْنى انَّ ((الحُسْن يُقال في الأعيان والأحداث وكذلك الحَسَنة إذا كانت وَصْفاً، واذا كانت إسماً فمتعارف في الأحداث، والحُسْنى لا يُقال إلاَّ في الأحداث دون الأعيان ...)) [٧].

قال (u): **(فهُنالِكَ يَسْتَولي الشَّيطانُ على أَوْليائِهِ، ويَنْجو الَّذينَ سَبَقت لهُم مِنَ الله الحُسْنى)**[٨].

يقول الشارح البحراني: ((وينجو الذين سبقت لهم من الله الحُسْنى، أي: من أخذت عناية الله بأيديهم في ظلمات الشبهات فقادتهم فيها بإضافة نور الهداية عليهم إلى تمييز الحق من الباطل)) [٩]، وقيل: هم الذين لهمُ الصفة الحُسْنى فلا يأخذون إلاَّ بالحق[١٠]، وهو الأرجح للتأنيث اللفظي للمصدر (حُسْنى).

- بُشْرى :

---

١. الصحاح: ٢٠٩٩/٥، ولسان العرب: ١٣/ ١١٥، والقاموس المحيط: ٢١٤/٤، وتاج العروس: ١٨/ ١٤٣.
٢. سورة يونس، الآية: ٢٦.
٣. ينظر: الكشاف: ٥٥٦/١، والقاموس المحيط: ٤/ ٢١٤، وتاج العروس: ١٨/ ١٤٣.
٤. ينظر: المفردات في القرآن: ٢١٦، وتاج العروس: ١٨/ ١٤٢.
٥. سورة الاعراف، الآية: ١٣٧.
٦. الكشاف: ٢/ ١٠٩.
٧. المفردات في القرآن: ١١٩.
٨. شرح نهج البلاغة: ٢٠٥/٣ (خطبة ٥٠) .
٩. شرح نهج البلاغة (التفسير الكبير): ٢/ ١٣٥.
١٠. ينظر: توضيح نهج البلاغة: ١/ ٢٢٢.

قال ابن منظور في معنى البُشرى: ((بُشرى: بمعنى بشارة ... من بَشَرهُ بالأمر يَبْشُرهُ، بالضم بَشْراً وبُشُوراً وبُشْراً)) [١].

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾[٢]، قال الزمخشري: (((إلاَّ بُشْرى)) إلاَّ بَشارة لكم بالنصر) [٣].

((والبُشرى والبشارة: الدلالة على ما يظهر بهِ السُّرُور في بشرة الوجه، تقول: بَشَرتهُ أبشَرهُ بُشرى وأبشر إبشاراً واسْتَبشر استبشاراً ...)) [٤].

ويقول أبو حيان: ((والألف في بُشْرى للتأنيث كما في رُجْعى وهو مصدر)) [٥].

قال (u): **(يا رَسُول الله، لَيْسَ هذا من مَواطِنِ الصَّبْر ولكن مِن مواطنِ البُشرى والشكر)**[٦].

قال الطبرسي: ((البُشْرى: الخبر مِمَّا يَظْهر سُرُوره في بشرة الوجه والبشارة مثلها))[٧].

ومن الألفاظ الأُخرى الواردة على صيغة (فُعْلى) في نهج البلاغة هي: ((شُورى، وطُوبى، ونُعْمى، العُقْبى، و قُرْبى)) [٨].

المصادر المختومة بالألف الممدودة :

- **فُعْلاء** :

ورَدَت في النهج أمثلةٌ على زِنة (فَعْلاء) السماعية المنتهية بالألف الممدودة، نحو:

– البَغْضَاء :

مصدرٌ سماعي على صيغة (فَعْلاء) من الفعل (بَغُض – يَبغُض) من باب (فعُل – يفعُل) اللازم، قال الخليل: ((البغْضةِ والبَغْضاء: شدَّة البُغْض، وقد بَغُضَ بغَاضَةً فهو بغيضَ، وبَغُض إليَّ بغَضةً وبغاضةً)) [٩].

---

١. لسان العرب: ٤/ ٦١.

٢. سورة الأنفال، الآية: ١٠.

٣. الكشاف: ٢/ ١٤٦.

٤. التبيَّان: ٥/ ١٩٢.

٥. البحر المحيط: ١/ ٤٨٩.

٦. شرح نهج البلاغة: ١٥٧/٩ (خطبة ١٥٦) .

٧. مجمع البيان: ٥/ ٢٠٤.

٨. ينظر: شرح نهج البلاغة: ٣١/١٤ (رسالة٦)، ٢٤٩/١٨ (حكمة١١٨)، ٧/ ٢١٧(خطبة ١١٥)، ١٦/ ١٠٧(رسالة ٣٣).

٩. العين: ٤/ ٣٦٩، وينظر: الصحاح: ٣/ ١٠٦٦، وتاج العروس: ١٠/ ١٥.

وقيل: ((بَغُض الرجلُ بالضم، بَغاضةً أي صار بغيضاً، وبغضَّهُ الله إلى الناس تبغيضاً فأبغضوهُ أي: مَقَتوهُ، والبَغْضاء والبَغاضة جميعاً: شدَّة البُغضْ)) [١].

فالبغضاء هي شدَّة البُغْض، والبُغْض هو: ((نِفار النفس عن الشَّيء الذي ترغب عنهُ وهو ضدَّ الحب، فإنَّ الحُبَّ هو إنجذاب النفس إلى الشيء الذي ترغب فيهِ)) [٢].

وقد ورَدَت (البَغْضاء) بمعنى (شدَّة البُغْض) وفي قوله تعالى: ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ﴾[٣].

أو قد تكون بمعنى (الكلام البغيض) كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[٤]، يعني بألسنتهم، والذي بدا منهم بألسنتهم إقامتهم على الكفر وعداوتهم لمن خالف ما هم عليه، بالشَّتْم والسَّب فهم مقيمون على الضلالة.

قال (u): **(وَعَنْ قليلٍ يَتَبَّرأ التَّابعُ من المَتْبُوعِ، والقائِدُ مِن المقُودِ، فيَتَزايَلُونَ بالبَغْضاء وَيتلاعَنُون عِند اللقاء)**[٥].

يتزايلون، أي: يزول بعضهم عن بعض ويفارق أحدهم الآخر و (بالبغضاء)، أي: بالعداء، لا كمثل مفارقة الأحياء بعضهم لبعض ويتلاعنون عند اللقاء، أي: يلعن بعضهم بعضاً، إذا جمعوا في الآخرة[٦].

- النِّعماء ، و البَأْساء :

وهُما لفظتان على زِنة (فَعْلاء)، والنَّعماء في اللغة: الخفض والدَّعة والمال[٧]، قال ابن منظور: ((النَّعيم والنُّعمى والنَّعْماء والنِّعْمة، كلُّهُ الخَفْض والدَّعةُ والمال، وهو ضدَّ البأساء والبُؤسى)) [٨].

---

١. لسان العرب: ٧/ ١٢١، وينظر: القاموس المحيط: ٢/ ٣٢٥، ومجمع البحرين: ١/ ٢٢٣.
٢. المفردات في القرآن: ٥٥.
٣. سورة الممتحنة، الآية: ٤.
٤. سورة آل عمران، الآية: ١١٨.
٥. شرح نهج البلاغة: ١٠٥/٩ (خطبة ١٥١) .
٦. ينظر: توضيح نهج البلاغة: ٣٦٩/٢ .
٧. ينظر: الصحاح: ٧٢٠/٢، ولسان العرب: ١٢/ ٥٧٩، والقاموس المحيط: ٤/ ١٨١ .
٨. لسان العرب: ١٢/ ٥٧٩ .

وذكر ابن فارس انَّ أصل النَّعْماء من الفعل (نَعِم) فقال: ((نَعِم: النون والعين والميم فروعهُ كثيرة وعندنا انها كثيرة كثرتها راجعة إلى أصلٍ واحد يدلُّ على ترفُّه وطيب عيش وصلاح ...)) [١].

وقد فَّرق أبو هلال العسكري بين النَّعْماء والنِّعْمة بقولهِ: ((انَّ النَّعْماء هي النِعْمة الظاهرة وذلك انَّها أُخرجت مخرج الأحوال الظاهرة مثل الحمراء والبيضاء، والنِّعْمة قد تكون خافية فلا تُسمى نَعْماء)) [٢].

أمَّا (البَأسَاء) فهي في اللغة من: ((بَؤُس الرَّجُل بالضم يَبْؤُس بَأساً، إذا كان شديد البأس ... وبَئِس الرجل يَبْأسُ بُؤْساً وبئيساً: إشتدت حاجتهُ فهو بائس ... والبَأسَاء: الشِّدَّة)) [٣].

قال ابن فارس: ((بأس: الباء والهمزة والسين أصلٌ واحد بمعنى الشِّدَّة وما ضارعها))[٤].

والفرق بين (البَأْس) على زِنة (فَعْل) و (البُؤْس) على زِنة (فُعْل) انَّ البأس هو الشِّدَّة في الحرب، والبُؤس: الشِّدَّة في العيش[٥].

قال (u): **(ولا تَكنْ عِنْدَ النَّعْماء بَطِرَاً، ولا عِنْدَ البَأسَاءِ فَشِلاً)**[٦].

جاء في النص العلوَّي لفظتان هما النِّعماء والبأساء على صيغة فَعْلاء، فالنَّعْماء هي: النِعمة، والبأساء: الشِّدَة ومقصد الإمام (u) انَّ على المسلم أنْ لا يكون شديد الفرح والغرور بما أنعم الله عليه كيلا يضيِّع النِعمة، بل يكون شاكراً متواضعاً عند النعيم، ولا يكون أيضاً ضعيفاً منكسراً عند الشدائد والمصائب[٧].

وقد وَرَدت (البأساء) في القرآن الكريم مقابلة للفظة (الضَّرَّاء) وذلك لانَّها تحمل دلالة القحط والجوع، وليست بمعنى (الشِّدَّة في الحرب) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾[٨].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٤٤٦ .

٢. الفروق اللغوية: ٥٤٦ .

٣. الصحاح: ٩٠٧/٣، وينظر: لسان العرب:٦/ ٢١، والقاموس المحيط: ٢/ ١٩٩ .

٤. معجم مقاييس اللغة: ١/ ٣٢٨ .

٥. ينظر: الصحاح: ٣/ ٩٠٧، ومعجم مقاييس اللغة: ١/ ٣٢٨، وتاج العروس: ٨/ ١٩٥ .

٦. شرح نهج البلاغة: ١٠٧/١٦ (رسالة ٣٣) .

٧. ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٣/ ٥٣٧ .

٨. سورة الأنعام، الآية: ٤٢.

قال الشيخ الطريحي: ((البأساء، من البأس أو البؤس، والضَّرَّاء من الضَّر، وقيل: البأساء: القَحْط والجوع، والضَّراء: المرض ونقصان الأنفس والأموال)) [١].

ومن الألفاظ الأخرى التي وردت في النهج على صيغة (فَعْلاء) هي: (السَّراء والضَّراء)[٢]، والضَّراء)[٢]، و (الظَلْماء، والعَلياء) [٣]، و (الوَعْثاء) [٤].

- **فُعَلاء** :

وهو مصدرٌ نادِرٌ في المعجمات أفادت الزِّيادة فيه معنى المبالغة في الشَّيء، ولم يرد في نهج البلاغة إلاَّ مثالاً واحداً هو (غُلَواء) في قوله (u):

قال (u): (**وشُمُوخ أَنْفِهِ وسُمُوِّ غُلَوائِهِ**)[٥].

((الغُلُوّ: تجاوز الحَدِّ، يُقال ذلك إذا كان في السِّعْر غلاء، وإذا كان في القدر والمنزلة غُلُو، وفي السَّهم: غُلوٌّ، وأفعالها جميعاً غَلا يَغْلُو، والغلي والغليان يُقال في القِدر إذا طفحت ... والغُلَواء: تجاوز الحَّد في الجِماح وبهِ شُبَّه غُلَواء الشَّباب)) [٦].

قال السيد الخوئي في إيضاح معنى (الغُلَواء) في نصِّ الإمام (u): ((الغُلَواء بضم الغين المعجمة وفتح اللام وقد تُسكَّن الغُلَو: أول الشباب وسرعتهُ ومثلهُ الغُلوان بالضم)) [٧]، وقيل انَّ انَّ الغُلَواء: هي النشاط والتكبُّر فإنَّ الغُلَواء بمعنى تجاوز الحدَّ في الشيء[٨].

---

١. مجمع البحرين: ١/ ١٤٧.
٢. ينظر: شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٧٧ (خطبة ١١٠).
٣. ينظر: شرح نهج البلاغة: ٧/ ٥١ (خطبة ٩٤).
٤. ينظر: شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٢٩ (خطبة ٤٦).
٥. شرح نهج البلاغة: ٦/٣٩٠ (خطبة ٩٠) .
٦. مفردات القرآن: ٣٦٥، وينظر: إصلاح المنطق: ٢٨١، وتاج العروس: ٢٠/ ٢٢- ٢٦ .
٧. منهاج البراعة: ٧/ ٥، وينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٢/ ٣١ .
٨. ينظر: توضيح نهج البلاغة: ٢/ ٧٣ .

المبحث الثاني

مَصادرُ الأَفعَال الرباعية المجردة في نهج البلاغة

إن الفعل الرباعي المجرد لهُ صيغةٌ واحدةٌ هي (فَعْلَلَ)، يقول (سيبويه) في باب تمثيل الفعل من بنات الأربعة مزيداً أو غير مزيد: (فإذا كان غير مزيد فإنه لا يكون إلاَّ على مثال (فَعْلَلَ)، ويكون يَفْعَل منه على يُفْعَلل، ويُفعَلُ على مثال يُفَعْلل، والاسم منه على يُفَعلِل ويُفَعْلَل إلاّ أنَّ موضع الياء ميمٌ، وذلك نحو: دَحْرَجَ يُدَحْرِجُ و مُدَحْرِجٌ ومُدَحرِجٌ)[١].

فوجود أداة الحَصر (إلاَّ) دليل على أنَّ الفعل الرباعي المجرد له صيغةٌ واحدة هي (فَعلل).

والفعل الرباعي ثلاثة أنواع في اللغة هي:

١. **المُضعَّف:** وهو ما كانت فاؤهُ ولامهُ الأولى من نوع واحد وعينهُ ولامُه الثانية من نوعٍ آخر مثل، (زَلْزَلَ، وقَلْقَل ...) [٢].
٢. **غير المُضعَّف:** وهو ما لم يكن كسابقه المُضعَّف، مثل: (دَحْرَجَ، عَسْكَرَ، بَعْثَرَ، ...) [٣].
٣. **المنحوت:** وهو ما يُصاغ من مركب لقصد الاختصار[٤]، مثل: (بَسْمَل: إذا قال: بسم الله، وسَبْحَلَ: إذا قال: سبحان الله، وحَوْقل: إذا قال: لا حَوْلَ ولا قوَّة إلاَّ بالله، ...) [٥].

بعد هذا التقديم للفعل الرباعي المجرد نتعرف على الصيغ المصدرية له، فقد اتفق الصرفيون على أنَّ للرباعي المجرد (فَعْلَل) صيغتين لمصدره هما: (فَعْلَلة ، وفِعْلال) نحو (زلزلةً وزلزال)، ولما أُلحق به من الثلاثي المزيد بحرف نحو: (شَمْلل و حَوْقَل)[٦].

ولا يكون (فِعْلال) مصدراً قياسياً إلا إذا كان مُضاعفاً نحو: وَسْوَسَ وَسْوَسَةً و وسواساً، وإلا فهو سماعي[٧].

---

١. الكتاب: ٤/ ٢٩٩ .
٢. ظ: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٨٩ .
٣. نفسه .
٤. ظ: دروس التصريف: ٦٩.
٥. أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٨٩ .
٦. ظ: الكتاب: ٤/ ٨٧، المقتضب: ٢/ ٩٥- ٩٦، التكملة: ٥٢٣، المخصص: ١٤/ ١٩٠، المُقرب: ٣/ ٤٩١، شرح ابن الناظم: ١٦٩، شرح ابن عقيل: ٢/ ١٣١ – ١٣٢، شرح التصريح: ٢/ ٧٦، شذا العرف: ٤٨، تصريف الأسماء: ٥٧، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٠، موجز التصريف: ٧٢، الصيغ الإفرادية: ١٥٥، الصرف الواضح: ١٣١، المهذب في علم التصريف: ٢٤٧، نظرة وصفية في تصريف الأسماء: ٤٢ .
٧. ظ: الضياء في تصريف الأسماء: ٥٥، جامع الدروس العربية: ١١٨.

وهناك من جعل للرباعي المجرد مصدراً واحداً هو (فَعْلَلَة) وذلك لأنه ليس لفعله إلا صيغة واحدة هي (فَعْلَل) سواء أكان مُضّعفاً أم غير مُضّعف وذلك نحو: زَلْزَل . زَلْزَلةً، و دَحْرَج . دَحْرَجةً[١].

ويرى (سيبويه) أن صيغة (فَعْلَلة) هي المصدر الأغلب والأكثر في الفعل الرباعي المجرد (فَعْلَل) [٢]، وقد تابعه النحاةُ من بعده في هذا الرأي، مُعللين له بأنَّ صيغة (فَعْلَلَة) تأتي في بعض الأمثلة التي لا يمكن لصيغة (فِعْلال) أن تصاغ منها من ذلك: دَحْرَجَ دَحْرَجَةً، ولا يقال دِحْراج[٣]، ولو أنَّ بعضهم جوَّز ذلك يقول (ابن عصفور): ((وقد يجيء على (فِعلال) بكسر أولهِ نحو (دِحْراج)) [٤].

وإنَّ التاء التي في (فَعْلَلة) جاءت للتعويض عن الألف التي في (فِعْلال)[٥]، والتي هي قياس مصادر غير الثلاثي المُجرد قبل الآخر في مثل الإعْطاء والإكرام كما ذكر سيبويه[٦].

فهي ليست تعويض عن محذوف بل أنَّ اللغة تسلكُ مسلك المَدّ في صياغة المصادر للتفرقة بينها وبين الأفعال المشتقة منها وهذا لم يتوافر لصيغة (فَعْللة) إذ لم يتغير بناؤها عن بناء الفعل، فاجتلبت التاء للتعويض عن ألف المصدر، وإلاّ كيف تكون صيغة (فَعْللة) هي الأغلب والأكثر وروداً في كلام العرب ثمَّ يكون في صياغتها تعويضٌ عن الصيغة الفرعية (فِعْلال).

وهناك صيغة ثانوية للمصدر (فِعْلال) وهي (فَعْلال) بفتح الفاء تخفيفاً للثقل الناشيء عن الكسر مع التضعيف وأنَّ فتح فاء المصدر لا تُخرجهُ عن مصدريته وبهذا أقرَّ (سيبويه) بقوله: (قد قالوا: الزَّلزال والقَلْقال، ففتحوا كما فتحوا أوَّل التَّفعيل فكأنهم حذفوا الهاء، وزادوا الألف في الفَعللة، والفَعْللة ههنا بمنزلة المُفاعلة في فاعلت، والفعلال بمنزلة الفيعال في فاعلت، وتمكُّنها ههنا كتمكُّن ذينك هُناك) [٧].

يفهم من كلام سيبويه إنه يُبقي على مَصْدرية (فِعْلال) إذا فُتحت فاءهُ شأنهُ شأن (تَفْعيل) فهو يجيز (فَعْلال) بالفتح[٨].

ويرى بعض عُلماء اللغة أنَّ صيغة (فَعلال) بالفتح هي اسم في مُقابل المصدر (فِعْلال) بالكسر[١]، وهناك خِلاف بين النحاة حول هذهِ القضية، فسيبويه يُجيز (فَعْلال) بالفتح لأنه على

---

١. ظ: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٠ .
٢. ظ: الكتاب: ٤/ ٨٧ .
٣. ظ: المقتضب: ٢/ ٩٥، ديوان الأدب: ٢/ ٤٨٦، شرح المفصل: ٦/ ٤٩، شرح الشافية: ١/ ١٧٨ .
٤. المقرَّب: ٣/ ٤٩١ .
٥. ظ: المقتضب: ٢/ ٩٥، ديوان الأدب: ٢/ ٤٨٦، شرح المفصل: ٦/ ٤٩، شرح الشافية للرضي: ١/ ١٧٨، الخصائص: ٢/ ٣٠٢، الصرف الواضح: ١٣٢ .
٦. ظ: الكتاب: ٤/ ٨٧، شرح الشافية للرّضي: ١/ ١٧٧ .
٧. الكتاب: ٤/ ٨٥.
٨. ظ: الكتاب: ٤/ ٨٥ .

(فَعْلة) [٢]، وينقل (ابن خالويه) أن هذا مذهب البصريين[٣]، و (الرَّضي) يجيز في المُضعَّف فقط قاصِداً التخفيف ويمنعه في غير المضعف[٤].

وهناك من المحدثين[٥]، من جعل (فَعْلال) بالفتح أصلاً لصيغة (فَعْللة) على الرغم من كثرة ورود (فَعْللة) في كلام العرب والمفروض أن (الأصل) هو الكثير والمقيس والشائع، ولكنهم خففوه بفتح أوله وحذف ألفه وزادوا التاء في آخره فصارَ (فَعْللةً).

ويشير أكثر علماء العربية إلى ندرة صيغة (فَعْلال) في غير المضاعف والشاهد الذي يدور في كتب اللغة من الصحيح بوزن (فَعلال) هو (سَرْهَاف) [٦].

(والرأي الراجح أن المفتوح الفاء . أي فَعْلال . قد يُراد منه المصدر قليلاً نحو: وعوع الكلب وَعْواعاً، والكثير يكون صفة يُراد منها اسم الفاعل، قال تعالى: ((مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ)) [٧]، أي: المُوسوس، ولهذا وصف بصفات الذوات فقال (الذي يوسوس ...) الخ) [٨].

صيغة ـ فَعْلَلَ ـ ومَصادِره .

الفعل الرباعي المجرد (فَعْلَلَ) لم يَحظَ بنصيبه الذي يستحقه في كتب النحويين كما هو شأن الأفعال الثلاثية المجردة، فما ذكر عنه لا يتجاوز بضعة أسطر وكان من نتيجة هذا أنهم لم يذكروا معنى محدداً لهُ[٩].

وانَّ أول من أشار من الصرفيين القدماء إلى معاني الرباعي المجرد هو (ابن مالك) (ت: ٦٧٢هـ) فقد ذكر أنَّ الرباعي قد انفرد بمعانٍ كثيرة، وذلك بقوله: (وقد يُصاغ من اسم رباعي لعمل بمسمّاه أو لمُحاكاته أو لجعله في شيء أو لإصابته أو للإصابة به أو لإظهاره، وقد يُصاغ من مركّب لاختصار حكايته) [١٠].

---

١. ظ: معاني القرآن، الفراء: ٣/ ٢٨٣ .
٢. ظ: الكتاب: ٤/ ٨٥ .
٣. ظ: ليس في كلام العرب: ٣٧ .
٤. ظ: شرح الشافية، الرضي: ١/ ١٧٨ .
٥. ظ: الصرف الواضح: ١٣٢، جامع الدروس العربية: ١١٨ .
٦. ظ: الكتاب: ٤/ ٨٥، المقتضب: ٢/ ٩٥، ليس في كلام العرب: ٣٧، الخصائص: ١/ ٢٢٢، شرح الشافية: ١/ ١٧٨ .
٧. سورة الناس: ٤ .
٨. الضياء في تصريف الاسماء: ٥٦، ظ: تصريف الاسماء: ٥٨، شذا العرف: ٧٢ .
٩. ظ: دقائق التصريف: ١٨٣ .
١٠. تسهيل الفوائد: ١/ ٢٠٦ .

وهناك من المحدثين[1]، من وضَّح ورتَّبَ ما ذكره (ابن مالك) دون أن يأتي بما هو جديد أو بمعنى مُحدد، بل ساروا على خُطاه وذكروا تلك المعاني على النحو الآتي:

١. صيرورة المفعول شبيهاً بما أُخذ منه الفعل، نحو: عَقْرَبت المرأة شعرها وعَثْكلتهُ: أي صيَّرته ملتوياً كالعقرب.
٢. تلبُّس المفعول بما أُخذ منه الفعل، نحو عَبْهَرت الشراب ونَرْجست الماء، وعَصْفَرت القميص وعَنْدَمتهُ، أي جعلت العبهر في الشراب، والنرجس في الماء، والعصفر والعندم في القميص.
٣. اتخاذ ما أُشتق الفعل منه، نحو: قَمْطَرتُ الكتاب، أي اتخذتُ لهُ قمطراً.
٤. ظهور ما أُخذ منه الفعل في الفاعل، نحو: بَرْعَمت الشجرة أي: ظهرت برتعمها، وعَسْجلت: كثرت عساليجها.
٥. حكاية المركب للاختصار، نحو: حَمْدَل، حَوْقَل، وحَسْبل، وبَسْمَل، أي قال: الحمد لله، ولا حولة ولاقوة إلا بالله، وحسبي الله، وبسم الله.
٦. ومن الرباعي المُضَّعف ما دلَّ على عيب من عيوب النطق ومن ذلك: التمتمة، واللجلجة، والتأتأة، ... وغيرها[2].
٧. وقد يكون في هذا الرباعي شيء من الإفصاح عن حركة ما، نحو: دَحْدَحّ بمعنى مشى بسرعة وبخطى قصيرة وغَلْغَل بمعنى أسرع[3].

مصادر (فعلل) ودلالاتها في نهج البلاغة:

إن قلَّة دوران هذا المصدر في الكلام هي السبب في قِلَّة نصيبه من البحث والدراسة، ففي نهج البلاغة لم يرد إلاّ بألفاظٍ قليلة على هذا الوزن وكلها من الرباعي المضعف وعلى زنة (فَعْللة) وعلى النحو الآتي: (وَعْوعة، وجَرْجَرة، وبَلبَلة، ومَضْمَضة) ومن غير المضعف وردت لفظة (غَرْبلة)، أما ما جاء على زنة (فِعْلال) في نهج البلاغة فهي لفظة (زِلْزال)، وكانت النصوص العلويَّة على النحو الآتي:

قوله (u): **(أظأركمُ على الحقِّ وأنتُم تَنْفُرون عنهُ نُفُور المعزى من وَعْوَعَةِ الأَسَد)** [4].

---

١. ظ: عمدة الصرف، كمال ابراهيم: ٢١- ٢٢، تصريف الفعل، د. أمين السيد: ٤٦، دروس التصريف، محمد محي الدين: ٦٨- ٧٠، الفعل ومانه وأبنيته، ابراهيم السامرائي: ١٩٥ .
٢. ظ: الفعل زمانه وأبنيته: ١٩٥ .
٣. نفسه .
٤. شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٠١ .

(الوَعْوعة: من أصوات الكلاب وبنات آوى ... وتقول: وَعْوَعَت الكلبة وَعْوَعةً، والمصدر الوَعْواع لا يُكْسَرُ على وِعْواع نحو زِلزال كراهيةً للكَسرْ في الواو) [١].

وهو مصدرٌ مشتق من الفعل الرباعي المجرد (وَعْوَعَ) الذي فيه (شيءٌ من حكاية لصوت ما، وفيهِ أيضاً تتضح الصِّلة بين الصوت والمدلول وهو ما يُدعى بـ (onomatopie) ونستطيع أن نردَّ إلى هذا جميع الكلمات التي تُعرب عن الأصوات التي ألصقها العرب بالمصادر التي تخرج منها هذه الأصوات) [٢].

وبما أنَّ التضعيف في الكلمة يكسبها القوة والزيادة والمبالغة إلاّ أنَّ العرب لمحوا في هذا التضعيف طريقة حَسنة لحكاية الأصوات[٣]، وهذا ما نلحظه في خطاب الإمام (u) لأصحابه الذين سلك بهم كل السُّبل التي تحملهم للسير نحو الحق والدفاع عنه ولكنهم يذهبون عنه وينفرون منه نفور المعزى من صوت الأسد وهو تشبيهٌ رائع يدلُّ على أنَّ الإمام (u) آيسٌ من رجوعهم إلى طريق الحق[٤]، فاستخدم المصدر الدال على ديمومة الحدث وتكراره دون الارتباط بزمنٍ محدد وهذه الدلالة من دلالات (فَعْللةٍ وفِعْلال).

ومثله قوله (u): (**دَعوْتُكمُ إلى نَصْرِ إخوانِكُم فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الجْمَلِ الأَسَرِّ ...**) [٥].

ورد المصدر (جَرْجرة) في النص المتقدم على وزن (فَعْللة) من الفعل الرباعي المجرد والمُضعَّف (جَرْجَرَ)، (والجرجرة: تردُّدُ هدير البعير في حَنْجرته وشقْشَقته ثُمَّ يُخرجُه فيهدرُ) [٦].

وقيل أنَّ الجَرْجَرَة (صوت البعير عند الضجر) [٧]، وعند الإعياء والتعب[٨].

وقد أُطلقت (الجَرْجَرَة) على صوت البعير (لأنه صوت يجرُّه جَرّاً، لكنه لما تكرّر قيل جَرْجَر كما يقال صَلّ وصَلصَل) [٩]، وهو يناسب وصف الإمام (u) لأصحابه قائلاً لهم (دعوتكُم إلى الخروج لنصرة اخوانكم المهددين من قبل العدو فكنتم كالجمل المريض الذي يتحرك بإعياء وكلل لا طاقة لهُ ولا قُدرة) [١٠].

---

١. العين: ٢/ ٢٧٣ .
٢. الفعل زمانه وابنيته: ١٩٥ .
٣. ظ: المصدر نفسه .
٤. ظ: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٢/ ٣٨٢ .
٥. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/ ٢٣٦ .
٦. العين: ٦/ ١٤ .
٧. لسان العرب: ١٣١/٤ (جرّ).
٨. ظ: منهاج البراعة، الخوئي: ٤/ ١٧٤، مع نهج البلاغة، السامرائي: ١٠٩ .
٩. معجم مقاييس اللغة: ١/ ٤١٣ (جرّ).
١٠. شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ١/ ٣٠٥ .

قوله (u): (**واللهِ لتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلةً ... حتى يَعوُدَ أسْفَلُكُمْ أعْلاكُمْ، وأعْلاكُم أَسْفلكُم**) [١].

وردت في النص المتقدم لفظتان على زنة (فَعْللة) وهما (بَلْبَلة، وغَرْبَلة) وهما مصدران من الفعل الرباعي المجرد (بَلْبَل، وغَرْبَلَ)، والبلبلة (تفريق الآراء، وتبلبلت الألسُن: إختلطت، والبلبلةُ: إختلاطُ الألسن) [٢].

أما (الغَرْبَلةُ) فهي من (غَرْبل الشيء: نَخَله) [٣]، أي (نَخَل الدَّقيقَ في الغِرْبال) [٤].

(هذه الجمل توائم من حيث المعنى وترمي إلى هدفٍ واحد، وهو اضطراب حال المسلمين بعد الإمام واختلاط حابلهم بنابلهم، وتأخرهم عن الأمم) [٥]، وكأنهم في الأحداث الآتية يُنخلون فيبقى القوي الإيمان ويسقط الضعيف الإيمان ليتميز بذلك الطيبون منهم من الخبيثين، وأنه من شدة الفتنة وعنفها سيتغير الكثير من الأمور وتختلط الأوراق وسيتقدم من كان ذيلاً وسيتأخر من كان في المقدمة وعلى رأس القافلة[٦].

وقد استطاع الإمام (u) أن يخلق إيقاعاً نغمياً من خلال تكرار الأصوات والتقديم والتأخير في الألفاظ وعن طريق استخدام الفعل ومصدرهُ، والذي وفرَّ بدوره دلالة إيحائية تتناسب مع الحدث الذي أراد الإمام (u) وَصْفهُ، فجاءت (البلبلة، والغربلة) تأكيداً لفعلهما إضافة إلى دلالتهما على وجود حركة مستمرة ومتناوبة.

وآخر ما جاء في نهج البلاغة من المصادر على زِنة (فَعْلَلَة) كلمة (مَضْمَضة) في قوله (u):

(**وإذا غَشيَكُم اللَّيلُ فاجْعَلوا الرِّماحَ كِفَّةً، ولا تَذُوقُوا النَّومَ إلاَّ غِراراً أو مَضْمَضَةً**) [٧].

أصْلُ (المَضْمَضَةُ: تحريكُ الماءِ في الفم) [٨]، وهي مصدرٌ على زِنة (فَعْلَلَة) مُشتقٌ من الفعل الرباعي المجرد (مَضْمَضَ)، يقال (ما مَضْمَضت عيني بنومٍ أي: ما نامَت) [٩]، فقد اختلفت الدِّلالة على الرغم من تشابه اللفظ.

---

١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ٢٣٥.
٢. لسان العرب: ١١/ ٦٨ (بلل).
٣. المصدر نفسه .
٤. ظ: توضيح نهج البلاغة: ١/ ١٠١ .
٥. في ظلال نهج البلاغة: ١/ ١٣٤ .
٦. ظ: توضيح نهج البلاغة: ١/ ١٠١، شرح نهج البلاغة، الموسوي: ١/ ١٥٧.
٧. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١٥/ ٦٧.
٨. العين: ٧/ ١٧، مختار الصحاح: ٦٢٦.
٩. لسان العرب: ٧/ ٢٣٤ (مضض).

وقد وضَّح (ابن منظور) معنى المَضْمَضة في نصِّ الإمام (u) بقوله: (لما جعل للنوم ذوقاً أمرهم أن لا ينالوا منه إلا بألسنتهم ولا يسيغوه، فشبهه بالمضمضة بالماء وإلقائه من الفم من غير ابتلاع)[١]، وشبَّه الإمام (u) النوم القليل بمضمضة الماء في الفم لأنّ كلاهما لا يستغرق وقتاً طويلاً، وهذا ما وصّى به جيشهُ الذي بعثه إلى العدو (فنهاهم عن النوم إلاَّ النوم القليل القلق الذي يقوم منه النائم بين لحظةٍ وأخرى وهو رفض للنوم المطمئن) [٢].

وجاءت لفظة (مَضْمَضة) المشتقة من الفعل (مَضْمَض) للدلالة على القليل من الشيء زيادةً على دلالته على شيء من الإفصاح عن حركةٍ ما نشأت من تكرار الثنائيين، فالنوم المتقطع والقلق يتطلب حركة للجفون بصورة مستمرة ومتناوبة كما هو الحال مع مَضْمَضة الماء في الفم[٣]، وبهذا فالسياق حدَّد المعنى المراد من المضمضة أهي القليل من النوم أم تحريك الماء في الفم.

ومما جاء في نهج البلاغة على زِنة (فِعْلال) وهو المصدر الثاني بَعْدَ (فَعْلَلَة) للفعل الرباعي (فَعْلَلَ) كلمة (زِلْزَال) وذلك في:

قوله (u): **(بَعَثهُ والنَّاسُ ظُلاَّلٌ في حَيْرَةٍ، وحَاطِبُونَ في فِتْنَةٍ، قد استَهْوَتْهُمُ الأهْواءُ ... حَيَارى في زِلزَالٍ من الأمْرِ وَبَلاءٍ مِنَ الجَهْلِ)** [٤].

يقول (ابن أبي الحديد): (الزِلْزَال، بالفتح: الاسم، وبالكسر: المصدر زالزَّلازِل: الشدائد، ومثلهُ في الكسر عند اللإسمية، والفتح عند المصدر القِلْقَال)[٥]، أي أنَّ الله سبحانه عندما بَعثَ بنبيه محمداً إلى الناس كانوا في انحراف وتيهٍ لا يهتدون السبيل ... فهم في حيرة واضطراب من شؤونهم لا يملكون رؤية واضحة يهتدون بها إلى الحق، فالمصدر (زِلْزال) وبحكم صيغته الصرفية أضفى معنى التكرار والشِّدة على معناهُ المعجمي فضلاً عن دلالة القُوّة والزيادة والمبالغة وهذا ملائمٌ لسياق الكلام الذي وَدَ فيهِ المصدر (زِلْزال).

---

١. لسان العرب: ٧/٢٣٤ (مضض) .

٢. شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٤/ ١٦٤.

٣. ظ: الفعل زمانهُ وأبنيته: ١٩٦.

٤. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧/ ٥١.

٥. المصدر نفسه: ٧/ ٥١ .

الفصل الثاني

توطئة: في الزيادة .

الزيادة: "ضربٌ من التَّصرُّف في الكلمة، وجزءٌ من الاشتقاق فيها"[١]، أو هي: "إلحاق الكلمة من الحروف ما ليس مِنها" [٢].

وإنَّ أقلَّ ما صيغت عليهِ الأسماء والأفعال ثلاثة أحرف فهي "حرفٌ يُبتدأ بهِ، وحرفٌ يُحشى بهِ الكلمة، وحرفٌ يُوقف عليهِ" [٣]، فإذا زادت على خمسة أحرف فإنها ليست من أصل الكلمة، يقول الخليل: "وليس للعرب بناءٌ في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدت زيادةٌ على خمسة أحرف في فعلٍ أو أسمٍ فاعلم أنَّها زائدة على البناء وليست من أصل الكلمة" [٤].

وللزيادة حروفٌ عشرة جُمعت في تراكيب عِدَّة ليسهل حفظها، وقيل أنَّ (المُبِّرد) سأل (المازني) عن حروف الزِّيادة فأنشدَ لهُ المازني هذا البيت الشعري:

هويت السِّمان فشيبنَني وقد كُنتُ قِدْماً هويتُ السِّمانا

فقال: أنا أسألُكَ عن حروف الزِّيادة وأنت تنشدني الشِّعر، فقال: قد أجبتك مرتين) [٥].

وينقل (الرَّضي الاستراباذي) قصة التلميذ الذي سأل شيخهُ عنها فقال: "سألتمونيها، فظنَّ أنَّه لم يُجبْهُ، إحالةً على ما أجابهُم قبل هذا، فقال: ما سألتك إلاّ هذه النوبة، فقال الشيخ: اليوم تنساه، فقال: والله لا أنساه، فقال: قد أجبتُك يا أحمق مرتين" [٦].

وفرّق (ابن جنّي) بين الحرف الأصليّ والزائد بقوله: "اعلم أنه إنما يُريد بقولهِ الأصل (الفاء والعين واللام) والزائد ما لم يكن فاءً ولا عيناً ولا لاماً" [٧].

---

١. سر صناعة الإعراب: ٢/ ٦٥٣.
٢. شرح المفصل: ٩/ ١٤١، وينظر: دروس التصريف: ٣٣.
٣. العين: ١/ ٤٩ .
٤. المصدر نفسه: ١/ ٤٩.
٥. شرح الرضي على الشافية: ٢/ ٣٣١.
٦. المصدر نفسه: ٢/ ٣٣١.
٧. المنصف: ١/ ٧.

ولمعرفة الأصلي والزائد ضوابط، "فالذي يُعرف بهِ الزيادة من الأصل هو أن تشتق من الكلمة ما يَسْقطُ فيه بعض حروفها فما سَقَط في الاشتقاق كان زائداً وما لزمها فلم يَسْقُط مِنها كان أصْلاً" [١].

قال سيبويه: "والمعنى الذي في (يَفْعَل) هو في الثلاثة إلاَّ أنَّ الزوائد تختلف ليُعلم ما تعني"[٢]، ولأهميّة حروف الزيادة قال الزجاجي: "أول معرفة علم التصريف هو معرفة الحروف الزوائد" [٣].

والزيادة نوعان: "فقد تكون للإلحاق بأصل، وقد لا تكون، ومعنى الإلحاق في الاسم والفعل أن تزيد حرفاً أو حرفين على تركيب، زيادةً غير مطرَّدة في إفادة معنى، ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمةٍ أخرى في عدد الحروف وحركاتها المعينة والسكنات، كل واحد في مثل مكانه في الملحق بها" [٤].

والإلحاق يتمّ بزيادة حرف في موضع الفاء أو العين أو اللام، و يُجوِّز الرَّضي الاستراباذي أن يكون في غير موضع الأصل ، فيقول: "وأنا لا أرى مانعاً من أن يُزاد للإلحاق لا في مُقابلة الحرف الأصلي إذا كان الملحق به ذا زيادة، فنقول: زوائد (اقْعَنْسَسَ) كُلَّها للإلحاق بـ (احْرَنجَم)"[٥]، وفائدة الإلحاق أنهُ: "ربما يحتاج في تلك الكلمة إلى مثل ذلك التركيب في شعر أو سجع" [٦].

والزيادة إمّا أن تكون "بتكرير حرف من الكلمة نفسها لتلحق بغيرها نحو (شملل) و (جلبب) والمقصود شَمل وجلَب لإلحاقها بميزان (فَعْلَلَ)" [٧]، وإمّا أن تكون "بزيادة حرف من غير جنس حروف الكلمة، وإنما تكون بحرف من حروف الزيادة التي هي (سألتمونيها) نحو: الواو في (فَعُول) [٨].

ونخلص من ذلك إلى أنه لا يُزاد في الكلمة حرف أو أكثر، إلاّ لغرضٍ معنويّ أو لفظيّ: للمَد، أو للتعويض، أو لبيان الحركة، أو للتكثير، أو قد تكون الزيادة لإمكان النطق بالساكن أو للحصول

---

١. التكملة: ٥٤٢.

٢. الكتاب: ٤/ ٢٨١.

٣. الجمل في النحو، الزجاجي: ٣٦٦.

٤. شرح الرضي على الشافية: ١/ ٥٢، ظ: دروس التصريف: ٣٦- ٣٨، تصريف الفعل: ٣٩، المهذب في علم التصريف: ٧٩.

٥. شرح الرضي على الشافية: ١/ ٥٤- ٥٥.

٦. المصدر نفسه: ١/ ٥٢، ظ: دروس التصريف: ٣٥- ٣٨، عمدة الصرف: ٢٣، تصريف الفعل: ٦٦- ٦٧.

٧. المهذب في علم التصريف: ٧٩- ٨٠.

٨. المصدر نفسه: ٧٩- ٨٠.

على معانٍ جديدة[١]. ولهذا كانت الزيادة عاملاً مُهماً في نماء اللغة العربية وتكوين ثروة لغوية الحاجة[٢]، فهي كما يقول (ابن جني) ضربٌ من التوسع في اللغة[٣].

وقال ابن الأثير: "إعلم أنَّ اللفظ إذا كان على وزنٍ من الأوزان ثم نُقل إلى وزنٍ آخر أكثر منهُ فلابد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني، وأمثلةُ الإنابة عنها، فإذا زيدَ في الألفاظ أوجبت القسمةُ زيادة المعاني، وهذا لا نِزاع فيه لبيانه، وهذا النوع لا يُستعمل إلاَّ في مقام المُبالغة" [٤].

والزيادات "تخدم أغراضاً حيوية تُعطي اللغة مرونة وقدرة على مواكبة النمو الحضاري" [٥].

ولتحديد معنى الزّيادة ،لابدّ من تحديد المعنى المعجميّ للفعل المجرّد، ومعناه بعد الزّيادة : معجميًّا ،وسياقيًّا عن طريق السّياق الّذي ورد فيه، ثمّ تحديد ما حصل في معنى المزيد من "تغيير بالزّيادة، أو النّقص، أو التّضادّ، أو التّقابل، وما إليها من المعاني المتّصلة بالعمل الذّهنيّ المتمثّل حقائق المعاني"[٦].

الصوت والمعنى :

أهناك ارتباط حقيقيّ بين اللَّفظ الدالّ ومعناه المدلول، أم هو الاصطلاح العرفيّ لا غير؟، موضوع قديم يمتدّ إلى عصر الحضارة اليونانيّة، إذ انقسم الفلاسفة فيه على قسمين:

(الأوّل): يقول بوجود مناسبة طبيعيّة بين الأصوات والمدلولات، تدركها العقول، وتنقلها الأفهام.

(والآخر): يقول بالعلاقة العرفيَّة الاصطلاحيّة بين الأصوات ومدلولاتها، وينفي وجود أيَّة علاقة طبيعيّة[٧].

وقد لمح سيبويه علاقة بين المعنى والمبنى الصوتيّ للكلمة، فقال: "ومن المصادر التي جاءت على مثالٍ واحدٍ حين تقاربت المعاني قولك: النَّزوَان، والنَّفران، وإنما هذه الأشياء في زَعْزَعةِ البَدنِ واهتزازه في ارتفاع ... وقد جاءوا بالفَعلان في أشياء تقاربت، وذلك: الطَّوفان، و الدَّوران، والجَوَلان،

---

١. ظ: دروس التصريف: ٣٥- ٣٦، والصيغ الإفرادية العربية: ١٠٧- ١٠٩.

٢. ظ: المهذب في علم التصريف: ٨٩.

٣. ظ: المنصف: ١/ ٣٤.

٤. المثل السائر: ابن الأثير: ٢/ ٢٤١.

٥. الصيغ الإفرادية العربية: ١١٠.

٦. الزّوائد في الأبنية ٢١.

٧. ينظر: من أسرار اللّغة ٧٠.

شبهوا هذا حيثُ كان تقلَّباً وتصرُّفاً بالغليان والغثيان؛ لأن الغليان أيضاً تقلُّب ما في القِدْرِ وتصرُّفِه" [١].

وأفرد ابن جنّي في كتابه (الخصائص) بابًا للموضوع سمّاه: (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، وقال فيه: "اعلم أنَّ هذا موضوع شريف لطيف، وقد نبّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقَّته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحّته"[٢]. وممّا قاله في هذا الباب: "وذلك أنّك تجد المصادر الرّباعيّة المضعّفة تأتي للتّكرير، نحو: (الزّعزعة) و(القلقلة) و(الصّلصلة)... ووجدت أيضًا (الفَعَلى) في المصادر والصّفات إنّما تأتي للسُّرعة ، ... فجعلوا المثال المكرَّرَ للمعنى المكرَّر، أعني: باب القلقلة، والمثال الّذي توالت حركاته للأفعال الّتي توالت الحركات فيها"[٣].

وردّ السّيوطيّ قول التَّفتازانيّ بوجود مناسبة بين الصَّوت والمعنى، إذ رفض التَّفتازانيّ القول بوجودها، فقال: "واتَّفق الجمهور على أنَّ هذا القول فاسد"[٤]، في حين قال السّيوطيّ: "وأمّا أهل اللُّغة والعربيَّة فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني"[٥].

أمّا الدّكتور إبراهيم أنيس فيرى أنَّ الصَّلة بين الصَّوت والمعنى ليست عقليّة منطقيّة، وإنّما الظروف الاجتماعيّة هي الّتي سوّغت استعمال اللَّفظ لمعناه، ولا يمكن معرفة لماذا اتّخذت معظم اللُّغات من (الباء) صوتًا للتَّعبير عن معنى (الأبوَّة) ، و من (الميم) صوتًا للتَّعبير عن معنى الأمومة ؟ ولِمَ لم تكن المسألة معكوسة ؟ [٦]. لكنّه يعود ليتّخذ موقفًا بين النَّفي ، و الإثبات ، فيقول: "ونحن حين نتَّخذ موقفًا وسطًا بين هؤلاء وهؤلاء، ندرك كلَّ الإدراك أنَّ في اللُّغة أصواتًا خاصّة، و أنّ هناك من المدلولات ما تسارع اللُّغة للتَّعبير عنه بألفاظ معيَّنة" [٧]. و ذكر عددًا من النَّواحي الّتي تتجلّى فيها المناسبة بين الصَّوت و المعنى ، منها : الألفاظ المحاكية لأصوات الطَّبيعة، وألفاظ التَّعبير عن الحالات النَّفسيّة الّتي يرى علماء النَّفس أنَّ فيها صلة بين اللَّفظ و معناه ، نحو : (الكره، والنُّفور، والسُّخرية)، وطول الكلمة وقصرها، إذ أصاب القدماء حين قالوا: زيادة المبنى تتبعها زيادة المعنى[٨].

---

١. الكتاب: ٤/ ١٤- ١٥.

٢. الخصائص: ١٥٢./٢

٣. الخصائص: ١٥٣./٢

٤. المطوَّل على التَّلخيص: ٣٥٢.

٥. المزهر: ٤٧./١

٦. يُنظر: من أسرار اللّغة: ٦٩ – ٧٠.

٧. من أسرار اللّغة: ٨١.

١. ينظر: المنصف: ٧/١ .

أمّا الباحثون الغربيّون فمنهم من لا يرى أيَّة صلة بين اللَّفظ ودلالته، فالإشارة اللّغويّة عند (سوسير) اعتباطيّة ، أمّا الصّلة بين الأصوات الطَّبيعيّة، وعدد من الألفاظ فيراها قليلة، تتباين وتختلف باختلاف اللُّغات الإنسانيّة[١].

وينفي (استيفن أولمان) وجود مناسبة بين اللَّفظ ودلالته، ويقول: "هذا التكلّف في التَّفسير ليس إلاّ مثلاً متطرّفًا للميل الطَّبيعيّ في الإنسان إلى البحث عن الأسباب، والبواعث حيث لا أسباب ولا بواعث ظاهرة"[٢]، ويستدلّ على انتفاء هذه العلاقة بأربعة أدلّة هي:

(الأوّل): تعدّد الأسماء الموضوعة للمسمّى الواحد في اللّغة الواحدة.

(الثّاني): تعدّد الأسماء وتباينها للمسمّى الواحد في اللُّغات المختلفة.

(الثّالث): ظاهرة (التَّطوّر الدَّلاليّ).

(والرَّابع): ظاهرة (التَّطوّر الصَّوتي)[٣].

فيقول (أولمان) محاججًا: "فلو كانت معاني الكلمات كامنة في أصواتها، لما أمكن أن تتغيّر هذه الكلمات في لفظها، ومدلولها تغيّرًا يستحيل ربطه بالوضع الأصليّ لها"[٤].

أمّا رائد المدرسة الأُسلوبيَّة المعاصرة (شارل بالي) فيقول: "إنّ التَّركيب الصَّوتيّ في بعض الكلمات، المتأتّي من صفات الحروف المتضامّة ومخارجها، كثيرًا ما يدلّ بصفة طبيعيّة على مدلول تلك الدَّوالّ. من ذلك الأصوات الّتي تحاكي أصواتها دلالاتها، ثمَّ يساهم طول الكلمات وقصرها في الإيماء إلى معناها إيماءً طبيعيًّا، وكذلك الأمر إذا انتبهنا إلى توزّع الكلمات في[٥] داخل الجملة، إنّ مجرّد ترتيب عناصرها يضفي على الكلام حدثًا أُسلوبيًّا عاطفيًّا"[٦].

الدلالة الصرفيّة :

---

٢. يُنظر: علم اللّغة العامّ ٨٦ – ٨٧.

٣. دور الكلمة في اللُّغة ٨١.

٤. ينظر: المرجع نفسه، الصّحيفة نفسها.

٥. المرجع نفسه ٧٣.

٦. في المترجم لا توجد (في) ، والصّواب ما أثبتّه .

٧. الأسلوبيّة (مقال).

إنَّ لكل صيغة معنىً، ويُسمّى هذا المعنى عند المُحدثين: الدَّلالة الصرفيَّة، "فكلمة (كذَّاب) تَزيدُ دلالتها على كلمة (كاذب)، وقد استمدَّت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعيَّنة، فاستعمالُ كلمة (كذَّاب) تمدُّ السامع بقدرٍ من الدَّلالة لم يكن ليصلَ إليه أو يتصوَّره لو أنَّ المتكلم استعمل كلمة (كاذب) "[١].فكلمة (كذّاب) تفيد معنى المبالغة في الوصف بالكذب، هذا المعنى جاء من صيغتها الصرفيّة، فلأنّ صيغة (فعّال) تفيد المبالغة من اسم الفاعل.

ولكل صيغة من صيغ المصادر معنى غالب فيها، هذه المعاني ليست قياسيةً، ولكنها تتداخل فيما بَيْنَها تداخلاً ملحوظاً في بعض المعاني[٢].

مَصادرُ الأَفعَال المَزيدة :

الفعل المزيد: هو ما زيد على حروفهِ الأصلية حرفُ أو أكثر وهو في العربية نوعان: مزيدُ الثلاثي ومزيد الرباعي، ولكُلٍّ منهما أبنيةٌ ومصادر، والملاحظ في اللغة العربية أنَّ مصادر تلك الأفعال المزيدة قياسيّة[٣]، أي: "أنَّ لهذه المصادر ضوابطٌ مطردَّة يمكن بها معرفة أوزانها بدِّقة"[٤] فإذا عرفناها عَرَفنا صياغة مصادرها من غير رُجوعٍ إلى المُعجمات.

وبناءً على ذلك فإنَّ لمصادر غير الثلاثي أقْيسة ثابتة أجمع عليها علماء الصرف، إذ لابُدّ لكل فعلٍ غير ثلاثي من مصدرٍ مقيسٍ[٥] لأجل معرفة أَحرف زيادته، ومن ثمَّ القياس عليه، وغاية ذلك "إفادة معنى زايد على الثلاثي"[٦].

وعلل ابن يعيش قياسية تلك المصادر بقوله: "لأنَّ الفعل بها لا يختلف، والثلاثية مختلفةٌ أفعالها الماضية والمضارعة فلإختلاف الثلاثية اختلفت مصادرها ولعدم اختلاف ما زاد منها على الثلاثة أُجريت على منهجٍ واحد"[٧].

المبحث الأول

---

١. دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس: ٤٧، ظ: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١٣، علم الدلالة والمعجم العربي، مجموعة مؤلفين: ٣٦.

٢. ظ: التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي: ٤٢.

٣. يُنظر: شارح الشافية: ١٦٣/١، شرح ابن ناظم: ١٦٨، شرح ابن عقيل : ١٢٨/٢، البسيط في علم الصرف: ٦٣.

٤. المهذب في علم التصريف: ٢٤٢.

٥. أوضح المسالك: ٢٦٢/٢، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١١-٢٢٦ ، موسوعة النحو والصرف: ٦٢٧.

٦. التبصرة : ٥٤.

٧. شرح المفصّل : ٤٨/٦.

مَصادرُ الأَفعَال الثُّلاثّية المزيدة

أولاً: مصادر الفعل المزيد بحرف واحد:

- **إفْعَال:**

يأتي (إفعال) مصدراً لكلِّ فعل صحيح على وزن (أفعل)[١]، وهو من المصادر القياسية[٢]، التي تُلازم الفعل المزيد بهمزة قطع في أوله، يقول سيبويه: "المصدر على (أفعلته): (إفعالا) أبداً"[٣].

وجاءت أمثلته في نهج البلاغة مُطَّردة في:

الصحيح السالم، نحو: (إبْعَاد، إخْبَات، إذْعَان) [٤].
الصحيح المضعَّف، نحو: (إذْلال، إعْزَاز، إتْمَام) [٥].
المُعْتَل الناقص، نحو: (إعْفَاء، إطْرَاء، إغْرَاء) [٦].
المُعتل المثال، نحو: (ايهَان، إيحَاش، إيجَاد) [٧].
المعتل الأجوف، نحو: (إجابة، إغاثة، إثارة) [٨].

الزيادة في الفعل المزيد (أَفْعَل) تدلّ على : التعدية، والصيرورة، والدخول في الشيء، والسلب والإزالة، والتمكين والمصادفة، والاستحقاق، ووجود الشيء على صفة، وقد يأتي بناء

---

١. يُنظر: الكتاب: ٧٨/٤، المُقتضب: ١٠٤/١، التكملة: ٥١٦، شرح الشافية: ١٦١/١، المقرب: ٤٩٠، شرح ابن الناظم: ١٦٨، شرح ابن عقيل: ١٢٩/٢، شرح الأشموني: ٢٠٠، شرح التصريح: ٧٥/٢، شذا العرف: ٧١، تصريف الأسماء: ٥٩-٦٠، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٨، الصيغ الافرادية: ١٥٤-١٥٥، المهذب في علم التصريف: ٢٤٢: المرجع في اللغة العربية: ٦٦/١.
٢. أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٨.
٣. الكتاب: ٧٨/٤، ويُنظر: شرح الكافية: ١٧٨/٢.
٤. يُنظر: شرح نهج البلاغة: ١٠٠/١٣، ٣٢٧/٦، ١٣١/١.
٥. يُنظر: نفسه: ٣٢٤/٦، ٢٢٧/٨، ٢٢٤./٧
٦. يُنظر: نفسه: ١١٨/١٣، ٤٦/١٧، ٤٦./١٧
٧. يُنظر: نفسه: ٣٠٢/١، ٢٦/٨، ٦٧./١٣
٨. يُنظر: نفسه: ٦٨/١٦، ١٠٨/١٨، ١٠٠./١

(أفعل) بمعنى [(فَعَل)، فتكون الزيادة للتوكيد، وبمعنى (افتَعَل) و(تَفَعَّل) و(فعَّل)، وقد يجيء (أفْعَل) مغنياً عن أصله الثلاثيّ لعدم وروده، وبمعنى العطاء، والاستحقاق، والتعريض[١].

وهذه الزيادة في المبنى والمعنى تنتقل من (أَفْعَل) المزيد إلى الصيغة المصدرية (إفْعَال) فالمعاني التي تؤدِّيها الزيادة في (أَفعَل) تؤدّيها الزيادة في المصدر (إفْعَال).

فيما يأتي عرض لدلالة الزيادة في بناء (إفعال) في النهج:

أوّلا: التَّعْدِية :

مظهر من مظاهر "نقل الحكم من الأصل إلى الفرع"[٢] فالأصل في (دَخَل، وخرج، وقام) اللزوم، ولكنها بعد دخول همزة التعدية ستتعدى إلى المفعول بنفسها فتصير أدْخَلهُ وأخرجه، وأَقامه، وتدخل همزة التعدية على ما يتعدى إلى واحد فتصير متعدياً إلى اثنين، وتدخل على ما يتعدى إلى اثنين فتجعله متعدياً إلى ثلاثة[٣].

قال سيبويه: "تقول: دَخَلَ وخَرَج وجَلَس، فإذا أخبرت أنَّ غيّرهُ صيّرهُ إلى شيء من هذا قُلت أخرجه، وأدخله وأجلَسَهُن وتقول: فَزَع وأفزعته، وخاف وأَخَفْتُه، وجال وأجلتهُ، وجاء وأجاته، فأكثر ما يكون على (فعَُِل)، بالعين المثلثة، إذا أردت أنَّ غيرهُ أدخله في ذلك يُبنى الفعل مِنه إلى (أَفْعَلَت)"[٤].

مثّل (سيبويه) بأفعال لازمة، وبعد أن زيدت بالهمزة أصبحت متعدية، مع تعدد أبوابها، فمجرّد هذه الأفعال على زِنة (فَعَل، وفَعِل، وفعُل)، وقد ذكر العلماء بعد (سيبويه) أنَّ المعنى الغالب لـ (أفْعَل) هو: التعدية[٥]. فهو أشهر معانيها ، لذا عدّه مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة قياسًا فيها[٦].

يقول الدّكتور زين كامل الخويسكيّ: "وهي في هذه الحالة تأتي بمعنًى جديد يهدف إليه المستعمل حتّى يزداد بها الأداء دقّة وقوّة، وقد يُراد تهيئة الذّهن للنّهوض بما يكسب الأداء الفنّيّ أصالة غير معهودة في الكلام وقد يكون الإيجاز بالتّعبير عن المعنى الكثير بلفظ

---

١. يُنظر: الكتاب: ٥٥/٤، شرح المفصل: ١٥٩/٧، شرح الرضي للشافية: ٨٣/١-٩٢، شذا العرف: ٧١، الصرف الواضح: ٩٩-١٠٠، البسيط في علم الصرف٢٨، الصيغ الافرادية: ١٠٩، المهذب في علم التصريف: ٩٠-٩٢.

٢. التعريفات: الجرجاني: ٤٣.

٣. يُنظر: الكتاب: ٥٥/٤، الخصائص: ٢١٤/٢، شرح المفصل: ١٥٩/٧، شرح الرضي للشافية: ٨٦/١، شذا العرف: ٧١، المهذب في علم التصريف: ٩٠.

٤. الكتاب: ٥٥/٤.

٥. يُنظر: ليس في كلام العرب: ابن خالويه: تح: محمد أبي الفتوح: ١٣٢، شرح المفصل: ابن يعيش: ١٥٩/٧، شرح الشافية: الرَّضي ٨٣/١، شذا العرف: ٧١، دروس التصريف: ٧١.

٦. يُنظر: الغرض من قرارات المجمع (مقال) .

قليل"[١]. وعلّق الباحث إياد محمد علي على كلام الخويسكي، فقال: "وهذا كلام فيه نظر، فلاشكّ في إفادة همزة التّعدية معنًى جديدًا هو مظهر من مظاهر الإيجاز في اللّغة، ولكن لا شأن لذلك في دقّة التّعبير وقوّته، وتهيئة الذّهن بما يكسب الأداء الفنّيّ أصالة غير معهودة في الكلام" .

ولمّا كانتَ دلالة الفعل تنتقل إلى مصدرهِ فقد أفاد الزيادة في المصدر (إفعال) معنى التعدية أيضا، وممّا ورد منها في النهج:

١. **إبكاء** : المصدر (إبكاء) فعله المزيد بالهمزة (أبكى) ومجرّده (بكى) اللازم إلا أنَّ الهمزة عدّته .

قال (u): **(وهلمّ الخَطْبَ في ابنِ أبي سُفيان، فلقد أضْحَكَنِي الدَّهرُ بَعْدَ إبْكَائِه، ولا غَرْوَ واللّه، فيالَهُ خَطْباً يَسْتَفرِغُ العَجَبَ، ويُكثِر الأَوَد!)**[٢].

٢. **إحداث** : المصدر (إحْداث) فعله المزيد بالهمزة (أَحْدَث)، وهو فعل لازم بالأصل عُدِّي بالهمزة.

قال (u): **(ولو اجْتَمع جمِيع حَيْوانِها منْ طَيْرِهَا وبَهائِمِهَا، وما كَان من مُرَاحَهَا وسائِمِها، وأصْنَاف أسناخِهَا وأجْناسِهَا ، ومُتَبلِّدَةِ أمَمَها وأكيَاسها، على إحْدَاث بَعُوضَةٍ ما قَدَرَت على إحداثِها)**[٣].

٣. **إخلاص** : قال الجوهريّ: "خلَص الشيء بالفتح يخلص خلوصا ، أي صار خالصا، وخلص إليه الشيء : وصل .وخلّصته من كذا تخليصا ، أي نجّيته فتخلّص... وقد أخلصت السمن. والإخلاص أيضا في الطاعة: ترك الرياء، وقد أخلصت لله الدين" .

المصدر (إخْلاص) من الفعل (أخْلَصَ) المتعدي، دلالته الحسّية تُفيد تنقية الشيء عمّا يشوبه أو يخالطه، ومجرّده (خلص) اللازم، فالهمزة أفادت التعدية.

قال (u): **(نؤمن به من إيمان من عَاين الغيُوب وَوَقَفَ على المَوعُود إيمانَا نَفَى إخْلاصُهُ الشِّرْكَ ويقينَهُ الشّكّ)**[٤].

---

١. الزّوائد في العربيّة (الأفعال) ١٢ .

٢. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٨٥/٩.

٣. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٨٥/٩.

١. شرح نهج البلاغة: ٩٥./٧

٤. **إخلاق** : المصدر (إخْلاقِ) المتعدي من الفعل الثلاثي المتعدّي المزيد بالهمزة (أخلَقَ)، ومجرده (خَلُقَ) اللازم من قولك "خَلُقَ الثوبَ: بَلَى وبابه سَهُل وأخْلَق أيضاً مثله"[١]،فأفادت الهمزة التعدية.

قال (u) **(وأَخرج مَنْ فِيها فَجَدَّدهُمْ بَعْدَ إخْلاقِهم وَمعهُم بعدَ تفريقَهُم)**[٢].

٥. **إسكان** : قال الجوهريّ: "سكن الشئ سكونا : استقر وثبت، وسكّنه غيره تسكينا، والسكينة : الوداع والوقار .وسكنت داري وأسكنتها غيري " ، فالمجرّد لازم عدّي بزيادة الهمزة.

قال (u): **(إسكاناً للتَّذُّللِ في قُلوبِهِمْ)**[٣].

٦. **إصلاح** : (الإصْلاح: نقيض الإفساد)[٤] وهو مَصْدرُ الفعل الثلاثي المَزيد (أصْلَح) المُتعدي بالهمزة فيقال: أصْلَحُ، أي: أزالَ ما فيهِ مِنَ الفَسادِ، فالهمزة في الفعل (أصْلَحَ) ومصدره (إصْلاح) هي للتعدية وإن كانت تفيد معنى (الإزالة)، إذْ أنَّ إصلاح الشيء إزالة فسادهُ[٥]، وهذا ما قصده الإمام من خطاباتهِ ومواعظهِ ووصاياه فهو (u) يريدُ إصلاح المسلمين وإعلاء شأن الإسلام مَسْتِعيناً بالله وهو ولي التوفيق.

٧. **إعطاء** : (الإعطاءُ) مصدرٌ بمعنى الإنالة[٦]، من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أعطى) ومجرّده متعدٍّ إلى مفعول واحد، يقال: (عطوت الشيء: تناولته ويصير بزيادة الهمزة متعدياً إلى مفعولين)[٧].

قال (u): **(الحَمْدُ للهِ الذي لا يفرّه المَنْعُ والجُمُود، ولا يُكْديه الإعطاءُ والجُودُ)**[٨].

٨. **إفناء** : قال الجوهريّ:"فني الشيء فناء ، وأفناه غيره . وتفانوا ، أي أفنى بعضهم بعضا في الحرب"[٩] .

قال (u): **(... لا يُملّهُ طُولُ بَقَائِها فَيَدْعُوهُ إلى سُرعَةِ إفْنَائِها)**[١].

---

٢. مختار الصحاح: ١٨٧.

٣. شرح نهج البلاغة: ١٥٨/٧.

٤. شرح نهج البلاغة: ١١٩./١٣

٥. الصحاح: ١/ ٣٨٣، ظ: تاج العروس: ٤/ ١٢٥.

٦. أبنية الأفعال: نجاة عبد العظيم: ١٢٣.

٧. ظ: الصحاح: ٦/ ٢٤٣٠، معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٣٥٣، تاج العروس: ١٩/ ٦٨٣.

٨. أبنية الأفعال: نجاة عبد العظيم: ١٤٩.

٩. شرح نهج البلاغة: ٣٠٩./٦

١. الصحاح: ٦/ ٢٤٥٧.

ودلالة الهمزة على التعدية واضحة بيّنة.

٩. **إكثار** : (الإكْثَار) مصدرُ الفعل الثلاثي المزيد بالهَمْزَة (أَكْثر) ومجرده (كثُرَ)، ويتعدى الفعل بالهمزة أو التضعيف فيقال: أكثر الشيء وكثّرهُ: زادَ عليهِ.

قال (u): **(فإما أكثارُكَ الحِجَاجَ في عُثمان وقَتَلتِهِ فإنّكَ إنّما نصرتَ عُثمان حيثُ كان النصْرُ لك ...)**[٢].

وهذا ما أراده الإمام (u) في كتابه هذا لمعاوية حين تهمهُ بقتْلِ عثمان قائِلاً لَهُ: "إنَّ إكْثَارك المجادلة والمحاجّة في عثمان وقتله ورميك إياي بقتله وإيواء قاتليه فإنَّك المأخوذ بدمِ عثمانَ دوني"[٣].

١٠. **إنشاء** : قال الجوهريّ: "أنشأه الله : خلقه ... وفلان ينشئ الأحاديث ، أي يضعها... ونشأت في بنى فلان نشأ ونشوءا ، إذا شببت فيهم"[٤].

المصدر (إنْشَاء) بمعنى الخلق والإبداع[٥] مِن الفعل المزيد بالهمزة (أنشأ)، يُقَال: أنشأه الله، أي خَلَقَهُ وَرَفَعَهُ[٦].

قال (u): **(أنْشَأَ الخَلْقَ إنْشَاءً وابْتَدَأهُ ابْتِداءً)**[٧].

"والمراد بالخَلْق هُنا الكون، وأنشأه وابْتَدأه بمعنى أوجَدَه على غير مثال سابق" [٨].

فالهمزة في المصدر (إنْشَاء) وفِعْلَهُ المزيد بالهمزة (أنشأ) أفادت معنى التعدية.

١١. **إيتاء** : المصدر (إيْتاء) من الفعل المزيد (آتى) بمعنى (أعطى)،. " تقول (وأتاهُ، وآتاهُ إيتاءً: أعطاهُ)[٩]، فالهمزة عدّت الفعل المتعدّي إلى مفعول واحد إلى مفعولين، فالإيتاء هو الإعطاء[١٠].

---

٢. شرح نهج البلاغة: ٣٨/١٧ (خطبة ٩٢).

٣. شرح نهج البلاغة: ١١٩/١٦ (رسالة ٣٧).

٤. توضيح نهج البلاغة: ٩٥/٤.

٥. الصحاح: ١/ ٧٧.

٦. أبنية الأفعال: نجاة عبد العظيم: ١٥٣.

٧. يُنظر: الصحاح: ٦٥٩، أبنية الأفعال: نجاة عبد العظيم: ١٥٣.

٨. شرح نهج البلاغة: ٩٧/١.

٩. يُنظر: في ظلال نهج البلاغة: ٢٨/١.

١. الصحاح: ٦/ ٢٢٦٢.

٢. العين: ١٤٦/٨ (أتو)، ظ: لسان العرب: ١/ ٣٠٣.

قال (u): (**وإيْتاء الزَّكاة فإنَّها فَريضةٌ واجِبَة**)[١].

١٢. **إيراد** : المصدر (إيراد) فعله المزيد (أورد)، حصل فيه إعلال بالقلب، إذ قلبت الواو ياء لسكونها وكسر ما قبلها، فأصله: (إوراد)، أفادت فيه الهمزة التعدية، قال الجوهريّ: "ورد فلان ورودا : حضر . وأورده غيره "[٢].

قال (u): (**ولا تُقَصِّرُ بهِ الغَفْلَةُ عَنْ إيرادِ مُكَاتباتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ**)[٣].

١٣. **إيـلام** : (الإيْـلام) مصـدر الفعـل الثلاثـي المزيـد (آلـم) ومجـرده (ألِـمَ) ، وبـالهمزة تعـدّى لمفعولين، والإيلام: هو: "الإيجاع"[٤] .

قال (u): (**ولا تَكُونَنَّ مِمَّن لا تنْفَعَهُ العِظةُ إلاَّ إذا بالغت في إيْلامِهِ، فإنَّ العاقِل يَتَّعِظُ بالأدَبِ والبَهَائِم لا تَتَّعِظ إلاَّ بالضَّرب**)[٥].

ومن المصادر الأخرى التي جاءت على زنة (إفْعَال) دلّت فيها الزيادة على معنى التعدية : (إصْدار[٦]، إمْسَاك[٧]، إفْنَاء[٨]، إظْهار[٩]) وغيرها مما اكتسب دلالة أخرى . بحكم السياق . مع دلالة التعدية فوضعناه في مكانه.

ثانيا: الدّخول في الشيء :

- **إسلام** : المصدر(إسلام) من الفعل (أسلم)، الّذي أفادت فيه الهمزة معنى الدخول، قال الجوهري: " أسلم ، أي دخل في السلم"[١٠].

قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**) [١١] .

وقال تعالى: **(فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)**[١٢].

---

٣. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٧٣/٧.
٤. الصحاح: ٢/ ٥٤٩.
٥. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٥٩ (رسالة ٥٣).
٦. الصحاح: ٢/ ١٢٩٥ .
٧. شرح نهج البلاغة: ٨٧/١٦.
٨. يُنظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٣٢./٧
٩. يُنظر: نفسه: نفسه: ٢٠٥/٨.
١٠. يُنظر: نفسه: نفسه: ٦٨./١٣
١١. يُنظر: نفسه: نفسه: ١٩٣./١٩
١٢. الصحاح: ٥/ ١٩٥٠.
١٣. سورة البقرة: الآية: ٢٠٨.
١. سورة آل عمران: الآية: ٢٠.

قال (u): "**وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس: رجل منافق، مظهر للإيمان، متصنع بالإسلام،**"[١].

ثالثا: الصّيرورة :

- **إيمان** : المصدر (إيمان) قياسه أنْ يكون (إِئْمان)، اجتمعت فيه همزتان في الصَّدر، ثانيتهما ساكنة، فقلبت الثّانية حرفًا مجانسًا لحركة الأولى (ياءً)[٢]. أمّا في الرّؤية الصّوتيّة المعاصرة فإنَّ الثَّانية قد سقطت للتّخفيف، واستطالت الحركة القصيرة السَّابقة لها (الكسرة) فأصبحت (ياءً)[٣].

قال باحث معاصر عن هذا المعنى، "أفادته الهمزة في الفعل: (آمن)، وقد ذكر فيه معنًى ثانٍ هو: مطاوعة (فعَل)[٤] ومعنًى ثالث، هو: الجعل[٥]. قال البيضاويّ: "والإيمان في اللّغة ... التّصديق مأخوذ من الأمن ، كأنّ المصدِّق آمن المصدّق من التّكذيب ، والمخالفة، وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث أنّ الواثق بالشّيء، صار ذا أمن منه"[٦] يرى الباحث أَنّ معنى (الصّيرورة) أولى بسياق القرآن الكريم، ففيه تتّجه العناية إلى الفاعل وهذا أولى بآثار التّصديق، وأقرب إلى حقيقيّة المعنى، إذ نلحظ أنّ البيضاويّ ومن بعده الآلوسيّ[٧] ، قد استعملا أداة التّشبيه (كأنّ) في إشارة واضحة إلى بعد المعنى" [٨]

قال (u): "**وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس: رجل منافق، مظهر للإيمان**"[٩].

رابعا: استغناء عن ثلاثيه :

وردت مصادر في النهج من أفعال زنة (أفعل)، لا ثلاثيّ لها من لفظها، منها: **إحصاء**، (الإِحْصَاء): مصدرُ الفعل (أَحْصى) بمعنى (عدّ)، ولا ثلاثي له من لفظه [١٠].

قال (u): "**وأحاط بِكم الإِحْصَاء، وأرصَدَ لكُم الجزاء**"[١].

---

٢. شرح نهج البلاغة: ٣٢./١١

٣. يُنظر: الكتاب ٣/ ٥٥٢، وشرح المفصّل ٩/ ١١٦- ١١٧، وشرح الشّافية ٢/ ٥٣.

٤. يُنظر: المنهج الصّوتيّ ١١٤- ١١٥.

٥. يُنظر: مجمع البيان ١/ ٣٦، والبحر المحيط ١/ ٣٨.

٦. يُنظر: مجمع البيان ٣٦/١ .

٧. أنوار التنزيل ١/ ١٧.

٨. يُنظر: روح المعاني ١/ ١١٠.

٩. سورة ال عمران (رسالة):١٧١

١٠. شرح نهج البلاغة: ٣٢./١١

١. مختار الصحاح: ١٤١.

أي "جعل إحصَاء أعمالكم والعِلمُ بها كالسور ولا تنفذون منه ولا تتجاوزونه"[٢]،

خامساً: السَّلب والإزالة :

دلّت الزيادة في صيغة المصدر (إفْعَال) على هذا المعنى في النهج في مفردات منها:

١. **إعذار** : (الإعْذار) مَصْدرُ الفعل الثلاثي المَزيد بالهمزة (أعْذر)، وهمزة الفعل تفيد "السّلب من قولك: أَعْذَرْتُ الرَّجل، أي لم أترك لهُ عُذْراً يتوسل به عِنْدَ تقْصيره في الطاعة"[٣].

قال (u): (**بَعَثَ الله رُسلَهُ بما خصَّهُم بِهِ مِنْ وَحْيه، وَجَعَلَهُمْ حُكَّةً لهُ على خَلْقِهِ، لئلا تجِبْ الحُجَّة لَهم بِتَرْكِ الإعْذَار إلِيهم**)[٤].

فالإعذار في نصّ الإمام (u) هو تجريدهم من العُذر لكمال الحجة التي خصّ بها الرسل.

٢. **إعراض** : قال الجوهريّ: "عرض له أمر كذا يعرض ، أي ظهر . وعرضت عليه أمر كذا . وعرضت له الشيء ، أي أظهرته له وأبرزته إليه . يقال : عرضت له ثوبا مكان حقه ...وعرضتهم على السيف قتلا. ... والإعراض عن الشيء : الصد عنه"[٥] والمعنى الأقرب إلى الذهن للهمزة المزيدة هنا هو السلب.

قال (u): (**وإعْرَاضِي عَنْكُمْ**)[٦].

أي "أعْرِضُ عن إساءتكم إليَّ، وضربت عنكم صفحاً"[٧]،

٣. **إفراط** : قال الجوهريّ: "فرط في الأمر يفرط فرطا ، أي قصّر فيه، وضيّعه حتى فات، وكذلك التفريط.وفرط عليه ، أي عجل وعدا ... وما أفرطت من القوم أحدا ، أي ما

---

٢. شر نهج البلاغة: ٦/.١٩٣
٣. مع نهج البلاغة: ١٧٧.
٤. مع نهج البلاغة: السامرائي: ٢٥٦.
٥. شرح نهج البلاغة: ٦٧/٩ (خطبة ١٤٤).
٦. الصحاح : ٣/.١٠٨٢
٧. شرح نهج البلاغة: ١٨/ (رسالة ٧٥).
٨. شرح نهج البلاغة: ١٨/.٥٣

تركت.... وأفرط في الأمر ، أي جاوز فيه الحد"[١]، و(الإفراط) هو (الزيادة عن الاعتدال)[٢]، مِن الفعل (أَفْرَطَ) .فالهمزة فيه أفادت السلب.

قال (u): **(وإنْ أَفْرَط بِهِ الشِّبعُ كظَّتهُ البِطْنَة، فكُلُّ تقصيرٍ بِهِ مُضِرٌ، وكُلَّ إِفْراطٍ لَهُ مُفْسِدُ)**[٣].

سادساً: المبالغة والتوكيد :

الزّيادة في المبنى زيادة في المعنى، وعندما يُقال: إنّ (أَحبّ) بمعنى (حَبّ) فهو تسامح في العبارة، فالهمزة في مثل هذه الحالات تفيد التّوكيد والمبالغة[٤].ومن المصادر الّتي أفادت فيها الزيادة معنى المبالغة والتوكيد في النهج:

١. **إعواز** : قال الجوهريّ: " عوز الرجل وأعوز ، أي افتقر . وأعوزه الدهر ، أي أحوجه"[٥] ، فالمجرد والمزيد بمعنى، فالزيادة للمبالغة والتوكيد.

قال (u): **"وإنَّما يُؤتى خَرابُ الأرضِ مِنْ إعْوازِ أهْلِهَا"**[٦].

٢. **إيضاع** : قال الجوهريّ: " وضع البعير وغيره ، أي أسرع في سيره . وأنشد أبو عمرو :

إن دليما قد ألاح من أبى وقال: أنزلني فلا إيضاع بي

أي لا أقدر على أن أسير" [٧].

قال (u): **(فكفى لَهُم غيّاً ولَكَ مِنْهم شَافِياً فِرارهم مِنَ الهُدى والحق وإيضاعُهُم إلى العَمَى والجَهَل)**[٨].

٣. **إيناع** : المصدر (إيْنَاع) على زِنة (إفْعَال) مِن الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أَيْنَع) قال الجوهريّ: "ينع الثمر يينع ....، أي: نضج . وأينع مثله" [٩].

---

١. الصحاح: ١١٤٨./٣

٢. توضيح نهج البلاغة: ٣١٢/٤.

٣. شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٢١٦ (حكمة ١٠٥).

٤. ينظر : شرح الشّافية ٨٣/١ .

٥. الصحاح :٨٨٨./٣

٦. شر نهج البلاغة: ٥٦/١٧ (رسالة ٥٣).

٧. الصحاح: ١٢٩٩./٣

٨. شرح نهج البلاغة: ٣٩/١٨ (رسالة ٧٠).

١. الصحاح: ١٣١٠./٣١

قيل إنّ دلالة الهمزة في الفعل ومصدرهُ على "الاستحقاق"[١]، وقيل الصَيْرورة[٢].وترى الباحثة أنّ الزيادة دلّت غلى المبالغة لأنّه بمعنى مجرّده.

قال (u): "**ومُجْتني الثَّمرةِ لغَيْرِ وَقْتِ إيْنَاعِهَا كالزَّارِعِ بغيرِ أرْضِه** "[٣].

٤. **إيهان** : (الإيهان) مصدر الفعل الثلاثي المزيد (أوْهَن) ومجرده (وَهَن)، تقول: (وَهَنه وأوْهَنَهُ ووهنّه: أضعفهُ)[٤] فالإيهان مصدرٌ أوهنته أي أضعَفَتهُ، والزيادة دلّت على المبالغة لأنّه بمعنى المزيد.

قال (u): "**ولَعمرِي ما عليَّ مِن قِتَال مِن خَالف الحقَّ وخابطَ الغيَّ من إدْهانٍ ولا إيهانٍ فاتَّقَوا الله عباد الله**"[٥].

سابعاً: استغناء به عن مجرّده .

١. **إبلاس** : (الإبلاس) مصدر الفعل الثلاثي المزيد (أبْلَس) أي: خاب ويئس ومنهُ سُمي إبليس[٦]، والإبلاس وهو الإبعاد من الخير[٧] وقيل في تفسير لقوله تعالى: **{ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ}**[٨] : إنَّ (الإبلاس) هو: الحيرة أو الانكسار والحزن[٩] على الشيء والندم عليه ولما ينزل بالمرء من الغمِّ أو الانقطاع عن الحجّة[١٠] . ولا وجود لثلاثي له من لفظه، فاستغني عنه بالمزيد.

قال (u) في خُطبةٍ له: **(وقبْلَ بُلُوغ الغاية ما تعْلَمون من ضيقِ الأرماس وشِدَّة الإبلاس)**[١١].

٢. **إذعان** : (الإذعان) مصدر الفعل الثلاثي (أذعَنَ) أي: خَضَعَ وذلَّ[١٢] والإذعان: هو الانقياد ، ولا ثلاثي له من لفظه.

---

٢. يُنظر: المهذب في علم التصريف: ٩١.
٣. يُنظر: شرح الشافية: الرَّضي: ١/٨٩.
٤. شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٠٤ (خطبة ٥).
٥. القاموس المحيط: ٢٧٦/٤
٦. شرح نهج البلاغة: ٣٠٢/١ (خطبة ٢٤).
٧. لسان العرب: ٢٩/٦
٨. البحر المحيط: ٣٠١/١
٩. سورة الروم ، الآية : ١٢.
١٠. لسان العرب: ٢٩/٦
١١. يُنظرمجمع البيان: ٤٨/٨
١٢. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٨٤ (خطبة ٢٣٦).
١. ينظر: الصحاح: ٢١١٩/٥، لسان العرب: ١٢/ ٢٩٦، تاج العروس: ٢٢٠/١٨.

قال (u) عن الحج: (**جَعَلَهُ سبحانهُ علامة لتواضعهم لِعَظَمَتِه وإذْعَانِهم لعِزَّتِهِ**)[١].

٣. **إخبات** : (الإخْباتِ): الخشوع والخضوع والتواضع[٢]، مِنَ الفعل الثلاثي المزيد (أخْبت) بمعنى (خَشَعَ وتَواضَع)[٣] .

قال تعالى: **{** إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**}**[٤]، ولا ثلاثيّ للفعل في اللغة فاستغني به عن ثلاثيه.

قال (u) عن الملائكة: (**وأشْعَرَ قلوبَهُم تَواضَعَ إخْباتِ السَّكينة**)[٥].

٤. **إسراف** : (إسراف) مصدر الفعل المزيد (أسرف)، و(الإسْرَاف في النفقة: التبذير)[٦]، ولا وجود لمجرّد الفعل بمعناه هذا، فالمزيد استغني به عن مجرّده .

قال (u): "**فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إيّاهُ فَنَكِّل بهِ وعَاقِبْ مِنْ غَيْرِ إسْرافٍ**"[٧].

٥. **إمساك** : (الإمْسَاك): مصدر الفعل الثلاثي المزيد (أَمْسَك)، والإمْسَاك: "الكفّ عِن الشيء"[٨].

قوله (u): (**وليسَ طالِب الدين من خَبَطَ أو خَلَطَ، والإمْسَاك عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ**)[٩].

ثامناً: المشاركة: بمعنى (المفاعلة):

- **إدهان** : قال الجوهريّ: "المداهنة كالمصانعة . والإدهان مثله" [١٠] فهو إذن بمعنى المشاركة، قال تعالى: **(وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ)** [١١]

تاسعاً: بمعنى (تفعيل):

---

٢. شرح نهج البلاغة: ١٣١/١ (خطوة ١).
٣. يُنظر: العين: ٢٤١/٤، الصحاح: ٢٤٧/١، في ظلال نهج البلاغة:٢٢/٢، مع نهج البلاغة: ١٤٦.
٤. القاموس المحيط (خَبَت) : ١٤٦/١.
٥. سورة هود، الاية: ٢٣.
٦. شرح نهج البلاغة: ٣٢٧/٦ (خطبة ٩٠).
٧. الصحاح: ٤/ ١٣٧٣ .
٨. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٦٥(رسالة ٥٣) .
٩. الصحاح: ٥/ ١٩٧٠، ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٢٦٧ .
١٠. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٥٦ (رسالة ٣١)
١١. الصحاح: ٥/.٢١١٥
١٢. سورة القلم ، الآية ٩

- **إبـلاغ** : (الإبْـلاَغُ) مصـدر الفعـل الثلاثـي (أبْلَـغ) وجـاء بمعنـى (فعَّـل)،فمصـدره بمعنـى (تفعيـل)، قـال الجـوهريّ: " الإبـلاغ : الإيصـال ، وكـذلك التبليـغ" [١]، فهـو إذن بمعنـى (فعّل)

قال (u): **"إنّه ليس على الإمام إلاَّ ما حُمِّلَ من أَمْرِ رَبِّه الإبْلاَغُ في الموعِظة، والاجتهاد في النصيحة"**[٢].

v **(إفعلة) أو (إفالة):**

البناء (إفْعَال) هو المصدر القياسي من الفعل المزيد (أَفْعَل) الصّحيح السالم، أمّا إذا كان الفعل معتل العين (أجوف) فمَصْدَره يكون بحذف عين الفِعل والتعويض عن المحذوف بتاء في الآخر[٣]، وَقَد تحذف التاء، فإنَّ حذفت كانت على ضربين: كثيرٌ فصيح، وقليلٌ غير فصيح، فالكثير الفصيح إذا أضيف المصدر، لأنَّ المضاف إليه يقوم مقام التاء، قال تعالى: **{** وَإِقَامِ الصَّلاَةِ**}**[٤]، وجاء في الحديث (كاستنار البدر)، والأصل: (وإقامة الصلاة)، و(استنارة البدر)، والقليل غير الفصيح إذا لم يُضِف المصدر كما حكاه الأخفش مِن قولهم: أجاب إجاباً[٥].

وقَال سيبويه بأنَّ تعويض التاء في هذا البناء جائز، وليس لازماً، فقال: "وإن لم تُعوِّض وتركت الحروف على الأصل قال الله عزّ وجل **{** لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ**}**[٦] وقالوا: أرأيته إراء مثل أقمته إقاماً، لأنَّ مِن كلام العرب أن يحذفوا ولا يعوضوا"[٧].

---

١. الصحاح: ١٣١٦./٤

٢. شرح نهج البلاغة: ١٣٢./٧

٣. يُنظر: المقتَضَب: ١٠٤/١-١٠٥، شرح المفصل: ٥٨/٦، شرح الشافية: ١٦١/١، شرح ابن الناظم: ١٦٨، شرح ابن عقيل: ١٢٩/٢-١٣٠، شرح الأشموني: ٢٠٠-٢٠١، شرح التصريح: ٧٥/٢، شذا العرف: ٧١، تصريف الأسماء: ٥٩-٦٠، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٨، الصيغ الإفرادية: ١٥٤-١٥٥، المهذب في علم التصريف: ٢٤٤، المرجع في اللغة العربية: ٦٦/١.

٤. سورة النور، الآية : ٣٧.

٥. ينظر: أوضح المسالك: ٢٦٢/٢.

٦. سورة النور ، الآية : ٣٧.

٧. الكتاب: ٨٣./٤

و "من العلماء من لا يجيز الحذف إلا مع الإضافة، فالإضافة هي من عوض عن الحرف المحذوف"[١].

وثمَّة خلاف بين الصرفيين في المحذوف من الصيغة أهو (عين) االأصل أم (ألف) الصيغة؟ فالخليل وسيبويه يريان أنَّ المحذوف هو ألف الصيغة لأنَّها زائدة[٢]، ولأنَّ الزائد أحقُّ بالحذف فحُذِفت[٣].

وأورد المبرد أنّ الأخفش والفرّاء ّيرونَ أنّ المحذوف هو عين الكلمة [٤].

وبذلك قال الزمخشري[٥].وقال الفارابي: "إنّما أُدخِلت الهاء في مصادر هذا الباب تعويضاً ممّا سقط وهو الواو أو الياء... فسقطت لمجاورتها ألف المصدر"[٦].

في حين قال علماء آخرون بوجود محذوف، والتعويض عنه بالتاء، من دون الإشارة إلى جنسه أهو عين الكلمة أم ألف الصيغة، قال المُبرِّد: "فحذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين"[٧]، وكذلك فعل ابن مالك وأبو حيّان اللذان اكتفيا بذكر الخلاف من دون تحديد المحذوف بل يُصرحان بأن هناك خلافاً بين العلماء من دون تحديد موقفهما [٨].

ويصبح وزن المصدر على رأي الفريق الذي يرى أنَّ المحذوف هو ألف المصدر (إفْعَلة) على رأي الفريق الذي يرى أنَّ المحذوف هو عين الكلمة (إفالة)[٩].

ترى الباحثة أنّ أمثال هذه الخلافات عقيمة لا فائدة من ورائها، فهي لا تقوّم نطقا، ولا تؤثّر في دلالة، ولا تسهّل تعليما، فما الفائدة من الخوض فيها ؟

وممّا ورد في النهج من هذه الصيغة:

---

١. الأفعال: ابن القوطية: ٥-٦.

٢. يُنظر: الكتاب: ٤/ ١٠٥.

٣. شرح المفصل: ٥٨/٦، شرح الشافية: ١٦٥/١.

٤. المقتضب: ١٠٥/١

٥. شرح المفصل: ٥٨/٦.

٦. ديوان الأدب: ٤٢٧/٣.

٧. المقتضب: ١٠٤/١.

٨. التسهيل في النحو: ٢٠٧، ارتشاف الضرب، ٢/ ١٢٩.

٩. يُنظر: شرح المفصل: ٥٨/٦، شرح الشافية: ١٦١/١، شرح التصريح: ٧٥/٢، شذا العرف/ ٧١، تصريف الأسماء: ٥٩-٦٠، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٨، المُهذَب في علم التصريف: ٢٤٤، المرجع في اللغة العربية: ٦٦/١.

١. **إبانة** : مصدرٌ من الفعل المزيد (أبَان) يدلّ على (التمييز والفصل)[١].

قال (u): **(حَدَّ الأشْيَاء عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إبَانَة لَهُ مِن شبهها)**[٢].

الضمير (لهُ) يعود إلى الله تعالى أي تمييزاً لنفسهِ مِن مشابهة الأشياء التي خلقها فهو تعالى لا حدَّ له والأشياء لها حدود وأشكال وأبعاد وخلقها الله كذلك ليتميز هو سبحانه عنها[٣].

٢. **إجابة** : قال الجوهري :(أجابه وأجاب عن سؤاله ، والمصدر إجابة)[٤] من الفعل مزيد بالهمزة المعتل العين (أجاب).

قال (u): **(ورُبَّما أخِّرت عَنْكَ الإجَابَة ليكون ذلك أعْظَمَ لأجرِ السَائِل وأَجْزَلَ لِعَطاء الآمِلِ)**[٥].

و**(الإجَابَة)** في النصّ بمعنى (الاستجابة)،

٣. **إزاحة** : مصدر من الفعل المزيد بالهمزة المعتلّ العين (أزاحَ) الّذي أفادت فيه الهمزة معنى التعدية، يقال: زاحَ الشيء، أي بَعُدَ وذَهَب[٦].

قال (u): **(...إزَاحَةً للشُّبُهات واحْتِجَاجاً بالبيّنات)**[٧].

والإزاحة في كلام الإمام (u) فيه تحمل دلالة (الإزالة)[٨] فالمُبَلِّغ الحق (هو الذي يُزيل ويُزيح كلَّ الشبهات عن العقول والقلوب بمَنْطِق الحِسّ والعقل)[٩].

٤. **إنابة** : مصدر من الفعل المزيد بالهمزة المعتلّ العين (أناب) قال الجوهريّ: "أناب إلى الله ، أي أقبل وتاب".[١٠]

قال (u): **(وأتَوَكَّلُ على الله توكُّلَ الإنَابة إليه واسترشِدهُ السبيل المُدِّية إلى جنّتهِ)**[١١].

---

١. الصحاح: ٥/ ٢٠٦، وينظر: مختار الصحاح: ٧٢.
٢. شرح نهج البلاغة: ٩/١٩٤ (خطبة ١٦٤).
٣. يُنظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٩/١٩٥.
٤. الصحاح: ١/١٠٤.
٥. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٦٨ (رسالة ٣١)
٦. الصحاح: ١/ ٣٧١، ينظر: تاج العروس: ٤/ ٧٥.
٧. شرح نهج البلاغة: ١/١٤٢.
٨. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ٢/٢٨٠.
٩. في ظلال نهج البلاغة: ١/٧٥.
١٠. الصحاح: ١/٢٢٩.
١١. شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٨٢(خطبة ١٦٢) .

وردت لفظة (الإنابة) في النصِّ المُتقدِّم بمعنى التوبة والإقبال إلى الله والرجوع إليه[١]، فالإمام (u) يتوكل على الله "توكّل المُلتفِت عن غيره والراجع بكليته إليه للعِلم بأنَّ غيره لا يضرُّ ولا ينْفَع ولا يُعطي ولا يمنع"[٢].

وممّا وَرَدَ في النَهْجِ على هذه الصيغة: (إحاطة، وإغاثَة، وإصَابَة، وإثَارة، وإبَاحة، وإضَاعَة، وإحَالَة)[٣].

- **فِعال و مُفاعَلة** :

بناءان للمصدر من الفعل الثلاثي المزيد (فاعَلَ)، المزيد بالألف بعد فاء مجرّده،).

ويرى علماء اللغة أنَّ صيغة المصدر (فِعال) متطورة من (فيعال) [٤]، فالياء حُذِفت "إستخفافاً وإن جاء بها جاءٍ فمُصيب" [٥]، فتقول: (قاتل قيتالاً وضاربَ ضيراباُ) وهو نادرٌ [٦]، وقيل أنَّ الفرّاء عَدَّ (فيعال) أقيس من (فِعال) لمُحافظة الصيغة على الزيادة التي في الفعل[٧]، والفعل (فاعَل) لا يكتفي بالمصدر (فِعَال) المتطور عن (فِيعال) ولكن يأتي في مصادرهِ (المُفاعَلة) إذا كان يائي الفاء ولكن هذا لا يمنع مجيء (المفاعلة والفِعال) مصدرين لفعل صحيح الفاء، والمُفاعلة هي المصدر الأصلي، والأكثر استعمالاً من فِعال[٨].

ويرى المبَّرد أنَّ (مُفاعلة) مَصدراً، والفِعال هو اسمُ الفِعل فيقول: "والمصدر يكون على (مُفاعلة) نحو: قاتلت مُقاتلة، وشاتمتُ مُشاتمة، ويقع اسم الفعل على فِعال نحو: القِتال والضِراب"[٩]، وهناك من يرى أنَّ صيغة فِعال هي صيغة المصدر القياسية في الفِعل فاعل[١٠].

---

١. يُنظر: في ظلال نهج البلاغة: ٥٠٥/٣.

٢. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ٤٠٩/٩.

٣. يُنظر: شرح نهج البلاغة: ٢٧٢/٦، ١٠٨/١٨، ٨٨/١٣، ١٠٠/١، ١٣، ١٠٠، ٢٢٨/١٨، ٥٦./١٧

٤. ظ: الكتاب: ٨٠/٤، والمنُصف: ١٧٢/٢، وشرح المفصل: ٤٨/٦، وشرح الكافية: ١٧٨/٢، وجامع الدروس العربية: ١١٧.

٥. المقتضب: ٢/ ١٠٠.

٦. ظ: جامع الدروس العربية: ١١٧.

٧. ظ: ديوان الأدب: ٢/ ٣٩٣.

٨. ظ: شرح ابن الناظم: ١٦٩، وشرح ابن عقيل: ٢/ ١٣١، وشرح الأشموني: ٢/ ٣٠٩.

٩. المقتضب: ٢/ ٧٣.

١٠. ظ: شرح التصريح: ٢/ ٨٦.

يلحظ أنَّ صيغة (فِعال) يتقاسمها الفعل الثلاثي المجرد، والفعل الثلاثي المزيد بوزن (فاعَل) فتكون قياسية في المجرد إذا ارتبطت بمعانٍ حدَّدها الصرفيون، وفي غير ذلك تكون سماعية[١]، ولكنهم مجمعون على قياسيتها من الفعل الثلاثي المزيد (فاعَلَ).

أمّا صيغة (المُفاعلة) فتدلّ على المشاركة، قال سيبويه: "اعلم انك إذا قلت فَاعَلتهُ فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فَاعلتهُ"[٢]، ويقول ابن يعيش: "المناظرة، المجادلة، وهو مُفاعلة من النظر، لن كل واحد فيما يفلج به على صاحبه"[٣]. وهي مصدر قياسيّ من الفعل المزيد زنة (فَاعَل) ، قال ابن مالك: " لِفاعَل: الفعال، والمُفاعلة"[٤]، إذ كل فعل على وزن فاعل مصدره (الفعال والمُفاعلة)، نحو: "ضارب ضراباً ومُضاربة، وقاتل قتالاً ومقاتلة، وخاصم خصاما ومخاصمة"[٥].

أكّد علماء اللغة في حديثهم عن الميم التي تلحق المصادر الميميّة أنها لغير (المفاعلة)[٦]. هذا يعني أنّ (المفاعلة) ليست مصدرا ميميا، فلمَ استبعدت (المفاعلة) وهي مصادر تبدأ بالميم من المصادر الميمية ؟ وإذا كانت الميم هي العنصر المميز للمصادر الميمية، فهل يمكن القول إن (المفاعلة) منها ؟

قال سيبويه: "جعلوا الميم عوضاً من الألف التي بعد أول حرف منه، والهاء عوض من الألف التي قبل آخر حرف ... جاءت مخالفة الأصل كفعلت، وجاءت كما يجيء المفعل مصدراً والمفعلة"[٧].

وغلّط السيرافي كلام سيبويه السابق، فقال: " كلام سيبويه في هذا مختل وقد أنكر : وذلك انه جعل الميم عوضاً من الألف التي بعد أول حرف منه وذلك غلط لان الألف التي بعد أول حرف هي موجودة في (مفاعلة"[٨]، ومن ثم أخذ على سيبويه انه يعوض بالميم عن المحذوف لم يحذف "فالألف موجودة في المصدر والفعل فكيف تكون الميم عوضاً عن الألف والألف لم تذهب ؟"[٩].

---

١. ناقشنا ذلك في الفصل الأول من البحث، ص ، وزن (فِعال).
٢. الكتاب: ٤/٦٨
٣. شرح المفصل: ١/ ٩٠.
٤. شرح ابن عقيل: ٢/ ١٣١.
٥. المصدر نفسه .
٦. ظ: شرح الألفية: المرادي: ٣/ ١١، شذور الذهب: ابن هشام: ٤١٠.
٧. الكتاب : ٤/٨٠.
٨. الكتاب: ٤/ ٨٠، هامش.١
٩. شرح بن عقيل: ٢/ ١٠٥- ١٠٦.

لكنّ ابن يعيش أزال اللبس الذي أثاره السيرافي على قول سيبويه السابق ، فقال: "يعني أن في (فِعال) قد حذفت الألف التي كانت بعد الفاء ، وفي (مفاعلة) حذفت الألف التي قبل الآخر فعوض منها)[١]، فابن يعيش يفهم أن حديث سيبويه عن الحذف بعد الفاء كان عن صيغة (فعال)، والحذف قبل الآخر كان عن صيغة (مفاعلة).

أما قول سيبويه "جاءت كما يجيء المَفْعل مصدراً والمَفْعلة"[٢]، فهو تشبيه لها بالمصادر الميمية التي على (مَفْعَل ومَفْعَلة).

ويؤكد ابن يعيش إشارة سيبويه إلى إن الصياغة في (المفاعلة)، كالصياغة من (مَفْعَل)، فيقول: "وفي الجملة (المقاتلة) و(المخالفة) هنا ، كـ (المضرب) و(المقتل) في مصدر (ضرب) و(قتل) جاء على غير قياس أفعالهما"[٣].

صنف الفارابي في كتابه ديوان الأدب مصادر الفعل (فاعل) على ثلاثة أصناف هي: (مُفاعلة وفيعال وفعال)، إلا أن محقق الكتاب يخالفه، بقوله: (فالمصدر الحقيقي لصيغة (فاعل) هو (الفعال والفيعال)، وأما (المُفاعلة) فهي من المصادر الميمية مع إضافة الهاء)[٤]، فهو ينظر إلى صياغة (مُفاعلة) بوصفها بناء اسم المفعول المزيد بالهاء، وذلك من الفعل (يفاعل) بعد قلب حرف المضارعة ميماً مضمومة، وفتح ما قبل الآخر، وصياغة (مُفاعلة) تطابق ما قاله سيبويه بأنّ المُفاعلة "جاء كالمفعول لأنّ المصدر مفعول"[٥]. وبهذا فتكون صيغة المُفاعلة قد حققت ما يتطلب في صياغة المصدر الميمي من المزيد . وممّا يرجّح أنّ (المفاعلة) من المصادر الميمية وجود مصدر آخر لفعلها وهو(فعال)، وهذه صفة من صفات المصادر الميمية، يقول (برجشتراسر) "غير انه يوجد دائماً مع المصدر الميمي آخر بغير الميم وهو أكثر استعمالاً"[٦].

إنّ الدرس الصرفيّ العربي قد استقرّ على معاملة (مفاعلة) معاملة مصدر عام، وليس مصدرا ميميا، وهذا ما سنعتمده في هذه الرسالة.

---

١. شرح المفصل: ٦/ ٤٨.

٢. الكتاب: ٤/ ٨.

٣. شرح المفصل: ٦/ ٤٨.

٤. ديوان الأدب: ٢/ ٣٩٣، هامش ٣.

٥. الكتاب: ٤/ ٨٠.

٦. التطور النحوي: ٥٢.

v معاني الزيادة في صيغتي: (فِعال) و(مفاعلة)

١. **المشاركة** : أبرز معاني (فِعال و مفاعلة) المشاركة، وهي دلالة فعلهما المزيد (فاعَل)، قال سيبويه: "اعلم أَنك إذا قُلت: فَاعْلتهُ فقد كان من غيركَ إليكَ مثل ما كان مِنكَ إليه حين قُلتَ فاعَلتُهُ، ومثلُ ذلك ضَارْبتهُ، وفارَقْتهُ" [١].

٢. **التعدية** : قال سيبويه: "وقد تجيء (فاعَلتُ) لا تُريدُ بها عَملَ اثنين، ولكُنَّهم بَنَوا عليهِ الفعلَ كما بنوه على أفعلتُهُ، وذلك قولهَمُ: ناولتهُ، و عاقبتهُ، وعافاه الله "[٢]، ومصادر تلك الأمثلة التي ذكرها سيبويه (مناولة ، وعِقاب أو معاقبة، ومُعافاة) وأفعالها كما يَتَّضح من كلام سيبويه لم تدلُّ على معنى المُشاركة ولكنها جاءت بمعنى (أفْعَل) للتعدية، وقد كان ذلك من قبيل التمثيل على زيادتهم في الأفعال وليس لأنها جاءت بالمعنى نفسهِ[٣].

٣. **جعل الشيء ذا صفة** : إنّ معنى قولنا: (عاقَبتْهُ، وعافاه الله): جَعَلهُ ذا عقوبة، وذا عافية، أي: بمعنى جعل الشيء ذا أصلهِ[٤].

٤. **التكثير أي: بمعنى (فعَّل)** : نحو: ضاعفت الشيء وضَّعْفتُهُ[٥].

٥. **الموالاة** : معناها: أن يتكرر الفِعل يَتْلو بعضُه بعضاً، نحو: "واليت الصوم وتابعتُ القراءة" [٦].

وقد ذكرَ الشيخ أحمد الحملاوي أنهُ إذا كان الفِعل المزيد (فاعَلَ) بمعنى (أفْعَل) المتعدي فإنهُ سَيدلُّ على موالاة الفعل[٧].إلاَّ أنَّ هناك أمثلةٌ جاءت للدَّلالة على موالاة الفِعلِ وتِكراره وإن لم يكن بمعنى (أفْعَل)[٨].

وممّا ورد من معاني الزيادة في بناء (مفاعلة) في النهج:

---

١. الكتاب: ٤/ ٦٨، وينظر: شرح المفصل: ٧/ ١٥٩، وشرح الشافية: ١/ ٩٩، وشذا العرف: ٤٢.

٢. الكتاب: ٤/ ٦٨.

٣. ظ: شرح الشافية: ١/ ٩٩.

٤. ظ: المصدر نفسه: ١/ ٩٩.

٥. ظ: شرح الشافية: ١/ ٩٩، شذا العرف: ٤١، دروس التصريف: ٧٢، والصرف الواضح: ١٠٢.

٦. ظ: شذا العرف: ٤١، دروس التصريف: ٧٢.

٧. ظ: شذا العرف: ٤١

٨. وردت مصادر في نهج البلاغة على زنة (فِعال أو مفاعلة) وأفعالها ليست بمعنى (أفْعل) وفيها معنى الموالاة والتكرار نحو: المراقبة ، والمحاولة، والمناقشة، وغيرها.

أوّلا: المشاركة :

١. **مبارزة** : المصدر (مُبارزة) زنة (مُفاعلة) من الفعل المزيد (بارز) الدالّ على المشاركة، لأن المبارزة لا تكون بطرف واحد بل تقع بين اثنين على الأقلّ[١].

قال (u): **"لا تدعون إلى مُبارَزَة، وان دعيت إليها فأجب، فإن الداعي باغٍ والباغي مصروع"**[٢].

٢. **مخالطة** : المصدر (مخالطة) زنة (مُفاعلة) من الفعل المزيد (خالط)، تقول: "خالط الشيء مُخالطة وخلاطاً: مازجه"[٣]، ولابدّ في الممازجة من المشاركة.

قال (u): **(خالطوا الناس مُخالطة إن متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا إليكم)**[٤]

٣. **مُساورة** : المصدر (مُساورة) من الفعل المزيد (ساور).

قال (u): **" فالله الله في عاجل البغي، وآجل وخامة الظلم، وسوء عاقبة الكبر، فأنها مصيدة إبليس العظمى، ومكيدته الكبرى، التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة "**[٥].

وقد استعمل الإمام (u) المصدر مع غير فعله، كما استعمل المصدر (قبول) مع غير فعله، مع الفعل (تقبّل) في قوله سبحانه: **(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)** [٦].

استعمل (u) المصدر (مُساورة) مع الفعل (تساور)، المزيد بالتاء والألف زنة (تفاعل)، الصيغة التي تشترك مع صيغة (فاعل) في الدلالة على المشاركة.

الفعل (تساور): أي تقاتل وتحارب، وكلاهما لا يكون بطرف واحد، فالدلالة على المشاركة بيّنة.

---

١. ظ: منهاج البراعة: ٢١/ ٣٠٢.

٢. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٥٥ (حكمة ٢٣٠) .

٣. لسان العرب (خلط): ٧/ ٢٩١ .

٤. نفسه : ١٨/ ٨٥ (حكمة: ١٠)

٥. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١٢٣ (خ ٢٣٨) .

٦. سورة آل عمران ، الآية :٣٧ .

٤. **مقاتلة** : المصدر(مُقاتله) زنة (مُفاعلة) الدالّ على المشاركة فالقتال لا يكون من طرف واحد.

قال (u): في وصية له وصى بها جيشا بعثه إلى العدو: **(ولتكن مُقاتلتكم من وجه أو أثنين)**[١].

ثانيا: التكثير :

١. **مضاعَفة** : وردت (المضاعفة) على زنة (مُفاعلة) في كلام الإمام من الفعل المزيد (ضاعف) على وزن فاعل للدلالة على التكثير[٢] على وزن (فّعل) المضعف من ضاعفت الشيء وضعَّفْته، أي كثرت أضعافه[٣] .

قال (u): **"ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه، وتوسعاً بما هو من المزيد أهله"**[٤].

ثالثا: بمعنى (أفعل) : تأتي (المفاعلة) من الفعل المزيد (فاعل) بمعنى (أفْعل) المتعدي[٥]، قال سيبويه: "قد تجيء فاعلت لا تريد بها عمل اثنين ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على أفعلته وذلك قولهم : ناولته ، وعاقبته وعافاه الله "[٦]. من ذلك:

١. **موالاة** : يقال:" واليت الصوم وتابعته ، بمعنى أوليت ، واتبعت بعضه بعضاً " [٧]

قال (u): **" واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعراباً وبعد الموالاة أحزاباً ، ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه"**[٨].

---

١. شرح نهج البلاغة:: ١٥/ ٦٧ (رسالة ١١).

٢. ظ : الكتاب: ٤/ ٦٨، شرح الشافية: ١/ ٩٩.

٣. ظ: شرح الشافية: ١/ ٩٩.

٤. شرح نهج البلاغة: ١١/ ٦٨ : (خ ٢٠٩).

٥. شذى العرف: ٤١ .

٦. الكتاب: ٤/ ٦٨.

٧. تاج العروس: ٢٠/ ٣١٢.

٨. شرح نهج البلاغة ١٣/ ١٣٥ (خطبة ٢٣٨).

رابعا: استغناء به عن مجرّده :

١. **معافاة** : قال الزبيديّ: "يقال: عفاه الله تعالى من المكروه عفاء، بالكسر، ومعافاة وعافية إذا وهب له العافية من العلل والبلاء، ... والمعافاة: أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك.

قال ابن الأثير: أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم؛ وقيل: هي مفاعلة من العفو، وهو أن يعفو عن الناس ويعفوا هم عنه"[١].

قال (u): " **نحمده على ما كان، ونستعينه من أمرنا على ما يكون، ونسأله المعافاة في الأديان كما نسأله المعافاة في الأبدان**"[٢].

ويبدو من كلام الإمام (u) أنّ معنى المشاركة بعيد، فقد استغني به عن مجرّده. ولقد ظرف وأبدع (u) في قوله: "ونسأله المعافاة في الأديان كما نسأله المعافاة في الأبدان" وذلك إن للأديان سقماً وطباً وشفاء كما إن للأبدان سقماً وطبا وشفاء[٣].

٢. **معاينة** : المصدر (معاينة) زنة (مفاعلة) من الفعل المزيد (عاين) على مثال (فاعل) الّذي لا مجرّد له من لفظه.

قال (u): " **وأعلقت المرء أوهاق المنية قائدةً له إلى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل**"[٤].

v **معاني (فِعال) في النهج** :

أوّلا: المشاركة :

١. **رهان** : (الرِّهان) زنة (فِعال)، قال الخليل: "الرَّهْنُ معروف، تقول: رَهنْتُ الشيء فُلاناً رَهْناً، فالشيء مَرْهُونٌ، وأرْهَنتُ فُلاناً ثوباً إذا دَفعتهُ إليهِ ليَرهْنَهُ، وارتهنهُ فلان، إذا أخذهُ رَهْناً، والرُّهون والرِّهان والرُّهُنُ: جمع الرَّهن، والمُراهنة والرِّهان: أن يُراهنَ القوم على سِباقِ الخيل وغيرِهِ"[٥]، فالرِّهان إما جمع الرَّهنَ "وهو: ما يوضع عندك لينوب مناب ما

---

١. تاج العروس: ١٩/٦٨٦-٦٩٠

٢. شرح نهج البلاغة :٧/ ٦٣ (خطبة ٩٨).

٣. ظ : نفسه: ٧/ ٦٤.

٤. نفسه: ٦/ ١٩٥ :(خطبة ٨٢)

٥. العين: ٤/ ٤٤.

يؤخذ منك أو مصدرٌ كالمُراهَنة، يُقال: راهنت فُلاناً على كذا رِهاناً وتراهن القوم أخرج كل واحد رَهْناً ليفوز السابق بالجميع إذا غلب، والثاني هو الأظهر"[١].

فالفرق بين الرَّهن والرِّهان في الصيغة والدلالة، قـ (الرَّهن) زنةِ (فَعْل) و (الرِّهان) زنة فِعال، والأول عام والثاني، أي الرِّهان: يقتصر على رِهان الخيل[٢]، وقد وردت (رهان) للدلالة على رهان الخيل في قول حاتم الطائي[٣]:

كَسبقِ الجوادِ، غداة الرَّها نِ، أرْبَى على السِّنِّ شأواً مَدِيداً

قال (u): **"وكنتُ أخْفَظهمُ صَوتاً وأعلاهمُ فَوتاً، فَطِرْتُ بِعَنانِها واستبدَدْتُ بِرهانِها"**[٤].

و(رهان) التي في كلام الإمام (u) يُراد بها ما يُرهن ويُسْتبق عليهِ للمغالبة من رِهان الخيل، أي أنهُ (u) اختص عند الله بأجر السابقين وهذهِ كناية عن سرعة سيره وتقدمه نحو الفضائل قبل الكُلّ[٥]، فهو إذن إمّا اسم أو مصدر انتقل إلى الاسميّة، ولابد في دلالته الثانية من معنى المشاركة.

٢. قتال :

قال (u): **"انفروا . رحِمكُم الله . إلى قِتال عَدُّوكمُ"**[٦].

٣. فراق :

قال (u): **"فاحْتَمَلوا وعْثاءَ الطَّريق، وفِراقَ الصَّديق"**[٧].

٤. لقاء :

قال (u): **"لا أحرار صِدْقٍ عِندَ اللقاءِ، ولا أَخوان ثِقة عِند البَلاء"**[٨].

والدلالة على المشاركة في المواضع الثلاثة بيّنة ليست بها حاجة إلى تعليق.

---

١. منهاج البراعة: الخوئي: ٤/ ١٤١.
٢. ظ: التهذيب، الأزهري: ٦/ ٢٧٣- ٢٧٥.
٣. ظ: ديوان حاتم الطائي، تحقيق: عادل جمال: ٢٠٧.
٤. شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٢٤ (خطبة ٣٧).
٥. ظ: منهاج البراعة: الخوئي: ٤/ ١٤١.
٦. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ١٧١ (رسالة ٦٢).
٧. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٦٤ (رسالة ١٣).
٨. شرح نهج البلاغة: ٧/ ٥٤ (خطبة ٩٦).

ومن المصادر الأُخرى التي دلّت على المشاركة من هذه البنية في النهج: (الإخاء، والجوار، والزِّيال) [١]، وأفعالها ثلاثية مزيدة على زنة (فاعَلَ) وهي (آخى و جاورَ، وزايلَ).

ثانيا: التكرار:

- **مِراس** : (مِراس) مصدرٌ للفعل المزيد (مارس) بمعنى عالجَ وزاولَ[٢]، قال الخليل: "المَرَسُ: الحْبل، ويُسمى مَرَساً لكثرة مَرْس الأيدي إيّاه" [٣].

قال (u): **"وهل أحدٌ مِنهمُ أشَدُّ لَها مِراساً وأَقْدَمُ فيها مُقَاماً منِّي ؟ لقد نهَضْتُ فيهَا وما بَلَغْتُ العِشرينَ، وها أنذا قد ذَرَّفْتُ على السِّتِّين "**[٤].

دلّ المصدر (مِراسً) على الموالاة وتكرار الفعل مرّة بعد أخرى، واستغراق زمن طويل لتمكن الصفة في صاحِبها وثبوتها فيهِ ورسوخ صاحبها في هذا الوصف لخبرتهِ (u) ودرايته بكُلِّ بأمور الحروب والجهاد.

ثالثا: جَعْل الشيء ذا صفة:عقاب :

- "**العِقاب والمُعاقبة:** أن تجزي الرَّجل بما فَعل سُواءاً، والإسمُ العُقُوبة وعاقَبهُ بذنبهِ مُعاقبةً وعِقاباً: أخذهُ بهِ" [٥].

فالمصدر(عِقاب) من الفعل المزيد (عاقبَ) على زنة (فاعَلَ) للدلالة على جعل الشيء ذا عقوبة .

قال (u): **"ما أصف من دارٍ أولها عَناءٌ، وآخرها فَناءٌ، في حَلالِها حِساب، وفي حرامها عِقاب"**[٦].

---

١. المصدر نفسه: ١١/ ١١٥ (خطبة ٢١٦) ،١١/ ١٩٧ (خطبة ٢٢١) ، ٦/ ٢٠٥ (خطبة ٨٢).

٢. ظ: شرح نهج البلاغة (شرح الكبير): ٢/ ٣٢، وتوضيح نهج البلاغة: ١/ ١٥٦، ومنهاج البراعة: الخوئي: ٣/ ٣٩٢، وشرح نهج البلاغة: محمد عبدة: ٧٤.

٣. العين: ٧/ ٢٥٣.

٤. شرح نهج البلاغة: ٢/ ٦٢(خطبة ٢٦).

٥. لسان العرب (عقب) :١/ ٦١٩.

٦. شرح نهج البلاغة: ٦/ ١٨٩ (خطبة ٨١).

رابعا: استغناء به عن مجرّده :

وقد يأتي فِعلُ الصيغة المصدرية (فِعال) بمعنى (فَعَل) أو مُغنياً عنهُ لعدم ورود المجرد نحو: (نِداء، و عِلاج، وجِوار) وكالآتي:

١. **جوار** : المصدر (جوار) زنة (فِعال) من الفعل المزيد (جاورَ) و لا مُجرد لهُ، فجاء مُغنياً عنهُ.

قال (u): "**على ما بَيْنَهُم مِن قُرْبِ الجِوارِ وَدُنوِّ الدارِ**"[١].

٢. **علاج** : (العلاج) مصدرٌ على زِنة (فِعال) من الفعل (عالَجَ) و لا مُجرد لهُ، فجاء مُغنياً عنهُ.

قال (u): "**وعُفيتَ من عِلاجِ التجربةِ، فأتاكَ من ذلك ما قد كُنَّا نأتيهِ**"[٢].

٣. **نداء** : (النِداء) مصدرٌ زِنة (فِعال) من الفعل الثلاثي المزيد (نادى) على مِثال (فاعَلَ) لا ثلاثي له من لفظه

قال (u): "**فإذا ناديتهُ سَمِعَ نِداءَك**"[٣].

v **تَفْعيل**:

التفعيل صيغة المصدر القياسيّة من (فعَّل) الثلاثي المزيد بتضعيف العين، قال سيبويه: "وأمّا فعّلت فالمصدر منه على التفعيل جعلوا التاء التي في أوله بدلاً من العين الزائدة في فُعَّلت، وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال، فغيّروا أوَّله كما غيّروا آخره وذلك قولك: كسَّرته تكسيراً"[٤].

أي أنّ مصدر الفعل المضعّف قد زيدت فيه سابقة (التاء) عوضاً عن التضعيف في الفعل، و(الياء) قبل الآخر عوضاً عن ألف المصدر.

ويذكر سيبويه[٥] صيغة سماعية تتبع المسلك السابق في الصيغ المزيدة وهي مد حركة العين وكسر فاء الفعل وهي صيغة (فِعَّل)، وقيل: إنّها كثيرة في لغة اليمن[٦].

---

١. المصدر نفسه: ١١/ ٢٩٧ (خطبة٢٢١).

٢. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٥٢ (رسالة ٣١).

٣. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٦٧ (رسالة ٣١).

٤. الكتاب: ٧٩/٤.

٥. المصدر نفسه:

٦. يُنظر: معاني القرآن: الفرّاء٢٢٩/٣، ؛ ويُنظر: الضياء في تصريف الأسماء: ٦٠.

ووردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: **{وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا}**[١] بتشديد الذال وتأتي على (فعال) بتخفيف العين فقد قُرِئ: {وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذابًا} بتخفيف الذال[٢] والقياس (تكذيباً)[٣].

ويورد الزبيدي أمثلة أخرى على صيغة (فعَّال) السَّماعية فيقول: "ورُبَّما جاء مصدرٍ هذا على الفعَّال قالوا: كلّمه كَلاماً والحّمال والكِذّاب"[٤] قاصداً بـ(هذا) الفعل الثلاثي المزيد (فعَّلَ).

ويرى برجشتراسر أن لا علاقة أصليّة بين المصدر (تَفْعيل) والفعل المزيد (فعَّل) كان من قبيل الصدفة وليس بينهما علاقة أصلية يقول (برجشتراسر): "تفعيل وهو أحد الأوزان المزيد فيها التاء وخُصِّصَ لفعَّل على أنّه ليس له بها علاقة أصلية"[٥]. ووافقه في الرأي الدكتورأحمد مختار عمر، داعِماً رأيُهم بوجود الصيغة الأكثر قربا من الفعل (فعَّل) وهي صيغة (فعَّال) ويرى أنَّ المصدر المبدوء بالتاء قد إندثر فعله الذي كان يبدأ بالتاء[٦].

وذهب (هنري فليش)[٧] في حديثه عن السوابق أنَّ السابقة (التاء) قديمة في اللغات السامية وأنّها انتقلت من الأفعال المسندة إلى الأسماء لتُعطى مباشرة أسماءً فعلية بزنة أوجه النطق الثلاثة: (تَفْعَل وتَفْعِل وتَفْعُل) ومن هذه الصياغة الاسمية نتجت الصيغ المصدرية عن طريق إطالة مصوتها الثاني كما يأتي:

(تَفْعَل f تَفْعال) و (تَفْعِل f تَفْعِيل) و (تَفْعُل f تَفْعُول)

ذاكراً أمثلة اسمية في الصيغ الثلاثة: (تَوأد، وتمِلّ، وتَنْضُب)[٨].

---

١. سورة النبأ: ٢٨٨.

٢. يُنظر: التكملة: ٥١٦، شرح ابن عقيل: ١٢٨/٢، الفلاح في شرح المراح: ١٩.

٣. الفلاح في شرح المراح: ١٩.

٤. كتاب الاستدراك: ٣٨.

٥. التطور النحوي: ٥٢.

٦. يُنظر: ديوان الأدب: ٣٨٠/٢هـ٨، ٤٣٩/٣ هـ١.

٧. يُنظرَ: العربية الفصحى: ١١٠-١١١.

٨. نفسه: (تَوْأد: تأني)، (تَنْضُب: نوع من الشجر ذي الشوك).

وأجمع علماء اللغة على أنَّ (تفعيل) صيغة المصدر القياسية من (فعَّل) المضعف العين الصحيح الآخر[١] نحو: (عظَّم تعظيما، قدّس تقديسا، وحّد توحيدا، كرّم تكريما، فجَّر تفجيرا، قدم تقديما[٢].

وقد جاءت صيغة (تفعيل) لمعانٍ مختلفة اعتماداً على معنى الزيادة الحاصلة في الفعل (فعَّل) .

v معاني الزيادة في (فعَّل)

وتأتي صيغة (فعَّلَ) لمعانٍ أخرى، منها[٣]:

(التعدية) كَقَوَّمتُ زيداً وقعّدتَهُ، وفرّحته وخبّرته ونبّأتهُ، وتأتي بمعنى **(نسبة الشيء إلى أصل الفعل)** نحو: فسّقته، أي سمّيته بالفسق ونسبته إليه. **وتأتي للدلالة على اختصار حكاية الشيء النّحت)**. نحو: هلّل، سبّح؛ إذا قال: لا إله إلا الله، وسُبحانَ الله، وتأتي بمعنى **(التوجّه إلى الشيء)** نحو: شرّقَ وغرّب أي توجّه على الشرق وإلى الغرب. **وتأتي بمعنى (جَعَل)** نحو: عدّلته وأمرّته: إذا جعلته عَدْلاً وأميراً، (ولعمل شيؤ في الوقت المشتق منه الفعل) نحو: صبّح ومسّى، أي أتى صباحاً، **وتأتي بمعنى (قبول الشيء)** كشَّفعته: أي قبلت شفاعته **وتأتي لمعنى (تفعَّل)** نحو: ولّى وتولّى، فكّر وتفكّر، **وتأتي بمعنى (الدعاء)** نحو: قبّحه الله وجدَّعته وعقّرته: أي قلت له: جَدْعاً لك وعقراً لك، **وتأتي بمعنى (الاتخاذ)** نحو: خيّموا القوم: أي ضربوا خياماً.

وممّا ورد في النهج من معاني الزيادة في المصادر التي أفعالها زنة (فعّل):

أوّلا: التكثير والمبالغة :

قال سيبويه: "تقول كَسَرْتُهُ وَقَطَعْتُهُ فإذا أردت كثرة العمل قُلْتَ: كسَّرته وقطّعتهُ"[٤].

---

١. يُنظر: التكملة: ٥١٦، شرح الشافية للرضي: ١/١٦٤-١٦٥، شرح ابن عقيل: ٢/١٢٨، شذا العرف: ٧١، الصرف الواضح: ١٢٧؛ المهذب في علم التصريف: ٢٤٥، موسوعة النحو والصرف: ٧٢٦.

٢. الكتاب: ٤/٧٩، المقتضب: ٢/١٠٠، التكملة: ٥١٦-٥١٨، شرح الشافية للرضي: ١/١٦٤-١٦٥، شرح ابن الناظم: ١٦٨-١٦٩، شرح ابن عقيل: ٢/١٢٨-١٢٩، همع الهوامع: ٢/١٦٧-١٦٨؛ شذا العرف: ٧١؛ تصريف الأسماء: ٦٢؛ أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٨؛ الصيغ الافرادية: ١١٩؛ المهذب في علم التصريف: ٢٤٥؛ موسوعة النحو والصرف: ٧٢٦.

٣. يُنظر: الكتاب: ٤/٥٥؛ أدب الكاتب: ٣٥٥؛ شرح المفصل: ٧/١٥٩، شرح الشافية: للرضي: ١/٩٢، ٩٦؛ الممتع في التصريف: ١/١٨٩؛ شذا العرف: ٤١-٤٢؛ المغني في تصريف الأفعال: ١٠٧-١١١؛ التطبيق الصرفي:٩٣.

٤. الكتاب: ٤/٦٤.

ويفصّل ذلك ابن جني قائلا: "إنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل، فقالوا: كسّرَ وقطّعَ.. وذلك أنّهم لمّا جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابلَ به قوة المعنى والعين أقوى من الفاء واللام"[١].

ودلالة التكثير هي الغالبة على دلالات الزيادة في (فعَّل) كلّها[٢]، نحو: كسّرته وقطّعته ومزَّقته، ويكون في الفعل ، وموّتت الإبل وبرّكت إذا كثر الميت فيها والبارك ويكون في الفاعل، وجوّل وطوّف وغلّق الأبواب إذا أكثر الجولات والطّوفان، وإغلاق الأبواب ويكون في المفعول[٣].

ومما ورد في النهج دالا على هذا المعنى:

١. **تثمير** : المصدر (تَثْمير) زنة (تفعيل) من الفعل الثلاثي المزيد بالتَضعيف (ثَمَّر) وتثمير الشيء: تكثيره، وتثمير المال: إنماؤه بالربح [٤] إذ يقال في الدعاء: "ثمَّر الله مالهُ، أي: نمّاه"[٥].

قال (u): **(وَبَعْضُهم يُحِبُّ تَثْمير المَنَالِ ويكْرَه انْثلام الحَال)**[٦].

٢. **تخفيض** : المصدر (تخفيض) زنة (تفعيل)، فعله الثلاثي المزيد (خفّض)، وهو بمعنى مجرّده فالزيادة أفادت معنى المبالغة والتوكيد.

قال (u): **(وتخفيضاً لقلوبِهم وإذهاباً للخيلاء عنهم)**[٧].

٣. **تعظيم** : المصدر(تَعْظِيم) على زنة (تفعيل) من الفعل الثلاثي المزيد بالتَضعيف ومجرّده (عَظُمَ) وقد أعطاه التضعيف معنى التكثير.

قال (u): **(وَلَم يَتَوَلّهم الإعجاب فيستكثروا ما سَلَف منهم ولا تركت لهُم استكانة الإجلال نصيباً في تَعْظِيم حسناتهم)**[٨].

---

١. الخصائص: ١٥٧/٢.
٢. يُنظر: الكتاب: ٦٤/٤؛ أدب الكاتب: ٣٥٤؛ شرح المفصل: ١٥٩/٧؛ شرح الشافية للرضي: ٩٢/١-٩٣؛ شذا العرف:.٤٣
٣. يُنظر: الكتاب: ٦٣/٤-٦٤؛ التكملة: ٥١٦-٥١٨؛ المنصف: ٩١/١؛ شرح المفصل: ١٦٤/٧-١٦٥، شرح الشافية: للرضي: ٩٢/١، شذا العرف: ٤١؛ المهذب في علم التصريف: .٩٢
٤. شرح نهج البلاغة: عبّاس الموسوي: ٢٧١./٥
٥. معجم مقاييس اللغة: ٣٨٨./١
٦. شرح نهج البلاغة: ١٨/ ١٩٧ (حكمة ٩٠).
٧. شرح نهج البلاغة: ١٢٣/١٣ ،خطبة ٢٣٨).
٨. شرح نهج البلاغة: ٣٢٨/٦ (خطبة ٩٠).

٤. **تنضيد** : المصدر (تنضيد) زنة (تفعيل)، فعله الزيد (نضّد)، قال الجوهريّ: "نضد متاعه ينضده بالكسر نضدا ، أي: وضع بعضه على بعض. والتنضيد مثله"[١]، فالزيادة إذن للمبالغة.

قال (u): "**ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي أقامهُ في أَحْكَمِ تَعْديل ونضّد ألوانه في أحسن تنضيد**"[٢].

ثانيا: التعدية :

نحو: قَوَّمتُ زيداً وقعّدتَهُ، وفرّحته وخبّرته ونبّأتهُ، وممّا ورد في النهج مفيدا هذه الدلالة:

١. **تبليغ** : (التبليغ): الإيصال[٣]، تقول بَلَغْتُ المكان، إذا وصلت إليه[٤] و(التبليغ) مصدرٌ مشتق من الفعل المزيد (بلّغ) الذي نقله التضعيف إلى التعدي إلى مفعولين، بينما مجرّده متعديا إلى مفعول واحد.

قال (u): (**تالله لَقَدْ عُلِّمت تبليغ الرسالات وإتمام العدات وتمام الكلمات**)[٥].

٢. **تذكير** : المصدر (تَّذْكِير)، من الفعل المزيد (ذكّر)،قال الجوهريّ: " ذكرت الشيء بعد النسيان ، وذكرته بلساني وبقلبي ، وتذكّرته . وأذكرته غيري وذكّرته ، بمعنى"[٦] . والزيادة تفيد التعدية، إذ عدّت الفعل المجرّد (ذكر) المتعدي إلى مفعول واحد إلى مفعولين.

قال (u): (**إنَّ أَسْمَع الاسْتِماع ما وَعَى التَّذْكِير وقَبَلهُ**)[٧].

٣. **تخفيف** : المصدر (تخفيف) زنة (تفعيل) فعله الثلاثي المزيد (خفّف) وقد أفادت الزيادة معنى التعدية، لأنّ فعله المجرّد(خفّ) لازم. قال الجوهريّ: "خف الشيء يخف خفة"[٨]

قال (u): "**واعلم أنّه ليس شيء بأدْعَى إلى حُسْن ظنِّ وال برعيّته مِن إحسانِهِ إليهم وتخفيفهُ المؤونات عَنْهُم**"[٩].

---

١. الصحاح: ٢/ ٥٤٤.
٢. شرح نهج البلاغة: ٢٠٥/٩ ،خطبة ١٦٥).
٣. الصحّاح ١٣١٦/٤، مختار الصحاح: ٦٣.
٤. معجم مقاييس اللغة:٣٠١/١.
٥. شرح نهج البلاغة: ٢٢٤/٧.
٦. الصحاح:٦٦٤./٢
٧. شرح نهج البلاغة: ١٣١./٧
٨. الصحاح: ١٣٥٣/٤
٩. شرح نهج البلاغة: ٣٨./١٧

٤. **تخليص** : المصدر (تخليص) من الفعل الثلاثي المزيد (خلّص) المزيد بالتضعيف، و"التخليص: هو تنقية الشيء وتهذيبه، يقولون خلّصته من كذا وخلَّصَ هو"[١]، فالزيادة أفادت معنى التعدية.

قال (u): "**فكانوا كنفاضُ البذر يُنتقى، فيؤخذ منه ويُلْقى قد ميَّزهُ التخليص** "[٢].

٥. **تزهيد** : (التَزْهيد) مصدر فعله الثلاثي المزيد (زَهَّدَ)، فعله المجرّد لازم، قال الجوهريّ: "زهد : خلاف الرغبة . تقول : زهد في الشيء وعن الشيء ، يزهد زهدا وزهادة .وزهد يزهد لغة فيه .

وفلان يتزهد ، أي يتعبد .والتزهيد في الشيء وعن الشيء : خلاف الترغيب فيه""[٣]، فالزيادة أفادت فيه معنى التعدية.

قال (u): "**ولا يكونن المُحسن والمُسيء عند بِمَنْزِلَةٍ سَواء فإن في ذلك تزْهيداً لأهل الإحسان في الإحْسَان**"[٤].

٦. **تسليم** : المصدر (تسليمً) يؤدّي معنى التعدية إذ أنَّ فِعله (سلّم) المزيد بالتضعيف ومجرّده (سَلِمَ) لازم، وبتضعيف العين صار متعدّياً إلى مفعول واحد.

قال (u): "**فما نزداد على كُلِّ مصيبة وشِدَّة إلاّ إيماناً ومضيّاً على الحق وتسليماً للأمر**"[٥].

٧. **تشريف** : جاء في النصّ المصدر (تَشْرِيف) من الفعل الثلاثي المزيد (شرَّف) على زنة (فعَّل)، مجرّده الفعل اللازم (شرُف)، فالزيادة تفيد التعدية.

قال (u): " **وترْك الكَذِب تَشْرِيفَاً للصِّدق**"[٦].

٨. **تشتيت** : المصدر(تشتيت) زنة (تفعيل) من الفعل الثلاثي المضعّف المزيد (شتّت) قال الجوهريّ: "فرقت بين الشيئين أفرق فرقا وفرقانا .وفرّقت الشيء تفريقا وتفرقة ، فانفرق وافترق وتفرق" [١]، فالتضعيف أفاد معنى التعدية.

---

١. العين: ٣/.١٢٧

٢. شرح نهج البلاغة: ١١/.٥١

٣. الصحاح ٢/.٤٨١

٤. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٣٦ (رسالة ٥٣).

٥. شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٣١ (خطبة ١٢١).

٦. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٧٦ (حكمة ٢٤٩).

قال (u): **"فإنَّ من فرائض الله شيءُ الناسُ أشدَّ عليهِ اجتماعاً مع تفريق أهوائهم وتشتيت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود"**[٢].

٩. **تطهير** : المصدر (تَطْهير)، من الفعل المزيد بالتضعيف (طهّر)، مجرده الفعل اللازم (طهُر)، أفادت فيه الزيادة معنى التضعيف .

قال (u): **"فَرَضَ الله الإيمانَ تَطْهيراً من الشِّرك "**[٣].

١٠. **تضييع** : المصدر (تَضْييع) زنة (تفعيل)، وفعله (ضيّع) الثلاثي المزيد بالتضعيف ، مجرّده الفعل اللازم (ضاع). قال ابن فارس: "الضاد، والياء، والعين، أصلٌ صحيح يدلُّ على فوت الشيء وذهابه وهلاكه"[٤]. فالزيادة أفادت معنى التعدية.

قال (u): **(إلا وانّه لا ينفعكم بعد تَضْييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم)**[٥].

وقال (u): **(لا يشغلنّكم عنهم بطراً، فإنّك لا تُعْذَرُ بتَضْييع التّافه لإحكامك الكثير المُهم)**[٦].

١١. **تعليم** : التعليم مصدر على زنة (تفعيل) من الفعل (علّم)، فالزيادة أفادت معنى التعدية.

قال (u): **"مُبتدع الخلائق بعِلمِه ومُنْشِئهم بحُكْمِهِ بلا اقتِداء ولا تعْليم"**[٧].

١٢. **تفريق** : المصدر(تفريق) زنة (تفعيل) من الفعل الثلاثي المضعّف المزيد (فرَّق) قال الجوهريّ: "فرقت بين الشيئين أفرق فرقا وفرقانا .وفرّقت الشيء تفريقا وتفرقة ، فانفرق وافترق وتفرق" [٨]، فالتضعيف أفاد معنى التعدية.

١٣. **تنزيل** : وردَ المصدر (تَنزيل) بمعنى الإنزال ومُشْتَقٌ من الفعل المزيد (نزّل) ومجرّده (نزل) اللازم، وقد أفاد الزيادة معنى التعدية.

قال (u): **(إنَّ الله بَعَثَ مُحمَّداً ﷺ نَذيراً للعَالَمِين وأميناً عَلى التَّنزيل)**[١].

---

٧. الصحاح :١٥٤٠/٤ .

١. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٨٢ (رسالة ٥٣).

٢. شرح نهج البلاغة: حكمة ٧٦ /٢٤٩.

٣. مقاييس اللغة: ٣٨٠/٣ .

٤. شرح نهج البلاغة ٢٥٢/٩ (خطبة ١٧٤).

٥. نفسه: ١٧/ ٦٦ (رسالة ٥٣).

٦. شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٣١ (حكمة ٢٤٩).

٧. الصحاح : ١٥٤٠/٤.

ثالثا: استغناء عن مجرده :

فتذكر صيغة (فعَّل) في فعل ليس له مجرّد من لفظه، مثل "كلّمته، سوّيته، وغذّيته، وجرّبته"[٢]، وممّا ورد في النهج دالا على هذا المعنى:

١. **تبعيض** : المصدر (تبعيض) زنة (تفعيل)، فعله المزيد (بعّضَ)، يقال: بعّضت الشيء تبعيضاً إذا فرّقته أجزاء"[٣] ، ولا ثلاثيّ للفعل من لفظه، فاستغني بالمزيد عن المجرّد..

قال (u): **(ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي أقامهُ في أَحْكَمِ تَعْديل وتصَّد ألوانه في أحسن تنضيد)**[٤].

وقال (u) في بعض الصفات عن الباري عزّ وجل: "**لا تناله التجزئة والتبعيض**"[٥].

٢. **ترتيل** : المصدر (ترتيل) زنة (تفعيل) من الفعل (رّتَل) الذي لا مُجرد له، فاستغني به عن المجرّد.

قال (u): "**أمّا الليل فصافُّون أقدامُهم تالين لأجزاء القرآن يُرَتلُونها ترتيلاً**"[٦].

٣. **تزويد** : المصدر (تزويد) زنة (تفعيل) وفعله (زوَّد) الثلاثي المزيد بالتضعيف ولا ثلاثي له، فاستغني بالمزيد عن المجرّد

قال (u): "**وإذا وجتد منن أهل الفاقة من يحملُ لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غداً حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمّله إياه وأكثر من تزويدهِ وأنت قادرٌ عليه**"[٧].

٤. **تقويض** : المصدر (تَقْويض) زنة (تفعيل) من الفعل المزيد بالتضعيف (قوّض) ، يقال: قَوَّضَ البناء تقويضاً تقضه من غير هَدْم[٨]، ولا مجرّد له من لفظه فاستغني بالمزيد عن المجرّد.

قال (u): "**قوَّضوا الدُّنيا تَقْويض الرَّحِلَ وطَوَوها طيَّ المنازل**"[١].

---

٨. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٧٦ (حكمة ٢٤٩).

١. يُنظر: إصلاح المنطق: ١٤٥؛ أدب الكاتب: ٣٥٥؛ شرح الشافية: ٩٦/١.

٢. معجم مقاييس اللغة: ٢٦٩/١.

٣. شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢٠٥ (خطبة ١٦٥).

٤. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٦٩ (خطبة٨٤) .

٥. شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٣١ (خطبة ١٢١).

٦. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٢٢ (خطبة ٩٠) .

٧. يُنْظر: العين: ١٨٥/٥، مقاييس اللغة:٤٦٠/٤.

٥. **تقويم** : المصدر القياسي (تقويم) فعله الثلاثي المزيد (قوَّم)، ولا وجود لثلاثي مجرّد له، فاستغني بمضعّفه .

قال (u): **(ورفقاً برعيّتك وإعذاراً تَبْلُغُ به حاجتك من تقويمهم على الحقِّ)**[٢].

٦. **تكليم** : (التكليم) مصدر على زنة (تفعيل) من الفعل (كلّم) الذي لا مجرّد له، فاستغني به عن مجرده.

قال(u): "**الذي كلَّمَ موسى تكْلِيماً**"[٣].

٧. **تمحيص** : التمحيص هو: "التطهير من الذنوب، ومحّص الله العبد من الذنب: طهّره منه ونقّاه... محّصتُ الذهب بالنار: خلّصتهُ من الشوب)[٤] والتمحيص هو: الابتلاء والاختبار[٥]. ولا وجود لثلاثي مجرّد له، فاستغني بمضعّفه.

قال (u): "**فكانوا كنفاضُ البذر يُنتقى، فيؤخذ منه ويُلْقى قد ميَّزهُ التخليص، وهذّبه التمحيص** "[٦].

٨. **تنزيه** : المصدر (تَنزيه)، من الفعل المزيد بالتضعيف (نزّه)، لا مجرد له بمعناه ، فاستغني به عن مجرّده .

قال (u): "**فَرَضَ الله الإيمانَ تَطْهيراً من الشِّرك، والصلاة تَنْزيها عن الكِبَر**"[٧].

٩. **توفيق** : المصدر (توفيق).زنة (تفعيل)، فعله المزيد (وفّق)، لا مجرد له بمعناه ، فاستغني به عن مجرّده .

قال (u): "**وابدأ قَبْل نظرِك في ذلك بالاستِعَانةِ بإلهِكَ والرَّغبة إليهِ في توفِيقك**"[٨].

---

٨. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٧٧(خطبة ١٦).

١. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٧٥ (رسالة ٥٣).

٢. شرح نهج البلاغة: ٢٣١/٧ (خطبة ١٢١).

٣. معجم مقاييس اللغة: ٣٠٠/٥، وينظر لسان العرب: ٩٠/٧ وتاج العروس: ٩/ ٢٥٩.

٤. يُنظر: مختار الصحاح: ٦١٦، منهاج البراعة: الراوندي: ٣٤٦./٢

٥. شرح نهج البلاغة: ٥١/١١ (خطبة ٢٠٧).

٦. المصدر نفسه: ١٩/ ٧٦ (حكمة٢٤٩)

٧. المصدر نفسه: ١٦/ ٥٥ .

v **تَفْعِلــة** :

الصيغة الثالثة في مصادر الفعل المزيد بالتضعيف زنة (فعَّل)، نحو: تَعْزية وتوصية وتهنِئة وتَفْرِقة[١].

وقد أشار (سيبويه) إلى تلك الأمثلة في أثناء حديثه عمّا يُجْتَلَب له الهاء تعويضاً عمّا حذف ، فقال: "وأمّا (عزّيت تعزيةً) ونحوها فلا يجوز الحذف فيه ولا فيما أشبهه لأنّهم لا يجيئون بالياء في شيء من بنات الياء والواو ممّا هما فيه في موضع اللام صحيحتين ولا يجوز الحذف أيضاً في نحو (تجزئة) و(تهنئة)، وتقديرهما تجزعة وتهنعة لأنّهم الحقوهما بأختيهما من بنات الياء والواو كما ألحقوا (أرأيت) بـ (أقمت) حينما قالوا: (أرأيت)"[٢].

و أشار الرَّضي إلى كلام سيبويه مستنتجا " أن (تفعلة) لازم في المهموز اللام كما في الناقص، فلا يقال: تخطيئاً وتهنيئاً"[٣].

ووافق ابن سيده (سيبويه) في عدم جواز حذف الهاء في أمثلة (تجزئة وتهنئة) للسبب نفسه[٤]، فقياس مصدر (فعَّل) "في بنات الواو والياء على تَفْعِلَة نحو عزّيته تعْزية وقوّيته تقوية"[٥].

والعرب تؤثر التَّفعلة على التفعيل في ذوات الأربعة[٦] وقد أشار ابن مالك إلى أنّ قياس مصدر الفعل المزيد زنة (فعَّل) المعتل اللام على (تفْعِلة)[٧]. إلا أن هذه القاعدة غير مطردة فيأتي (تفعيل) من المعتل الناقص، ويأتي (تفعلة) من الصحيح السالم (تكرمة)[٨].

وذكر ابن عقيل: "أنَّ مجيء مصدرٌ فعَّل المضعّف العين على مثال (التَفْعِلة) على ثلاثة أنواع: واجب وكثير ونادر، فأمَّا الواجب فيكون في مصدر المعتل اللام منه نحو: (زكّى تزكية

---

١. يُنظر: الكتاب: ٨٣/٤؛ شرح الشافية: ١٦٤/١؛ أدب الكاتب: ٦٥٢؛ تصريف الأسماء: ٦٢؛ أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٨ ؛ الصيغ الإفرادية: ١٥٥؛ الصرف الواضح: ١٢٨ ؛ المهذب في علم الصرف: ٢٤٥.

٢. الكتاب: ٨٣/٤.

٣. شرح الشافية للرّضي: ١٦٤/١.

٤. يُنظر: المخصص: ١٨٨/١٤-١٨٩.

٥. أدب الكاتب: ٦٥٢.

٦. يُنظر: ديوان الأدب: ٣٨٠/٢.

٧. يُنظر: التسهيل: لابن مالك: ٢٠٦.

٨. ينظر: التسهيل: ٢٠٦؛ شرح الرضي للشافية: ١٦٥/١، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٤١.

ووقّى توفية وأدّى تأدية)، وأمّا الكثير فيكون في مهموز اللام منهً، نحو (خطّأته تخطئة، وهنّأته تهنئة، وحلأّته تحلِئة، وجزّأته تَجْزِئة، ونشّأته تنشِئة)، وأمّا النادر فيكون الصحيح اللام منه نحو: (تَقْدِمة وجرَّب تجربة)، وجاء في المضاعف نحو: حللتهُ تحلّة"[١].

وتنتقل دلالات الزيادة في الفعل المزيد بالتضعيف (فعَّل) إلى مصدره (تَفْعِلة)، ومن معاني الزيادة في بناء (فعّل) التي انتقلت إلى المصدر (تفعلة):

أوّلا: التعدية :

١. **تبصرة** : المصدر (تَبْصِرةً) زنة (تَفْعِلة) فعله الثلاثي المزيد (بصَّر)، وهو من المصادر المخالفة للقياس، إذ أنَّ الفعل الصحيح الآخر الأحرى به أن يكون مصدره (تبصير)، قال الجوهريّ: " وبصرت بالشيء : علمته .قال الله تعالى : * **(بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ)** [٢]. والبصير: العالم . وقد بصر بصارة . والتبصر: التأمل والتعرف" [٣]، فالزيادة أفادت معنى التعدية. والتَبْصِرة فيها من المبالغة ما ليس في التبصير.

قال (u): "**وتَبْصِرَةً لمن عزم، وعِبْرةً لمن اتعظ**"[٤].

٢. **تقوية** : المصدرٌ (تَقوية) زنة (تَفْعِلة) وفعله (قوّى) المزيد بالتضعيف، قال الزبيديّ: " قوي الضعيف ، كرضي ، قوة فهو قويّ ، والجمع أقوياء ؛ وتقوّى مثله ، ... ؛ واقتوى كذلك ؛ قال رؤبة :

* وقوة الله بها اقتوينا *

... وقوّاه الله تعالى تقوية" [٥] ، فالزيادة أفادت معنى التعدية.

قال (u): (**فرضَ الله الإيمان تطهيراً من الشِّرك ... والحجَّ تَقْويةً للدين**)[٦].

٣. **توثقة** : المصدر (توثقة) زنة (تفعلة) من الفعل (وثَّقَ) المزيد بالتضعيف بمعنى (أَحْكَم)[٧]، قال الجوهريّ: "وثقت بفلان أثق بالكسر فيهما ، ثقة: إذا ائتمنته .

---

١. شرح ابن عقيل: ١٩٨/٢ هامش (١).
٢. سورة طه ، الاية: ٩٦.
٣. الصحاح (بصر): ٢/ ٥٩١.
٤. شرح نهج البلاغة: ١٣٥./٧
٥. تاج العروس :٢٠ /١٠٧.
٦. شرح نهج البلاغة: ٧٦./٩
٧. مختار الصحاح: ٧٠٨.

... ووثّقت الشيء توثيقا فهو موثّق" [١]، فالزيادة أفادت معنى التعدية.

قال (u): **(ولا تُعَوِّلنَّ على لْحن القَوْلِ بَعْدَ التأكيد والتَّوثِقَةِ)**[٢].

ثانيا: استغناء به عن مجرّده :

١. **تأدية** : المصدر (تأدية) زنة (تَفْعِلة) وفَعِلُه المزيد بالتضعيف (أدّى) المعتل الناقص، ولا ثلاثي له من لفظه، فاستغني به عن مجرّده

قال (u): **"وأعجز الألسن عن تَلْخِيصِ صفتِهِ وقَعَدَ بِهَا عن تَأدية نَعْتِه"**[٣].

٢. **تجزئة** : المصدر(تَجزئة) زنة (تفعلة) من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (جزّأ)، ولا ثلاثي له من لفظه، فاستغني به عن مجرّده.

قال (u): **"وجزَّؤوك تَجْزِئَةَ المُجَسَّمات بخواطرهم وقدّروك على الخِلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم"**[٤].

وقال (u): **"ولا تناله التَجْزِئةَ والتَّبعيض، ولا تُحيط به الأبصار والقلوب"**[٥].

٣. **تجربة** : المصدرٌ (تجربة) زنة (تَفْعِلة) من الفعل المزيد (جرَّب) المزيد بالتضعيف وهو لا مُجرد له، فاستغني بالمزيد عن المجرّد.

قال (u): **"أنشأ الخَلْقَ إنشاءً وابتدأهُ ابتِداءاً، بلا رويّة أجالَها، ولا تجربةٍ استفادها"**[٦].

ثالثا: بمعنى (أفعل) :

١. **تقدِمة** : المصدر (تقدمة) زنة (تَفْعِلة) وفَعِلُه المزيد بالتضعيف (قدّم)، قال الجوهريّ: " أقدمه أيضا وقدّمه بمعنى" [٧]، فهو إذن بمعنى (أفعل).

قال (u): **"واعلم أن أفْضَل المؤمنين أفضلهم تَقْدِمة في نفسه وأهله وماله، وأنك ما تُقدّم من خير يبقَ لك ذخره وما تؤخره يكُن لغرك خيرهُ"**[٨].

---

١. الصحاح :١٥٦٢/٤ .

٢. شرح نهج البلاغة :٨٢/١٧ (رسالة ٥٣).

٣. شرح نهج البلاغة:٢١١/٩ (خطبة ١٦٦).

٤. شرح نهج البلاغة: ٣٢٠/٦٤ (خطبة ٩٠).

٥. نفسه: ٦/ ٢٦٩ (خطبة ٨٤).

٦. نفسه: ٩٧/١ (خطبة ١).

٧. الصحاح : ٢٠٠٦/٥ .

٨. شرح نهج البلاغة: ٣١/١٨ (رسالة ٦٩).

رابعا: المبالغة والتوكيد :

١. **تصلية** : المصدرٌ (تصلية) زنة (تَفْعِلة) من الفعل (صلّى)، قال الجوهريّ: " و صلاه: ألقاه في النار للإحراق ، كأصلاه وصلاّه تصلية ؛ وقرىء : (يُصلّى سعيرا) : بالتشديد ؛ وقال الشاعر :

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر تحية من صلّى فؤادك بالجمر

أراد : أنه قتل فأحرق فؤادها بالحزن عليهم .

وقراءة التشديد هذه نسبت إلى علي ، رضي الله عنه ؛ وكان الكسائي يقرأ بها ، وليس من الشيء بل هو من إلقائك اللحم في النار" [١]، فالزيادة إذن للمبالغة والتوكيد .

قال (u): "**وأَعْظَم ما هُنالِكَ بَلِيَّةً نُزُل الحميم، وتَصْلية الجَحيم، وفوران السعير**"[٢].

v **تَفْعَال** :

قال أبو البقاء: "والمصدر من الثلاثي المجرّد للمبالغة قياسهُ فتح التاء كـ (التعداد والتَهْدار)... وليس بمصدر للمبالغة كالتكرار والتذكار"[٣]، ويريد أنه مصدر (فَعَل) الثلاثي المجرد، وليس بمصدر (فَعُل) الثلاثي المجرد، وليس بمصدر (فعَّل) المضعّف الذي يفيد المبالغة.

ويرى الدكتور صباح عباس السالم أنه لا قيمة دلالية للخلاف الكوفيّ البصريّ، فيقول: "والحق أنَّ كلتا الصيغتين تفيد تكثير الحدث، وليس بينهما كبير خلاف في البناء الصرفي، فما اختلافهم إلا في حرف اللين الذي هو الياء في التفعيل والألف في التفعال، وهو لجأنا إلى اختلاف اللهجات في تفسير نشوء الصيغتين فرّبما كُنّا موفقين في ذلك"[٤].

ويرى بعض المحدثين ان التفعال ناتجة عن مد عين الفعل المضارع المسند للمخاطب (تَفْعل) فأصبحت بعدها (تَفْعَال) [٥]

---

١. الصحاح ٦/٢٤٠٢.

٢. شرح نهج البلاغة: ٦/٢١٢ (خطبة ٨٢).

٣. الكليات: ٢٣٦.

٤. الابنية الصرفية(رسالة): ١٢٤ .

٥. ينظر: العربية الفصحى: ١١١

١. تهمام :

قال (u): **(قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً و شَحَنْتم صدري غيظاً، وجرعتموني نُغبُ التَّهْمام أنفاساً)**[١].

(تَهمام) بفتح التاء: الهم، و(نُغب: جمع(نُغَّبة) وهي الجرعة، وأنفاساً: أي جُرعة بعد جرعة[٢]، فالإمام (u) استعمل (التّهمام) بدل (الهّم) لكثرة الهموم التي تجرّعها جرعة بعد جرعة فعبَّر عنها بصيغة (تَفْعّال) للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحزن والهمّ.

٢. تَركاض وتَجوال :

قال (u): **"فَدَع عنك قُريشاً وتركاضَهُم في الضِّلال، وتجْوَالِهُم في الشّقاق، وجماحهم في التيه"**[٣].

وإرادة الكثرة بيّنة في كلام الإمام (u) إذ أنَّ قُريشاً أبوا إلا الضّلال والعدوان وكثرة طغيانهم وجماحهم في الغي والكفر[٤].

٧ **تفعال**

قال سيبويه: "وأمّا التبيان من الفعل لحقته الزيادة ولكنه بنى هذا البناء فلحقته الزيادة كما الرِّئمان وهو من الثلاثة وليس من باب التقتال.. ولو كان أصلهما من ذلك فتحوا التاء فإنَّما هي من بيَّنت كالغارة من أغرت، والنبات من أنبت ويُظهرها التلقاء، وإنّما يُريدون اللقيان" [٥]. ولكن سيبويه يُصَّرح بالمصدرية في (التّلقاء) يقول اللقيان[٦].

وينسب بعض العلماء لسيبويه أنّه عدَّ (تِفْعَال) من أسماء المصادر فصنَّف (تِلْقاء) و(تبيان) منها[٧].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٦٢/٢ (خطبة ٢٦).

٢. نفسه: ٦٢./٢

٣. نفسه: ١٦/ ١١٥ (رسالة ٣٦).

٤. في ظلال نهج البلاغة: ٥٤٦./٣

٥. الكتاب: ٨٣/٤-٨٤.

٦. ينظر: الكتاب ٤/ ٨٤ ، ظ : المخصص : ١٢ / ٣٠٦ ، ١٣ / ١٤٣.

٧. شرح الشافية: ١٦٧/١.

ونسب الرضيّ إلى سيبويه قوله: "وأمّا التِّبيان فليس بناء مبالغة، وإلا انفتح فاؤُه، بل هو اسمٌ أقيم مقام مصدر بيَّنَ"[١]، ولم يرد في نص سيبويه أنَّ ما جاء على (تِفْعَال) بالكسر يكون اسماً للمصدر.

وقد تابع صرفيّون [٢] قول سيبويه السابق في عدم مصدرية صيغة (تِفْعَال) بالكسر، واستثنوا من أمثلتها (التِّبيان) والتَّلقاء والتَّلفاق، وبعضهم عدَّ (تِفْعال) صيغة نادرة ووصف العلاقة بينها وبين (تَفعال) أنّها من قبيل المخالفة لا غير[٣].

و ورد في النهج على زنة (تِفْعَال) بكسر التاء : (التِبيان): في قوله (u): "**وأنزل عليكم الكِتاب تِبْيَاناً لكلِّ شيءٍ**"[٤].

وقد استخدم الإمام (u) (التِّبيان) ولَمْ يستَخدم (البيان)، وذلك لأنَّه أكثر إفادة من البيان، لأنَّ (البيان) هو الفصاحة واللسن، بينما (التبيان) هو الإيضاح والوضوح[٥]، وهو ما أراده الإمام (u).

أو هو كما قال الزمخشري: "تبياناً بياناً بليغاً، ونظير التبيان تلقاء في كسر أوله وقد حوّز الزجاج فتحهُ في غير القرآن"[٦] وذلك في تفسير قوله تعالى:

{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}[٧].

إذن فبناء المصدر (تَفْعَال) و(تِفْعَال) للتكثير أي لقصد وغاية التكثير، فالترداد والتجوال والتهذار أكثر وأبلغ من الرَّد والجولان والهذر[٨].

---

١. ينظر: الكتاب: ٨٤/٤.

٢. ليس في كلام العرب: ٤٢، المخصص: ابن سيدة: ١٩٠/١٤، شرح المفصلب: ابن يعيش: ٥٦/٦، شرح الشافية: الرضي الاستراباذي: ١٦٧/١، المزهر: السيوطي: ٩٢/٢.

٣. ينظر: العربية الفصحى: ١١١.

٤. شرح نهج لبلاغة: ٢٧٢/٦ (خطبة ٨٥).

٥. يُنظر: نفسه.

٦. الكشاف: ٤٢٤./٢

٧. سورة النحل، الاية: ٨٩.

٨. يُنظر: المعاني الصافية إلى كشف معاني الشافية: ٩٤-٩٥.

ثانياً: مصادر الفعل المزيد بحرفين :

- **انْفِعَال** :

المصدر بناء (انْفِعَال) قياسي من الفعل المزيد (انفَعَل) فلا يُفرق بينهما إلا مدّ حركة العين في المصدر وكسر فائه، مقابل فتحها في الفعل [١]، و النون لا تلحق ثانيةً لألف الوصل في بناء مصدر إلا في هذا البناء.

معاني (انْفِعل) :

المشهور أنّ هذه الصيغة تأتي لمعنى واحد " وهذا المعنى هو المطاوعة"[٢] وتعني: "أن تريد من الشيء أمراً ما فتبلغهُ، إما بأن يفعل ما تريده إذا كان مما يصّح منه الفعل، وأمّا أن يصيرَ على مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل وإن كان لا يصح منه الفعل"[٣]، ومثال الأول أطلقته فانطلق، ومثال الثاني قطعت الحبل فانقطع، والمطاوعة باختصار "هي قبول تأثير الغير"[٤].

وأشار سيبويه إلى أنّ لهذه البنية معنى آخر، وإن كان أقلّ من معنى المطاوعة، هو الاستغناء به عن ثلاثيه، فقال:" "فمن ذلك انفعلت ... نحو: انْطَلَقْتُ ... وهذا موضع يَستَعمل فيه انْفَعَلَت وليس ممّا طاوعَ فَعَلِت، نحو: مَسرتُهُ فانكسر، ولا يقولون في ذا: طلقته فانْطَلَق ولكنه بمنزلة ذهبَ ومضى"[٥] .

ومما ورد في النهج من هذه البنية دالا على معنى **(المطاوعة)** ما يأتي:

١. **انقضاء** : المصدر (انقْضاء) زنة (انفعال) من الفعل المزيد (انقضى)، الدالّ على مطاوعة (فَعَل).

قال (u): **(إلا وإنَّ الدُّنيا قَد تَصَرَّمتْ وآذنَتْ بانقِضاءٍ)**[٦].

---

١. يُنظر: المقتضب: ١٠١/٢؛ شرح الكافية: ١٧٨/٢.

٢. الكتاب: ٦٥/٤؛ شرح المفصّل: ١٥٩/٧، شرح الشافية: ١٠٨/١؛ الصرف الواضح: ١٠٣، شذا العرف: ٤٢؛ المغني في تصريف الأفعال: ١١٨-١١٩، البسيط في علم الصرف: ٢٩، المهذب: ٩٤.

٣. المُنصف: ٧١/١-٧٢.

٤. شذا العرف: ٤٢.

٥. الكتاب: ٧٦/٤-٧٧.

٦. شرح نهج البلاغة: ٢٦٢/٣ (خطبة ٥٢).

كلام الإمام (u) في التنفير من الدنيا والتحذير منها فأحوالها لا تدوم ، وإعلامها بالانقضاء هو الإعلام بلسان الحال على تغيرها وتبديلها وسرعة انقضائها وإدبارها[١].

٢. **انسلاخ** : (الانسلاخ) مصدر الفعل (انسلخ) المطاوع لـ(سَلَخَ) من قولك: سَلَخْتُ جلد الشاة فانسلخ[٢]، والانسلاخ هو: الزوال.

قال (u): **(والدُّنيا عِندهُ كيومٍ حان انسلاخُهُ)**[٣].

٣. **انفساخ** : ورد في النص المتقدّم المصدر (إنْفِسَاخ) على زنة (انفعال) ومشتق من الفعل الثلاثي المزيد (إنْفَسَخ) وجاء بمعنى (فَسَخ) قال الجوهري: " فسخت البيع والعزم والنكاح فانفسخ أي : انتقض " [٤].

قال (u): **(ولا يدعُوَّنك ضِيقُ أمْرٍ لزمك فيهِ عَهُد الله الى طلب إنفِساخِه بغير الحقِّ)**[٥].

٤. **انقطاع** : المصدر (إنْقِطاع) زنة (انفعال) من الفعل الثلاثي المزيد (انقطع)، الدال على مطاوعة (فَعَلَ) أي (قطَعَ)، الدالّ على "الصَرْم وإبانة شيء من شيء"[٦].

قال (u): **"اذكروا انْقِطَاع اللذات وبَقاء التَّبعات"**[٧].

وقال (u): **"فما خَير دارٍ تُنقِض نَقْضه البناء، وعمرٌ يفنى فيها فناء الزّاد، ومدة تنقطع انقطاع السّير"**[٨].

ومن المصادر الأخرى الواردة في نهج البلاغة على زنة (انْفِعال) للدلالة على المطاوعة هي: (انْفِساح، وانْفِسَاخ، وانْفِصام وانقلاع، وانْهِدام) [٩].

وممّا ورد من هذه البنية مستغنيا به عن ثلاثيه في النهج:

---

١. يُنظر: منهاج البراعة : الخوئي: ٣١٣/٤.
٢. يُنظر: معجم مقاييس اللغة ٣/ ٩٤ .
٣. شرح نهج البلاغة: ٢٢٥/١٦.
٤. الصحّاح:١/ ٤٢٩.
٥. شرح نهج البلاغة: ٨٢/١٧ (رسالة ٥٣).
٦. معجم مقاييس اللغة: ٥ / ١٠١.
٧. شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٦٩ (حكمة ٤٤٢).
٨. شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٩٢ (خطبة ١١٢).
٩. يُنظر: شرح نهج البلاغة: ٢١٧/٦، ٨٢/١٧، ١٤٩/١٠، ١٤٩/١٠، ١٤٩/١٠.

- **انحتات** : (الانحتات) مصدرٌ على زنة (انفعال) من الفعل الثلاثي المزيد (انحتتَّ) المستغنى به عن ثلاثيه المجرد، وحتَّ الأوراق: أي تساقطها من الغصن[١].

قال (**u**): (**فينحتُ من قصبهِ إنْحتات أوراق الأغصان ثُمَّ يتلاحق نامياً حتى يعود كهيئتهِ قبل سقوطه**)[٢].

فدلالة الانحتات في كلامه (**u**): السقوط إذ يسقط ريش الطاووس نم الأعمدة الريشية التي تربط الريش بجسم الطاووس (انحتاتا) أي مثل سقوط أوراق الأغصان[٣].

- **تفَعُّل** :

المصدر القياسيّ مِن الفعل الثلاثيّ المزيد بالتاء والتضعيف (تَفَعَّل) [٤]، فقد طرأ على الفعل المجرّد زيادتان، هي السابقة (التاء)، وتضعيف العين ، فالمخالفة في حركة العين هي الفارقة بين المصدر والفعل، فالفعل (تَفعَّل) بفتح العين المشددة، والمصدر (تفعُّل) بضم العين المشددة، قال سيبويه: (وأمَّا مصدر (تفعّلت) فإنّه (التفعُّل)، جاؤوا فيه بجميع ما جاء في (تفعَّل) وضمّوا (العين) لأنّه ليس في الكلام اسم على (تفعَّل)، ولم يلحقوا الياء فيلتبس بمصدر (فعَّلت)، ولا غير (الياء) لأنّه أكثر من (فعَّلت) فجعلوا الزيادة عوضاً مِن ذلك"[٥].

بيّن (سيبويه) في النصِّ السابق طريقة صياغة المصدر من (تفعَّل)، والأسباب الّتي دَعَت إلى هذه الصياغة هي: لا وجود لاسم على (تفعَّل) بفتح العين، وعلل عدم زيادة الحركات الطويلة كيلاً يلتبس هذا المصدر بالصيغ المصدرية الأخرى مثل (تَفعِيل) التي الّتي هي المصدر القياسيّ لـ (فعُّل) [٦].

وقد وردت في النهج مصادر على هذا البناء (تفعُّل) من جميع أقسام الأفعال زنة (تفعَّلَ)، وهي:

---

١. معجم مقاييس اللغة: ٢٨/٢ .

٢. شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢١١ خطبة ١٦٦).

٣. يُنظر: توضيح منهاج البراعة : ١٣/٣.

٤. يُنظر: الكتاب: ٧٩/٤، شرح ابن عقيل ١٣٠/٢٠، شرح الأشموني: ٢٠٠/٢، شرح التصريح: ٧٦/٢، أصول الصرف: ١٧٠/١، الواضح في علم العربية: ٥٣، البسيط في علم الصرف: ٦٥، موسوعة النحو والصرف: ٦٢٧.

٥. الكتاب: ٧٩/٤، يُنظر: شرح المفصل: ٤٨.٦/

٦. يُنظر: شرح الرضي على الشافية: ١٠٤/١-١٠٧.

الصـــحيح الســـالم، نحـــو: (تَرَفُّـــق، تَخـــرُّم)[١].

الصـحيح المضـعَّف، نحـو: (تـــردُّد، تَقُّلـــل)[٢].

المعتـــل الأجـــوف، نحـــو: (تَبـــيُّن، تَزَيُّـــد)[٣].

المعتـــل المثـــال، نحـــو: (توسُّـــل، توسُّـــع)[٤].

المعتـــل النـــاقص، نحـــو: (تَلظِّـــي، تَمَنِّـــي)[٥].

اللّفيـــف المفـــروق، نحـــو: (تَـــوَقِّي، تَـــوليِّ)[٦].

معاني بناء (تفعُّل) في النهج :

أوّلا: التكلُّف[٧]:

وتعني أنَّ الفاعل يعاني الفعل ليحصل له بالمعاناة، نحو : (احلَّم، تحلُّم)، و(تَجَلَّد- تجلُّد)ومعنى التكلف في هذه الصيغة ليس شبيهاً بالتكلّف في (تفاعَل –تفاعُل) يقول ابن قتيبة: "ألا ترى أنَّك تقول: (تَحَالَمْتُ) فالمعنى أنّك أظهرتَ الحِلمَ ولستَ كذلك، وتقول

---

١. شرح نهج البلاغة: ٣٩/١٧، ٢٠٣/٦.

٢. يُنظر: نفسه: ١١٣/١٨، ٢٩٦/١٩.

٣. يُنظر: نفسه: ٨٣/٨، ٨٧/١٧.

٤. يُنظر: نفسه: ٢٩٦/١٩، ٦٨/١١.

٥. يُنظر: نفسه: ٣٠٠/٦، ١٩٠./١٧

٦. يُنظر: نفسه: ٣٢٥/١٨، ١٨٢/١١.

٧. الكتاب: ٧١/٤، شرح المفصل: ١٥٨/٧، شرح الرضي للشافية: ١٠٥/١، شذا العرف: ٤٣، دروس التصريف: ٧٨.

(تحلَّمتُ) فالمعنى أنَّك التَمَسْتَ أن تصيرَ حليماً"[١]. فدلالة التكلّف: "تحصيل المطلوب شيئاً بَعْدَ شيء"[٢]، وممّا ورد في النهج على هذا البناء:

١. تصبُّر :

قال (u): "**ونِعْمَ الخُلُقُ التَصُّبر في الحقِّ**"[٣].

قال الجوهري :" التَصُّبر : تكلُّف الصَّبْر"[٤]

قال (u): (**قُلَّ يارسول الله عن صَفّيك صَبْري ورقَ عنْها تجلُّدي إلا أنَّ لي في التأسّي بعظيم فرقَتِكَ وفادِحِ مُصيبتكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ**)[٥].

٢. تجَلُّدَ، وتَأسٍّ، وتَعزٍّ : وردت المصادر (تجَلُّدَ، وتَأسيٍّ، وتَعزّي) على زِنة (تَفعُّل) من الأفعال الثلاثية (تَجلَّد، وتأسَّى، وتعزّى) وكُلَها تحملُ دلالة التكلّف والمُعاناة، فقولك: تجلَّدَ فلان أي: "تكلّف الجلد"[٦] وقولك: (تأسّى) به، أي تعزَّى ،وقال الجوهريّ "عزى عزاء إذا صبر" [٧] فالتعزّي فهو تكلُّف العزاء، أي: الصبرِ، وهذه هي دلالة المصادر في كلام الإمام (u) الّذي خاطب به رسول الله ﷺ عند دفن الصدّيقة الزهراء (عليها السلام)، قائلاً له: "**ضَعَفَ جَلدي وصبري عن فراق ابنَتِكَ الصِّديقة، لكنّي أتأسى بفراقي لك فأقول: كُلّ عظيم بعد فراقك جلل وكل خَطَب بعد موتك يَسير**"[٨].

ثانيا: <u>التدرّج</u> :

يعني "للعمل المُتكرر في مُهلة"[٩] نحو: تبصّر، وتمشّى، وتَفَهَّم، ففي (تبصَّر) مِن التدرج وإعادة النظر ما ليس في (بصُر) وكذلك هو الحال مع (تَمَشَّى) و(تَفَهَّم) إذ فيهما من التدرج ما ليس في (مَشى) و(فَهِمَ)، وممّا ورد في النهج على هذا البناء:

---

١. أدب: الكاتب: ٣٥٩.

٢. مجموعة في علم الصرف: ٤٦.

٣. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٥١ (رسالة ٣١) .

٤. الصحاح: ٧٠٦/٢.

٥. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٢٠٤ (خطبة ١٩٥).

٦. منهاج البراعة: الخوئي: ٣/١٣، في ظلال نهج البلاغة: ٢١٨/٣.

٧. الصحاح: ٦/ ٢٤٢٥.

٨. شرح نهج البلاغة: ٢٠٥/١٠ (خطبة ١٩٥).

٩. يُنظر: الكتاب: ٧٢/٤، شرح المفصل: ١٥٨/٧، شرح الرضي للشافية: ١٠٥/١، شذا العرف: ٤٣.

١. **تَفَهُّمٍ، وَتَعَلُّم** : المصادرُ (تَفَهُّمٍ، وَتَعَلُّم) زِنة (تَفَعُّل) تؤدي فيها الزيادة معنى التدرّج و التكرر في مهلة إذ أضافت الزيادة في الفعل ومصدره معنى التريث والتدرُّج ما لم يَكُن في مجردها.

قال (**u**): **(فإنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَل ذَلِكَ دونَ أَن تَعْلَم كَما عَلِموا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّم)**[١].

٢. **تفكّر** .

ثالثا: المبالغة والتوكيد:

أي تأتي بمعنى المجرّد (فَعَلَ)[٢] نحو: تعدَّى، وتبرّأ، وتَهيَّب، فتكون الزيادة للتوكيد، وممّا ورد في النهج على هذا البناء:

١. **تخوّف** : مصدر الفعل المزيد (تخوّف)، قال الجوهريّ: " تخوّفت عليه الشئ ، أي خفت" "[٣]، فالزيادة إذن تفيد المبالغة.

قال (**u**): **(لَمْ يَخْلُقَ مَا خَلَقَهُ لِتَشْديدِ سُلْطَانٍ ولا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبَ زَمَانٍ)**[٤].

٢. **تزيّد** : المصدر (تزيُّد) زنة (تَفَعُّل) من الفعل الثلاثي المزيد بالتاء والتضعيف (تزيّد) يقال: " تزيُّد السِّعرِ: أي غلا" "[٥]، و(التزيّد) في الحديث: الكذب والمبالغة[٦]. فهو إذن بمعنى (زاد)، والزيادة للمبالغة.

قال (**u**): **"وإيّاك والمَنَّ على رَعيَّتِكَ بإحسانِكَ، أو التَّزيُّد فيما كانَ مِن فِعْلِكِ، أو أنْ تَعِدَهُم فيما كانَ فتتبع مَوْعِدك بخُلفِك، فإنّ المن يُبْطِلُ الإحسان والتَّزيُّد يَذْهبُ بنورِ الحقِّ"**[٧].

---

١. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١١٦ (خطبة ١٨٦)

٢. يُنظر: الكتاب: ٧٢/٤، شرح البناء: ٣١.

٣. الصحاح ٤/ ١٣٥٨.

٤. شرح نهج البلاغة: ١٢٤/٥ خطبة ٦٤٩.

٥. الصحاح :٢/ ٤٨١.

٦. مختار الصحاح: ٢٨٠.

٧. شرح نهج البلاغة: ٨٧/١٧ (رسالة ٥٣).

٣. **تغيُّب** : (التغيُّب) مصدر الفعل الثلاثي (تغَيَّب) المزيد بالتاء والتضعيف، قال الجوهريّ: "تغيّب عنى فلان . وجاء في ضرورة الشعر تغيّبني .

قال امرؤ القيس :

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة فقل في مقيل نحسه متغيب "[١]

فالزيادة في الفعل ومصدره أفادت معنى والمبالغة

قال (u): **(وإنَّما هَلَكَ مَنْ كَان قَبْلُكُم بطولِ آمالهم وتَغَيُّبِ آجالهم)**[٢].

٤. **تبرّؤ** : وَرَدَ المصدر (تبرُّأ) في النصِّ على زِنة (تَفَعُّل)، من الفعل الثلاثي المزيد بالتاء والتضعيف (تبرأ) الذي هو بمعنى مجرّده (بَرِأ)، فالزيادة للمبالغة والتوكيد.

قال (u): **(وكأنّه لَمْ يَسْمَع تَبُّرأ التابعين مِن المتبوعين إذ يقولون تالله إنْ كُنّا في ظلال مبين)**[٣].

٥. **ترفّق** : يقال: تَرَفَقْتُ بِهِ وَرَفَقت به كلّه بمعنى، والرِّفق ضِد العُنف[٤]، وقد جاء المصدر (ترفقٌ) بمعنى المجرد فالزيادة للمبالغة والتوكيد.

قال (u): **(ويكفونَهم من الترفُّق بأيديهم مما لا لا يَبْلِغَهُ رِفْقُ غَيْرِهم)**[٥].

رابعا: المطاوعة:

يأتي (تفعَّل) وصيغتهُ المصدرية (تفعُّل) لمطاوعة (فعَّل) نحو: (كسَّرته فتكسّر)، و(قطعْتَهُ فَتَقَطَّع) و(فرَّقْتَهُ فَتَفَرَّق)، و(علَّمْتَهُ فَتَعَلَّم)[٦]. وذكر (الرَّضي) أنَّه يكون مطاوعاً لـ (فَعَّل) كثيراً سواء أكان فعَّل دالّ على التعدية أم التكثير أم النسبة، أو كان (تفعَّل) دالاً على الاتخاذ أو العمل في مُهْلة[٧]. وممّا ورد في النهج على هذا البناء:

---

١. الصحاح ١/ ١٩٦.

٢. شرح نهج البلاغة: ٨٢/٩ (خطبة ١٤٧).

٣. شرح نهج البلاغة: ٣٢٠/٦.

٤. يُنظر: مختار الصحاح: ٢٥١.

٥. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٣٩ (رسالة ٥٣).

٦. يُنظر: الكتاب: ٧٢/٤، شرح المفصل: ١٥٨/٧، شرح الرضي للشافية: ١٠٤/١، شذا العرف: ٤٣، تصريف الأسماء: ٦٦، الصرف الواضح: ١٠٥.

٧. يُنظر: شرح الرضي للشافية: ١٠٤/١.

١. **تفرُّق :**

قال (u): "**وإيّاكم والتفرُّق، فإذا نَزَلْتُم فانزلوا جميعاً وإذا ارْتَحَلْتُم فارتَحلوا جَمِيعاً**"[١].

٢. **تشتُّت :**

وقال (u): "**اللهُّم إنّا نَشْكُو إليْكَ غَيْبَةَ نَبِيّنا وكَثْرَةَ عَدوِّنا وَتَشَتُّتَ أَهْوائِنا** "[٢].

٣. **تصـرّف** : المصـدر (تَصـرُّف) زِنـة (تَفَعُّـل)، مـن الفعـل (تَصَـرّفَ) المزيـد بالتـاء والتضعيف، والتصرف يعني التغيّر وعدم الثبوت[٣].

قـال الجـوهري: "وصـرّفت الرجـل فـي أمـري تصـريفا ، فتصـرّف فيـه" [٤]، فأفـادت الزيادة إذن مطاوعة (فعّل).

قال (u): (**وَضعْ عنْكَ همومها، لِمَا أيقَنَتَ بِهِ مِن فشرَقها وتصرُّفِ حالاتِها**)[٥].

٤. **تقلّب** : (التقلّب) مصدر على زِنة (تَفَعُّل)، من الفعل (تَقلَّب) المزيد بالتاء والتضعيف، قـال الجـوهريّ: قلّبتـه بيـدي تقليبـا . وتقلّـب الشـيء ظهـرا لـبطن ، كالحيـة تتقلـب علـى الرمضـاء" [٦] ويبدو أنّ الزيادة فيه أفادت مطاوعة (فعّل).

قال (u): "**وحذِّره صَوْلةَ الدَّهر وفُحش تَقَلُّب الليالي والأيام**"[٧].

٥. **تكشّـف** : المصـدرٌ(تكشُّـف) زِنـة (تَفَعُّـل) مـن الفعـل المزيـد بالتـاء والتضـعيف وهـي (تكشَّف). قال الجوهريّ "كشفت الشـيء فانكشف وتكشّف . يقال: تكشّف البرق ، إذا ملا السماء" [٨] .فالزيادة إذن تفيد المطاوعة، فهو بمعنى (انفعل)

قال (u): "**اختَرْ للحُكم بين الناس أفْضل رعيّتك في نفسكَ ... وأصْبَرَهم على تكَشُّفِ الأمور**"[٩].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٦٧/١٥ (رسالة ١١).

٢. شرح نهج البلاغة: ٨٥/١٥ (رسالة ١٥).

٣. يُنظر: شرح نهج البلاغة: عباس الموسوي: ١٦١/٥.

٤. الصحاح :٤/ ١٣٨٥

٥. شرح نهج البلاغة: ١٨٣/٩ (خطبة ١٦٢).

٦. الصحاح :١/ ٢٠٤.

٧. شرح نهج البلاغة: ٥٠/٦ (خطبة ٦٧).

٨. الصحاح : ٤/ ١٤٢١.

٩. شرح نهج البلاغة: ٤٦/١٧ (رسالة ٥٣).

٦. **تنكّر** : (التَنَكُّر) مصدر على زِنة (تَفَعُّل)، من الفعل (تَنَكَّر)، قال الجوهريّ: " قد نكّره فتنكّر ، أي غيّره فتغيّر "[١]، فالزيادة أفادت معنى المطاوعة.

قال (u): **(لا يَفزِعُهُمْ ورُوُد الأهْوَال، ولا يُحْزِنْهُم تَنَكُر الأحْوَالِ)**[٢].

جاء المصدر للدلالة على التغير وعدم الثبات فتنكُر الأحوال، أي تبدُّلها وتغيّرها.

خامسا: الاتخاذ :

أي إتخاذك المفعول فيما يدل عليه الفعل، نحو: توسَّد التراب أو الثّوب، أي: إتخذه وسادة، وتديّرتُ المكان أي: اتخذته داراً، وتبنَّاه أي: اتخذه ابناً[٣]. وممّا ورد في النهج على هذا البناء:

١. **تأثُّل وتمَكُّن** : المصْدَران (تأثُّل وتمَكُّن) زِنة (تَفَعُّل) وأفْعَالَهُما (تأثَّل، وتَمَّكن) المزيدان بالتاء والتضعيف، دلّت فيهما الزيادة على اتخاذ أصل الشيء، فالتأثُّل هو: التأصُّل[٤].(وتمكُّن الأماكن) هو اتخاذها وتمكن أصحابها منها إذ أن الأماكن مُتَمَكِّن بالنسبة إلى ذي المكان أي أنّه لابُدَّ له مِن المكان[٥].

قال (u): **(تَعَالَى عمَّا يَنْحَلُهُ المُحدِّدون مِنْ صِفاتِ الأقدار ونهايات الأقطَارِ وتأثُّل المساكن وتمكُّن الأماكن)**[٦].

أي أنَّ الإمام (u) يُنَزِّه الله تعالى عن اتخاذ المساكن والأماكن، فليس له مسكناً لابُدَّ له مِنه كما لابد للإنسان مِن ذلك .

٢. **تأهُّب، وتزوُّد** : المصْدَران (تأهُّب، وتزوُّد) وهما على زِنة (تَفَعُّل) وأفْعَالَهُما (تأهَّب، وتزوَّد) المزيدان بالتاء والتضعيف، الّتي دلّت فيها الزيادة على (الاتّخاذ) .

---

١. الصحاح (نكر): ٢/ ٨٣٦.

٢. شرح نهج البلاغة: ١١٥/١١ (خطبة ٢١٦).

٣. يُنظر: شرح المفصل: ١٥٨/٧، شرح الجاربردي: ٢٠، شذا العرف: ٤٣، المهذب في علم التصريف: ٩٦، دروس التصريف: ٧٨.

٤. يُنظر: لسان العرب: ٩/١١، مختار الصحاح: ٦، توضيح نهج البلاغة: ٤٥٥/٢.

٥. يُنظر: توضيح نهج البلاغة: ٤٥٥/٢.

٦. نفسه: ١٩٤/٩.

قال (u): **(فَعَلَيْكُم بالجِدِّ والاجْتِهاد، والتأهُّب والاستعْداد والتزوّد في مَنْزِل الزَّاد)**[١].

يأمر الإمام (u) أصحابه بالتهيّؤ واتخاذ الزاد للقاء الله عن طريق عمل الخير واتخاذ الزاد اللائق بالآخرة وهو العمل الصالح[٢].

سادسا: التجنّب :

نحو: تأثَّم وتحرَّج وتَهَجَّد، أي تجنب الإثم، والحَرَج والهُجود، أي النوم[٣]، وممّا ورد في النهج على هذا البناء:

١. تحرّج :

قوله (u) في وصف المُتَّقين: **(فَمِن علامة أَحَدِهِم أنَّك تَرى له قوّة في دِينٍ وحَزْماً في لين ... وتَحرُّجاً عَن طَمَع يَعملُ الأعمَال الصالحة وهو عَلى وَجَل)**[٤].

المصدر (التحرُّج) زِنة (تَفَعُّل) من الفعل (تحرَّجَ)، المزيد بالتاء والتضعيف ودلالته هي التجنُّب وعدَّ الشيء حرِجاً فمِن صفات المُتَّقي أن يتجنّب الطمع "فلا يَطْمَع فيما أيدي الناس لعلمِه بأنَّه مِنَ الرذائل النفسانية فالطَمَع منشأ المفاسد العظيمة ويورث الذِّل والحَسَد والهوان" [٥].

سابعا: الصيرورة :

قيل إنّها الأغلب في معاني (تفعَّل)[٦] ومعناها: صيرورة الشيء ذا أصل، كقولنا : تأهَّل فلانٌ، أي ضار ذا أهل، وتألَّم، أي صار ذا ألم[٧]، وممّا ورد في النهج على هذا البناء:

١. توحّش : مصدر من الفعل المزيد (توحشّ)، قال الجوهريّ:" توحشت الأرض : صارت وحشة" [٨] ، فالزيادة إذن دالّة على الصيرورة .

---

١. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٦ (خطبة ٢٢٥).

٢. يُنظر: توضيح نهج البلاغة: ٤٠١/٣.

٣. يُنظر: شرح الشافية: ١٠٤/١-١٠٥، شذا العرف: ٤٣، الصرف الواضح: ١٠٦، المُهَذّب في عِلْم التصريف: ٩٦.

٤. شرح نهج البلاغة: ١١٦/١٠ (خطبة ١٨٦).

٥. منهاج البراعة : الخوئي:١٤٠/١٢.

٦. يُنظر: شرح الشافية: ١٠٧/١، الصرف الواضح: ١٠٥، المُهَذّب في عِلْم التصريف: ٩٧.

٧. يُنظر: المصادر أنفُسها.

٨. الصحاح :٣/ ١٠٢٤

قال (u): **(وكَانَ نَهَارُهُم لَيلاً تَوحُّشاً وإنقِطاعاً)**[١].

يصِفُ الإمام (u) حال المتقين بأنَّهم صارَ نَهَارهم ليلاً في التوحُّش من الخلقِ والاعتزال منهم والانقطاع عنهُم إلى الله سبحانه.

ثامنا: بمعنى (استفْعَل) :

وهو على قسمين: أحدهما:(للطلب) نحو: تنجّزته: أي طلبت إنجاز الأمر، والآخر:(الاعتقاد) نحو، اسْتَعْظَمْتَهُ وتَعَظَّمْتَهُ، أي: اعتقدت فيه أنّهُ عظيم، واسْتَكْبَر وتَكَبَّر على الناس، أي: اعتقد أنّه كبيرٌ[٢]. وممّا ورد في النهج على هذا البناء:

١. **تكبّر** : المصدر (تَكبُّر) زِنة (تَفَعُّل)، من الفعل (تَكَبَّر) المزيد بالتاء، والتضعيف وهو بمعنى (إسْتَكْبَر) أي: اعتقد أنّه كبيراً[٣]، و(التكبُّر) (الاستِكْبَار) بمعنى واحد وهو "التعظُّم"[٤]،

قال (u): **(ألا ترون كيف صَغَّره الله بتَكَبُّرِهِ)**[٥].

٢. **تنجّز** : وَرَدَ المصدر (تنجّز) في النصِّ المتقدم على زِنة (تَفَعُّل)، من الفعل (تَبَخَّر) المزيد بالتاء والتضعيف، والزيادة أعطته معنى الطلب اعتماداً على سياق النص، أي اطلبوا ما أُعِدَّ لكم بأنّكم تستحقونه إذا خفتم الله وعملتم عملاً صالحاً، ولقولك: ((اسْتَنْجَزَ) الرّجُل حاجته وتنجّزها أي اسْتَنجحها)[٦].

فقولك: (تنجزته، أي: استَنْجَزْتَهُ أي طلَبَ نِجَازَه، أي حضوره والوفاء بِه)[٧].

قال (u): **(واستحقّوا منهُ ما أعدَّ لكم بالتنجّز لِصِدْقِ ميعادِه والحّذَر مِنْ هَول مَعادِه)**[٨].

---

١. شرح نهج البلاغة : ٨٤/١٣ (خطبة ٢٣٦).
٢. الكتاب: ٧١/٤-٧٣، شرح المفصل: ١٥٨/٧، شرح الرضي للشافية: ١٠٦/١.
٣. يُنظر: شرح الشافية: ١٠٦./١
٤. الصحاح: ٨٠١/٢.
٥. شرح نهج البلاغة: ٩٧/١٣ (خطبة ٢٣٨) .
٦. الصحاح: ٣/ ٨٩٧.
٧. شرح الشافية: ١٠٦./١
٨. شرح نهج البلاغة: ٢٠٢/٦ ،خطبة ٨٢).

تاسعا: بمعنى (افتعَل) :

- **توقّى** : مصدر الفعل المزيد (توقّى)، قال الجوهري:" وتوقّى واتقى بمعنى" [١]، فهو إذن بمعنى (افتعل).

قال (u): **(إذَا هِبْتَ أمراً فَقَعْ فيهِ، فإنَّ شِدَّةَ توقِّيه أَعْظَم ممّا تخافُ مِنْهُ)**[٢].

عاشرا: بمعنى (فعّل) :

- **تفكّر** : مصدر الفعل المزيد (تفكّر)، قال الجوهريّ: أفكَرَ في الشيء وفكَر فيه وتفكّر، بمعنى" [٣] ، فهو إذن بمعنى (فعّل)، و (أفعل) .

حادي عشر: استغناء به عن ثلاثيه :

١. **تمنّي** : المصدر (تمنِّيَ)، من الفعل المزيد (تمنّى)، الّذي لا مجرد له من لفظه.

قال (u): **(وطَلَبْت أمْراً لَسْتَ مِن أَهلَهُ وَلا في مَعْدَنِهِ، فَمَا أَبْعَد قولك مِن فِعْلِك، وقريبٌ ما أشْبَهَت مِن أَعْمام وأخْوَال حَمَلْتهُم الشَقَوَة وتمنِّيَ الباطل عَلَى الجحود بمحمّدٍ ﷺ)**[٤].

٢. **تعرّض** : (التَّعَرّضِ) مصدر زِنة (تَفَعُّل)، من الفعل الثلاثي المزيد (تَعَرَّض)، الذي أغنى عن مجرّده، إذ لا مجرّد له من لفظه .

قال (u): **(وكُفّو أيدي سُفَهَائكِمُ عَنْ مُضَارَّتِهُم والتَّعَرُّضِ لَهم فيما استثنيناه مِنهم)**[٥].

---

١. الصحاح: ٦/.٢٥٢٦

٢. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١١٦ (خطبة ١٨٦).

٣. الصحاح ٢/ ٧٨٣ .

٤. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ١٩٠ (رسالة ٦٤) .

٥. نفسه: ١٧/ ١١٢ (رسالة ٦٠).

٧ **تَفَاعُــل** :

(تَفاعُل) صيغة المصدر القياسيّ من (تَفَاعَلَ) الثلاثي المزيد تاءً وألِفاً، وتُصاغ (تَفاعُل) كصياغة المصدر (تَفَعُّل)، عن طريق المخالفة بين الفعل والمصدر بالمخالفة بين حركة العين، فيكون الفتح للفعل والضم للمصدر، قال سيبويه: "وأما تَفَاعَلت فالمصدر التَفَاعُل كما أنَّ التفعُّل مصدر تَفعَّلت لأنَّ الزِّنة وعِدة الحروف واحدة"[١].

إذن فصياغة هذا المصدر على وزن فعله مع ضمّ الحرف الرابع، نحو: تقارَب – تقارُب، و تقاتل – تقاتُل[٢]، وإذا كان الفعل ناقصاً أي لام الكلمة معتلة فتقلب الضمة إلى كسرة نحو تقاضى – تقاضي، وتوانى – تواني[٣].

وفي البنية الصوتيّة للصيغة معاني يتذوقها الناطق بها، ففيها (الألف) الذي يُعطي الصيغة وفِعلها معنى استغراق زمناً أطول وجهداً أكبر، وكذا (التاء) التي تضفي عليها معنى الفاعلية الذاتيَّة، أي: انحصار الفاعل في فعْلِهِ

معاني صيغة تفاعُل في نهج البلاغة

أوّلا: المشاركة :

المشاركة بين اثنين أو أكثر في القيام بعملٍ ما مثل تقاتلَ – تقاتُل، وتخاصَمَ – تخاصما أشهر معاني هذهِ الصيغة المصدرية وفِعْلُها[٤] ، وهي بهذا المعنى تشابه بناء (فِعَال) و (مُفاعلة)،قال سيبويه: "ففي تَفاعَلْنا يُلفظُ بالمعنى الذي كان في فاعلَتهُ وذلك قولُكَ: تضارَبْنا، وترامينا، وتقاتَلْنا"[٥]، غير أنَّ بناء المصدر من (تفاعل) يختلف عن بناء المصدر من (فاعَل)، في أن المشاركة في الأول تكون واضحة صريحة في حين أنَّ المُشاركة في الثاني ضمنية، وانَّ التفاعل يكون فِعلهُ لازماً لا يتعدى إلى مفعول بينما فِعْل الثاني يكون مُتعدياً لمفعُول واحد أو لمفعولين[٦].

---

١. الكتاب: ٤/ ٨١.
٢. ظ: شرح التصريح: ٢/ ٧٦، وشذا العرف: ٧٢، الصيغ الافرادية: ١٥٥– ١٥٦.
٣. ظ: شرح الشافية: ١/ ١٠٠، المقتضب: ٢/ ١٠٣، شرح ابن الناظم: ١٦٩، شرح التصريح: ٢/ ٧٦، شذا العرف: ٧١، أصول الصرف: ١/ ١٧، تصريف الأسماء: ٦٦، دروس التصريف: ٧٦، الصيغ الإفرادية: ١٥٤، الصرف الواضح: ١٢٩، المُهذب في علم التصريف: ٢٤٨.
٤. ظ: الكتاب: ٤/ ٦٩، وديوان الأدب: ٢/ ٤٧٣، وشرح المفصل: ٧/ ١٥٨– ١٥٩، شرح الشافية: ١/ ١٠٠، شذا العرف: ٤٤، تصريف الأسماء: ٦٦، دروس التصريف: ٧٦، المهذب في علم التصريف: ٩٧.
٥. الكتاب: ٤/ ٦٩.
٦. ظ: دروس التصريف: ٧٦.

ومما ورد في النهج على هذا المعنى:

١. **تزاور** : (تزاور) مصدر قباسيّ فعله المزيد (تزاور)، زنة (تفاعل)، قال الجوهريّ: " تزاوروا : زار بعضهم بعضا" [١]، فالزيادة تدلّ على المشاركة، فلا يكون التزاور إلاَّ بين اثنين فأكثر.

قال (u) في أهل القبور: "**وكيف يكون بينهُم تَزاوُرٌ وقد طحنهم بكلكلهِ البَلى وأكلتهُمُ الجنادِلُ والثَّرى ؟!**" [٢].

٢. **تصاوُل** : الفعل "صال يَصول صَوْلاً... وصَالَ عليه، أي: وثَب" [٣]، والتَّصاول هو: أن يحمل كل واحد من الندّين على صاحبه[٤]، وفي هذا دلالة صريحة على المشاركة.

قال (u): "**ولقد كان الرَّجُلُ مِنَّا والآخَرُ مِنْ عَدُّونا يَتَصاوَلان تَصَاوُلَ الفَحْلَيْنِ**"[٥].

٣. **تناه** : التناهي من النهْي الذي هو "خلافُ الأَمر، تقول: نَهَيْتَهُ عنه، وفي لغةٍ: نَهَوْتُهُ عنه" [٦]، قال الجوهريّ: "ونهيته عن كذا فانتهى عنه وتناهى ، أي كف .وتناهوا عن المنكر، أي نهى بعضهم بعضا ... والإنهاء : الإبلاغ . وأنهيت إليه الخبر فانتهى وتناهى ، أي بلغ" [٧]، فالزيادة تفيد أحيانا المشاركة، وأحيانا المبالغة والتوكيد، وأحيانا المطاوعة.

قال (u): "**فإنَّ الله سُبحانَهُ لم يَلْعَن القَرْنَ الماضي بين أيديكُم إلاّ لتركهم الأمر بالمعروف والنَهْيَ عن المُنكر فلعَنَ السفهاء لركوب المعاصي، والحُلماء لتَرْكِ التناهي**" [٨].

---

١. الصحاح :٢/.٦٧٣

٢. شرح نهج البلاغة: ١٩٧/١١ (خطبة٢٢١).

٣. لسان العرب: (صول) :١١/ ٣٨٧ ، ظ : القاموس المحيط : ٤/.٤

٤. ظ: الصحاح (صول) :٥/ .١٧٤٦

٥. شرح نهج البلاغة: ٢٦/٤ (خطبة ٥٥).

٦. العين: ٤/ .٩٣

٧. الصحاح :٦/ ٢٥١٧ .

٨. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١٣٥ (خطبة ٢٣٨).

والتأمّل في كلام الإمام (u)، يقود إلى ترجيح إفادة الزيادة معنى المشاركة.

وقال (u) : "**عِند تناهي الشِّدة تكون الفُرْجة**" [١].

يعني النهاية وبلوغ الشِّدة ذَروتَها، في حين يعني مطاوع مجرّده في:

قوله (u):"**وانهوُا غيركمُ عن المُنكَرِ وتناهوا عنه، فإنَّما أُمِرتُم بالنهي بعد التناهي**"[٢].

٤. **تكابُر** : المصدر (تكابُر) على زنة (تفاعُل) وهو بمعنى (تكبُّر) على زنة (تفعُّل) وقد جاءت اللفظة على زنة تفاعُل لمقابلة لفظة (التواضع) لتكون الألفاظ مزدوجة وعلى وزن واحد[٣]، فالتكابر: "هو أن يتكبَّر بعضهم على بعض وجعلهُ سُبحانهُ وتعالى مكروهاً لديهم، ورضي لهم التواضع بعدم إظهار الأنانية" [٤].فدلالة الزيادة واضحة على المشاركة.

قال (u): "**ولكَّنهُ . سبحانهُ . كرَّه إليهم التكابُر، ورَضيَ لهمُ التَّواضع**" [٥].

٥. **تواصل** : (تواصُل) مصدر قباسيّ فعله المزيد (تواصَل)، زنة (تفاعل)، قال الجوهريّ: " وصلت الشيء وصلا وصلة .ووصل إليه وصولا ، أي بلغ . وأوصله غيره ... والتواصل : ضد التصارم " [٦]، فالزيادة تدلّ على المشاركة، فلا يكون التواصل إلاَّ بين اثنين فأكثر.

قال (u) في أهل القبور: "**ولا يَتَواصلُون تَوَاصُلَ الجيران، على ما بينهم من قُرْب الجوَار وَدُنُوِّ الدَّارِ**" [٧].

٦. **تناصح** : المصدر(تناصح) زنة (تفاعُل)، فعله المزيد (تناصَح)، لم يشر أرباب المعجمات التي اطلعت عليها إلى هذا المزيد، ولكن ذكر ابن كثير وصيّة سليمان بن عبد الملك لجيش سيّره : "سيروا على بركة الله ، وعليكم بتقوى الله والصبر والتناصح والتناصف" [٨]، لكنّ معناه ظاهر بالمشاركة.

---

١. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢٢١ (حكمة ٣٥٧).
٢. المصدر نفسه: ٧/ ١٣٢ (خطبة ١٠٤).
٣. توضيح نهج البلاغة: ٣/ ١٩٢ .
٤. المصدر نفسه.
٥. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١١٥ (خطبة ٢٣٨).
٦. الصحاح :٥ / ١٨٤٢.
٧. شرح نهج البلاغة: ١٩٧/١١ (خطبة ٢٢١).
٨. بداية والنهاية :٩ / ١٩٨.

قال (u): "**عليكمُ بالتناصح في ذلك وحُسْنُ التعاوِن عليه**" [١].

ثانيا: التكلّف :

المُراد بـهِ : "الدلالـة علـى أنَّ الفاعل يُظهـر الفعل ولـيس مَتصـفاً بـه فـي الحقيقـة" [٢]، نحو: تغابي و تجاهُل و تغافُل، قال سيبويه: "وقد تجيء تفاعَلتَ ليريك أنَّه في حالٍ ليس فيها ... من ذلك تغافلتُ وتعاميْتُ ... قال: إذا تخازَرْتُ وما بي من خزَر، فقوله: (وما بي من خزَر) يدلُّك على ما ذَكرْنا" [٣].

١. **تغاب** : (التغابي): التَّغافل[٤]، تقول: فيهِ غَبْوة وغَبَاوة، أي: غَفْلة[٥]، وهو من الفعل (تغابى)، أي: تغافل، وتظاهر بالغفلة عن الأمور التي تستوجب الحَزْم، ودلالة الزيادة على التكلّف واضحة ظاهرة.

قال (u): "**وايَّاك والإستِئثار بما النَّاسُ فيه أُسْوَةٌ والتَّغَابي عمَّا تُعْنى بهِ مِمَّا قد وَضَحَ للعيون**" [٦]

٢. **تغاير** : (تغايرُ) مصدرٌ زنة (تفاعُل) من الفعل المزيد (تغاَير).

قال (u): "**وايَّاكَ والتَّغايُر في غير مَوضع غَيْـرَةٍ، فإنَّ ذلك يدعو الصَّحيحة إلى السَّقم والبريئة إلى الرَّيب**" [٧].

فالتغاير في كلامه (u) يعني: إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها بلا سبب عقلاني موجب لذلك، وهذا ما نهى عنه الإمام (u)، فلا يسوق أحدكم امرأته إلى الفساد ويلوِّث براءة ساحتها بالشك والرَّيب وعدم الثقة ليُظهر شعوراً ليس هو[٨]. فالزيادة إذن بمعنى التكلّف .

---

١. شرح نهج البلاغة: ٧١/١١.
٢. دروس التصريف: ٧٦- ٧٧.
٣. الكتاب: ٤/ ٦٩- ٧٠، وينظر: ديوان الأدب: ٢/ ٤٧٣.
٤. ظ: منهاج البراعة، الخوئي: ٢٠/ ٣٦.
٥. ظ: لسان العرب: (غبي) : ١١٥/١٥.
٦. شرح نهج البلاغة: ٨٧/١٧.
٧. شرح نهج البلاغة: ٩٤/١٦ (رسالة ٣١).
٨. ظ: منهاج البراعة، الخوئي: ٢٠/ ٣٦، ونهج البلاغة، محمد عبدة: ٤٧٣.

٣. **تثاقل** : المصدر (تثاقل) زنة (تفاعُل) من الفعل (تثاقل)، (التثاقُل: التباطؤ) [١]، أو هو التعاجز بإظهار ثُقل عن الحركة[٢]، فدلالة الزيادة بيّنة على التكلّف.

قال (u): "**دعوتكُم إلى نصْرِ إخوانكم فَجرْجَرتُم جَرْجَرةَ الجَمَلِ الأسَرِّ، وتثاقلتم تثاقُلَ النَّضوِ الأدْبرِ**" [٣].

ثالثا: التدرّج :

أي بمعنى "حصول الشيء تدريجياً"[٤]، نحو: تَزايَدَ تزايُد، وتواردت الإبلُ تواردِاً، فالزيادة والوِرْد لم يحصلا دفعة واحدة وإنما بالتدرُّج.

١. **تعاهد** : المصدر (تعاهُد) زنة (تفاعُل) من الفِعل (تعاهَدَ) وهو بنفس معنى (تَعهَّدَ) المزيد بالتاء والتضعيف، يقال: "تعاهدتُ الشيء، وتعهَّدتهُ" [٥]، قال الخليل: "والتعاهد: الاحتفاظ بالشيء، وإحداثُ العَهْد بهِ، وكذلك التَّعهُّدُ والاعْتِهاد" [٦]، وقال الجوهريّ: "تعهّدت فلانا، وتعهّدت ضيعتي ، وهو أفصح من قولك : تعاهدته ، لأنّ التعاهد إنما يكون بين اثنين" [٧] .فالزيادة كما ذكر الجوهريّ تفيد المشاركة .

قال (u): "**ثم أَكثرْ تَعَاهُدَ قضائِهِ، وافْسَحْ لهُ في البَذْلِ ما يُزيلُ علَّتَهُ**" [٨].

ولا دلالة على المشاركة في المصدر (تعاهُد) في النصِّ، فهو إمّا بمعنى (تعهُّد)، لأنَّ الإمام يوصي الوالي بأن يتتبع موارد القضاء بنفسه فلا يترك القاضي يتحرك كيف يشاء بل يجب أن يلتفت أنَّ هناك عيناً للوالي لا تنام عنهُ فهو يحتفظ بمهمة ترصُّد قضائه، وتتبع أحكامهُ بنفسهِ[٩]. أو أن تفيد الزيادة معنى التدريج، فتعني أن يتعهد الوالي موارد القضاء مرّة بعد مرّة.وهذا هو الراجح لدى الباحثة.

---

١. لسان العرب: (بطأ) : ٨٧/١١.
٢. ظ: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/ ٢٣٦، وتوضيح نهج البلاغة: ١/ ١٩٨.
٣. شرح نهج البلاغة: ٢٣٦/٢.
٤. ظ: شذا العرف: ٤٤، وأصول الصرف: ١/ ٢٦.
٥. ظ: ديوان الأدب: ٢/ ٤٧٣.
٦. العين: ١/ ١٠٣.
٧. الصحاح : ٢/ ٥١٥.
٨. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٤٧ (رسالة ٥٣).
٩. ظ: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٥/ ٥٦– ٥٧.

رابعا: المبالغة والتوكيد :

١. **تباعُد** : المصدر (تباعُد) زنة (تفاعل)، فعله المزيد (تَبَاعَدَ)، أفادت الزيادة معنى مطاوعة (فاعَل) من قولك: "باعدتهُ فتباعَدَ" [١]، وقال الجوهريّ: البعد : ضد القرب. وقد بعُد بالضم فهو بعيد ، أي تباعد . وأبعده غيره ، وباعده،وبعّده تبعيدا" [٢]، فقد يكون بمعنى المجرّد.

قال (u) موصياً أحد رِجالهِ حين أنفذهُ إلى الشام: "**ولا تَدْنُ مِن القَوْمِ دُنُوَّ من يُريدُ أَن يُنشِبَ الحَرْبَ، ولا تَبَاعَدْ منهم تَباعُدَ من يَهَابُ البَأسَ**" [٣].

وفهم النص يرجّح أن يكون المزيد بمعنى مجرّده، فالزيادة تفيد معنى المبالغة والتوكيد.

٢. **تجاوز** : جاء المصدر (تجاوز) زنة (تَفاعُل) من الفعل المزيد (تَجاوَزَ) وهو بمعنى الفِعل المجرد (فَعَل)، قال الجوهريّ: " وجاوزت الشيء إلى غيره وتجاوزته بمعنى، أي جزته" [٤]، فالزيادة إذن أفادت معنى المبالغة والتوكيد.

قال (u): "**يتنسَّمون بدُعائهِ روح التَّجاوز**" [٥].

٣. **تعارف** : المصدرٌ (تعارف) زنة (تفاعُل) من الفعل المزيد (تَعَارَفَ)، قال الجوهريّ:"[٦] عرفته معرفة وعرفانا ... وقد تعارف القوم ، أي عرف بعضهم بعضا" فالزيادة إذن دالّة على المشاركة إذ لا تكون معرفة إلاَّ بين اثنين فأكثر.

قال (u) في أهل القبور:"**بَليَت بينَهُم عُرى التعارفُ وانقَطَعت مِنهمُ أسباب الإخاء**" [٧].

---

١. ظ: الكتاب: ٤/ ٦٦، شرح الشافية: ١/ ١٠٣، شذا العرف: ٤٧، ودروس التصريف: ٧٧.
٢. الصحاح :٢ / ٤٤٨ .
٣. شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٦٩ (رسالة ١٢).
٤. الصحاح :٣/ ٨٧٠ .
٥. شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٣٦ (خطبة ٢١٧).
٦. الصحاح : ٤/ ١٤٠٠.
٧. شرح نهج البلاغة: ١١/ ١١٥ (خطبة ٢١٦) .

٤. **تهافت** : المصدر (تهافُت) زنة (تفاعُل) ذكر ابن منظور: "هَفت يَهْفِتُ هَفتاً ... والهَفْت: تساقط الشيء قطعة بعد قطعة، كما يَهفت الثلج والرَّذاذ ونحوهما" [١]، والفرق بين الهفت والتهافت انَّ الأول هو سقوط الشيء بينما الثاني يكون السقوط مُخصَّصاً للشَّر [٢]، فتخصص بالزيادة إلى معنى جديد.

قال (u) يصف الأرض: "**وأنشأ الأرضَ فأمسكها من غير اشتِغالٍ ... ومَنَعها من التهافُت**" [٣].

٥. **تنازع** : المصدر (تنازُع) زنة (تفاعُل) من الفعل (تنازَع)، قال الجوهريّ: " نازعته منازعة ونزاعا ، إذا جاذبته في الخصومة . وبينهم نزاعة ، أي خصومة في حق. والتنازع : التخاصم" [٤]. فالزيادة دلّت على المشاركة.

قال (u): "**الكُفرُ على أرْبَع دَعائِمٍ: على التَّعمُّقِ والتَّنازُعِ والزَّيغِ والشِّقاقِ**"[٥].

٦. **تناول** : (تناول) مصدرٌ زنة (تفاعُل) من الفعل (تناوَلَ) الذي جاء مطاوعاً (لناول) من قولك: (ناولهُ الشيء فتناولهُ) [٦]، فالزيادة أفادت مطاوعة (فاعل).

قال في عهده (u) إلى مالك الأشتر: "**ثُمَّ اسبغ عليهم الأرزاقَ فإنَّ ذلك قُوَّةٌ لهم على اسْتِصلاح أنفسهم وغِنىً لهم عن تناوُلُ ما تحتَ أيديهم**"[٧].

خامسا: استغناء به عن ثلاثيه:

١. **تلاف** : (التلافي): هو التدارك لإصلاح ما فسد أو مثله، وما فَرَط منك: ما بدر منك وقصَّرت فيه[٨]، وفِعلهُ المزيد هو (تلافي) وهو بمعنى الفعل المجرد، قال الزبيديّ: " وتلافاه ، أي التقصير : إذا تداركه وافتقده.وهذا أمر لا يتلافى .وتقول : جاء بالعمل المتنافي ولم يعقبه بالتلافي" [٩]، فلا ثلاثي بمعناه من لفظه، لذا استغني بالمزيد عن المجرّد.

---

١. لسان العرب: (هفت) : ٢/ ١٠٤.
٢. المصدر نفسه .
٣. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٦٦ (خطبة ٢٣٢).
٤. الصحاح :٣ / ١٢٨٩.
٥. شرح نهج البلاغة: ١١٣/١٨ (حكمة ٣١).
٦. ظ: الكتاب: ٤/ ٦٦، شرح الشافية: ١/ ١٠٣، دروس التصريف: ٧٧.
٧. شرح نهج البلاغة: ٥٤/١٧ (رسالة ٥٣).
٨. ظ: مع نهج البلاغة: ٢٨٣.
٩. تاج العروس : ٢٠ / ١٥٧.

قال (u): "**وتلافيكَ ما فَرطَ من صَمْتِكَ أيسَرُ من إدْراكك ما فات من مَنطِقك**"[١].

٢. **تواضع** : المصدر (تواضع) زنة (تفاعُل) ولا ثلاثي لمزيده (تفاعل) بمعناه، فاستغني به عن ثلاثيه.

قال (u): "**ولكَّنهُ . سبحانهُ . كرَّه إليهم التكابُر، ورَضيَ لهمُ التَّواضع**" [٢].

٣. **تراخ** : المصدر (تراخي) زنة (تفاعُل) من الفعل (تراخى)، يقال: "تراخى فُلان عنيّ، أي: أبطأ" [٣]، ولا ثلاثي للفعل لذا استغني به عن ثلاثيه.

قال (u): "**والبائِنُ لا بتَراخي مَسَافَة، والظاهِر لا برُؤيَة، والباطن لا بلَطافة**" [٤].

v **افتعال** :

يصاغ من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والتاء (افتعل)[٥]، قال سيبويه: "وتلحقُ التاء ثانياً ويُسَكَّن أول الحرف فتلزمها ألف التوصيل في الابتداء، وتكون على (افتعلَ يَفْتَعِلُ)[٦]، ففي صيغةُ (افتعال) تمدِّ حركة عين الفعل وتكسر التاء ، قال سيبويه عن صياغة المصدر(افتعال) من الفعِل المزيد (افتعلَ): "وألفَهً موصولة كما كان موصولة في الفعل وكذلك ما كان على مثالهِ، ولزوم الوصل هاهنا كلزوم القطع في أعطيت وذلك قولك إِحْتَسَبْتُ إحْتِساباً"[٧].

وأمثلة (افتعال) كثيرةٌ الشّيوع في نهج البلاغة من مختلف أنواع الفعل وتطرِّد في:

---

١. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٧٥ رسالة ٣١).
٢. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١١٥ (خطبة ٢٣٨).
٣. العين: ٤/ ٣٠٠ .
٤. شرح نهج البلاغة: ١١٣/٩ (خطبة ١٥٢).
٥. يُنظر: الكتاب: ٤/ ، التكملة: ٥٢٢، شرح الشافية: ٤٣/١، شرح ابن الناظم: ١٦٨، شرح ابن عقيل: ١٣٠/٢، شرح الاشموني: ٣٠٧/٢، تصريف الأسماء: ٥٦-٦٦، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٩، الصيغ الإفرادية: ١٥٥.
٦. الكتاب: ٢٨٣/٤.
٧. نفسه: ٧٨/٤.

الصَّحيح السالم نحو: (احْتِكَار، واقتِدار)[1].
الصّحيح المُضعّف، نحو: (اهْتِمَام، واحْتِجَاج)[2].
الصّحيح المهموز، نحو: (ائتلاق)[3].
المُعتَّل الأجوف، نحو: (اختيار، اغتيال)[4].
المُعتَّل المثال، نحو: (اتّكال، اتّعاظ)[5].
المُعتَّل الناقص، نحو: (ابْتِداء، انْتِهاء)[6].
المُعتَّل المَقْرون، نحو: (استواء)[7].

امتازت الصيغة المصدرية (افتعال) وفعلها المزيد (افتعل) من باقي الصيغ المزيدة بحدوث عارضٍ صرفي فيها هو: الإبدال، ويعني: "جعل حرفٍ مكان غيره"[8].

إذ يكون الإبدال في فائِها وتائِها، فإذا كانت الفاء واوا أو ياءً أصليتين، نحو: اتّهَبَ، من الوهْب، و: اتّسر، من اليُسر، فإنَّها تُبدَّلُ تاءً وتدغم في تاء الافتعال.

أمَّا التاء فإنَّها تُبَدّلَ طاءً إذا سُبِقَتْ بأحدِ أصوات الإطباق الأربعة: (الصاد، و الضاد، و الطاء، و الظاء) فنقول في اصْتَبَر: اصْطَبَرَ والمصدر: اصطِبَار، وفي إضْرّبَ اضْطَرَبَ والمصدر اضطراب، وفي اطْتهر: اطَهَّر، وفي اظتلم: اضطلم، إذ وجب الإدغام لاجتماع المْثلين وسكون أولهما.

أمَّا إذا سُبِقَت التاء بالدّال، أو الذّال، أو الزاي، فإنَّها تُبَدْل دالاً، فنقول في (ادْتان) من دَان: ادَّان، وفي (ازتجَرَ) من زَجَرَ: ازَدَجَرَ، ومصدره ازدجار، وفي (اذتَكَرَ) من ذكرَ: اذذكرَ، ومصدره اذذكار، وبعد الإدغام تصبح اذّكار، وفي كلِّها أَبدِلتُ التاء دالاً وأُدغِمَتْ في الأولى[9].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٦٥/١٧ .
٢. نفسه: ٤٥/١٦ .
٣. نفسه: ٩/ ١٤٠ .
٤. نفسه: ١٠١/٦، ٤٧/١٧.
٥. نفسه: ٣٢/٢٠، ٧٤/٢.
٦. نفسه: ٩٧/١، ٦٣/٧.
٧. نفسه: ٨٩/١٥.
٨. شرح الشافية: ١٩٧/٣.
٩. ينظر الكتاب: ٤٦٧/٤-٤٧١، الخصائص: ١٤٢/٢، شرح المفصّل: ١٦١/٧، شرح الرضي للشافية: ٨٠/٣-٨٣، شذا العرف: ١٤٨.

وقد ذكر الصرفيّون القُدماء أنَّ العلّة، في إبدال فاء الافتعال إذا كانت واواً أو ياءً أصليتين تاءً وإدغامُها في تاء (افتعلَ)، وكذا إبدال تاء (افتعال) طاءً أو دالاً، هي: أنَّ هذه الأصوات من مخرج واحد، ولها بعضُ الصفات المشتركة مثل الإطباق والاستعلاء والهَمْس، ولأنّهم – كما قال سيبويه– أرادوا أن يستعملوا "ألسنتهم في ضربٍ واحدٍ من الحروف وليكون عَملهُم من وجهٍ واحد"[١] وسمّاه ابن جني: الإدغام الأصغر وهو "تقريب الصوتِ من الصوت وإدناؤُهُ منه"[٢].

وقد وصف وعللّ المحدثون هذه الظاهرة بالتغيرات الصوتية، التي تقع بطريقةٍ غير إرادية، يتّبعها المتكلّم لتسهل عليه عملية النطق بالكلمات[٣].

وما يحدثُ في صيغة (افتعل) من تغيرات، يفسّره قانون المماثلة بين أصوات اللغة، والمماثلة تعنّي تأثير الأصوات المتجاورة بعضها في بعضٍ تأثيراً يؤدّي إلى التقارب في الصّفة أو المخرج تحقيقاً للانسجام الصوتي، وتيسيراً لعمليّة النطق، واقتصاداً في الجهد العضلي[٤]. وتسمى تلك المماثلة التقدّمية أو الرجعية.

والإبدال القياسي في هذه الصيغة يتضمن هذين النوعين من المماثلة، فالتقدّمية "مثل قلب تاء الافتعال دالاً بعد الزاي في نحو: ازدَجَر، التي أصلهُا: ازتَجَر ومصدرها ازدجار، جُهِرت (التاءُ) تحت تأثير الزّاي المَجهورة فَتَحَوّلت إلى مُقابلها المَجهور وهو الدّال"[٥].

والرّجْعيّة "مثل تحويل فاءِ الافتعال إذا كانت واواً إلى تاء مثل اتَّعدَ من وَعَدَ"[٦].

وبهذا فالتأثير نوعان: رَجْعيّ وتَقَدّميّ، والرَّجعيّ: هو تأثرُّ الصوت الأوّل بالثّاني، والتَّقدّمي: هو تأثرُّ الصوت الثاني بالأول[٧].

---

١. الكتاب: ٤/٤٦٧.

٢. الخصائص: ٢/١٤٢.

٣. ينظر: اللغة: فندريس: ٣٧٨.

٤. ينظر: مدخل إلى علم اللغة: محمود حجازي: ٥١–٥٣.

٥. دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٩.

٦. نفسه.

٧. يُنظر: الأصوات اللغوية: ١٨١، دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٩.

وممّا حصل فيه الإبدال في النهج فأُبدلت تاؤهُ (دالاً) مُهملة لأنَّ فاءُه (دالٌ، أو ذالٌ، أو زاي) المصادر الآتية: (ازدياد ، ادّخار، ازْدِلاف)[١].

أمّا ما قُلِبَت فيها تاء الافتعال (طاءً)، لأنّ الفاء أحد حروف الإطباق، فهي: (اضْطِراب، واصْطفَاء، واطِّراح، واصْطِحاب، واضطِرار، واطِّلاع)[٢].

أمّا ما كانت فاؤه (واواً أو ياءً) أصليتين فأُبدِلت (تاءً) ثمَّ أُدْغِمَت في تاء الافتعال تحَصر في: (اتَّعاظ، واتِّكَال)[٣].

وقد ذكر العلماء أنَّ الزيادة في هذه الصيغة تأتي لمعانٍ عديدة منها [٤]: **(مطاوعة فَعَل)** نحو: عدلَتهُ فاعتدل اعتدالاً، وجمعتهُ فاجتمعَ اجتماعاً. وتأتي **(للمشاركة)** نحو: اختصمَ اختصاماً واقتسَمَ اقتساماً. **(وللإظهار)** نحو اعتذر اعتذاراً، أي أظهرَ العذر، و**(للاجتهاد والتصرف في طلب الفعل)** نحو: اكتسب اكتساباً و**(للاتخاذ)** نحو: اختتم اختتاماً، أي اتخذ خاتماً و**(للمُبالغة)** نحو: اقتدرَ اقتداراً، وقد يأتي (افتعل) بمعنى نفسه إذ لا مجرد له، نحو : ارتجل ارتجالاً، وتأتي بمعنى **(البلوغ والوصول)** نحو: انتهى انتهاء. وأحياناً تأتي بمعنى **(الصيرورة)** نحو: افتَقرَ افتقاراً، أي صارَ فقيراً، أو بمعنى **(الابتعاد والتجنّب)** نحو: افترق افتراقاً. وممّا ورد من هذه المعاني في النهج:

أوّلا: المطاوعة :

قال عن المطاوعة سيبويه: "المعنى الغالب معنى: انْفَعَل وافتعل"[٥].

١. **اعتدال** : المصدر (اعتدال) زنة (افتعال) فعله الثلاثي المزيد (اعتدل) وهو مطاوع (عَدَل)، قال الجوهريّ: "تعديل الشيء : تقويمه . يقال عدلته فاعتدل ، أي قومته فاستقام" [٦] .

قال (u): "**فَحَنَوا بطولِ الطاعة اعتدال ظُهورِهم**"[٧].

---

١. ينظر: شرح نهج البلاغة: ٣١٣/١٨ (حكمة ١٦٩) ، ٢٧٦/١٨ (خطبة ١٤٣)، ٩/ ١٩٤ (خطبة ١٦٤).
٢. ينظر: نفسه: ٢٠٤/١ (خطبة ٥)، ١٣٧/١٥ (رسالة ٢٨) ، ١١٩/١٦ (رسالة ٣٧)، ٣١٥/١٨ (خطبة ١٧٠)، ٧٢/١٣ (خطبة ٢٣٣)
٣. شرح نهج البلاغة : ٧٤/٢ (خطبة ٢٨) ، ٢٠/ ٣٢ (خطبة ٤١٤).
٤. يُنظر: الكتاب: ٧٣/٤-٧٥، شرح المفصّل: ١٦٠/٧-١٦١، شرح الرضي على الشافية: ١٠٨/١-١١٠.
٥. الكتاب: ٦٦/٤.
٦. الصحاح : ٥ / ١٧٦٠ .
٧. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٢٨ (خطبة ٩٠).

٢. **اجتماع** : المصدر (اجتماع) زنة (افتعال) ومن الفعل الثلاثي المزيد (اجْتَمَع) وهو مطاوع (جَمع) قال الجوهريّ: "جمعت الشيء المتفرق فاجتمع" [١].

قال (u): "**لا غِنَاءَ في كِثْرةِ عددِكُم مَعَ قِلَّة اجتِماع قُلوبِكُم**"[٢].

٣. **ارتفاع** : (الارتفاع): مصدرٌ زنة (افتعال) فعله الثلاثي المزيد (ارْتَفع) الذي يدلّ على مطاوعة (فَعَلَ)، قال الجوهريّ: "الرفع : خلاف الوضع . يقال : رفعته فارتفع"[٣] .

قال (u): "**... التِماس القُربة في ارْتِفاع درجةٍ عِنْدَه** ُ"[٤].

ثانيا: استغناء بالفعل المزيد عن مجرّده :

١. **ابتزاز** : (الابتزاز) مصدر زنة (افتعال) فعله الثلاثي المزيد (ابتزّ) زنة (افتعل) أغنى عن الأصل إذ لا مُجَرّد له، ومعنى (الابتزاز) الاستلاب[٥]، من (ابتزه) أي: استلبه[٦].

قال (u): "**وابْتِزَازُك لِما قد اخْتُزِنَ دُونَك فِراراً من الحَقِّ**"[٧].

٢. **ارتجال** : المَصْدَر (ارْتجَال)، فعله الثلاثي المزيد(ارْتَجَل)، زِنة (افتعل)، قال الجوهريّ: " وارتجال الخطبة والشعر: ابتداؤه من غير تهيئة قبل ذلك" [٨]. لا مُجرّد له فاستغني بالمزيد عن المجرّد.

قال (u): "**فكأَنّهم في إرْتِجَال الصِّفقة صَرْعى سُبّات**"[٩].

---

١. الصحاح : ٣/ ١١٩٨ .
٢. شرح نهج البلاغة: ٢٢٢/٧.
٣. الصحاح : ٣/ ١٢٢١ .
٤. شرح نهج البلاغة: ٢٦٢/٣ (خطبة ٥٢).
٥. شرح نهج البلاغة: عباس الموسوي: ١٥٢/٥.
٦. مختار الصحاح: ٥١.
٧. شرح نهج البلاغة: ١٦/١٨ (رسالة ٦٥).
٨. الصحاح : ١٧٠٤/٤.
٩. شرح نهج البلاغة: ١١/ ١١٥ (خطبة ٢١٦).

٣. **التمـاس** : المصـدر (التمـاس)، زنـة (افتعـال)، فعلـه المزيـد (التمس)، قـال الجـوهريّ: "اللمس : المسّ باليد..... والالتماس : الطلب" [١] ، فلا ثلاثي لـه بمعناه فقد استغني بالمزيد عن مجرّده

قال (u): "**التِماس القُربة في ارْتِفاع درجةٍ عِنْدَهُ**"[٢].

٤. **انتظار** : المصدر (انتِظار) زنةِ (افتعال) من الفعل المزيد (انتَظر) زنـة (افتعل) الذي يـدِّلُ علـى الترقـب قـال الجـوهريّ: "أنظرتـه ، أي أخّرتـه . واسـتنظره ، أي: اسـتمهله .وتنظّره ، أي انتظره في مهلة .وقولهم : نظارِ ، مثل قطامِ ، أي انتظرْه " [٣] ، يبدو أنّ الفعل المزيد قد استغني به عن مجرّده.

قال (u): "**وَانْتَظَرْنَا الغَيرَ انتظار المُجْدِبِ المَطَرَ**"[٤].

ثالثا: المبالغة والتوكيد :

١. **اتّخاذ** : المصدر (اتّخاذ) زنـة (افتعال)، فعلـه المزيد (اتّخذ)، الّذي تعددت الأقوال في مجرّده ومعناه، قال الزبيديّ: "تخِذ ، كعلِم ... بمعنى أخذ ، تَخَذا ، محركة ... وهو، أي: اتّخذ: افتعل من (تخذ) ، فادغم إحدى التاءين في الأخرى ، وهما التاء الأصلي وتاء الافتعال ، ... ودليله ما قاله ابن الأثير ...: وليس من (الأخذ) في شيء ، فإن (الافتعال) من (الأخذ): ائتخذ . بهمزتين على قياس (ائتمر وائتمن) ، لأن فاءه همزة، والهمزة لا تدغم في التاء ، خلافا لقول الجوهري ، وهو ما نصه : الاتخاذ: افتعال من الأخذ إلا أنـه أدغم بعد تليين الهمزة وإبدال الياء تاء ، ثم لما كثر استعماله بلفظ (الافتعال) توهموا أصالة التاء . فبنوا منه (فعل يفعل) . قالوا: (تخِذ يتخذ) ، قال ابن الأثير : وأهل العربية على خلافه أي خلاف ما قاله الجوهري ، ... ثم قال شيخنا نقلا عن بعض حواشيه : أصل (اتّخذ) بهمزتين ، فأبدلت الهمزة الثانية تاء ، كما قالوا في (ائتمن وائتزر) ، والقياس إبدالها ياء ، وورد هذا مع ألفاظ شذوذا ، وقيل : أبدلت واوا ثم تاء ، على القياس ، وقيل : الأصل (اوتخذ) ، أبدلت الواو تاء ، على اللغة الفصحى ، لأن فيه لغة قليلة أنه يقال : وخذ ، بالواو" [٥] . فيرجّح أن يكون معنى الزيادة في الفعل هو المبالغة والتوكيد.

---

١. الصحاح: ٩٧٥/٣.
٢. شرح نهج البلاغة :٣/ ٢٦٢ (خطبة ٥٢).
٣. الصحاح : ٨٣٠/٢.
٤. شرح نهج البلاغة: ١١٧/٩ (خطبة ١٥٢).
٥. تاج العروس :٥ / ٣٤٥.

قال (u): "**لَمْ يَلِدْ فيكون مولوداً، ولَمْ يُولَد فَيَصيرُ مَحْدُوداً، جلَّ عن اتِّخاذ الأبناء وطهُر عن مُلامِسةِ النِّساء**"[١].

٢. **اجتهاد** : المصدر (اجْتِهادٍ) زنة (افتعال)، فعله المزيد (اجتهد)، قال الجوهريّ: "جهد الرجل في كذا ، أي جدّ فيه وبالغ .... وجهد الرجل فهو مجهود ، من المشقة ، ...والاجتهاد والتجاهد : بذل الوسع والمجهود" [٢]، فالزيادة أفادت معنى المبالغة والتوكيد.

قال (u): (**ألا وإنّكُم لا تقدِرون على ذَلِك ولكِن أَعينُوني بِوَرَعٍ واجْتِهادٍ**)[٣].

٣. **اشتغال** : المصدر (اشْتِغالٍ) زنة (افتعال) من الفعل المزيد (اشْتَغَل)، قال الجوهريّ: "يقال : شغلت بكذا ، على ما لم يسم فاعله، واشتغلت" [٤]، فالزيادة أفادت المبالغة والتوكيد.

قال (u): (**وأَنْشَأَ الأرضُ فأمْسَكها مِن غَير اشْتِغالٍ**)[٥].

٤. **اكتساب** : المصدر (اكتساب)، زنة (افتعال)، وقال سيبويه إنَّ معنى الفعل (اكتَسب) مختلف عن (كَسَب)، فاكتسب فيه تصرُّف واجتهاد واضطرابٌ غايته الحصول على الفعل بقوله: "وأمّا كسب فإنّه يقول: أصاب، وأمّا اكتسب فهو: التصرف والطلب والاجتهاد بمنزلة الاضطراب"[٦] وقيل: إنّه فيه زيادة في المعنى فقط[٧] و أبو حيّان لا يُفرق بينهما، أي بين (كَسَب واكتسب)، ودلالة الاجتهاد والتصرف لا تخلو من زيادة في المعنى[٨].

قال الجوهريّ: "الكسب : طلب الرزق . وأصله الجمع ، تقول منه : كسبت شيئا واكتسبته بمعنى" [٩] . فالزيادة إذن أفادت التوكيد والمبالغة.

قال (u) عن الله سبحانه: (**العالِمُ بِلا اكتساب**)[١٠].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٦١/١٣ ،خطبة ٢٣٢).
٢. الصحاح ٤٦٠/٢ .
٣. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٥٩ (رسالة ٤٥).
٤. الصحاح: ١٧٣٥/٥ .
٥. شرح نهج البلاغة: ٦٦/١٣ (خطبة ٢٣٢).
٦. الكتاب: ٤/ ٧٤، يُنظر: شرح الشافية: ١١٠/١.
٧. يُنظر: الخصائص: ٢٦٤/٣ ، شرح المفصل: ١٦٠/٧.
٨. ينظر: البحر المحيط: ٣٦٧/٢.
٩. الصحاح ٢١٢/١ .
١٠.شرح نهج البلاغة: ١١/ ٤٩ (خطبة ٢٠٦) .

رابعا: الاتخاذ :

١. **اقتداء** : المصدر (اقْتِداءٍ) زنة (افتعال) وفعله المزيد (اقتدى)، قال الزبيديّ: "القدوة ... : ما تسننت به ، واقتديت به ...يقال: فلان قدوة يقتدى به" [١]، فدلالة الزيادة على الاتخاذ .

قال (u): **(مُبْتَدِعِ الخَلائِق بِعِلْمِهِ ومُنشؤهم بحُكمهِ، بلا إقْتِداءٍ ولا تعليم، ولا احتذاء لمِثَالِ صانعٍ حكيمٍ)**[٢].

والسياق يؤكد ذلك المعنى فالإمام (u) هنا في معرض بيان قدرة الله تعالى على وضع الأشياء مواضعها من دون أن يتخذ أحداً من خلقه قدوة يُقتدى به، فهو المنشئ وهو المُبدع فلا صانع قبله، ولا وارث بَعْدَه.

خامسا: التعدية :

١. **اختيار** : المَصدَرٌ زنة (افتعال) هو(اخْتيارِ) من الفعل الثلاثي المزيد (اخْتَار)، قال الجوهريّ: "الخير : ضد الشر . تقول منه : خرت يا رجل فأنت خائر . وخار الله لك . ...والاختيار : الاصطفاء . وكذلك التخير" [٣]، فالمزيد بمعنى (تفعّل)، وأفادت فيه الزيادة معنى التعدية.

قال (u): **(إنَّما اجْتَمَع رأي مَلئكُم على اخْتيارِ رجُلَينِ أَخَذْنَا عليهما أَنْ لا يتعَدَيا القُرآن فتاها عنه)**[٤].

٢. **اصطفاء** : المَصْدَر (اصطفاء) زنة (افتعال) فعله المزيد (إصْطَفَى)، قال الزبيديّ: "يقال :صفا الشراب يصفو صفاء ، وصفيته أنا تصفية .وصفوة الشيء : خالصه . ومحمد صفوة الله من خلقه ومصطفاه ... وصفوت القدر ، أي أخذت صفوتها ... وأصفيته الود :أخلصته له ، وصافيته وتصافينا : تخالصنا . واصطفيته : اخترته"[٥]، فالزيادة أفادت معنى التعدية، فضلا عن معنى الأخذ.

قال (u): **"أمَّا بَعْدُ فَقَدْ لأَتَانِي كتابُك تذكُر فيه اصْطِفَاءِ الله مُحَمْداً ﷺ لدينه وتأييده إيّاه بِمَن أيَّده مِنْ أَصْحَابِه"**[٦].

---

١. تاج العروس : ٦٧/٢٠٣.
٢. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٨٨ ،خطبة ٢٣٧).
٣. الصحاح: ٦٥١/٢.
٤. شرح نهج البلاغة: ٨/ ٩١ (خطبة ١٢٧)
٥. تاج العروس: ٦٠١/١٩.
٦. شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٣٧ (رسالة ٩) .

سادسا: الإظهار :

١. **اعتذار** : وَرَدَ المَصْدَر (اعْتِذَار) زِنَةِ (افتعال) وفِعْلَهُ (اعتذر) أي:أَظْهَرَ العُذْر"[١].

قال (u): **"كان لي فِمَا مَضَى أخٌ في اللهِ... وكان لا يلومُ أَحَداً على ما يجُد العُذرَ في مِثْلِه حتّى يَسْمع اعْتِذارهِ"**[٢].

v **إفعلاَّل** :

هي صيغة المصدر القياسيّ من الفعل (افْعَلَّ) المزيد بالهمزة والتضعيف، ويُصاغ المصدرعن طريق مَدّ حركة لام الفعل وكسر عينه وزيادة ألف قبل الآخر، وبهذا تكون حركة العين مفتوحة في الفعل ومكسورة في المصدر نحو: (احمرّ . احْمِرار) و (اسْوَّد . اسْوِداد) و (اعْمَشَّ . اعْمِشاش) و (أعوَرَّ . اعْوِرار) [٣].

وقال سيبويه عن صياغة هذا المصدر: "وتُلْحق الزيادة من موضع اللام ويُسكَّن أول الحرف فيلزمه ألف وصل في الابتداء، ويكون الحرف (افعللت)، فيجري مجرى (افتعلت) في جميع ما صرفت فيهِ (افْتَعَل)، إلاَّ أنَّ الإدغام يُدْركهُ كما يُدرك (اشْهابَبَت)، وإلاَّ فإنَّ مِثالهما في الأصل سواء، ولا تضاعف اللام وَقبْلها حرف مُتحرك إلاَّ في هذا الموضع وذلك أُحْمَرَرْتُ"[٤].

وقريب من صيغة (افعِلال) دلاليا صيغة المصدر (افْعيلال) التي فِعلها (افْعالَّ) المزيد بثلاثة أحرف، (فاحمَرَّ . احْمِرار) بمعنى (احْمرَّ . احْميرار) إلاَّ أنَّ الأول أكثر في كلامهم فتركوا الثاني مع أنهُ الأصل، وهو مذهب سيبويه[٥] .

ويرى ابن يعيش أنَّ سبب كثرة استعمال (افْعَلَّ . افْعِلال) مقارنةً بـ (افعالّ . إفْعيلال) هو طول الثانية، فقُصِّرَ إلى الصيغة الثانية فِعْلاً ومصدراً[٦].

---

١. شذا العرف: ٤٣.

٢. شرح نَهْج البلاغة: ١٩/١٥٠ (حكمة ٢٩٥) .

٣. ظ: الكتاب: ٤/ ٢٦، المقتضب: ٢/ ١٠٢، المقرب: ٣/ ٤٩٠، همع الهوامع: ٢/ ١٦٨، شذا العرف: ٧٢، تصريف الأسماء: ٦٦، مختصر التصريف: ٥٥، الصرف الواضح: ١٢٩، المهذب في علم التصريف: ٢٤٨.

٤. الكتاب: ٤/ ٢٨٤.

٥. المصدر نفسه: ٤/ ٢٦.

٦. ظ: شرح المفصل: ٧/ ١٦١.

يقول الدكتور إبراهيم السامرائي عن (احمارَّ) : "ثقيلةً لوجود الساكنين، ثمَّ تخففت في الاستعمال فخَضَعت لِسُنةِ العربية الفصيحة في العربية السابقة فاستحالت إلى (اْحَمرَّ) [١].

ويغلب على الصيغة المصدرية (افْعِلال) وفِعْلُها اللازم (افْعَلَّ) معنىً واحد هو المبالغة والقوة في المعنى زيادةً على معنى أصلهِ، ويكون في اللون أو العيب اللازم والعارض وقد يأتي في غير الألوان والعيوب[٢].

ويفرّق قسم من علماء اللغة بين الصيغتين فيجعل الدلالة الغالبة لصيغة (افعلَّ) ومصدرها المبالغة والقوة في اللون أو العيب الحسيّ اللازم والخالِص الذي تمكَّن واستقرَّ وثبتَ واسْتمرّ أمَّا (افعالَّ) ومصدرها (افعيلال) فيدلُّ على اللون أو العيب الحسيّ العارض وهذا ما قالهُ الرضي الاستراباذي: "فالأغلب كونه . أي افعلَّ . للون أو العيب الحسي اللازم، وافعالٌّ في اللون أو العيب الحسي العارض ...وقد يكون الأول . يعني افعلَّ . في العارض، والثاني . يعني وزن افعالَّ . في اللازم " [٣]، وقال الزبيديّ: "احمَّر الشيء احمِراراً إذا لزم لونهُ فلم يتغير من حال إلى حال، واحمارَّ احميراراً إذا كان عَرَضاً طارئاً لا يثبت كقولك: جعل يحمارُّ مرَّة ويصفارُّ أُخرى" [٤].

ومن المحدثين من يجعل المُبالغة فَرْقاً فاصلاً بين (افْعَلَّ) ة (افعالّ) ومصدريهما إذ يُقارن بين احْمَّر واحميرار فيكون الثاني "لمبالغة اللازم لكن هذا الباب أبلغ من باب الافعِلال لأنهُ يُقال (حمُر زيدٌ) إذا كان لهُ حُمرة في الجملة ويقال (احمرّ زيد) إذا كان لهُ حُمرة مُبالغة ويقال (احمارَّ زيدٌ) إذا كان لهُ حُمرْةٌ زيادة مُبالغة" [٥].

(إفْعِلال) في نهج البلاغة:

لقد كان للصيغة المصدرية (افعِلال) حضورٌ قليل في نهج البلاغة فلم يتجاوز ثلاث كلمات هي: (اصْفِرار، واغورار، واعْوِجاج) وعلى النحو الآتي:

قال (u): **"أرسلهُ على حين فَتْرَةٍ من الرُّسُل، والدنيا كاسفة النُّور، ظاهرة الغُرور على حين اصْفِرارٍ من وَرَقِها، وإياس من ثَمرِها، واغورارٍ من مائِها"**[٦].

---

١. التطور اللغوي التاريخي: ٦٦.
٢. ظ: الكتاب: ٤/ ٢٥- ٢٦، وشرح المفصل: ٧/ ١٦١، شرح الشافية: ١/ ١١٢.
٣. شرح الشافية: ١/ ١١٢.
٤. تاج العروس: (مادة حمر): ٦/ ٣٠١.
٥. مجموعة في علم الصَّرف: ٤٦، ظ: عمدة الصَّرف: ٣٩.
٦. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٠٠ (خطبة ٨٨).

وردت في النَّص المُتقدم كلمتان على زِنة (افْعلال) هُما: (اصْفِرار، واغوِرار) وفُعلهما (اصْفَرَّ، واغورَّ) المزيدان بالهمزة والتضعيف، فـ (الاصفرار) مصدرٌ للفعل (اصفرّ) الذي يَدلُّ على المبالغة في صُفرة الأوراق وهي كِناية عن سوء حال الدنيا فاستعار لها صورة الشجرة التي اصفرَّ ورقها ويبس ثمرها فلا خير فيها.

وكذلك الحال مع المصدر الآخر (اغورار) من الفعل (اغورَّ) المزيد بالهمزة والتضعيف من غار الماء، أي: ذَهَبَ[١]، ومنه قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً) [٢]، وقد جاء المصدر "الإغورار بمعنى: الذهاب" [٣]، كقولك: اغوَّرت الشمس أي غابت، وأصله من غارَ الماءُ غوْراً: نقص، واغورَّ اغورارا: انتقصَ جداً، فالاغورار يعني: ذهاب الماء[٤].

وفي المصدرين (اصْفِرار) و (اغوِرار) دلالة على شِدة زوال متاع الدنيا وملذاتها، يقول البحراني في شرح كلام الإمام (u) إنه "استعار لفظ الثمرة والورق لمتاعها وزينتها ولفظ الاصفرار لتغيُّر تلك الزينة عن العرب في ذلك الوقت ... وكذلك استعار لفظ الماء لمواد متاع الدنيا وطرق لذاتها، ولفظ الأغورار لعدم تلك المواد من ضعف التجارات والمكاسب"[٥].

وجاءت صيغة (افْعِلال) للدَّلالة على العيب العارض في لفظةِ (اعْوِجاج) .

قال (u): "**وتَثبَّتُوا في قَتامِ العِشْوَةِ واعْوِجاج الفِتْنَةِ، عند طُلُوع جَنينَها وظهور كمينَها**"[٦].

وقال (u): "**هيهات أَن أطْلَعَ بكمُ سَرَارَ العَدْلِ، أو أُقيمَ اعْوجاجَ الحَقِّ**"[٧].

أراد الإمام (u) بـ (اعْوجاج الحق): من اعوجَّ عن الحق ومال عنه لأنَّ الحق لا اعوجاج فيهِ بل من أعرَضَ عنهُ ومال إلى الباطل.

وقال (u): "**ولكننا إنما أَصْبَحنا نُقاتِلُ إخْواننا في الإسلام على ما دَخَلَ فيهِ من الزَيْغِ والاعوجاج والشبهة والتأويل**"[١].

---

١. ظ: شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٠١، وشرح نهج البلاغة، محمد عبده: ١٥٣.
٢. سورة الملك، الآية: ٣٠.
٣. ظ: شرح نهج البلاغة، محمد عبده: ١٥٣، وينظر: في ظلال نهج البلاغة: ١/ ٤٤٨.
٤. ظ: الصحاح: ٢/ ٧٧٤، لسان العرب: ٥/ ٣٤، تاج العروس: ٧/ ٣٧٥.
٥. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٠١، وينظر: نهج البلاغة، محمد عبده: ١٥٣.
٦. شرح نهج البلاغة: ١٠٥/٩ (خطبة ١٥١).
٧. المصدر نفسه: ٨/ ٢٠١ (خطبة ١٣١).

كان الإمام (u) يتحدث عن تأويل القرآن، إذ أنَّ جماعة من الخوارج أرادوا تحريف الإسلام والقرآن ليتناسب مع نزعاتها الجاهلية ومع تيار الفتنة الذي أخذَ يتلاطم في المجتمع الإسلامي[٢].

ولم يستعمل الإمام (u) المصدر (عَوَج) بل عَدَل عنهُ إلى الاعوجاج لأن الأول يكون فيما ثبتَ فيهِ صفة العَوَج فكان ملموساً كالحائط أو العود ونحوهما[٣]، بينما (الاعْوِجاج) يكون فيما هو عارض كالدين والمعاش ونحوهما[٤]، وما أراده الإمام (u) هو المعنى الثاني إذ إنَّ (اعْوِجاج الفتنة) و (اعوجاج الحق) و (اعوِجاج الإسلام) كِناية عن الزيغ والميل عن الحق نحو الباطل وما اعْوَجَّ منهُ بسبب غلبة الضلاَّل والجُهّال عليهِ وهذا الاعوجاج قابل للتقويم على العكس من (العَوَج) الثابت والملازم للأشياء الملموسة.

---

١. المصدر نفسه: ٧/ ٢٣١ (خطبة ١٢١).
٢. ظ: توضيح نهج البلاغة : ٢/ ٣٦٧ ، ومنهاج البراعة : الخوئي ٨/ ٢٥٧.
٣. ظ: مختار الصحاح: ٤٦٠.
٤. ظ: المصدر نفسه: ٤٦٠.

ثالثاً: مصادر الفعل المزيد بثلاثة أحرف:

- **استفعال** :

هي صيغة المَصْدر القياسيّ من (اسْتَفْعَل) الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف مجتمعة، هي: همزة الوصل والسين والتاء، قال سيبويه: "فأمّا (اسْتَفْعَلت) فالمصدر عليه (الاستفعال) "[١]، وصياغة هذا المصدر تتم على وزن الماضي مع كسر ثالثهِ وزيادة الألف قبل الآخر، إذا كان صحيحاً، أمّا إذا كان الفعل معتلّ العين نحو: استقام واستجاب، فالقول فيه كالقول في الأجوف من (أفْعَل) [٢]، ويقع فيه الخلاف الواقع في المصدر (إفعال)، إذ يلتقي ساكنان فلابد من حذف أحدهما وتعويض التاء في آخر المصدر، فتقول في مصدر (اسْتَقَام): (اسْتِقامة)، و (استعان): (اسْتِعانة)، والأصل: استِقْوام ، واستِعْوان[٣]، قال سيبويه: "وذلك قولك: أقمتَهُ إقامة واستعنتهُ استِعانة، وأريتهُ إراءَة" [٤].

أما إذا كان الفِعْلُ مُعتل اللام نحو: (اسْتَلقى، واسْتَدعى) فإنَّ حرفُ العِلّة يقلب همزة لتطرّفهِ بعد ألف زائدة فنقول: اسْتِلقاء، واسْتِدْعاء[٥].

وما يُميِّز هذه الصيغة هو أنَّ الزِّيادة ـ بحروفها الثلاثة ـ جاءت قبل فاء الفِعْل والمَصْدر، ويرى ابن جني أنّ سِرَّ تقدُّم أحرف الزيادة على أصول الكلمة هو دلالتها (الهمزة والسين والتاء) على الطلب، وطلب الفِعْل والتماسهُ يكون مُقَدمةً لأفعال الإجابة، بمعنى أنَّ (غَفَر) مثلاً وهو فعل إجابة يأتي مُتأخراً عن طلبه المفاد من حروف الزيادة: الهمزة والسين والتاء ، فقدّمت ثُمَّ جاءت بعدها الأصول: الفاء والعين واللام [٦].

وإنَّ في البنية الصوتيّة لهذه الصيغة معانٍ يمكن اسْتِشعارَهُا عند تَلفُّظ حروفها، ففضلاً عمّا تكسبها التاءُ من فاعلية ذاتية وجُهْد مبذول، فإنَّ السين تُعطيها صفة التسلسل في الفعل والميل والرَّغبة إليه وهو ما سمَّاه النُّحاة: الطلب، والطلب معناهُ نسبة الفِعل إلى الفاعل للدَّلالة على إرادة تحصيل الحَدَث من المفعول، وهو الغالب في صيغة (استفعال) وفِعلهُا (اسْتَفْعَل)[٧].

---

١. الكتاب: ٤/٧٩.
٢. ظ: ما قيل في صيغة (إفالة) من هذا البحث .
٣. ظ: شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ٧٥، شرح ابن عقيل: ٢/ ١٣٠، الصَّرف الواضح: ١٣٠، البسيط في علم الصَّرف: ٦٤– ٦٥، المهذب في علم التصريف: ٢٤٨– ٢٤٩.
٤. الكتاب: ٤/٨٣.
٥. ظ: تصريف الفعل: محمد طنطاوي: ٦٨.
٦. ظ: الخصائص: ٢/ ١٥٦.
٧. ظ: دروس التصريف: ٧٨.

ويرى باحث أنَّ الحروف المزيدة في (اسْتَفْعَل) ومَصْدرهُ (استفعال) جَلب للصيغتين معاني تُرَّدُ كلَّها إلى **الطلب والميل**[١].

ويذكُر الصرفيّون أنَّ الزيادة في صيغة (استفعل) تأتي لمعانٍ أُخرى غير الطلب[٢]: **فيأتي لمطاوعة (أفْعَل)** نحو: استقام ، واستحكم ، و **للتحوّل أو الصيرورة**، ومعناهُ: الدَّلالة على أنَّ الفاعل قد انتقل من حالتهِ إلى الحالة التي يدل عليها الفعل نحو: أستنوق الجَمَل، واستنسر البُغاث، واستحجر الطين، والصيرورة الحاصلة في هذه الأمثلة قِسمان: **التحول على سبيل التَشبُّه** كاستنوقَ الجَمَل، **والتحول على غير سبيل التَشَّبه** أي على جهة الحقيقة نحو: استحجر الطين، أي صار حجراً[٣].

وتأتي بمعنى **(المصادفة)** ويقصد بها: "أنَّ الفاعل قد وجد المفعول على معنى ما صيغ منهُ الفعل" [٤]، نحو: استغنى الرجلُ ، أي: صار غنياً ، واستعظمتهُ ، أي: وجدتهُ عظيماً، واستَحسَنتهُ ، أي: رأيتهُ حَسَناً، وإن لم يكن كذلك. و **(للاتخاذ)** نحو: اسْتخلف ، واسْتَخلص ، و (لاختصار حكاية الجُمل) نحو: استرجع ، أي: قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد يأتي (استفعل) بمعنى صيغ أُخرى[٥]، فيأتي بمعنى (تَفعَّل) نحو: تكبّر، وتعظّمَ ، ويكون عندئذ دالاً على **التكلُّف** أو قد يأتي للدَّلالة على **حدوث الفعل في مُهلةٍ** نحو: (اسْتبان) بمعنى : (تبيَّن)، أو قد **يأتي بمعنى (افتَعل)** الدّال على **التدرج في حصول الفعل**، نحو: (استعْصمَ) بمعنى اعْتصمَ ، و (استسقى) بمعنى استقى ، وقد **يأتي بمعنى (فعَّل)** نحو: (اسْتَعْرَف) بمعنى (عرَّف).وقد يأتي بمعنى فعله المجرد نحو: (اسْتقَّر) و (اسْتَعْلى)، فتفيد الزيادة معنى المبالغة والتوكيد.

---

١. ظ: الفلسفة اللغوية: ٦٣.

٢. ظ: الكتاب: ٤/ ٧٠- ٧١، أدب الكاتب: ٣٦٠- ٣٦١، شرح المفصل: ٧/ ١٦١، شرح الشافية: ١/ ١١٠- ١١١، شذا العرف: ٤٤- ٤٥، دروس التصريف: ٧٨- ٧٩، المغني في تصريف الأفعال: ١٢٣- ١٢٧، أبنية الصَّرف في كتاب سيبويه: ٣٩٩، وأبنية الأفعال في ديوان الهذليين: ١١٩- ١٢٣، وأبنية الأفعال (دراسة لغوية قرآنية): ٦٣- ٦٤.

٣. ظ: الكتاب: ٤/ ٧١، ديوان الأدب: ٢/ ٤٣٦، وشرح المفصل: ٧/ ١٦١، وشرح الشافية: ١/ ١١١، وشذا العرف: ٤٤- ٤٥، دروس التصريف: ٧٨- ٧٩.

٤. دروس التصريف: ٧٩.

٥. ظ: الكتاب: ٤/ ٧١، وديوان الأدب: ٢/ ٤٣٦، وشرح المفصل: ٧/ ١٥٨، ودروس التصريف: ٧٩.

معاني الزيادة في بنية (استفعال) في نهج البلاغة :

أولاً: الطلب :

وهي الدلالة الغالبة للزيادة في (استفعل)، وممّا ورد من ذلك في النهج :

١. **استرحام** : (استرحام) زنة (استفعال) فعله المزيد (اسْتَرحم) أي: طلب الرحمة .

قال (u): "**ولقد بلغني أنَّ الرَّجُلَ مِنهُم كان يدخل على المرأة المُسْلمة والأخرى المعاهدة فينتزع منها حِجلها وقلبْها وقلائِدها ورعاشها ما تمتنع منهُ إلاّ بالاسْتِرجاع والاسْتِرحام**" [١].

٢. **استغفار** : المصدر (اسْتِغْفار) زنة (استفعال)، ومعناهُ: طلب المغفرة.

قال (u): "**تقشَّعت بطُول اسْتِغْفارهمُ ذُنُوبهم، أولئكَ حِزب الله ألا إنَّ حِزْبَ الله هُم المُفلِحُون**"[٢].

فكلام الإمام (u) يعني: انجلت ذنوب المستغفرين لطول استغفارهم وطلبهم التوبة والمغفرة وإن كان لديهم ذنوب فستنجلي وتذهب بالاستغفار ذِهاب السَّحاب[٣].

٣. **استخراج** : المصدر (اسْتِخراج) زنة (استفعال)، فعله المزيد (استخرج)،قال الزبيديّ: " اخترجه واستخرجه : طلب إليه أو منه أن يخرج"[٤] . فقد أفادت الزيادة معنى الطلب ، ويجوز أن يكون معنى الزيادة التعدية، لأنّ مجرّده لازم.

قال (u): "**فإنَّهم الأخوان في الدِّن والأعوان على اسْتِخْراج الحقوق**" [٥].

٤. **استغاثة** : (الاستغاثة) مصدرٌ زنة (اسْتفالة) أو (اسْتَفعِلة) فعله المزيد المعتل الأجوف (اسْتَغاثَ)، أي طلب الإغاثة أو النجدة

قال (u): "**وتَلَفُّت الإسْتِغاثةِ بِنُصْرَةِ الحَفَدة والأَقْرِباءِ والأعِزَّةِ والقُرناء**" [٦].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٢/ ٦١ (خطبة ٢٧).
٢. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٢٢٦ (رسالة ٤٥).
٣. ظ: منهاج البراعة: الخوئي: ٢٠/ ١٢٤، ومنهاج البراعة: الراوندي: ٣/ ١٥٥.
٤. تاج العروس: ٣/ ٣٣٩.
٥. شرح نهج البلاغة: ١٥/ ١٢٠ (رسالة ٢٦).
٦. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٠٥ (خطبة ٨٢).

(الاستغاثة) في النصّ تعني: طلَبَ الغَوث، فالإنسان المُحْتَضِر يتلفت إلى من حولهِ مُسْتَغيثاً بأحفادهِ وأحبابهِ وأقاربهِ ويطلب نُصْرَتهم لهُ من الكَرب والهم، فكأنهُ يطلب منهم النَجدَة[١].

٥. **الاستشارة** : الاستشارة مصدرٌ زنة (اسْتِفالة) أو (اسْتفعِلة) فعله المزيد (اسْتَشَار)، أي: "طَلَبَ أصْلح الآراء في الأمر" [٢].فالزيادة بمعنى الطلب.

قال (u): "**السَّلوُّ عِوضَكَ عمَّن غَدَرَ والاستشارةُ عين الهِداية**" [٣].

ومن المصادر الأخرى في النهج التي تفيد فيها الزيادة معنى الطلب المحض هي:(استتمام، واسترحام، واستعتاب، واسْتِعانة) [٤].

ثانيا: المبالغة والتوكيد :

١. **استعمال** : المصدر (اسْتِعمال) زنة (استفعال) وفِعْلهُ (استعمل) المزيد بالهمزة والسين والتاء. قال الجوهريّ: "عمِل عملا، وأعمله غيره واستعمله بمعنى" [٥]، فالزيادة أفادت معنى المبالغة والتوكيد.

قال (u): "**فإنَّ تَعَاهُدَكَ في السِّر لأمورهم حَدْوَةً لهُم على اسْتِعْمالِ الأمانَةِ، والرِّفقِ بالرَّعيَّة**"[٦].

٢. **اسْتغناء** : المصدر (اسْتغناء) زنة (استفعال)، فعله المزيد (استغنى)،قال الجوهريّ: "الغنى مقصور : اليسار . تقول منه : غني فهو غنيّ، ...وتغنّى الرجل ، أي استغنى . وأغناه الله" [٧]، فالفعل المزيد إذن بمعنى مجرّده، فالزيادة أفادت معنى المبالغة والتوكيد. .

قال (u): "**الاستغناء عن العُذْرِ أعَزَّ مِن الصدْقِ بِهِ**" [٨].

---

١. ظ: توضيح نهج البلاغة: ١/ ٣٢٦، وفي ظلال نهج البلاغة: ١/ ٣٩٨.
٢. شرح نهج البلاغة (شرح الكبير): ٥/ ٣٥٠.
٣. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢٦ (حكمة ٢٠٧).
٤. شرح نهج البلاغة :١/ ١٣٩ (خطبة ٢) ، ٢/ ٦١ (خطبة ٢٧) ، ١٤/ ٨ (رسالة ١) ، ٦/ ١٥٩ (خطبة ٧٨).
٥. الصحاح : ٥/ ١٧٧٥.
٦. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٥٤.(رسالة ٥٣)
٧. الصحاح: ٦/ ٢٤٤٩.
٨. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ١٩٨ (حكمة ٣٣٥).

٣. **اسْتِصْلاح** : الاستصلاح: نقيض الاستفساد، وإصلاح الشيء لا يكون إلاَّ بعدَ فساده[١]، ، وفعله المجرّد (صلح) لازم، فأفادت الزيادة معنى التعدية.

قال (u): "**ثُمَّ أسبغ عليهم الأَرزاق فإنَّ ذلك قُوّة لَهمُ على استصلاح أنفسَهُم**"[٢].

ثالثا: المطاوعة :

١. **اسْتِقامة** : (الاستقامة) مصدرٌ زنة (استِفالة) أو (اسْتَفعِلة) من الفِعل (استقام) المزيد بالهمزة والسين والتاء، للدلالة على تغير الشيء من حالٍ إلى حال وصيرورته نحو الأفضل، يقول الخليل: "وإذا انقاد واستمرت طريقته، فقد اسْتقام" [٣].فهو إذن مطاوع (فعّل)، إذ يقال: قوّمته فاستقام.

قال (u): "**فتزيغُ قلوبٌ بَعْدَ استِقامَة**" [٤].

رابعا: التعدية :

١. **اسْتِخْلاص**: (استخلاص) مصدر زنة (استفعال)، فعله الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف (اسْتَخْلص) ومجردهُ: (خَلَص) قال الخليل: "خَلَصَ الشيء خُلوصاً، إذا كان قد نشب، ثم نجا وسَلِم" [٥]، وقال الجوهريّ: " وقد أخلصت لله الدين. وخالصه في العشرة ، أي صافاه وهذا الشيء خالصة لك ، أي خاصّة . ... واستخلصه لنفسه ، أي استخصّه"[٦] .

فالزيادة أفادت التعدية لأنّ المجرّد لازم.وقد تفيد معنى الجعل، يقال: "أخلص دينهُ لله، أي: خلَّصهُ من الشرِّك والرِّياء، وأخلصهُ لله وأسْتَخْلَصهُ: جَعَلهُ خالصاً من الدَّنس" [٧].

قال (u): "**وتَسْتخلِصُ المؤمن بينكم اسْتِخْلاص الطَّير الحبَّةَ البطينةَ من بين هزيل الحب**" [٨].

---

١. ظ: لسان العرب: (صلح) : ٥١٧/٢.
٢. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٥٤ (رسالة ٥٣).
٣. العين: ٥/ ٢٣٣.
٤. شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٠٥ (خطبة ١٥٠).
٥. العين: ٤/ ١٨٦.
٦. تاج العروس: ٩/ ٢٧٢.
٧. أبنية الأفعال، دراسة قرآنية: ١٦٠.
٨. شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٤٧ (خطبة ١٠٧).

إذن فدلالة (الاسْتخلاص): تنقية الشيء عمَّا يشوبه، وهذا مَفاد كلام الإمام (u) إذ شبه تنقية المؤمنين من الكافرين باكتشاف الطائر الحبة السمينة وتخليصها مِمّا يشوبها من الحبوب الضعاف[١]، وقد تحمل لفظة (استخلاص) (الدلالة على الاختيار)، فيكون معنى كلام الإمام (u) أنَّ يوم القيامة يميَّز بين المؤمن وغير المؤمن فيختار الله عز وجل لرضوانه وجنّتهِ المؤمن الصادق كاختيار الطير للحبَّة السمينة المُفضَّلة على الفارغة التي لا فائدة فيها.

خامسا: اختِصار حِكاية الجُمَل: استرجاع :

١. **استرْجاع:** زنة (استفعال)، فعله الثلاثي المزيد (اسْتَرْجع) أي: قال: (إنا لله وإنا إليه راجعون) .

قال (u): "**ولقد بلغني أنَّ الرَّجُلَ مِنهُم كان يدخل على المرأة المُسْلمة والأخرى المعاهدة فينتزع منها حِجلها وقلبْها وقلائِدها ورعاشها ما تمتنع منهُ إلاّ بالاسْتِرجاع والاسْتِرحام**" [٢].

اسْتعمل الإمام (u) المصدر (استرجاع) للدلالة على قول (إنا لله وإنا إليه راجعون) اختصاراً لحكاية الجُمل .

سادسا: استغناء بالمزيد عن المجرّد :

١. **استئثار** : زنة (استفعال)، فعله المزيد (استأثر)، قال الجوهريّ: "استأثر فلان بالشيء ، أي استبد به، والاسم الأثرة بالتحريك. واستأثر الله بفلان ،إذا مات ورجا له الغفران" [٣] ،و الاسْتِئثار: "الانفراد بالشيء أو التفُّرّد بهِ" [٤]، فالفعل قد استغني بمزيده عن مجرّده.

قال (u): "**وإيَّاك والاستئثار بما الناسَ فيهِ أُسْوة**" [٥].

٢. **استثناء** : المصدر (اسْتِثناء) زِنة (استفعال)، فِعْله المزيد (اسْتثنى)، أي: اسْتَبْعَدَ وتَرَكَ ولا ثلاثي بمعناه له من لفظه، فقد استغني بالمزيد عنه.

---

١. شرح نهج البلاغة: عباس الموسوي: ٢/ ٢١٨.
٢. شرح نهج البلاغة: ٢/ ٦١ (خطبة ٢٦).
٣. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ١٩٨ (حكمة ٣٣٥).
٤. ظ: لسان العرب (آثر) : ٤/٥-٨ .
٥. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٨٧ (رسالة ٥٣).

قال (u): " **وَقَدْ سَبَق اسْتِثْنَاؤُنَا عَليهُمَا في الحُكْمِ بالعَدْلِ والعَمَلِ بالحَقِّ**" [١].

كان كلامه (u) في شأن الحكمين اللذين اختيرا للتحكيم في النزاع بينه وبين معاوية، وهُما (عَمرو بن العاص) و (أبو موسى الأشعري)، وقد أخَذَ عليهما أمراً واشترط عليهما شَرطاً وهو أن يقفا عند القرآن ويحبسا أنفسهما عليه ولا يتعدياه، إذ أنَّ تفويض الإمام (u) لم يكن مُطلقاً بل استثنى العَمَل برأيهما[٢].

٣. **استحواذ** : (الاستحواذ) مصدرٌ زنة (اسْتِفعال) من الفعل (اسْتَحْوذ) المزيد بالهمزة والسين والتاء، قال الخليل: "واستَحْوذَ عليه الشيطان، واسْتَحاذَ . لغةً . أي: غلب عليه" [٣].

قال الجوهريّ: " استحوذ عليه الشيطان أي غلب. وهذا جاء بالواو على أصله كما جاء (استروح) و(استصوب) .وقال أبو زيد : هذا الباب كله يجوز أن يتكلم به على الأصل . تقول العرب : استصاب واستصوب ،واستجاب واستجوب ، وهو قياس مطرد عندهم. وقوله تعالى : * (أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ) [٤]* أي ألم نغلب على أموركم ونستول على مودتكم" [٥] ، فقد استغني بالمزيد عن مجرّده

قال (u): "**ولم يختلفوا في رَبِّهم باسْتِحْواذ الشيطان عليهم**" [٦].

الإمام (u) يقول في وصف الملائكة إنهم أقوياء في طاعتهم فلم يغلبهم الشيطان بوسوسته لهم فلم يختلفوا في الله أو في صفاته [٧].

٤. **اسْتِهْتار** : (استهتار) زنة (استفعال)، فعله المزيد (استهتر)، قال الجوهريّ: " فلان مستهتر فلان مستهتر بالشراب ، أي مولع به لا يبالي ما قيل فيه. وتهاتر الرجلان، إذا ادعى كل واحد منها على صاحبه باطلا " [٨]، فالمزيد قد استغني به عن مجرّده.

قال (u): "**ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعتهِ إلاَّ إلى مواد من قلوبِهم غير منقطعة من رجائهِ ومخافته**" [٩].

---

١. المصدر نفسه: ١٠/ ٤٥ (خطبة ١٧٨).
٢. ظ: توضيح نهج البلاغة: ٢/ ٢٧٤.
٣. العين: ٣/ ٢٨٤.
٤. سورة النساء ، الآية : ١٤١.
٥. الصحاح: ٢/ ٥٦٣.
٦. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٢٩ ، خطبة ٩٠).
٧. ظ: شرح نهج البلاغة: عباس الموسوي: ٢/ ٩٢.
٨. الصحاح: ٢/ ٨٥٠.
٩. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٢٨ (خطبة ٨٣).

٥. **اسْتِبْداد :**

قال (u): **"أمَّا الاستبداد عَلينا بهذا المَقام ونحنُ الأَعْلَونَ نَسَباً، والأَشدُّونَ برسول الله نَوْطاً، فإنَّها كانت أثَرَةً شحَّتْ عَليْها نفوسُ قومٍ، وسَخَتْ عنها نُفوسُ آخرينَ، والحَكَمُ الله"** [١].

٦. **استعانة :**

قال (u): **"فمَنْ صَدَّقك بهذا فقد كذَّب القرآن، واستغنى عن الاستعانة "** [٢]

قال (u): **"ولكنَّ الله سُبْحانهُ أرَادَ أن يكون الاتِّباع لرُسُلهِ والتصديق بكُتُبهِ والخشوع لوجههِ والاستكانة لأمْرِه والاستسلام لِطَاعَتِهِ"** [٣].

ورد في النص المتقدم مصدران على زنة (استفعال) هما (إسْتِكانة، واسْتِسلام) والأول فِعْلهُ من المعتل الأجوف وهو (اسْتَكان) ووزنهُ (اسْتفاله أو استفعلة) ودلالتهما على الخضوع والضعف واضحة من خلال سياق النص العلويّ حيث يُريد الله سبحانه من المؤمن إتباع رسُلُه والتصديق بكتبهِ السماوية المُنزَّلة على أنبياءه وأن يأتون إلى الله أذِلاء خاضعين خاشعين منقادين لطاعته لا حولَ ولا طول لهم إلاَّ الخضوع والاسْتِسلام لعزَّة الواحد القهَّار [٤].

فالاستكانة: التَضرّع، والاستسلام، والانقياد لطاعة الله سبحانه والخُضوع لهُ ولعظمتهِ[٥].

ومِثْلهُ (الاسْتِضعاف) في قوله (u): **"لا يَقَع اسم الاستضعاف على من بَلَغَتْهُ الحُجّةَ فسَمَعتها إذْنَهُ ووعاهُ قلبهُ"** [٦].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٨٥ (خطبة ١٦٣).

٢. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ١٩٨ (خطبة ١٦٣).

٣. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١١٧ (خطبة ٢٣٨).

٤. ظ: توضيح نهج البلاغة: ٣/ ١٩٧، وظ: منهاج البراعة، الراوندي: ٢/ ٢٥١.

٥. ظ: توضيح نهج البلاغة: ٣/ ١٩٧، وظ: في ظلال نهج البلاغة: ١/ ٣٨٨.

٦. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٧٧ (خطبة ٢٣٥).

سابعا: (استفعل) بمعنى (أفْعَل) :

١. **استكثار** : المصدر (اسْتكثار) زنة (استفعال)، فعله المزيد (استكثر)، قال الجوهريّ: "الكثرة : نقيض القلة . ... وقد كثُر الشيء فهو كثير ... وأكثر الرجل ، أي كثُر ماله . ... واستكثرت من الشيء ، أي أكثرت منه" [١]، ففعله المزيد بمعنى (أفعل).

قال (u): "**ورأوا استكثار غيرُهم مِنها استقلالا وَدرْكَهُم لها فَوتاً**" [٢].

فقد وصف الإمام (u) أولياء الله بأنَّهم وجدوا إكثار الناس من لذائذ الدنيا موجباً لقلة الخير فكلما أدركوا شيئاً من دنياهم فاتهم الكثير من آخرتهم ودينهم.

٢. **استكراه** : (الاستكراه) مصدرٌ على زنة (اسْتِفْعال) من الفِعل (اسْتَكْرَهَ) المزيد بالهمزة والسين والتاء.

قال الجوهريّ: "كرهت الشيء أكرهه كراهة وكراهية ، ... وأكرهته على كذا : حملته عليه كرها . وكرّهت إليه الشيء تكريها : نقيض حبّبته إليه . واستكرهت الشيء" [٣]، وعليه فالزيادة أفادت معنى المبالغة والتوكيد.

قال (u): " **وترك اسْتِكْراهِهِ إيَّاهُم على ما ليس لهُ قِبَلَهمُ**" [٤].

في كلام الإمام (u) قد جاء (الاستكراه) بمعنى (الإكراه)، لا كما أورد الجوهريّ فالإمام (u) يوصي الوالي أن لا يُكره رعيتهِ على إتيان الشيء إذ لا يحقُّ لهُ ذلك، كأن يُكْرههم على أن يحضروا مجلسه دائماً وغير ذلك[٥].

---

١. الصحاح ٢/ ٨٠٢.

٢. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١١٧ (خطبة ٢٣٨).

٣. الصحاح: ٦/ ٢٢٤٧.

٤. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٣٨ (رسالة ٥٣).

٥. ظ: توضيح نهج البلاغة: ٤/ ١٥٥.

المبحث الثاني

مَصادرُ الأَفعَال الرباعية المَزيدة وملحقاتها في نهج البلاغة

. (**تَفعلْلُ**):

الفعل الرباعي المزيد نوعان:

الأول: مزيدُ بحرف واحد، وهو حرف (التاء) في أوّله وتكون لهُ صيغة واحدة هي: (تَفَعْلَلَ)، قال سيبويه: (وتدخلُ التاء على دَحْرَجَ وما كان مِثلهُ من بنات الأربعة فيجري مَجْرى تَفاعَلَ وتفعّلَ) [١].

ويكون مصدرهُ القياسي على وزن (تَفَعْلُل)، وتَسْلك اللغة في صياغة هذا المصدر المسلك ذاتهُ في صياغة مصادر الأفعال المزيدة بالتاء وهو المخالفة بين حركة العين في الفعل والمصدر، فيكون المصدر على وزن الفِعل مع ضمِّ الحرف الرابع منهُ، نحو: (تدحْرَج . تَدَحْرُج) و (تَزَلْزَل . تَزَلْزُل) و (تَلمْلَمَ . تَلَمْلُم) [٢].

والثاني: مزيدٌ بحرفين ولهُ بناءان هما[٣]:

١. (إفْعَنْلَلَ) بزيادة الهمزة والنون على المجرد ومصدرهُ (إفْعِنْلاَل) نحو: (إحْرنَجم . إحْرِنجام) و (إخْرَنْطَمَ . إخرِنْطام).

٢. (افْعَلَلَّ) بزيادة الهمزة والتضعيف على المجرد ومصدرهُ (إفْعِلاَّل) نحو: (إطمأنَّ . إطْمِئنان) و (اقشَعَّر . إقْشِعْرار).

---

١. الكتاب: ٤/ ٢٩٩- ٣٠٠.

٢. ظ: الكتاب: ٤/ ٨٥، المقتضب: ٢/ ١٠٣، الموجز في النحو: ١٣٧، وشرح الرضي على الشافية: ١/ ٦٨، وشرح ابن الناظم: ١٦٩، وشرح ابن عقيل: ٢/ ١٣٠، شذا العرف: ٧٢، وتصريف الأسماء: ٦٦، مختصر التصريف: ٥٥، الصيغ الافرادية: ١٥٥، الصرف الواضح: ١٣٢، المرجع في اللغة العربية: ٦٧، المهذب في علم التصريف: ٢٤٩، نظرة وصفية في تصريف الأسماء: ٤٢، أوضح المسالك، ابن هشام: ٢/ ٢٦٣.

٣. ظ: الكتاب: ٤/ ٨٥، الموجز في النحو: ١٣٧، الواضح في علم العربية: ٥٤، شرح ابن الناظم: ١٦٨- ١٦٩، شذا العرف:٣٨، تصريف الأسماء: ٦٨، مختصر الصرف: ٥٦، الصرف الواضح: ١٣٣، المرجع في اللغة العربية: ٦٧، المهذب في علم التصريف: ٢٤٨.

إذن فمصدر الرباعي المزيد بحرفين يأتي قياساً على قياس الثلاثي المزيد (أفْعَل . إفْعَال) وبهذا قال (ابن يعيش): (فتزيدُ ألفاً في آخرِهِ مع الإتيان بحروف الفعل كاملةً وإثبات الهمزة موصولة في أوّلهِ كما تثبت كذلك في أوّل الفِعل لأنَّ سبب اجتلاب خمزة الوصل في الفعل موجود في المصدر وهو سكون أوّلهِ) [١].

وهناك مصادرٌ لأفعالٍ مُلحقةٍ بالرباعيّ المجرد والمزيد ولم يرد لها أمثلة في نهج البلاغة وسنكتفي بذكر أبنيتها في كتب اللغة، وعلى النحو الآتي[٢]:

ما كان مُلحقاً بالرباعي المجرد وهي:

١. فَعْلَل . فَعْلَلة وفِعْلال، نحو: جلبب جلببة وجلبابا.
٢. فَوْعَل . فَوْعَلةً وفيعالاً، فيعل نحو: حَوْقل حوقلةً وَحيقالا.
٣. ـ فَيْعَلةً وفيعالاً، فَعْوَل . نحو: بَيْطر بيطرة وبِيطار.
٤. فَعْوَلةً وفعوالا، فِعلى . فعلية نحو: جَهْوَر جَهْوَرةً وجهوارا
٥. وفعلاء، فَعْيَلَ . فَعْيلةً نحو: سلقى سلقيةً وسِلقاء.
٦. وفعيالا ، نحو: عتير عَتْيرة وعتيارا .

ومنها ما كان مُلحقاً بالرباعي المزيد وكالآتي:

١. تَفعْلل . تَفَعْلُل، نحو: تجلبَب تجلبُب.
٢. تفَوْعَل . تَفوْعل، تَفَيعَل نحو: تجورَب تجورب.
٣. ـ تفيعُل، تَفَعْوَل . نحو: تشيطَن تَشيطُن.
٤. تَفَعْوَلاً، تَفَعْلى . تفعليا، نحو: تَرَهْوَك تَرَهْوِك.
٥. إفْعَنْلل . إفْعِنْلال ، نحو: تَسَلقى تَسَلَقيا.
٦. إفعنلى . إفعِنلال، نحو: إقْعَنسَسَ إقْعِنْسَاس .
٧. نحو: إسْلَنْقى إسْلَنقاء[٣].

---

١. شرح المفصل: ٦/ ٤٩.

٢. ظ: الكتاب: ٤/ ٢٨٦- ٢٨٧، الإستدراك على سيبويه: ٣٩-٤٠، وشرح الرضي على الشافية: ١/٦٧- ٦٨، وشذا العرف: ٣٦و ٣٨، وعمدة الصرف: ٤٥- ٤٦، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٠- ٢٢١، الأبنية الصرفية في ديوان أمراء القيس: ١٢٧، الصرف الواضح: ١٣٣- ١٣٥، دروس التصريف: ٨٠- ٨٢.

٣. ظ: المصدر السابق: .

وقد دَرَس النحويون الرُّباعي المزيد ومصادره من حيث الدِّلالة وقد تمخض درسهم عن الآتي:

إنَّ معاني الرُّباعي المزيد وما أُلحق بهِ والتي انتقلت بَعْدَ ذلك إلى مصادرهما هي:

١. المطاوعة: ويقع تحتها الرباعي المزيد بحرف وما أُلحق بهِ، والرُّباعي المزيد بحرفين (افْعنللَ . إفْعِنَلال) و (إفْعَنلى . إفعِنْلاء) الملحق بهِ[١].

٢. المُبالغة: ويقع تحتها الرُّباعي المزيد بحرفين (إفْعَللَّ . إفْعِلاَّل) و (إفْعَنلل إفْعِنلال) الملحق بهِ[٢] .

٣. التلبُّس: نحو: تَخَلْخَلَت المرأةُ، أي: لبست الخَلْخال[٣].

وهذا لا يمنع من التماس معانٍ أُخر تتمثل بتكرار الحدث وشِدَّتهُ وهذا ناتجٌ من تكرار الحروف وترتيبها التي تدِّل على الشِّدة وتكرار حدوث الحَدث المُتمثِّل بالمعنى المعجمي وقد ذكر (ابن جنيّ) أَنهم جعلوا المثال المكرَّر للمعنى المُكرّر[٤].

وقد توحي صيغ الرباعي المزيد ومصادرهُ بحدوث ما اشتُقَّ منهُ الفعل بقوة واستقرارهِ في الفاعل، فاطمأنَّ من الطمأنينة وأقشعَّر من القشعريرة، وهما يدلان على ثبوتِ إحساسٍ ما واستقراره في الفاعل وتأكيد حصول الفعل[٥].

وما وَرَد في نهج البلاغة من مصادر الفعل الرباعي المزيد اقْتَصر على صيغة (تَفَعْلَلَ . تَفَعْلل) ولم يرد غيرها، وكانت هذهِ الصيغة في نهج البلاغة تصديقاً لما ذكرهُ النحويون لها من معنى، فقد وردت مرتين فقط وتدِّلُّ على (المطاوعة.

قال (u): **(ولا يَنْبَغي لِي أَنْ أدَعَ الجُنْدَ والمِصْرَ وَبَيْتَ المَال وَجِبايَةَ الأَرْضِ والقَضَاءَ بَيْنَ المُسلِمين، والنَّظرَ في حُقُوقِ المُطالبينَ، ثُمَّ أَخرُجَ في كتيبَةٍ أتْبَعُ أُخْرى، أتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ القِدْحِ في الجَفيرِ الفَارِغِ)**[٦].

---

١. ظ: الكتاب: ٤/ ٢٩٩، شرح المفصل: ٧/ ١٥٨، شرح الرضي على الشافية: ١/ ١١٣، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٤٠٢، أصول الصرف: ١/ ٢٨، المهذب في علم التصريف: ١٠٠.

٢. ظ: الكتاب: ٤/٣٠٠ ، شرح الشافية: ١/ ١١٣، المغني في تصريف الأفعال: ١٣١.

٣. أوزان الفعل: ٢٤٨.

٤. الخصائص: ٢/ ١٥٣.

٥. ظ: جامع الدروس العربية: ١١٩.

٦. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٢٢٢/٧.

فالمصدر (تَقَلْقُل) الوارد في النصِّ مُشتقٌ من الفعل الرباعي المزيد بالتاء (تَقَلْقَلَ) ويَدِّلُّ على المطاوعة، (والقلقلة والتقلقل قِلّةُ الثبوت في المكان) [١]، أي هو: (الحركة في اضطراب) [٢]، فَضْلاً عن دلالتهِ على تكرار الحَدَث وشدّتهُ حيث (شبَّه الإمام نفسهُ في اضطراب الحال والانفصال عن الجند والأعوان بالقدح . السهم . الذي لا يكون حوله قداح تمنعهُ من الاستقرار) [٣].

وجاء (تَقلقُل) في نص الإمام مؤكداً لحصول الفعل حيثُ أنَّ (المصدر المؤكد ما يُذكرُ بعدَ الفعل تأكيداً لمضمونه) [٤]، يقول ابن يعيش: (إن المصدر يذكر لتأكيد الفعل نحو قمتُ قياماً وجلستُ جلوساً، فليس في ذكر هذهِ المصادر زيادة على ما دلَّ عليه الفعل أكثر من أنك أكَّدت فعلك ألا ترى أَنك إذا قُلت ضربتُ دلَّ على جنس الضرب مُبهماً من غير دلالة على كميته أو كيفيتهِ، فإذا قُلت ضربت ضَرْباً كان كذلك) [٥].

والإمام (u) بيَّن من خلال استخدام الفعل ومصدرهُ كيفية (التقلقل).

ومثله قوله (u): **(... فَسكنَت مِنَ الميَدَانِ لرسوبِ الجِبال في قِطَعِ أَديمَها وَتَغَلْغُلها مُتَسرِّبةً في جَوْباتِ خياشيمها وَ رُكُوبِها أعناقَ سُهُولِ الأَرْضينَ وجَراثيمِها)**[٦].

وردَ في قول الإمام (u) مصدرٌ على زنة (تَفَعْلُل) وهو (تَغَلغُل) من الفعل (تَغَلْغَل) المطاوع للرباعي المجرد (فَعْلَلَ) وهو مزيد بحرف التاء التي أعطتهُ معنى (المطاوعة) فالتغلغل لا يمكن أن يحدث إلاَّ بتأثير الخالق وقدرتهِ، إضافةً إلى دلالة المصدر في النص على (المبالغة في الدخول)[٧].

وفي النص المُتقدم وصفٌ للأرض يُبيِّن فيه الإمام (u) عظمة الله وقدرتهِ في خلق الأرض، فيقول انَّها هدأت واستقرت ولم تعد تضطرب في فوضى وعدم اتزان بسبب وَضْع هذهِ الجبال الثابتة في أعماق الأرض، فالإمام (u) سَبَق الفلكيين في التوصل إلى بعض المسائل الفلكية والجغرافية وأشار إلى الكثير من العلوم قبل تخصص العلماء بها ومنها علم تكوين الأرض، كأشارتهِ في النص

---

١. العين: ٥/ ٢٦.

٢. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٢٢٣/٧، في ظلال نهج البلاغة: ٢/ ٢٠٩.

٣. نفسه، الموسوي: ٣١٩/٢.

٤. جامع الدروس العربية: ١١٩.

٥. شرح المفصل: ١/ ١١١.

٦. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٣٨.

٧. توضيح نهج البلاغة: ٢/ ٧٤، شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٢/ ٩٨، روائع البيان في خطاب الإمام، رمضان عبد الهادي: ١٧٤.

المتقدم إلى سبب خلق الجبال حيث لم تكن عشوائية الوقوع في أماكنها بل لحكمة رفع اضطراب الأرض وهذا يتطلب أن تكون غائرة في عُمق الأرض داخلة في رفق ولين إلى أصول الأرضِ وهذهِ هي دلالة المصدر (التَّغلغُل) [1].

١. ظ: منهاج البراعة: الخوئي: ٧/ ١٣، شرح نهج البلاغة، الموسوي: ٢/ ١٠٥.

المبحث الأول

المَصادرُ غير الصريحة

c . المصدر الميميّ :

المصدر الميميّ : اسم دال على الحدث مجرداً من الزمن مبدوء بميم زائدة ليس على وزن (المفاعلة) ' وتنقسم أبنيته على مجردة ومزيدة [١].ومنه القياسيّ، ومنه السماعيّ، ويكون من الثّلاثيّ والرباعيّ، مجردهما ومزيدهما[٢].

أوّل من سمّاه مصدراً ميمياً ابن هشام[٣]، وذهب مع من سبقه من القدماء إلى عدم التفرقة بينه وبين اسم المصدر والمصدر[٤].

أمّا الدّكتور فاضل السَّامرّائيّ فيرى: "أنّ هذا المصدر لا يطابق المصدر الآخر في المعنى تمامًا، وإلاّ فما اختلفت صيغته، فـ(المصير) مثلاً لا يطابق (الصَّيرورة)... إنّ المصدر الميميّ في الغالب يحمل معه عنصر (الذّات)، بخلاف المصدر غير الميميّ ،فإنّه حدث مجرّد من كلِّ شيء، فقوله تعالى: **{إليَّ المَصِيرُ}** [٥] لا يطابق (إليَّ الصَّيرورة)... هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية: إنّ المصدر الميميّ في كثير من التَّعبيرات يحمل معه معنًى لا يحمله المصدر غير الميميّ، فإنّ (المصير) مثلاً يعني: نهاية الأمر، بخلاف (الصَّيرورة)، قال تعالى: ... **{فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ}**[٦]. أي: منتهى أمركم، وتقول: (مصير الخشب رماد) أي: نهاية أمره، ولا نقول: (صيرورة الخشب رماد) للمعنى نفسه... ومثله (المآب) و (الإياب)، فإنّ (المآب) يعني: نهاية الأوب، وأمّا (الإياب) فإنه: الرُّجوع، ولا يعني: منتهى الأوب، قال تعالى: **{إليه أَدْعُو وَإليه مَآبِ }** [٧] " [٨].

---

١. الأبنية الصرفية في كتاب سيبويه:٢٢١، موجز التصريف: ٦٥، المهذب في علم التصريف: ٣٠٥-٣٠٦، المرجع في اللغة العربية: ٧٧، دروس في علم الصرف: ٢٢٢.

٢. ظ: الأبنية الصرفية في كتاب سيبويه: ٢٢١.

٣. ظ: شرح شذور الذهب: ١٠.

٤. الكتاب: ٤٣/٤، المقتضب: ١١٩/٢، شرح شذور الذهب: ١٠.

٥. سورة الحجّ ، الاية : ٤٨ .

٦. سورة إبراهيم ، الاية : ٣٠.

٧. سورة الرّعد ، الاية :٣٦.

٨. معاني الأبنية ٣٤- ٣٥.

وعلّق الباحث إياد محمد علي على كلام الدّكتور فاضل السَّامرّائيّ هذا، فقال: "هذا كلام فيه نظر طويل لما يأتي:

الأوّل: أَنّ دلالة الانتهاء في قوله تعالى: **{فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ}** مفادة من حرف الجرّ (إلى) الدَّالّ على انتهاء الغاية ، الَّذي يرجّح أن يكون (المصير) مصدرًا ميميًا، ففي موضع آخر، قال تعالى: **{وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}**[١]، وفيه يُرجّح أنْ يكون **[المصير]** اسم مكان.

الثّاني: الجملة (صيرورة الخشب رماد) لا تقطع بالدّلالة على الانتهاء، وكذلك (مصير الخشب رماد) ؛ لعدم تضمَّنهما حرف الجرّ (إلى)، ولو تضمّناه لدلّ كلاهما على الانتهاء، كما يقال: (سيرُ الحجيج إلى مكّة) و (مسير الحجيج إلى مكّة).

الثّالث: لو كان بناء المصدر الميميّ يدلّ على الانتهاء لاطّرد ذلك ، أيجوز أن يقال: مسير الحجيج مكّة بمعنى نهاية سيرهم؟ .

الرّابع: قال بأنّ (الإياب) بمعنى (الرُّجوع)، ولا يعني (منتهى الأوب). فماذا يقول في قوله تعالى: **{إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ}**[٢] ؟ أليس (الإياب) هنا بمعنى نهاية الأوب ؟ ، وهل بعد رجوع القيامة ، رجوع آخر؟" [٣].

وهذه دراسة لأبنية المصدر الميميّ في النهج.

أولاً. أبنية المصدر الميميّ من الثّلاثيّ :

درس سيبويه هذه المصادر في باب قال عنه : "هذا باب اشتقاقك الأسماء لمواضع بنات الثلاثة التي فيها زيادة من لفظها) [٤].

أمَّا المبرّد فسمّى ميم المصدر زائدة، فقال: "المصادر تلحقها الميم في أولها زائدة، لأنّ المصدر مفعول" [٥]. ووصفها بأنّها (آية الأسماء في ما كان من الأفعال المزيدة)[٦].

---

١. سورة الملك ، الاية :٦.

٢. سورة الغاشية ، الاية :٢٥، ٢٦.

٣. سورة آل عمران (رسالة ماجستير) : ١٢٢-١٢٣ .

٤. الكتاب: ٨٧/٤ ، ٩٠.

٥. المقتضب: ١١٩/٢.

٦. المقتضب: ١٠٨/١.

وهذه أبنية المصدر الميميّ من الثّلاثيّ المجرّد في النهج:

أ. **مَفْعَل** :

يصاغ هذا البناء من الثّلاثيّ المجرّد عامّة، ما لم يكن مثالا واويّا محذوف الفاء في المضارع وصحيح اللام. فعندها يكون وزنه (مَفْعِل) بكسر العين، وشذّ بناؤه على (مَفْعَلة) و (مَفْعِلة) و(مَفْعُلة) و(مَفْعِل) و(مَفْعُل)[١] .

ويصاغ من أبواب الأفعال المختلفة[٢]، من الباب الأوّل:(فعَل يفْعُل) نحو: أخذ مَأخَذاً، ومن الباب الثّاني: (فَعَل يفْعِل) نحو: ضرب مَضْرَبًا، وفرّ مَفَرًّا، ومن الباب الثّالث:(فعَل يفعَل) نحو: ذهب مَذْهبًا، ومن الباب الرابع: (فعِل يفعَل) نحو: شرِب مَشْرَبًا، ولبس مَلبَسًا، ومن الباب الخامس:(فعُل يفعُل) نحو: رحُب مَرْحَباً. ومن أمثلة هذا البناء في النهج:

١. مآب :

قال (u): "**فجعل الله لهم الجنة مآباً، والجزاء ثواباً**"[٣].

فكلمة (**مآب**) زنة (مَفْعَل)، من الفعل (آب)، يقال: (آب الرجل إلينا): إذا رجع، فهو يؤوب إياباً وأوبة وأيبة ومآباً[٤]،وهذا ما دلت عليه المفردة في قول الإمام (u): وقد تحمل لفظة (المآب) دلالة أخرى وهي (المستقر)[٥]، قال تعالى: ﴿... **وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** ﴾[٦]، أي حسن المرجع الذي يصير إليه في الآخرة[٧]، فالله يبشّر المؤمنين بأنّه سبحانه جعل الجنة مستقراً لهم.

وقال (u):" **أوبوا شر مآباً وارجعوا على أثر الأعقاب أما أنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً**"[٨].

وهي أيضا تدلّ على (المرجع)، فيقول (u): ارجعوا من حيث أتيتم خائبين، وأوعدهم بالذل والهوان ومرجعهم إلى أليم العذاب وشديد العقاب[٩].

---

١. شرح الشافية: ١/١٧٤.

٢. شذا العرف: ٧٣، أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٢١، المهذب في علم التصريف: .

٣. خطبة ٢٣٦: ١٣/٨٤.

٤. ظ: جامع البيان : ٣/٢٧٩ .

٥. نفسه : ١/ ٢١٧، ٢١٨.

٦. سورة آل عمران، الاية : ١٤.

٧. ظ: لسان العرب : ١/ ٢١٧، ٢١٨.

٨. شرح نهج البلاغة :٤ /٩٨ (خطبة ٥٧) .

٩. ظ: في ظلال نهج البلاغة: ١/ ٣١٢.

٢. مأخذ :

وقال (u): " **فعند ذلك اخذ الباطل مأخذه وركب الجهل مراكبه** "[١].

وردت مفردة (المَأخَذ) بصيغة الجمع بمعنى: العمل أو وقوع الأمر، كأن تقول: (أخذ الباطل مأخذه)، كما تقول: (عمل عمله) أي: قوي سلطانه وقهر[٢]،

وقال (u): " **أما وشر القول الكذب أنه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ... فأي زاجرٍ وآمرٍ هو ؟ ما لم تأخذ السيوف مأخذها**" [٣].

معنى قوله (u): (**ما لم تأخذ السيوف مأخذها**)، أي ما لم تبلغ الحرب إلى أن تخالط الرؤوس وفيه كناية عن التحريض على الحرب والإغراء على القتال قبل أن تلتحم الحرب فإذا التحمت واشتدت فلا يمكث[٤].

وقال (u): " **فجعلتُ أتّبع مَأخذ رسول الله فأطأ ذكره** "[٥] .أي: منهجه وسنته[٦] .

وقال (u): " **فأنك مُتْرف قد أخذ الشيطان منك مَأخَذه وبلغ أمله وجرى منك مَجْرى الروح والدم**"[٧] .

فقوله (u): (قد أخذ الشيطان منك مَأخَذه) أي: بلغ غايتهُ فتناول منك لبك وعقلك و (أخذ) في النص حذف مفعوله لدلالة الكلام عليه أي تناولك الشيطان تناول المعروف ولأن اللفظة تجري مجرى المثل[٨].

٣. مَهْنأ :

قال (u) : "**ويتذكَّرُ أموالاً جمعها أغمَض في مطالبهَا ، وأخَذَها من مصرحاتها ومُشتبهاتها قد لزمتهُ تبعاتُ جْمعهَا واشَرف على فراقها تبقى لمن وَرَاءَهَ يُنعَّمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهْنَأ لَغيرهِ والعِبْء على ظهرهِ**"[٩].

---

١. شرح نهج البلاغة : ٧/ ١٤٩ (خ ١٠٧).
٢. نفسه: ٧/ ١٤٩.
٣. نفسه: ٦/ ٢٢٠ (خ ٨٣).
٤. ظ : نفسه: ٦/ ٢٢٠.
٥. شرح نهج البلاغة : ١٣/ ٢٢٦ (خ ٢٤٠) .
٦. نفسه: ١٣/ ٢٢٦.
٧. نفسه:: ١٥/ ٦٠ (رسالة ١٠) .
٨. ظ : نفسه: ١٥/ ٦٠.
٩. نفسه: خ ١٠٨: ٧/ ١٥٧.

الفعل (هَنِئ) و(هَنُؤ) بالكسر والضم[١]، و(الهنئ والمَهْنأ) : ما أتاك بلا مشقة ، وقد هنئ الطعام وهنؤ يهنأ هناءةً: صار هنيئاً[٢].

يشير الإمام (u) إلى وباءً عاش مع الإنسان منذ القدم وهو: وباء جمع الثروة من أيّ سبيل، فجامعها يتحمل تبعات جمعها وآثام جبايتها وحتى يقترب أجله فيندم لأنه سيفارقها لمن وراءه ينعمون فيها وهم إمّا أهل طاعة الله فيسعدون بما شقي، وإمَّا أهل معصيته فيكون عوناً لهم على معصيتهم، فيكون المهنأ لغيره، أي هناءة تلك الأموال التي جمعها ستكون لغيرهِ دون تعب ومشقة منهم ووزرها وثقلها تحمَّلهُ وحدهُ على ظهرهِ[٣].

وقال (u): "**ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وحامَّتِك قطيعةً ، ولا يَطمَعَنَّ منك في اعتقاد عُقْدةٍ تَضُرَّ بمن يليها من الناس في شرْب أو عمل مشترك يحملون مؤونتهُ على غيرهم ، فيكونَ مَهْنأ ذلك لهم دونك، وعيبهُ عليك في الدنيا والآخرة**"[٤] .

فقوله (u): (**فيكون مهنأ ذلك لهم دونك**)، وردت فيه مفردة (**المهنأ**) بمعنى: المنفعة الهنيئة لفئة من الناس، فقد نهى (u) الوالي عن أن يحمل أقاربه وحاشيته وخواصه على رقاب الناس ويملكهم أموالاً بغير حقّ، فتصبح منفعة ذلك في الدنيا لهم دونه، والوزر في الآخرة عليه، لأن الوالي احتكر منافع العامة لمصلحة حاشيته وخاصته [٥].

وقد وردت على هذا البناء في النهج أمثلة كثيرة تنوّعت دلالاتها بتنوّع السياقات التي وردت فيها مثل: (مَنْظَر[٦] ، ومَنْهَج [٧] ، ومَتْرَك [٨] ، ومَأْكَل [٩] ، ومَعاش [١٠] ، ومَثْوى) [١١] .

ب. مَفْعِل :

---

١. نفسه: ٧/ ١٦٣.
٢. ينظر: لسان العرب: ١/ ١٨٤ (هنأ) .
٣. ظ: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٧/ ٣٣٥.
٤. نفسه: ١٧/ ٧٤ (رسالة ٥٣)
٥. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٧٥ .
٦. نفسه: ٣/ ١٢٩ (خطبة ٤٦).
٧. نفسه: ٦/ ١٩٩ (خطبة ٨٢).
٨. نفسه: ٩/ ١٦٠ (خطبة ١٥٨).
٩. نفسه: ٩/ ١٦٧ (خطبة ١٥٩).
١٠. نفسه: ١٣/ ١٢٩ (خطبة ٢٣٨).
١١. نفسه: ١٦/ ٨٧ (رسالة ٣١).

كسر العين هو ما يميّز هذا البناء من سابقه، ويأتي من الفعل المثال الواويّ الصحيح اللام الذي حذفت فاؤه في المضارع، نحو: (مَوْعِد، ومَوْضِع، ومَوْقِف، ومَوْرِد) [١]، ومن أمثلة هذا البناء القياسيّة في النهج:

١. موضع وموئِل :

قال (u) عن أهل البيت (عليهم السلام): "**هم مَوْضِع سرِّه ولجأُ أمره وعَيْبة علمه ومَوْئِل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه**"[٢].

المَوْضِع: يقال: وضعت الشيء من يدي وَضْعاً ومَوضعاً[٣].

أمّا (المَوْئِل) فيقال: وأل يئل وألاً ووئيلاً ومَوْئِلاً [٤]، قال تعالى: ﴿ **لن يجدوا من دونه مَوْئِلاً** ﴾[٥]، أي: ملجأ ومنجى ينجون معه، في حين دلّت المفردة في قول الإمام (u): **(مَوْئِل حكمه)** أي: مصدر حكم الله وشرعه، أي: شَرْعه مَرْجعهُ إليهم[٦].

٢. مورد :

وقال (u): " **أصفيتم بالأمر غير أهله، وأوردتموه غير مَوْرِده؟**"[٧] .

المصدر (المَوْرِد) فعله: (ورد يرد)، ولم تحتفظ دلالة المصدر في النص بأصل المعنى وحقيقته، وإنما دلّت مجازا، للعلاقة بين مورد الماء، أي: نبعه واصل جريانه، و أصل الأمور أي منبعها واتجاهها ، والأمر الذي كان يعنيه (u) هو الخلافة وأهل ذلك الأمر هم آل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً [٨].

٣. موعد : وقوله (u):(الموعد) من الفعل: (وَعَدَ يَعِد)، وردت مفردة (مَوْعِد) في النهج بدلالات متباينة، فكانت مصدرا في:

---

١. المهذب في علم التصريف: ٣٠٥، المرجع في اللغة: ٧٧، دروس في علم الصرف: ٢٢٢.

٢. شرح نهج البلاغة: ١/ ١٤٣ (خطبة ١).

٣. لسان العرب: (وَضَع) : ٣٩٦/٨ .

٤. نفسه: (وأل) : ١١/ ٢٣ .

٥. سورة الكهف ،الاية : ٥٨.

٦. ظ: شرح نهج البلاغة: ١/ ١٤٣، ١٤٤.

٧. نفسه: خ ١٥٩: ٩/ ١٦٧.

٨. ظ: في ظلال نهج البلاغة: محمد جواد مغنية: ٢/ ٤٢١.

قوله (u): **(وإياك والَمنَّ على رعيتك بإحسانك أو التزيَّد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع مَوْعِدَك بخُلفِك فإن المَنّ يبطل الإحسان ...)**[١] .

في حين دلّت المفردة على الزّمان، فكانت اسم زمان في:

قوله (u): "**ووأى على نفسه إن لا يضطرب شبح مما أولج فيه الروح إلا وجعل الحِمام مَوْعِده والفناء غايته)**[٢] .

في حين دلّت المفردة على المكان مجازا في:

قوله (u): "**أنت المَوْعِد فلا منجى منك إلا إليك**"[٣] ، تعالى الله سبحانه عن المكانيّة الحقيقيّة.

وقد ورد مفردات من المصدر الميميّ على وزن (مَفْعِل) بكسر العين، وكان قياسها الفتح، لأنّ فعلها صحيح وليس مثال واويّ، لكنهم نطقوا بعينها مكسورة [٤]، فهي إذن غير قياسيّة، ومن أمثلتها في النهج:

١. مَرْجِع :

قال (u): " **الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جُنّة أوقى منهم، وما يغدر من عَلِم كيف المَرْجِع ، ولقد أصبحنا في زمان أتخذ أكثر أهله الغدر كيساً**"[٥].

فمعنى (المَرْجِع) : (المَعاد) قال تعالى :﴿ **إليّ مَرْجِعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون** ﴾[٦]، وهو بيّن الدّلالة على المصدريّة.

لكنّه في قوله (u): "**ليس بعدك مَرْجِع يرجعون إليه**"[٧]، دلّ على المكانيّة المجازيّة، فهو اسم مكان.

إذن فالتباين بين دلالتي (المَرْجِع) في النصين يحدّده السياق.

---

١. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٨٧ (رسالة ٥٣).

٢. نفسه: ٩/ ٢١١ (خطبة ١٦٦)

٣. نفسه: ٧/ ١٥٢(خطبة ١٠٨)

٤. شرح الشافية: ١/ ١٧٣، جامع الدروس: ١٢١، إشكالية الصيغة: ١٥٣.

٥. شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٤٥ (خ ٤١)

٦. سورة العنكبوت ، الاية : ٨.

٧. شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٧ (خطبة ١٣٤).

٢. مَنْطِق :

قال (u): " **ومُستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار**" [١] .

وردت هذه المفردة في القران الكريم قال تعالى: ﴿ **عُلّمنا مَنْطِقَ الطير** ﴾[٢]، وقال الزمخشري في تفسيره الآية الكريمة: " المنطق كل ما يصوّت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد"[٣]. وذوات المنطق هي الأطيار وسُمّي صوتها منطقاً وان كان لا يطلق إلا على ألفاظ البشر مجازاً [٤]

وقال (u): " **تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من مَنْطِقك**"[٥].

وقال (u): "**فأنه أبلغ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع**" [٦].

والمفردة في النّصّين بيّنة الدّلالة على المصدريّة، إذ تدلّ على حدث النطق، الذي هو نقيض الصمت.

٣. محيص :

(المحيص) من الفعل (حاصَ يحيص) أي: عدل وحاد، ويقال ما عنه محيص أي محيد ومهرب[٧]،قال تعالى: ﴿ **سواء علينا أجَزِعْنا أم صبَرْنا مالنا من مَحيص**﴾[٨]، وقد فسر الطبري الآية الكريمة، فقال: " أي: مالهم من مزاغ يزوغون عنه، يقال: حاص عن كذا إذا زاغ عنه[٩].

قال (u) لعبد الله بن عبّاس: "**لا تخُاصِمْهُم بالقران ،فأنَّ القران حمَّالُ ذو وجوه تقول ويقولون ولكن خاصمُهم بالُّسنة فإنَّهم لن يجدوا عنها مَحْيِصاً**"[١٠] .

---

١. شرح نهج البلاغة : ٧ / ١٩ (خطبة ٩٠) .
٢. سورة النمل ، الاية : ١٦.
٣. الكشاف: ٣/ ١٤٠.
٤. شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٤.
٥. نفسه: ١٦/ ٧٥ (رسالة ٣١).
٦. نفسه: خ ١٤٩/ ٩: ٩٠.
٧. ظ: الصحاح: ٣/ ١٠٣٥ (حاص)، لسان العرب: ٧/ ١٩.
٨. سورة ابراهيم ، الاية : ٢١.
٩. ظ: جامع البيان : ١٣/ ٢٦١ .
١٠. شرح نهج البلاغة: ٨/ ٥٦ (رسالة ٧٧).

فحين بعث الإمام (u) ابن عباس إلى الخوارج يناظرهم ويأخذ عليهم الحُجّة، نهاهُ عن المحاججة بالقران لأنّه ذو وجوه عديدة، قابل للتأويل، فظاهره أنيق وباطنه عميق ولا تنقضي عجائبه ولا تفنى غرائبه، وأمره أن يحاججهم بالسُّنة فلن يجدوا عنها محيصاً أي مهرباً[١]، فالمفردة في النصّ بيّنة الدّلالة على الحدث.

وقال (u) في الدّعاء: " **وأنت الُمنتهى فلا مَحِيص**"[٢].

فقد دلَّت المفردة على أنَّ لا مَهْرب ولا مَلجأ ولا مَأوى من الله سبحانه.

٤. المَصير :

(المصير): المرجع ، والمآل، يقول الجوهري: (المصير شاذ والقياس مَصار مثل مَعاش) [٣]. فعله الثّلاثيّ المجرّد (صار)، تقول: (صار الأمر إلى كذا صَيْراً ومَصيرًا وصيرورة)[٤]. قال تعالى: ﴿**واليَّ المصير** ﴾[٥]، فإلى الله سبحانه وتعالى مرجع كل شيء، ومصير الناس بعد مماتهم، ويوم حشرهم لموقف الحساب[٦]،

قال (u): "**واليك مَصير كل نسْمة**"[٧].

و قال (u): "**فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مَصير جميع الأمور**"[٨].

كما وردت على هذا البناء مفردات كثيرة في بأماكن متفرقة من النهج تنوعت دلالاتها بتنوع السياق الذي وردت فيه نحو : مَوْطِن[٩]، ومَوْلِج[١٠]، ومَنْزِل[١١]، ومَهْبِط[١٢]، ومَغيب[١٣]، ومَزيد[١٤]، ومَسير[١٥].

---

١. ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٤/ ٢٠٢.
٢. نفسه: ٧/ ٨٢ (خطبة: ١٠٨)
٣. الصحاح : ٢/ ٧١٧ .
٤. القاموس المحيط (صار): ٢/ ٧٤ .
٥. سورة آل عمران ، الاية : ٢٨.
٦. ظ: جامع البيان: ١٧/ ٢٤٢ .
٧. شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٥٢ (خطبة ١٠٨).
٨. نفسه: ١٣/ ٦٩ (خطبة ٢٣٢).
٩. شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٠١ (خطبة ٨٢) .
١٠. نفسه: ٩/ ١٧٩ (خطبة ١٦١).
١١. نفسه :٩ / ١٦١ (خطبة ١٥٨) .
١٢. نفسه١: ١٨/ ٢٦١ (حكمة ١٢٧) .
١٣. نفسه: ١٤/ ٢٨ (رسالة ٤).
١٤. نفسه: ٧/ ١٩٦ (خطبة ١١٣).
١٥. نفسه: ٩/ ١٦٠ (خطبة ١٥٨)

وقد أشارت كتب اللغة إلى التداخل بين (مَفْعَل) و (مَفْعِل) فنجد (سيبويه) و (أبا حيان) يذكران أمثلة كثيرة على (مَفْعَل) بفتح العين من المثال الواويّ محذوف الفاء في المضارع وهي: مَوْكَل ومَوْطَن ومَوْهَب ومَوْحَد ومَوْرَد ومَوْرَق[١]، ويرد ابن القطاع هذا التداخل بين (مَفْعَل) و(مَفْعِل) في مختلف الأبنية المجرّدة إلى الاختلاف اللهجي ذلك إن مَفْعَل من (المثال) خاصة بلهجة طيء يقول : "وطيّ ء تقول في هذه البنية كلها بالفتح ولطيء توسع في اللغات"[٢]، ومن المحدثين من يجعلها بقايا من استعمالات قديمة[٣].

ج. مَفْعَلَة :

وقد يلحق المصدر الميميّ القياسي على وزن (مَفْعَل) التاء المربوطة في نهاية المصدر ليكون (مَفْعَلة)، وانطلاقاً من مبدأ كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى[٤]، فإن لهذه التاء دلالاتها إذ تزيد على المصدر دلالات أخرى، فقد صاغوا من الثّلاثيّ على وزن (مَفْعلة) للدلالة على كثرة الشيء الجامد بالمكان كقولهم: أرض مأسدة أي كثيرة الأسود، ومَسْبَعة ، أي كثيرة السباع ومَذأبة ، أي كثيرة الذئاب[٥]و قال الرضي: "يجيء المَفْعلة لسبب الفعل كقوله: الولد مَبْخلة مَجْبَنةِ"[٦]، وقد ورد في النهج على لهذا البناء أمثلة كثيرة منها:

١. مَخْمَصة :

جاءت التاء في (مَخْمَصة)، وكأنها في أصل المصدر لتدل على شدة الجوع ، قال تعالى: ﴿ **فمن اضطرَّ في مَخْمصة غير متجانف لإثمٍ فأن الله غفور رحيم** ﴾[٧]، ذهب المفسرون في تفسير معنى (المخمصة) أنها المجاعة[٨]،من (خَمْص البطن) وهو: اضطماره [٩].

قال (u) : "**قد اختبرهم الله بالمَخْمَصة وابتلاهم بالمجهدة**"[١٠].

٢. مسكنة :

---

١. ظ: الكتاب: ٤/ ٩٣، ارتشاف الضرب: ٢/ ٥٠٢.
٢. الافعال: ابن القطاع: ١/ ١٥.
٣. اشكالية الصيغة: مصطفى النحاس، ص.١٥٥
٤. الخصائص: ٢/ ٣ .
٥. ظ: الكتاب: ٤/ ٩٤، المخصص: ٤/ ١٩٨، أصول الصرف: ٣٤.
٦. شرح الشافية: ١/ ١٧٢.
٧. سورة المائدة ، الاية : ٣.
٨. ظ : تفسير الميزان: ٥/ ١٨٥.
٩. جامع البيان: ٦/ ١١٤ .
١٠. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١١٥ (خ ٢٣٨).

والمسكنة هي: "أشد الفقر، والظاهر أن المسكنة أن لا يجد الإنسان سبيلاً إلى النجاة والخلاص عما يهدده من فقر أو أي عدم"[١]، وقيل إن المسكنة هي مصدر صيغ على التوهّم من (المسكين) وإذا اشتقوا منه فعلاً قالوا: (تمسْكَن) الرجل أي صار مسكيناً[٢].

قال (u): **"وان لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقاً معلوماً وشركاء أهل مَسْكَنة وضعفاء ذوي فاقة"**[٣]،

واحتفظت (المَسْكَنة) في كلام الإمام بدلالتها المعجمية على أهل الضعف والفقر والحاجة هم ممن تُصرف له الصدقة فلهم نصيب فرضه الله في أموال الأغنياء .

د. مَفْعِلة :

(ويكون هذا الوزن سماعياً من الأفعال صحيحة الفاء أو معتلة بالياء)[٤]، وقد اقتصر الوارد منها على أفعال الباب الثّاني (فعَل يفعِل) مطلقاً مثل المَوْعِظة والمَغْفِرة والمَعْذِرة والمَعيشة والمَعْصِية وجميعها مصادر ميمية[٥]، وندر ورودها من أفعال الباب الثّالث(فعَل يفعَل) نحو: المشيئة والمحمية وقالوا المزَّلة[٦]، وهذا ما يفرقها عن (مَفْعَلة) إذ تشتق من أكثر من باب من أبواب الفعل ولا تقتصر على باب معين نحو: (فعَل يفعُل) مثل لام مَلامة، و (فعِل يفعَل) مثل هاب مَهابة، و (فعَل يفعِل) مثل ذل مَذلَّة، و (فعَل يفعَل) مثل خاف مخافة.

إن التاء في (مَفْعَلة) و(مَفْعِلة) كأنما تعطي معنى المبالغة إذ أنها لا تغير المصدر عن معناه بل تضفي عليه دلالة أخرى كأن تدل على كثرة مسماه أو قد تفيد الدلالة على كثرة الشيء الجامد بالمكان[٧]، بينما التاء في اسم المكان أو الزمان فأنها تغير موضع الفعل من العموم إلى الخصوص وتنقله من اسم المكان إلى الاسم المختص[٨].

---

١. تفسير الميزان: ٣/ ٣٨٢.
٢. ظ: اللسان: ١٣/ ٢٠٣.
٣. شرح نهج البلاغة: ١٥/ ١٢٠ (رسالة ٢٦).
٤. أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٤٢ .
٥. اشكالية الصيغة في المصدر الميميّ: ١٥٦.
٦. ظ: المُقّرب: ٣/ ٤٩٣ .
٧. ظ: وزن مَفْعلة، ص .
٨. اشكالية الصيغة في المصدر الميميّ: ١٥٧ .

(وكل ما ثبت اختصاصه ببعض الأشياء دون بعض وخروجه عن طريقة الفعل فهو العذر في خروجه عن القياس ...)[١]، أما التاء في (مَفْعِلة) فإنها تخلص الكلمة إلى المصدرية فقط ولو حذفناها لأصبحت الكلمة تحتمل دلالات هي(إسما الزمان والمكان والمصدر الميميّ)[٢].
وممّا ورد من أمثلة هذا الباب في النهج :

١. المَوْعِظة :

(المَوْعِظة) فعلها الثّلاثيّ (وَعَظ يَعِظ) وهي: النصح والتذكير بالعواقب[٣].وقد تحمل (الموعظة) الدلالة على التذكير بالخير فيما يرق له القلب[٤]، أي تذكير الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب[٥]، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين** ﴾[٦]، فالموعظة في الآية الكريمة (الذكرى التي تذكركم عقاب الله وتخوفكم وعيده من ربكم)[٧]، فالموعظة إذن هي القران الكريم.

قال (u) : "**إنّه ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه الإبلاغ في المَوْعِظة والاجتهاد في النصيحة والإحياء للسنة**" [٨].

النص يتحدّث عن مسؤولية الإمام وحق الرعية عليه في المبالغة في الوعظ والإرشاد والاجتهاد في النصح وتذكيره إياهم بالخير ونحوه.

وقال (u) : "**أتلو عليكم الحِكم فتنفرون منها واعظكم بالمَوْعِظة البالغة فتتفرقون عنها وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على أخر القول حتى أركم متفرقين أيادي سبأ**" [٩].

---

١. شرح الشافية: ١/ ١٨٤- ١٨٥.
٢. ظ: الأبنية الصرفية: ٣٢٠ .
٣. لسان العرب: ٧/ ٤٦٦.
٤. ظ: العين: ٢/ ٢٢٨.
٥. ظ: المخصص: ١٤/ ١٨٦ .
٦. سورة يونس، الآية : ٥٧.
٧. جامع البيان: ١٦١/١١ .
٨. شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٣٢ (خطبة ١٠٤).
٩. المصدر نفسه: ٧/ ٥٤ (خطبة ٩٦) .

جاءت (المَوْعِظة) في النص تحمل دلالة المبالغة بالوعظ المقترن بالزجر والتخويف فهو يستخدم العتاب والتقريع في مخاطبة أصحابه ويصف حالهم حين يعظهم ويحثهم على الجهاد ولكن دون جدوى.

وقال (u) : "**فاستدركوا بقية أيامكم واصبروا لها أنفسكم فأنها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن المَوْعِظة**" [١].

جاءت (المَوْعِظة) في النص تحمل دلالة المبالغة بالوعظ إذ كل ما في هذه الدنيا يؤذن بالزوال ويعظ الإنسان بالعبر العظيمة الكثيرة.

٢. مَعْرِفة :

المعرفة هي العلم بالشيء وإدراكه (عَرَفه يَعْرفه مَعْرِفة وعِرفاناً وعِرْفةً بالكسر وعِرفاناً بكسرتين مشددة الفاء : عَلِمه) [٢].

قال (u): " **أول الدين مَعْرِفته وكمال مَعْرِفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده**)[٣].

(المَعْرِفة) في كلام الإمام (u) هذا تعني: "تنزيه الخالق عن كل ما فيه من شائبة الشرك والزيادة عن ذات الله"[٤]، إذ إن أول واجب مقصود بذاته من الدين معرفة الباري سبحانه [٥].

و قال (u): " **الإيمان مَعْرِفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان** " [٦].

المعرفة في النص: "إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، وهو اخص من العلم ويضاده الإنكار[٧].

و قال (u): " **يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم، مَعْرِفةً والله جرت ندماً وأعقبت سدماً** " [٨].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٧٤ (خطبة ٨٥)
٢. تاج العروس ٣٧٤/١٢
٣. شرح نهج البلاغة: خ١: ١/ ٩٢.
٤. ظ : في ظلال نهج البلاغة ٢٢/١ .
٥. ظ : المصدر نفسه ٢٣/١ .
٦. نفسه: ١٩/ ٤٦ (حكمة ٢٢٣).
٧. ظ : المفردات : ٣٣١ .
٨. نفسه: ٢/ ٦٢ (خطبة ٢٧).

المعرفة في النص بمعنى اللقاء والرؤية فقد اختلفت دلالتها عن دلالتها في النصين السابقين، وكأن لسان حال الإمام يقول: ليتني ما التقيتكم ولا تعرّفت عليكم، لأنهم لم يستجيبوا لدعواته المتكررة لجهاد العدو وإعزاز شريعة الله سبحانه.

هـ. مَفْعُلة :

بناء سماعيّ لا يطّرد في شيء، وردت منه في النهج :

١. مؤونة ومعونة :

تقول جاءني الآمر وما مأنت فيه مأنةً أي: ما طلبته ولا أطلت التعب فيه ، وقيل المؤونة فَعُولة من مُنْته أمونه مَوْناً ، وهمزة مؤونة لانضمام واوها[١].

و(المَعُونة) من (العون) مثل (المَغُوثة) من (الغوث) و(المضوفة) من (أضاف) إذا أشفق ومن العرب من يحذف الهاء فيقول (مَعُون) وهو شاذ لأنه ليس في كلام العرب (مَفْعُل) بغير هاء[٢].

قال (u): "**أولئك أخفّ عليك مَؤُونة وأحسن لك معونة**" [٣] .

يقول الإمام (u) في النص مخاطباً عامله: "دع عنك أهل السوء فأنهم يخادعون ويضللون وعليك بأهل الدين والصلاح فأنهم لن يغشوك ولا يخونوك ولن تجد معهم التعب والمشقة وسيعينونك على تحمل المشاق"[٤].

٢. مشورة :

(المشورة) هي: استخراج الرأي بمراجعة بعض لبعض من قولهم شرت العسل إذا اتخذته من موضعه واستخرجته منه[٥]، و (المَشُورة والمَشْوُرة) لغتان والأصل (مَشْوَرة) على وزن مَفْعُلة مثل الجَهْورة والمعتبة ثم خففت فقيل المَشُورة على وزن المثوبة[٦].

قال (u): "**خلق الخَلْق على غير تمثيل ولا مَشُورة مُشير ولا مَعُونة معين**"[٧] .

---

١. لسان العرب: (مون) ١٣ / ٣٩٥ : .
٢. ظ: لسان العرب: (عون):١٣ /٢٩٨ .
٣. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٣٤ (رسالة ٥٣).
٤. في ظلال نهج البلاغة: ٤/ ٥٩.
٥. المفردات: ٢٧٠ .
٦. معجم الامثال والحكم: الميداني، الباب الرابع والعشرون .
٧. شرح نهج البلاغة: خ١٥٥: ٩/ ١٤٠ .

وفحوى النص أنّ الله هو خالق هذا الكون وهو في غنى عن كل شي ولا غنى لشيء عنه، ولم يطلب الباري المشورة والمعونة أي الاستشارة والإعانة في أمور الخلق فهو القادر على كل شيء[١].

٣. مقدُرة :

يُقال: قَدَر على الشيء يقْدِر قُدْرة ومَقْدرة (بتثليث الدال) أي قوي عليه وتمكن[٢]، ورجل ذو قدرة ومقدرة أي يسار ومعناه انه يبلغ بيساره وغنائه من الأمور المبلغ الذي يوافق إرادته[٣].

قال (u): "**إذا كثرت المَقْدُرة قلَّت الشهوة**" [٤].

ثانياً: أبنية المصدر الميميّ من غير الثّلاثيّ :

بنية المصدر الميميّ واسما الزمان والمكان من الثّلاثيّ المزيد واحدة، والفرق بينهم مرجعه للسياق[٥]. وقد وردت منه في النهج الأبنية الآتية :

أ. مُفْعَل :

ويصاغ من الفعل الثّلاثيّ المزيد بالهمزة (أفْعَل)، ومن أمثلته في النهج :

١. مُقام :

يقال: (قُمت قياماً ومَقاماً، وأقمت بالمكان أقامةً ومقاماً والمقام: موضع القدمين والمُقام والمقامة: الموضع الذي تقيم فيه)[٦].

قال الإمام (u): "**ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتوكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوى منها عنكم كأنها دار مُقامكم وكأن متاعها باقي عليكم.**"[٧].

---

١. ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٢/ ٣٩٣ .
٢. شرح الشافية: ١/ ١٧٣ (الهامش ٢) .
٣. المقاييس في اللغة: ٥/٦٣ .
٤. شرح نهج البلاغة: حكمة ٢٤٢: ١٩/ ٦٩ .
٥. الكتاب: ٤/ ٩٥-٩٦، معاني القرآن، الفراء: ٢/ ١٥٣، المقتضب: ٢/ ١١٩- ١٢٢، ديوان الأدب: ١/ ٨٨، الأفعال: ١/١٥، شرح الشافية: ١/ ١٧٤ .
٦. اللسان (قوم):١٢/٤٩٨ .
٧. شرح نهج البلاغة: خ ١١٢: ٧/ ١٩٢.

وفي النص تأكيد على هوان الدنيا عند الإمام (u) وتفضيله الدار الآتية على هذه الحاضرة وهو يتساءل لماذا تكثرون الفرح والسرور يا عباد الله بالتافه الفاني الذي تنالونه من دنياكم ولا تأسفون على الدائم الغالي يفوتكم من أخرتكم ؟ ولماذا تذهب نفوسكم أسىً على ما فات من الحطام فتتغير ألوانكم وتفقدون الصبر من اجله فهل الحزن يرجع ما قد فات ؟ وكأنكم دائمون لها وكأنها هي دار أقامتكم الأبدية وكل ما فيها باق ودائم لكم[١]. والدلالة المصدرية واضحة من خلال السياق فـ (دار مقامكم) أي: دار إقامتكم الأبدية.

ومن المصادر الأخرى على زنة (مُفْعَل) المشتق من الثّلاثيّ المزيد (افعل) هي: مُصَاب[٢]، ومُرْصَد[٣]، مُلْقى[٤] .

ب. <u>مُنْفَعل</u> :

يصاغ من الفعل الثّلاثيّ المزيد (انْفَعَل) ومما ورد في النهج البلاغة على هذا البناء:

١. مُنْصَرَف :

قال (u): **(... ولك إلى الدنيا مُنْصَرف)**[٥].

تأتي صيغة (انْفَعل) لمعنى واحد ذكره الصرفيّون هو (المطاوعة) التي تعني (في اصطلاحهم: التأثر وقبول اثر الفعل سواء كان التأثر متعدياً نحو علمته الفقه فتعلمه أي قبل التعليم ... أو كان لازما نحو: كسرته فانكسر : أي تأثر بالكسر) [٦].

ويعني (u): (اختر لنفسك سبيل النجاة وابعث رائداً من طيبات الإعمال توقفك الثقة به على جودة المنزل ، فليس بعد الموت انصراف إلى الدنيا لاسترضاء الله بعد إغضابه)[٧].

وجاءت لفظة (المُنْصَرف) للدلالة على عدم التمكن من الانصراف والرجوع إلى الدنيا بعد الموت .

٢. مُنْقَلَب :

---

١. ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٢/ ١٨٢.
٢. شرح نهج البلاغة: حكمة ٢٩٨: ١٩/ ١٦٠.
٣. نفسه : خ ١٥٠: ٩/ ٩٧.
٤. نفسه : خ ٢٣٨: ١٣/ ١١٨.
٥. نفسه :رسالة ٣١: ١٦/ ٦٧.
٦. شرح الشافية: ١/ ١٠٣.
٧. شرح نهج البلاغة: محمد عبدة: ٢/ ٤٨.

المنقلب: " مصدر انقلب، أي: رجع"[١].

قال تعالى: ﴿... **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾[٢]، فالمُنقلب في الآية الكريمة يعني: المرجع والعاقبة[٣].

قال (**u**): " **ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه مُنْقَلبه**"[٤].

يبين الإمام (**u**) أنّ الله "هو الرزاق للعباد في هذه الدنيا، وهو مدبّر كلّ شيء واليه المصير بعد الفناء فهو الحاكم في الدنيا والآخرة[٥]، ودلالة المنقلب على المصدرية واضحة بيّنة.

وقال (**u**): "**اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المُنْقَلب، وسوء المنظر في الأهل والمال**"[٦].

فقوله (**u**) (كآبة المنقلب): أي "الانقلاب من السفر والعود إلى الوطن يعني انه يعود إلى بيته فيرى فيه ما يحزنه"[٧]،

ومما ورد أيضا على هذا البناء في نهج البلاغة: مُنْقَطع[٨]، ومُنْفَسح[٩] .

ج. مُفْتَعل :

ويصاغ من الفعل الثّلاثيّ المزيد بالهمزة والتاء (أفْتَعل)، وممّا جاء على هذا البناء في النهج:

١. مُنْتَهى :

---

١. اشكالية الصيغة: ١١٦.

٢. سورة الشعراء ، الآية: ٢٢٧.

٣. تفسير الكشاف: الزمخشري: ٢/ ٢٨٤.

٤. شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٠٧ (خطبة ١٠٨)

٥. ظ: شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٥٢– ١٥٣.

٦. نفسه : ٣/ ١٢٩ (خطبة ٤٦)

٧. اللسان: مادة (قلب): ٦٨٦/١.

٨. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣١٦ (خطبة ٩٠) .

٩. نفسه : ٧/ ١٩ (خطبة ٩٠).

(المُنْتَهى) من الفعل المزيد (انتهى)، الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى**﴾[١] قال: (المُنْتَهى: مصدرُ بمعنى الانتهاء، أي ينتهي إليه الخلق ويرجع إليه)[٢].

قال (**u**): " **أنت الأبد فلا أمد لك، وأنت المُنْتَهى فلا محيص** "[٣].

يؤكد الإمام (**u**) أن الله تعالى هو الذي خلق الخلائق، ووقوفهم عنده، واليه انتهاؤهم، و فيجزي كلا بما يستحقه ، فلا محيد عن حكمه ولا مهرب عن أمره فهو مجازيهم بإعمالهم صالحهم و طالحهم، مُحسنهم ومُسيئهم[٤] .

وقال (**u**): "**إما بعد، فأوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم ...**"[٥].

الإمام (**u**) يحثّ على تقوى الله ، فهي سر الارتباط به سبحانه ، فهو الخالق واليه المعاد، ومعنى (إليه) أي إلى حكمة وقضائه وحسابه وبه نجاح طلبتكم فالإنسان لا يحقق ما يطلب إلا بقوّة الله سبحانه، وإليه مُنتهى الرغبة، أي: انتهاء رغبة الإنسان التي هي الكمال المطلق لا يأتي إلا من قبله سبحانه[٦]، فدلالة (المُنتهى) في قوله (**u**) (منتهى رغبتكم) هو أنّ طريق الإنسان ينتهي إلى جنابه تعالى، أي: إلى ثوابه وعقابه .

وقال (**u**): "**وإنما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما وراءها شيئاً والبصير ينفذها بصره ويعلم أن الدار وراءها**"[٧].

استعار الإمام (**u**) لفظ الأعمى للجاهل ، فقصور الجاهل عن ادارك الحق كقصور عادم عن إدراك المبصرات، ومنتهى بصره مقصور إلى الدنيا أي (الجاهل) لكون همته مصروفة إلى الدنيا فهو غافل عما عداها غير ملتفت إلى ما ورُائها من الآخرة، وهي أولى بان تصرف إليها الهمم بما فيها من مزيد العوائد والفوائد والنعم [٨] .

---

١. سورة النجم، الآية : ٤٢.
٢. الكشاف: ٤/ ٣٤.
٣. نفسه : ٧/ ٨٢ (خطبة ١٠٨)
٤. ظ: منهاج البراعة: ٧/ ٣١٩ .
٥. نفسه: ١٠/ ١٤٧ (خطبة ١٩١)
٦. ظ: توضيح نهج البلاغة: ٣/ ٢٦٤.
٧. نفسه ٨/ ٢١٠ (خطبة ١٣٣).
٨. ظ: منهاج البراعة: ٨/ ٣١٢.

ودلالة (المنتهى) في النص على النهاية واضحة، ومن المحدثين من يفرق بين النهاية والمنتهى قائلاً: "إن نهايتك تعني: فناءك، بينما منتهاك تعني مصيرك أي نهاية ما بلغت إليه)[١].

٢. مُزدَجَر :

مفردة (مُزْدَجر) من الفعل المزيد (أزدجر) على صيغة (أفْتَعل) التي تمتاز بحدوث عارض صرفي فيها هو الإبدال والذي يعني "جعل حرف مكان غيره"[٢]، وقد سمي هذا الإبدال بالمماثلة التقدمية، وهي قلب تاء الافتعال دالاً بعد الزاي فأصلها: ازتجر، جهرت التاء تحت تأثير الزاي المجهورة فتحولت إلى مقابلها المجهور وهو الدال [٣].

قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ**﴾[٤]، و (المزدجر) هنا أي متعظ وهو بمعنى المصدر (ازدجار) عن الكفر وتكذيب الرسل[٥].

قال (u): "**وكل مدة فيها إلى انتهاء، وكل حي فيها إلى فناء أوليس لكم في آثار الأولين مُزْدجر؟**"[٦].

يخاطب الإمام (u) الغافلين عن هذه الدنيا فيقول: متعجبا: أوليس لكم في آثار الأولين مُزْدجر؟ أي ما يسبب لكم الانزجار والارتداع عن الإقبال على الدنيا فها هم قد فنوا ومضوا وهذه آثارهم[٧].

وقال (u): " **وبحقّ أقوال لكم: لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مُزدجر**"[٨].

فقوله (u): (**وزجرتم بما فيه مُزدجر**) يعني منعتم ونهيتم بالنواهي المحذرة التي تكفي لزجر الإنسان عن المعاصي والآثام[٩]، فيجب أن يكون لكم في آثار الأمم قبلكم عبرة وتذكرة ومع هذا زجرتم بما فيه مزدجر من النهي الأكيد والوعيد الشديد في الكتب الإلهية والسنن النبوية[١٠].

---

١. إشكالية الصيغة في المصدر الميميّ: ١١٦.
٢. شرح الشافية: ٣/ ١٩٧.
٣. ظ: دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٩.
٤. سورة القمر، الآية : ٤ .
٥. ظ: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٩٤.
٦. شرح نهج البلاغة: ٧/ ٦٣ (خطبة ٩٨).
٧. ظ: توضيح نهج البلاغة: ٢/ ١٢٢.
٨. نفسه : ١/ ٢٧٥ (خطبة ٢٠).
٩. ظ: نفسه: ١/ ١٢٤.
١٠. ظ: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٩٤.

ومما جاء في نهج البلاغة على هذا البناء :

مُدّكر[١] ، مُضْطرب[٢] ، مُخْتلف[٣] ، مُحْتَمل[٤] ، مُطّلع[٥] ،
مُتّسع[٦] ، مُنْتَجع[٧] ، مُبْتَدأ[٨] ، مُعْتَلج[٩]، مُنْتَقل[١٠]
مُرْتاد[١١]، مُنْتَقص[١٢]، مُلْتَقى[١٣].

د. مُسْتَفَعل :

يصاغ من الفعل المزيد (اسْتَفْعَل) الذي فيه من المعاني التي يمكن استشعارها عند تلفظه فضلا عما تكسبه التاء من فاعلية ذاتية وجهد مبذول إذ أن السين تعطيه صفة التسلسل في الفعل والميل والرغبة إليه، وهو ما سماه النحويون : الطلب[١٤]. وممّا ورد هذا البناء في النهج :

١. مُسْتَدرَك :

مشتقة من الفعل الثّلاثيّ المزيد (استدرك) .

قال (u): "**انظروا إلى النملة في صغر جثتها، ولطافة هيئتها، لا تكاد تنال بلحظ البصر، ولا بمُسْتَدَرك الفكر، كيف دبت على أرضها، وصبت على رزقها**"[١٥].

فقوله (u): (**لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمُسْتَدَرك الفكر**) أي: لصغرها لا يمكن رؤيتها بالعين التي هي الجارحة، ومنهم من حملها على البصيرة، التي يجب إن تكون قاصرة عن معرفة الأشياء دون خالقها ليدركوا عظيم قدرة الله وجسيم نعمته ولكن القلوب

---

١. شرح نهج البلاغة :١١ /١١ (خطبة ٢١٦).
٢. نفسه : ٦/ ١٩٩ (خطبة٨٢) .
٣. نفسه ٧/ ١٧٠ (خطبة ١٠٨).
٤. نفسه : ١٩/ ٢٢٩ (حكمة ٣٣٦).
٥. نفسه : ١٣/ ٨٤ (خطبة ٢٣٦) .
٦. . نفسه : ١١/ ١١٥ (خطبة٢١٦).
٧. نفسه : ١٣/ ١١٨ (خطبة ٢٣٨).
٨. نفسه : /١٣٦ (خطبة١٥٤).
٩. نفسه : ١١٩/١٣ (خطبة ٢٣٨).
١٠. نفسه : ٥١/١١ (خطبة ٢٠٧).
١١. نفسه : ١٩٩/٦ (خطبة٨٢).
١٢. نفسه : ٣٠٩/٦ (خطبة ٩٠).
١٣. نفسه : ١١٢/١٨ (حكمة ٢٩) .
١٤. ظ: الفعل في نهج البلاغة(رسالة): ١٦١.
١٥. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٤٣ (خطبة ٢٣١).

عليلة والبصائر مدخولة[١]، والمستدرك بالفكر الذي استدرك ونبه الإنسان إليه بعد الغفلة وقيل هو إما إن يكون مصدراً بمعنى الإدراك أو أن يكون اسم مفعول[٢] ، لكنّ عطفها على المصدر (لحظ) يرجّح مصدريتها.

٢. مُسْتَثَار :

في قوله (u): "**فبادروا العلم من قبل تصويح نبته، ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مُسْتَثَار العلم من عند أهله**"[٣]

(مُسْتَثَار) من الفعل الثّلاثيّ المزيد (استثار) بمعنى (أثار) أي اظهر.

ونلتمس في قول الإمام (u) فائدة كبيرة ساقها آمراً أصحابه بالمبادرة والإسراع في اخذ العلم من أهله قاصداً نفسه قبل إن يموت فيذهب العلم ولكنه لم يصرح بذلك مباشرة بل اعتمد أسلوب الكناية في التعبير عن ذلك[٤]، إذ أن (تصويح النبت) أي جفافه هي كناية عن الإمام (u) فدعاهم إلى اخذ العلم قبل موت صاحبه (ومن قبل إن تشغلوا بأنفسكم) أي من قبل تكونوا مشغولين بتخليص أنفسكم من شرور بني أمية وفتنها التي ستنزل بكم عن استثارة العلم وتهيجه واستخراجه من عند أهله[٥]، إذ يقصد (بمُسْتَثَار العلم): (ما استثير منه واستخرج)[٦]، وقيل إن دلالة المصدر الميميّ في النص (الإنهاض والتهييج)[٧]، بينما يرى احد الشارحين إنها من الإثارة والإظهار فكأن العلم مخفي يتمكن الإنسان من إثارته وإظهاره بالسؤال (من عند أهله) والمراد نفسه الزكية[٨].

٣. مُسْتَعَتَب :

(مُسْتَعتب) من الفعل الثّلاثيّ المزيد (استعتب)، بمعنى: طلب أن يعتب قال الجوهري: استعت وأعتب بمعنى ، واستعتب ايضاً : طلب ان يعتب تقول : إستعتبته فأعتبني ، أي استرضيته فارضاني"[٩].

---

١. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٤٣ (خطبة ٢٣١) .
٢. توضيح نهج البلاغة: ٣/ ١٢٢.
٣. شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٣٢ (خطبة ١٠٤)
٤. ظ: نفسه: ٧/ ١٣٣.
٥. ظ: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٥٠.
٦. شرح نهج البلاغة(شرح الكبير): ٣/ ٢٩.
٧. منهاج البراعة: ٧/ ٢٤٦.
٨. ظ: توضيح نهج البلاغة: ٢/ ١٥٣.
١. الصحاح:١/١٧٥.

قال (u):" **فارتد لنفسك قبل نزولك، ووطئ المنزل قبل حلولك، فليس بعد الموت مُسْتَعتب، ولا إلى الدنيا منصرف**"[١] .

في كلام الإمام (u) حث على الإعمال الصالحة، أي: اختر لنفسك سبيل النجاة وابعث رائداً من طيبات الإعمال توقفك الثقة به على جودة المنزل قاصداً المأوى الأبدي الذي سيحل به والذي سيختاره بناء على صالح إعماله في الدنيا ، ففي النص دلالة على تعمير الآخرة بسعي الدنيا إذ لا ينفع كل شيء صالحاً كان أم طالحاً تنوي القيام به بعد مغادرة هذه الدنيا فليس بعد الموت انصراف إلى الدنيا حتى يمكن استرضاء الله بعد إغضابه باستئناف العمل وتبديل المنزل من سيء إلى حسن[٢].

فدلالة (المُسْتَعتب) في النص هي الاسترضاء، فالمراد أن الله لا يسترضى في الآخرة ولا يقبل العتبى بعد إغضابه في الدنيا ونكران فضله ونعمه فيها[٣].

هـ. مِفْعَال :

عدّه المبرد احد أبنية المبالغة التي تدل على تكرار وقوع الحدث والمداومة عليه بحيث يصبح كالعادة في صاحبه[٤].

ويرى أبو حيّان الأندلسيّ بأنّ هذا البناء لمن صار له كالآلة[٥]، وقد تبنّى هذا الرأي من المحدثين الدكتور فاضل السامرائي، فقال: "ونحن نذهب إلى هذا المذهب أيضاً، لأنّ الأصل في المبالغة النقل: فالأصل في (مِفعال) أن يكون للآلة كالمفتاح، وهو آلة الفتح والمنشار وهو آلة النشر فاستعير إلى المبالغة "[٦].

وذهب (هنري فليش) إلى إن بعض الأمثلة الواردة على (مِفعال) مثل (ميراث) و(ميثاق) "فرعً على صيغ أسماء الزمان والمكان"[٧].

ومن الباحثين المحدثين [١]، من رجّح أنّ هذا البناء (مِفعال) متطوّر من بناء اسم المفعول، فاسم المفعول من (أوعد) هو (مُوْعَد)، تحوّل إلى (مُوعاد) عن طريق مطل الفتحة في عين

---

٢. شرح نهج البلاغة : ١٦/ ٦٧ (رسالة ٣١) .

٣. ظ: شرح نهج البلاغة: محمد عبدة: ٢/ ٤٨.

٤. ظ: توضيح نهج البلاغة: ٤/ ٦٢.

٥. ظ: المقتضب: ٢/ ١١٤، أدب الكاتب: ٢٥٥.

٦. إرتشاف الضرب: ٣/ ١٩١.

٧. معاني الأبنية: ١١٢.

١. ظ: العربية الفصحى: ١١٥.

الكلمة لاتساع المعنى، واستثقلت الضمة مع الواو، لأنهما من مخرج واحد فحولت إلى الكسرة لتصبح (مِوْعاد)، وبحكم قانون المماثلة التقدمية تحولت الواو إلى ياء فأصبحت الصيغة النهائية (ميعاد) :

مُوْعَد ⟵ مُوعَاد ⟵ مِوْعَاد ⟵ مِيعاد

أو أن يكون بناء (مِفعال) متطور من بنية المصدر، لأنّ المصدر كما يقول سيبويه (هو المفعول في الأصل)[٢]، فالفعل (أوْعَد) مصدره القياسي (إيعاد)، فتستبدل الهمزة بالميم وبذلك نشأ للفعل (أوعد) صيغتان: (إيعاد) للمصدر الأصلي، و(ميعاد) للمصدر الميميّ .

تحدث علماء العربية عن الإعلال الّذي يقع كثيرا في فاء (مِفعال)، وكيف تقلب الواو ياء بتأثير مجاورتها الكسرة، كما في (ميزان) اسم آللة، و(ميقات) اسما للزمان والمكان ، لكنهم لم يقفوا عند تصنيف بعضها الأخر كـ (الميراث) و(الميعاد)، فلا نجد لهما ذكراً في المصادر الميميّة، في حين ورد عن (ميعاد) "انه لا يكون إلا وقتاً أو موضعاً"[٣].

وقد وردت أمثلة قليلة على زنة (مِفْعَال) في النهج منها :

١. مِيراث :

الميراث "أصله (مِوراث)، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها"[٤].

والميراث: هو انتقال قنية إليك عن غيرك من غير عقد ولا ما يجري مجرى العقد وسمي بذلك المنتقل عن الميت ، فيقال للقنية ميراث وارث[٥]. وليست بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ **وَلِلّـهِ مِيـرَاثُ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾[٦]، وإنّما تعني زوال الملك الاعتباري للمخلوقات، فتنحصر الملكيّة بالمالك الحقيقيّ الّذي هو الله سبحانه.

قال (**u**): **(لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا مِيراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة)**[٧].

فدلالة (ميراث) في النص دلالة مصدرية انتقلت إلى الاسميّة، إذ تدلّ على ما يورث.

٢. مِيعاد :

---

٢. ظ: إشكالية الصيغة: ١١٦

٣. الكتاب: ٤/ ١٠.

٤. ديوان الأدب: ٣/ ٢٢٨، التهذيب: ٣/ ١٣٤.

٥. الصحاح: ١/ ٢٩٥.

٦. المفردات في غريب القرآن: ٥١٨.

٧. سورة آل عمران،الآية: ١٨، سورة الحديد،الآية: ١٠.

١. شرح نهج البلاغة: ١٨/ ١٤٧(حكمة٥٢).

قال الزّمخشري: "الميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان"[١]، وهي دالّة على الزمان في قوله تعالى : ﴿**قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ** ﴾[٢].

ولم تقتصر دلالة (مِيعاد) على الوقت أو الموضع كما قال بعض أصحاب المعاجم "الميعاد لا يكون إلا وقتاً أو موضعاً"[٣]، أو "هو ظرف الوعد من مكان أو زمان"[٤]، ففي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ** ﴾[٥]، المفردة مصدر دلّت على معنى (الوعد).

وقال الأعشى[٦]:

تذكرتها وأنّى بها وقد أخلفت بعض ميعادها

فـ (الميعاد) في البيت مصدر بمعنى الموعد، وليس باسم زمان ولا اسم مكان.

قال (**u**): "**أنا بالأمس صاحبكم، واليوم عبرة لكم، وغداً مفارقكم، إن أبقَ فانا ولي دمي، وإن أفنَ فالفناء ميعادي**"[٧].

وهذا ممّا تكلّم به (**u**) قبل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله على سبيل الوصية.

يؤكّد (**u**) أنّه إن بقي ولم يمت من هذه الضربة فهو ولي دمه، إن شاء عفا، وإن شاء اقتص، وان فني فالفناء الموعد الذي لابد منه[٨].

قلبت واوه ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها ومثله قوله (**u**) "**الذي صدق في ميعاده**" أي: في وعده لأنّ "الخلف في الوعد كذب قبيح محال عليه سبحانه"[٩].

٣. ميثاق و ميلاد :

(الميثاق): العهد، من الوثاق الذي هو في الأصل حبل أو قيد يشد به الأسير واتسعت تلك الدلالة لتدلّ على اليمين والإقرار والعهد، كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ**

---

٢. نفسه : ٢٢٥/١٦.
٣. سورة سبأ: ٣٠.
٤. ظ: البيان: ٨٢.
٥. ديوان الأدب: ٣/ ٢٢٨، التهذيب: ٣/ ١٣٤.
٦. سورة آل عمران: ٩.
٧. ديوان الأعشى: ١١٩.
٨. شرح نهج البلاغة: ١٥/ ١١٠ (رسالة ٢٣).
٩. المصدر نفسه: ١٥/ ١١١.
١٠. منهاج البراعة: الخوئي: ١١/ ٩ .
١. لسان العرب (وثق):٣٧١/١٠.

وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[1]. فـ (الميثاق) :بمعنى: "العهد، من الفعل (وثِق) صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها"[2].

أمّا (ميلاد) فيقصردلالتها ابن ميثم البحراني على الزمان والمكان، فيقول:" ميلاد الرجل: "محل ولادته من الزمان والمكان"[3]، ويرد عليه الخوئيّ قائلاً: "الميلاد كالمولد: وقت الولادة، ولم يستعمل في الموضع كما توهمه الشارح البحراني بل مختص بالزمان"[4]، واصل الميلاد (مِوْلاد)، قلبت واوه ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها.

قال (u): "**إلى أن بعث الله سبحانه محمداً رسول الله لإنجاز عدته وتمام نبوته مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهورة سماته، كريماً ميلاده**"[5].

فالعهد هو معنى (الميثاق) في قول الإمام (u) إذ "**أخذ الله تعالى العهد على أنبيائه إن يؤمنوا بمحمد ويأمروا الناس بالتبشير به وإتباعه عند إدراكه**"[6]، وكذلك الـ (الميلاد) بمعنى (المولد).

c . مصدر المرَّة :

هو المصدر الذي يدل على وقوع الحدث مرة واحدة أو هو مصدر يدل على وقوع الفعل مرة واحدة[7].

ويصاغ هذا المصدر من الأفعال التامة المتصرفة غير القلبية[8]، وقد أجمع الصرفيون على أنّ هذا المصدر يصاغ من الثّلاثيّ وغيره، إذ يصاغ من الفعل الثّلاثيّ على وزن (فَعْلة) نحو: قعد قَعْدة وضرب ضربة[1] .

---

٢. سورة آل عمران، الآية: ٨١.

٣. ظ: الصحاح: ٤/ ١٥٦٢.

٤. (شرح الكبير): ١/ ٢٠٠.

٥. ظ: منهاج البراعة: الخوئي: ٢/ ١٦٢.

٦. شرح نهج البلاغة: خ١: ١٢٥.

٧. ظ: منهاج البراعة: ٢/ ١٦٢.

١. ظ: موجز التصريف: ٦٦، الصيغ الافرادية: ١٥٧، الصرف الواضح: ١٤٥، المهذب في التصريف: ٣٠٢، المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها: ٧٦.

٢. ظ: البسيط في علم الصرف: ٦٥.

وقد تعددت المصطلحات الدّالّة على مفهوم مصدر المرَّة عند سيبويه، فقد سمّاه بثلاث تسميات تقاربت معانيها، هي:

١. **المرَّة:** قال: "فإذا جاءوا بالمرَّة جاءوا بها على فَعْلة"[٢] .

٢. **المرة الواحدة:** قال: "وإذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبداً على فَعْلة"[٣]،

٣. **الفَعْلـة:** قال: "لأنك لو أردت الفَعْلة في هذا لم تجاوز لفظ المصدر لأنك تريد فَعْلة واحدة فلابد من علامة التأنيث"[٤].

وقد استخدم مصطلح الـ (فعلة) من الدارسين المحدثين أحمد الحملاوي[٥].وقد شاع اصطلاح **(المصدر الدال على المرة)** في استخدامات المعاصرين من الباحثين[٦]، ويصرح هذا التعبير بالهويّة الصرفيّة للمفردة ودلالتها.

عرفنا أن مصدر المرة يصاغ من الثّلاثيّ المجرّد على وزن (فَعْلة) إذا كان بلا تاء، أما إذا كان مختوماً بتاء أصلاً فيوصف بكلمة (واحدة)[٧]، وانفرد ابن الحاجب بالقول: إن الفعل الثّلاثيّ إذا كان مختوماً بتاء فإنه يستعمل للمرة بلا تغيير[٨]، قال الرضي: "ولم أعثر في مصنف على ما قاله، بل أطلق المصنفون إن المرة من الثّلاثيّ المجرّد على فَعْلة"[٩].

أما صياغة المرة من غير الثّلاثيّ فتتم بزيادة (تاء) في آخر المصدر إذا كان خالياً من التاء نحو : انطلق انطلاقة، واستخرج استخراجة، أما إذا كان المصدر من غير الثّلاثيّ مختوماً بتاء في آخره أصلاً، فإن أريد المرّة منه زيد بكلمة (واحدة) نحو: دَحْرج دَحْرجة واحدة[١٠].

وإذا كان للفعل الثّلاثيّ المزيد أو الفعل الرباعي مصدران، فإن اسم المرة منه يكون من الأشهر منهما، وإذا كان احدهما ينتهي بالتاء، أي: التاء أصل في بنائها، يختار هذا المصدر على سواه[١١]،

---

٣. ظ: الكتاب: ٢/ ٢٥٠، شرح ابن الناظم: ١٦٩، شذا العرف: ٤٩، أبنية الصرف: ٢٢٤، موجز التصريف: ٦٦.
٤. الكتاب: ٤/ ٤٥.
٥. نفسه : ٤/ ٤٥.
٦. نفسه : ٤/ ٨٦.
٧. شذى العرف: ٧٣.
٨. النحو الوافي: عباس حسن: ٢٢٥/٣.
٩. ظ: الكتاب:٤٥/٤، شرح ابن الناظم: ١٦٩، شرح ابن عقيل: ١٣٢/٢.
١٠. ظ: أبنية الصرف في كتاب سيبوية:٢٢٤ .
١١. ظ: شرح الشافية:١٧٨/١ .
١. نفسه :
٢. ظ: المخصص: ١٤/ ١٩٢، شرح الشافية: ١/ ١٧٩، شذا العرف: ٤٩.

ولا يشترط في تلك المصادر التي تكون التاء أصلاً في بنائها زيادة كلمة (واحدة)، يقول ابن سيدة: "وأغنتك الهاء عن هاءً تجلبها للمرة" [١]. وممّا ورد من مصدر المرة في النهج:

١. نبأة و صيحة :

النبأة: هو الخبر بصوت خفي، والصيحة: هي الصوت الشديد.

قال تعالى: ﴿ **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ** ﴾[٢].

قال (**u**): **(وكيف يراعي النّبأة من أصَّمتهُ الصَّيحة)**[٣] .

ومعنى قوله (**u**): إن من أصم سمعه الصيحة فكيف يمكن له أن يسمع الصوت الضعيف ؟ ولعل في هذا إشارة إلى إن من لم يعتبر بالقرآن والسنة النبوية كيف يؤثر فيه كلام الإمام (**u**) وهو أدون منهما منزلة[٤]، فالمفردتان صريحة في الدلالة على المرَّة .

٢. كَرَّة وفَرَّة :

(كرَّة) و(فرَّة) زنة (فَعْلة) من الفعلين المجرّدين: (كرَّ) و(فرَّ)، والمصدر الأصلي لهما هو (الكرّ) و(الفرّ)، وردت (الكرّة) في:

قوله تعالى: ﴿ **لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[٥].

قال (**u**): (**لا تَشْتَّدنَّ عليكم فَرَّةٌ بَعْدَها كرَّةٌ**) [٦].

أي لا تستصعبوا فرّة تفرونها بعدها كرة تجبرون بها ما تكسر من حالكم وإنما الذي ينبغي لكم أن تستصعبوا فرَّة لا كرَّة بعدها وهذا حضٌّ لأصحابه عند الحرب على أن يكرّوا ويعودوا إلى الحرب إن وقعت عليهم كسرةً[٧]. وفي قوله (**u**) دلّت المفردتان على المرة الواحدة .

٣. لومة :

الـ (لَوْمة) تعني (المرَّة من اللوم)[٨].

---

٣. المخصص: ١٤/ ١٩٢.

٤. سورة هود: ٦٧.

٥. شرح نهج البلاغة: خ٤: ١/ ١٩٩.

٦. ظ: توضيح نهج البلاغة: ١/ ٧٨.

٧. سورة الزمر: ٥٨.

٨. شرح نهج البلاغة: رسالة ١٦: ١٥/ ٨٧.

١. نفسه .

٢. الكشاف: ١/ ٦٢٣.

قال تعالى : ﴿ **وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ** ﴾[١].

قال (**u**): **(لا تأخُذْكَ في الله لَوْمة لائم)**[٢].

وقال (**u**): **(وانّي لمن قومٍ لا تأخذهم في الله لَوْمةُ لائم)**[٣] .

والمفردتان صريحتان بالدلالة على المرّة .

٤. غَمْرة وسَّكرة :

قال (**u**): **(إذا دَعَوْتَكم إلى جهاد عَدُوكم دَارَت أعيُنكم كأنّكمُ من الموت في غَمْرةَ، ومن الذهول في سَكْرة)**[٤] .

أراد (**u**) بـ (دوران الأعين): اضطرابها من الجزع، وبـ (غمرة الموت) يدور بصره فإنهم يريدون من غمرة الموت الشدة التي تنتهي إليه[٥]، فقلق العينين استجابة حقيقية لما يخاف منه الإنسان، فمفردتا: (الغَمْرة) و (السَكْرة) تدلان على تقييد الحدث بمرة واحدة، حيث غمرة الموت : أي شدته التي ينتهي إليها، أما (السَكْرة) فمرّة من الفعل (سَكَر) فقد دلتا على أنّ ذهولهم كان نتيجة تأثرهم بالموقف المحدد، فالأثر نتج مرة واحدة فقط .

ومن المصادر التي وردت في النهج على الصيغة القياسية لمصدر المرة (فَعلة)، بلا دلالة على المرة، لا بقرينة لفظية ولا حالية : **غَفْلة**، و**رَحْمة**، **وتَوْبة:**

قال (**u**): **"يبيت حذراً ويُصبح فَرِحاً حذراً لما حُذّر من الغَفْلَة وفرحاً لما أصاب من الفضل والرَّحمة"**[٦].

قال (**u**): **" الذي تُرَّد عنهُ المَقْدِرة وترفع عنهُ التوبة"** [٧].

c . مصدر الهيأة :

اسم الهيأة:

---

٣. سورة المائدة : ٥٤.

٤. شرح نهج البلاغة: رسالة ٣١: ١٦/ ٢٠.

٥. نفسه : خ ٢٣٨: ١٣/ ١٤٨.

٦. شرح نهج البلاغة: خ ٣٣: ٢/ ١٥١.

٧. نفسه .

١. نفسه : خ ١٨٦: ١٠/ ١١٦.

٢. نفسه : خ : ٩/ ٨٢.

إن المصدر العام لا يدل وضعاً على الهيأة الخاصة للحدث فإذا أريد إظهار هذه الهيئة كان لابد أن تسعفنا اللغة العربية بصيغة تؤدي هذه الوظيفة[١]، وتلك الصيغة تسمى **مصدر الهيأة** أو اسم الهيأة . هو المصدر الدال على هيأة الفعل ونوعه، أو على كيفية وقوع الحدث[٢].

وقد تعددت التسميات الدالة على هذا المصدر عند القدماء، ومنها:

١. **الفِعْلة:** قال سيبويه: "هذا باب ما تجيء فيه الفِعلة تريد بها ضرباً من الفعل"[٣]، وقد استخدم (الفراء وابن سيدة)[٤] هذه التسمية .
٢. **الضرب من الفعل:** وهو تعبير استخدمه (ابن قتيبة) بقوله: "وإن أردت الضرب من الفعل كسرت تقول حسن القِعدة والجِلسة"[٥].
٣. **اسم للحال:** وهو من تعبيرات الفارابي الشائعة في ديوان الأدب كقوله عن (فِعل) مكسور الفاء: "فإذا كان بالهاء فهو اسم للحال التي يفعل عليها"[٦].
٤. **النوع:** وهو من مصطلحات (أبن الحاجب) وقد أخذه عنه الرضي إذ قال: "وبكسر الفاء للنوع نحو ضِربة وقِتلة"[٧] .
٥. **الهيأة:** وقد استخدم هذا المصطلح (ابن مالك) في الألفية قائلاً: "وفِعلة لهيئة كجلسة" [٨]، وكذلك ورد هذا المصطلح عند الرضي وأبي حيان كثيراً[٩].

وأجمع الصرفيون على انه يصاغ من الفعل الثّلاثيّ على وزن (فِعْلة) بكسر الفاء نحو: قتل قِتْلة وجلس جِلْسة وركب رِكْبة[١٠] .

---

٣. الضياء في تصريف الأسماء: ٧٥.
٤. ظ: أبنية الصرف: ٢٢٥، موجز التصريف: ٦٦، الصرف الواضح: ١٤٧، المرجع في اللغة: ١/ ٦٨، دروس في علم الصرف: ٢٢٥.
٥. الكتاب: ٤/ ٤٤.
٦. معاني القرآن: ٢/ ٢٧٨، المخصص: ١٤/ ١٥٨.
٧. أدب الكاتب: ٥٦٤.
٨. ديوان الأدب: ١/ ٧٩، ٢/ ١٤٠.
٩. شرح الشافية: ١/ ١٧٨- ١٨٠.
١٠. الالفية: ٤١.
١١. شرح الشافية: ١/ ١٥٢، الارتشاف: ٢/ ١٢٨.
١. ظ: الكتاب: ٤/ ٤٤، المخصص: ١٤/ ١٥٨-١٥٩، شرح الشافية: ١/ ١٧٨- ١٨٠، شرح ابن الناظم: ١٦٩- ١٧٠، شرح ابن عقيل: ٢/ ١٣٣، شرح الأشموني: ٢/ ٣١٠، أدب الكاتب: ٤٣٣، شذا العرف: ٧٣، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٥، الصيغ الافرادية: ١٥٧- ١٥٨، الصرف الواضح: ١٤٧، المهذب في علم التصريف: ٣٠٤، معاني الأبنية: ٣٨.

وإذا كانت صيغة المصدر الأصلي موضوعة في أصلها على وزن (فِعْلة) بكسر الفاء الخاص بوزن الهيأة نحو: (نِشْدة) و(عِزّة) ، فلن تدل على الهيئة حينئذ وتحتاج إلى قرينة ترشد إلى المراد نحو: نِشْدة عظيمة[١]. وأكثر المحدثون من استعمال مصطلح (مصدر الهيئة) في كتبهم[٢].

أما غير الثّلاثيّ فقد ذكر الصرفيون القدماء[٣]، وبعض المحدثين [٤]، انه لا يبنى منه مصدر للهيئة إلا ما شذَّ من قولهم: (اختمرت خِمرةً) و(انتقبت نِقبةً) و(تعممَّ عِمّةً) و(تقمّص قِمْصةً) ، ولم يرد غيرها[٥].

يقول السيوطي: "ولا تكون الهيأة من (غيره)، أي غير الثّلاثيّ وهو الرباعي والمزيد غالباً)[٦]. وإنما لم يؤخذ من مصدر غير الثّلاثيّ اسم للهيأة " لأنه يترتب على ذلك هدم بنية الكلمة بحذف ما قصد إلى إثباته فيها "[٧] .

فلمّا كانت الزيادة في مصادر غير الثّلاثيّ قصدت لأغراض معنوية فأنك إذا أردت أن تبني زنة للهيأة كما فعلت في الثّلاثيّ كان مما لابد منه أن تحذف هذه الزيادات فتهدم البناء الذي أسس على غرض، ومن اجل هذا اجتنبوا القصد إلى بناء خاص بالهيأة من غير الثّلاثيّ واكتفوا بالمصدر الأصلي نفسه مع الوصف إن دعت الحاجة إليه[٨].

لكننا نجد من المحدثين[٩] من يجوّز بناء اسم الهيأة من غير الثّلاثيّ كبناء اسم المرَّة من غير الثّلاثيّ وذلك بزيادة تاء على مصدره الأصلي إن كان مجرداً منها نحو: انطلق انطلاقةً، وإذا كان مصدره الأصلي فيه تاء فيصاغ اسم الهيئة منه عن طريق الوصف أو الإضافة نحو: دَحْرجة سريعة[١٠]. وممّا ورد في النهج من مصادر الهيئة :

١. ميتة :

---

٢. المصادر أنفُسها .

٣. أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٥، في تصريف الأسماء: ١٧٧.

٤. الكتاب: ٤/ ٤٤، المخصص: ١٤/ ١٥٨، شرح ابن الناظم: ١٧٠.

٥. شذا العرف: ٧٣، علم النحو والصرف: ١٢٦، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٥.

٦. الكتاب: ٤/ ٤٤، المخصص: ١٤/ ١٥٨-١٥٩، أوضح المسالك: ٢/ ٢٦٥، شرح التصريح: ٢/ ٧٧.

٧. نفسه : ٢٢٥/١٦.

٨. همع الهوامع: ٢/ ١٦٨.

٩. أوضح المسالك: ٢/ ٢٦٥: هـ (٢)، ينظر: شرح التصريح: ٢/ ٧٧.

١. ينظر: تصريف الأسماء: ٨٢، موجز التصريف: ٦٧، الأبنية الصرفية (رسالة: ١٣٤) .

٢. ظ: المصادر أنفسها.

الميتة: هي (هيئة الميت كالجِلْسة والرِّكبة هيئة الجالس والراكب، يقال: مات فلان ميتة حسنة)[١] .

قال (u): "**والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من مِيْتَةٍ على الفراش في غير طاعة الله**"[٢].

فقد تحول المصدر من دلالته على مطلق الحدث إلى دلالة وصفية، فالإمام (u) يصف هيئة الموت بأنّها: (**مِيْتَةٍ على الفراش**) وهو موت حتف الأنف، ويقسم الإمام (u) إن القتل أهون عليه من الموت على الفراش وهو تحضيض لأصحابه على القتال[٣].

وقوله (u): "**وصدقة العلانية فأنها تدفع مِيْتَة السوء**"[٤].

جاءت (ميتة) مصدر مضاف إذ قال (u): (**مِيْتَـة السوء**) وفيها وصف لهيأة الموت الذي تدفعه صدقة العلانية (وهو الموت السيئ كالغرق والهدم وغيرها فعليكم بصدقة العلانية)[٥].

وقال (u): (**الحَمْدُ لله الذّي لا يَبْلغُ مِدْحَتهُ القائِلُون ولا يُحْصى نَعْماءهُ العادّون**)[٦].

المَدْح: (الثناء الجميل ... وكذا المِدْحة بكسر الميم والمديح والإمْدُوحة بضم الهمزة)[٧].
والذي عليه أكثر الأدباء والمتكلمين (إن المدح والحمد أخوان لا فرق بينهما تقول حمدتُ زيداً على إنعامه ومدحته على إنعامه فهما يدخلان فيما كان من فعل الإنسان)[٨].

و (المِدْحَة) (هيئة المدح كالركبة هيئة الركوب والجِلْسة هيئة الجلوس) [٩].

---

٣. الصحاح: .

٤. شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٣٤ (خطبة ١٢٢) .

٥. ظ: المصدر نفسه .

٦. شرح نهج البلاغة:: ٧/ ١٧٣. (خطبة ١٠٩).

٧. ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٢/ ٢٢٨.

٨. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٧/ ١٧٣.

٩. المصدر نفسه : ١/ ٨١. (خطبة ١).

١. الصحاح: ١/ ٤٠٣، مختار الصحاح: ٦١٨.

٢. شرح نهج البلاغة: ١/ ٨١.

جاءت (مِدْحة) في النص المتقدم زنة (فِعْلة) للدلالة على هيئة المدح وقت حدوثه ، وقد اكتسبت من خلال النص، فضلا عن بنيتها، دلالة الوصفية، فالإمام (u) يحمد ربه ويؤكد أنّ المخلوق مهما مدح، وكيفما مدح، لن يصل إلى مقدار حق مدح الخالق والثناء عليه[١]، وذلك "لان نعم الله سبحانه لا تحصى كثرة"[٢]. ولو استخدم الإمام (u) الصيغة المصدرية الدالة على الحدث فقط وهي (المَدْح)، لم تكن لتؤدي الدلالة الوصفية في السياق.

بيّن علماء اللغة العلاقة بين البنية الصرفية وما يكون لها من دلالة معنوية خاصة[٣]، ورصدوا صيغاً مصدرية تعينت في الدلالة على معانٍ محددة، ولا يعني هذا إن الصيغة المحددة بمعنى معين إنها تنحصر عند هذا المعنى ولا تتجاوزه .

وقد كشف لنا السياق في بعض نصوص الإمام (u) عن تحول بعض الأمثلة المصدرية عن دلالتها على مطلق الحدث إلى دلالات وصفية غير مطابقة للقياس الذي وضعه النحاة لمصدر ا لهيئة فأحياناً السياق يضفي على المثال المصدري الدلالة على وصف الحدث وهيئته ومن تلك الأمثلة:

قال (u): **(ولم يتعاورهُ زيادةٌ ولا نقصان بل ظهر للعقول بِما أرانا من علامات التدبير المُتْقن والقَضاء المُبرم)** [٤].

المصدران (تَدْبير) و(قَضاء)، لم يدلا على الحدث المطلق فقط، بل وردا في سياق وصفي للحدث، فالإمام (u) يصف هيئة التدبير والقضاء كيف كان؟ قائلاً: **(التدبير المُتْقن والقَضاء المُبرم)** .

وقال (u): **(وتَثاقَلْتُم تَثاقُل النَّضو الأدْبَر)**[٥].

جاء المصدر (تثاقل) مضافاً وفي سياق وصفي للحدث إذ شبّه الإمام (u) "تثاقل أصحابه وتعاجزهم عن القتال بتثاقل البعير المهزول الذي به دبر ويعجز عن السير"[٦]، فلم يكتف بذكر التثاقل بل وصفه .

---

٣. ظ: منهاج البراعة: الخوئي: ١/ ٢٩٣.

٤. توضيح نهج البلاغة: ١/ ١١.

٥. ظ: الكتاب: ٤/ ١٢ (اشار سيبويه إشارة الى هذا المعنى ولم يصرح به تصريحاً، فقد استنتجنا هذا الرأي).

٦. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٦٦.

١. نفسه : ٢/ ٢٣٦ (خطبة ٣٩) .

٢. توضيح نهج البلاغة: ١/ ١٩٨.

وهناك من العلماء المتقدمين[١] من تطرق إلى دلالة الأمثلة على الهيئة في السياق مما ليس في صيغة (فِعْلة) ولكن دراستهم كانت في مجال النحو أكثر من مجال الصرف فوضعوها في باب (المفعول المطلق).

ومن المصادر الأخرى التي وردت في النهج للدلالة على هيئة حدوث الفعل: نِبْتة الربيع[٢]، خِيْفة الوَعْد[٣]، إمْرَة[٤] ، شِقْوة[٥]، عِبْرة[٦] .

---

٣. ظ: اصول النحو، ابن السراج: ١/ ١٩١، ٢/ ٣١٠، شرح الكافية، الرضي: ١/ ١١٥- ١١٦ .

٤. شرح نهج البلاغة: ١/ ١٩١ (خطبة٣).

٥. نفسه : ١٣/ ٨٤ (خطبة ٢٣٦).

٦. نفسه : ٦/ ١١٧(خطبة ٧٢).

٧. نفسه : ٩/ ١٦٠(خطبة ١٥٨).

٨. نفسه : ٧/ ١٣٥(خطبة ١٢٨).

c . المصدر الصِّناعيّ:

وهو: ((اللفظ المصنوع بزيادة ياء نسب، وتاء على الاسم للدَّلالة على حقيقتهِ وما يحيط بها من الهيئات والأحوال))[١].

فهو اسمٌ يُصاغ من اللفظ الجامد أو المشتق ليدلُّ على مجموعة الصفات والدلائل المعنوية التي يمثلها هذا اللفظ أو يتضمنها [٢].

وتُعَّد قضية (المصدر الصناعي) من القضايا المستحدثة في درس المصدر فالقدماء لم يدرجوها في بحث المصدر، والإشارات المتناثرة حولهُ في كتب اللغة لم تتوفر عليها كما توفرت على غيرها من القضايا الصرفية عامةً والمصدر خاصة، ولذلك لم نجد للمصدر الصناعي ذكراً في كتاب سيبويه، تقول الدكتورة خديجة الحديثي في دراستها لأبنية الصرف في كتاب سيبويه انَّها لم تعثر على إشارة إليهِ في الكتاب، وتعزو ذلك إلى انَّ الحاجة لم تكن ماسَّة إليهِ بقولها: ((ولعل اهمال سيبويه لهذا النوع من المصادر يعود إلى انَّ الحاجة لم تكن ماسَّة إليهِ في أول عهد العرب بالتأليف)) [٣].

ولا يعني هذا انَّ اللغة لم تستخدم أمثلة من المصدر الصناعي، فقد عرف الشعر الجاهلي أمثلةً منهُ، وكذلك في صدر الإسلام، جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[٤]، ثمَّ شاعت بعد ذلك أمثلته، ومصطلحاتهُ.

١. المصدر الصناعي عند القدماء :

من يتتبع منهاج العرب يجد انَّ العرب قد وَرَد عنهم كلمات مختومة بياء النسب وتاء النقل من الوصفية إلى الإسمية[٥]، وقد ذكرت لنا الدكتورة خديجة الحديثي في دراستها لأبنية الصرف في الكتاب انَّها لم تعثر على إشارة إلى المصدر الصناعي، ولكن هناك إشارة عابرة في الكتاب أورد فيها سيبويه مثالاً من أمثلة المصدر وصَّرح بمصدريتهُ وذلك في الأمثلة التي يكون فيها زائدة، يقول سيبويه: ((وكذلك جَبروت وملكوت لأنهما من الملك والجبرية)) [٦]، وذكر انَّ ((التقدمَّية لأنها من التقدُّم)) [٧].

---

١. تصريف الأسماء: ٧٨.

٢. ينظر: الصيغ الإفرادية: ١٥٨، والصرف الواضح: ١٤٢، والبسيط في علم الصرف: ٦٧.

٣. أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٠٠- ٢٠١.

٤. سورة الاحزاب ، الأية ٣٣.

٥. ينظر: الضياء في تصريف الأسماء: ٧١.

٦. الكتاب: ٤/ ٣١٥- ٣١٦.

٧. الكتاب: ٤/ ٣١٦.

وورَدَت كذلك إشارةٌ مبكرة عند (الفرَّاء) تدلُّ على مفهوم المصدر الصناعي وصياغته دون التصريح بتسميتهِ وذلك بقولهِ: ((فما جاءك من مصدر لإسم موضوع، فلك فيهِ الفُعُولة والفُعُولية وأن تجعلهُ منسوباً على صورة الاسم، من ذلك أن تقول عبدٌ بَيَنَّ العُبُوديَّة والعُبُودة والعَبْدِية)) [١].

ويبدو أنَّ مفهوم المصدر الصناعي كان واضحاً عند الفّراء، فهو عندهُ مصدر، وهو لا يُشتق مباشرةً وإنَّما يوضع عن طريق النسبة، وكذلك حدَّد الفَّراء أوزان المصدر الصناعي، وهي الفُعُولة، والفُعُولية، وزاد عليها الفَعْلِية.

وكذلك ذكر (ابن قتيبة) بعض الأمثلة للمصدر الصناعي وذلك في باب (المصادر التي لا أفعال لها) حيثُ قال: ((رجلٌ بَينَّ الرُجُولة والرُّجُوليَّة)) [٢].

وتحدث (ابن السكيت) عنهُ في باب (الفَعَالة و الفُعُولة) فذكر أمثلة كثيرة كُلُّها بوزن فَعَالة وفُعُولة تؤدي الدَّلالة التي تحدث عنها الفرَّاء منها: ((فارسٌ على الخيل بَينَّ الفُرُسة والفَراسَة))[٣]، ولكن ابن السكيت لم يذكر الفُرُوسيَّة.

أمَّا (الفارابي) فيقول: ((فإنا نقول إنَّهُ إنسان ظاهر الإنسانية ورجلٌ بَينَّ الرُّجُولية، فيكون ذلك شبيهاً بقولنا هو أبيضٌ بين البيَاض، وهو عالمٌ تامَّ العِلم، فتكون الإنسانية مصدراً والرُّجولية مصدراً أو قائِماً مقام المصدر)) [٤].

فالإنسانية والرُّجُولية عند (الفارابي) مصادر أو قائِمة مقام المصدر، وقد حدَّد (الفارابي) مفهوم المصدر الصناعي بأنَّهُ يفترق عن المصدر الاعتيادي كما يفترق المصدر الصناعي على الكلمة التي يُصاغ عليها ويقول: ((وينبغي أن ننظر في الإنسانية والرُّجُوليَّة والبنائية واشباه ذلك مَّما يجري مجرى المصادر، هل تدلُّ على أشياء مفردة انتزعت عن موضوعات فأفردت عنها فإن كانت كذلك فما موضوع الإنسانية، فإن كان ذلك هو الإنسان فإنَّ الإنسانية إنما يدلُّ على معنى إنطوى فيهِ بالقوة موضوع)) [٥].

ومِمَّا تتميز بهِ دراسة (الفارابي) لقضية المصادر الصناعية إشارتهُ إلى انَّ هذا النمط من المصادر معروف في غير العربية وذلك بقولهِ: ((وعلى انَّ في سائر الألسنة سوى العربية مصادرٌ ما تتصرف من الألفاظ وتجعل منها كلم على ضربين ضربٌ مثل (العلِم) في العربية، وضربٌ مثل (الإنسانية) ... فإنَّ أهل سائر الألسنة يعملون من (العالم) مصدراً فيقولون مثلاً

---

١. معاني القرآن: ٣/ ١٣٧.

٢. أدب الكاتب: ٣٦٧.

٣. إصلاح المنطق: ١١٠.

٤. الحروف: أبو نصر الفارابي: ٧٨.

٥. الحروف: ٧٨.

(العالمية) كما يقولون (الإنسانية) وكذلك سائر الاسماء ممَّا تتصرف ولا تتصرف، يجعلون لها مصدراً على هذهِ الجهة – أعني انَّهم يقولون في المثلث (مُثلَّثية) ومن المدور (مُدَوَرية) ومن الأسود (الأسْوَدية)...)) [١].

ومن الدراسات التي اهتمت بالمصدر الصناعي وتحديد مفهومه وكيفية صياغته، هي دراسة (ابن درستويه) في تصحيحهِ لفصيح ثعلب، فقد أفرَدَ قسماً خاصاً لمناقشة ثعلب فيما أسماهُ من المصادر: ((باب فَعْل بين الفُعُولة)) [٢]، ومن نصوصه في تصحيح الفصيح قولهُ: ((عَبْدٌ بَينَّ العُبُودة والعُبُودية، فالعُبُودية الطاعة والرِّق والخِدمة، وليست العُبُودية بفُعُولة كما صدر بهِ الباب وترجمه، ولكنها فُعُولية وهي منسوبة إلى العُبُود بيائي النسب، كما قيل في الرَّب عز وجل الرُبُوبية، فنسبت بالياء إلى المصدر الذي هو فُعُول أو فُعُولة وأنث العُبُودية والرُّبُوبية للمبالغة والتوكيد في المعنى)) [٣].

ويقول (الأزهري) عن المصدر الصناعي: ((وقيل في مصدر كيف الكيفَّية)) [٤]، ويُسميه (ابن سيدة) (النظائر) وهي تسمية اقتصرت عليهِ وذلك بقولهِ: ((ولذلك سَّمته الأوائل مِثالاً وسَّموا ما اشتق منهُ تصاريف ونظائر، أمَّا النظائر عندهم فما جرى على وجه النسب، وهذا غير مُستعمل في لغة العرب إنَّما يقولونهُ بوسيط كقولهم فَعَل كذا على جهة العَدْل وعلى جهة الجَوْر، وعلى جهة السَّهو وعلى جهة الخير وعلى جهة الشَّر، ولا يقولون على العدلية ولا على الجورية، ولا على الخيرية ولا على الشَّرّية)) [٥].

إذن تكشف لنا دراسة القدماء للمصدر الصناعي عن الآتي:

أ. يصاغ المصدر الصناعي عن طريق إلحاق (ياء النسبة) زائداً التاء على المصادر، نحو: (سخرية) [٦]، أو الصفات نحة: (وليدية) [٧]، أو (الجوامد) نحو: (رجولية، وفروسية) [٨]، أو الأدوات، نحو: (الكيفية) [٩].

---

١. الحروف: ٨٠.
٢. تصحيح الفصيح: ١/ ٣٨٣.
٣. المصدر نفسه: ١/ ٣٩٧.
٤. التهذيب: ١٠/ ٣٩٢.
٥. المخصص: ١٤/ ١٢٧.
٦. ينظر: تصحيح الفصيح: ١/ ٣٣٥.
٧. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٤٠٠– ٤٠١.
٨. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٤٠٠، ٤٠١.
٩. ينظر: التهذيب: ١٠/ ٣٩٢.

ب. وظيفة التاء في نهاية المصدر الصناعي عند القدماء أمَّا ان تكون للتأنيث[١]، أو للتأكيد والمبالغة[٢]، وقيل هي للنقل من الوصفية إلى الأسمية[٣].

ج. عبَّر القدماء عن مفهوم المصدر الصناعي بأمثلة متعددة ليس منها المصطلح المعروف الآن (المصدر الصناعي)، فمن تعبيرات المتقدمين كالفَّراء وابن قتيبة، وابن درستويه، تسميتهُ بالمصدر[٤]، أمَّا ابن سيدة فسَّماهُ بالنظائر[٥]، ونسَبهُ إلى النحاة الأوائل.

د. هناك صيغٌ تقابلهُ في المفهوم والدَّلالة وهي صيغتي (فُعُولة، وفَعَالة) [٦].

٢. المصدر الصناعي عند المحدثين :

تناولت الدراسات العربية الحديثة أمثلة المصدر الصناعي وكيفية صياغتهُ وتسميتهُ، فالأمثلة التي تبنى على هذهِ الصياغة كثيرة الشيوع في العصر الحديث ويكاد أي مقال في أي موضع منهُ لا يخلو من استخدام أمثلة المصدر الصناعي.

فمن الدراسات الحديثة التي أشارت إلى المصدر الصناعي ما جاء في كتاب (شذا العرف) لأحمد الحملاوي قال: ((يُصاغ من اللفظ مصدرٌ يقال لهُ المصدر الصناعي وهو أن يُزاد على اللفظة ياء مشددة، وتاء التأنيث، كالحرية والوطنية، والإنسانية، والهمجية، والمدنية)) [٧].

فهو يُقر لهُ بالمصدرية ويصرح بإسمه (المصدر الصناعي) ويذهب إلى انَّ صياغتهُ تكون بزيادة ياء مشددة وتاء التأنيث إلى اللفظ.

أمَّا الدراسة الحديثة الأخرى فهي التي قدَّمها (مجمع اللغة العربية في القاهرة) والتي اعتمد عليها في قرارهِ بصحة استعمال المصادر الصناعية وكيفية صياغتها والقرار هو: ((إذا أُريد صنع مصدر من كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء)) [٨].

وقد نشر الباحث (احمد الإسكندري) بحثاً في مجلة المجمع بعنوان: ((الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها)) [٩]، وقد ناقش قضية (المصدر الصناعي وبَّين الافتقار في أسماء

---

١. ينظر: تصحيح الفصيح: ١/ ٣٩٧.
٢. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٣٩٧.
٣. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٤٠٠.
٤. ينظر: معاني القرآن: ٣/ ١٣٧، وأدب الكاتب: ٣٦٧، وتصحيح الفصيح: ١/ ٣٩٨، والتهذيب: ١٠/ ٣٩٢.
٥. ينظر: المخصص: ١٤/ ١٢٧.
٦. ينظر: معاني القرآن: ١/ ١٣٧، وإصلاح المنطق: ١١٠، وأدب الكاتب: ٣٦٧، وتصحيح الفصيح: ١/ ٤٠٠.
٧. شذا العرف: ٧٤.
٨. مجلة المجمع العربي، العدد الأول: ٣٥.
٩. المصدر نفسه: ١/ ١٧٧.

الأجناس إلى الدلالة على ما يمكن أن يقوم بها من الهيئات والأحوال التي لا تتناهى[١]، ثم ينتقل إلى صياغة المصدر الصناعي عند القدماء وتحديد مفهومهُ في استعمالهم وانتهى إلى: ((انَّ العرب لم يعرفوا المصدر الصناعي إلاَّ بعد أن زاولوا العلوم وتعمقوا في البحث صاغوا من أسماء الأجناس بعد زيادة ياء النسبة والتاء صيغاً تدلُّ في جملتها على معنىً زائد على اسم الجنس مصدراً كان أو غير مصدر)) [٢].

ويعلل الباحث سبب زيادة صيغة النسب والتاء فيقول: ((لأن النسبة ربط بين المنسوب والمنسوب إليه في الجملة، والتخصيص الدقيق تفيدهُ القرائن، وإذا كان النسب بالياء يجعل المنسوب في قوة المشتق، وهم يريدون المعنى المصدري، أو المعنى الحاصل بالمصدر أضافوا إلى ياء النسب تاء النقل من الوصفية إلى الإسمية ليتمخض اللفظ لمعنى المصدر أو الحاصل بهِ)) [٣]، فقد أقرَّ بأن المصدر الصناعي يصاغ من أي لفظ مصدراً كان أم غير مصدر زائداً ياء النسب والتاء التي حدد وظيفتها بانَّها تاء النقل من الوصفية إلى الإسمية.

ويبَّين الباحث أحمد الإسكندري سبب تسميته بالمصدر الصناعي، بقوله: ((ولا غبار على تسميته بالمصدر الصناعي، أي المنسوب إلى الصناعة من ناحية من نواحيها فهو بمعنى المصنوع فيكون نظير قولهم المصدر القياسي بمعنى المقيس، والمصدر السماعي بمعنى المسموع)) [٤].

وقد كان لقرار المجمع بشأن صياغة المصدر الصناعي وإطلاق استعمالاته أكبر الأثر في الأوساط العلمية فيما بعد، فهناك وقفات لبعض الباحثين المحدثين تكمل جهد المجمع من ذلك دراسة (عبد العزيز عتيق) [٥]، والدراسة الآتية التي نظرت إلى المصدر الصناعي نظرة فاحصة وتتبعت استعمالاته وهي دراسة (محمود فهمي حجازي) [٦]، فقد ذكر انَّ المصدر الصناعي صيغة عرفتها العربية في عصر الحضارة الإسلامية في كلمات مثل (الشعوبية) وفي القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نحو: (الساذجية، والإنسانية، والحيوانية، والجاذبية)[٧].

دلالة المصدر الصناعي :

---

١. ينظر: مجلة المجمع العربي: ١/ ٢١١ .
٢. المصدر نفسه: ١/ ٢١٢.
٣. المصدر نفسه: ١/ ٢١٢.
٤. مجلة المجمع العربي: ١/ ٢١٤، ٢١٥.
٥. ينظر: مدخل إلى علم النحو والصرف: ٨٢.
٦. ينظر: اللغة العربية عبر القرون: ٨٩.
٧. ينظر: المصدر نفسه: ٨٩.

انَّ الوظيفة الدَّلالية للمصدر الصناعي إنَّما اكتسبت من إلحاق (ياء النسبة المشددة وعلامة التأنيث) وعلامة التأنيث (التاء) هي الأكثر تحديداً لوظيفة المصدر الصناعي حيث تكون للتأكيد والمبالغة[١]، وقيل للنقل من الوصفية إلى الإسمية[٢].

وقد ذهب (عبد العزيز عتيق) إلى انَّ المصدر الصناعي هو: ((للدلالة على كلِّ الصفات والأمور المعنوية التي يمثلها هذا اللفظ أو يتضمنها)) [٣]، واستدلَّ على ذلك بقولهِ بانَّ : ((البشرية مصدر يدل على كُلِّ الصِّفات والأمور المعنوية التي تحملها لفظة البشر)) [٤].

أمَّا دلالة المصدر الصناعي عند (محمود حجازي) فيقول عنها: ((أصبحت هذهِ الصيغة – أي المصدر الصناعي – شائعة في العربية الفصحى المُعاصرة للدلالة على المذاهب والتيارات والآراء)) [٥]، فهو يُشير إلى المعنى الذي استغرقتهُ صيغة المصدر الصناعي لكافة دقائق أوصاف اللفظ.

وكذلك نجد (عبد الصَّبور شاهين) يتحدث عن اللاحقة (يّ) في النسب ويربطها باللاحقة (يَّة) في المصدر الصناعي موضَّحاً ذلك بقولهِ: ((معنى التَّجريد في المصدر الصناعي وهو المعنى المُستفاد من إلحاق (ية) بما يسبقها – هذا المعنى لا يبعد كثيراً عن معنى الكليِّة الذي للأداة (ي) مع ملاحظة أن من الممكن أن يكون معنى المصدرية الصناعيّة تطوراً جديداً نسبياً في استخدام الأداة)) [٦].

فالمفهوم الدَّلالي للمصدر الصناعي عند (عبد الصَّبور شاهين) يفيد معنى التجريد والإستغراق الكُليّ لمعنى اللفظ.

نستخلص من آراء علماء اللغة ان الدلالة في المصدر الصناعي تختلف عن دلالة (المصدر)، فدلالة المصدر دلالة على مطلق الحدث، ولكن الدلالة في المصدر الصناعي تؤدي وظيفة أخرى وهي استغراق صفات المعنى الأصلي ونسبة هذا المعنى إلى طوائفهِ.

---

١. ينظر: تصحيح الفصيح: ١/ ٣٩٧.
٢. ينظر: تصحيح الفصيح: ١/ ٤٠٠، ومجلة المجمع العربي: ١/ ٢١٢.
٣. مدخل إلى علم النحو والصرف: ٨٢.
٤. المصدر نفسه: .
٥. اللغة العربية عبر القرون: ٨٩.
٦. المنهج الصوتي للبنية العربية: ١١٣.

ويصاغ المصدر الصناعي من الصيغ الآتية[١]:

١. من المصدر، نحو: بنائية، وظنِّيَّة، وسخرية.

٢. من الصفات، نحو: وَليدية.

٣. من الاسماء المشتقة، نحو: الشاعرية، والقابلية، والمفهومية.

٤. من أفعل التفضيل، نحو: أسْوَدَية، وأفضلية.

٥. من الاسماء الجامدة، نحو: رجولية، وفروسية.

٦. من الأدوات أو الكلمات المبنية، نحو: كيفية، وكمية، وبُعدية، وحيثية، والماهية.

أمثلة المصدر الصِّناعي في نهج البلاغة

بعد عرض الجهود التي بذلها اللغويون القُدماء والمحدثون في بحث المصدر الصِّناعي نعرض بعض الأمثلة التي وردت في النهج، وفيها اللاحقة (يّ) زائِداً تاء التأنيث وعلى الوجه الآتي:

- من الاسم المشتق (اسم الفاعل) نحو: (جاهليّة) في قوله (u):

قال (u): (**فأطفُئوا ما كَمنَ في قُلوبِكمُ من نِيرانِ العَصَّبية، وأحقادِ الجاهليَّة**) [٢] .

- من اسم الجنس نحو: (هاشميَّة) في قوله (u):

قال (u): (**قد صَحِبَتْهُم ذُريَّةٌ بَدْرية وسيوفٌ هَاشميِّة**) [٣] .

- من أَفعل التفضيل نحو: (أوليَّة) و (آخرَّية): في قوله (u):

قال (u): (**الحَمْدُ لله الأول قَبْل كُلِّ أوَّل، والآخر بَعْدَ كُلِّ آخر، وبأوليَّتهِ وَجَبَ أن لا أوَّل لهُ، وبآخريَّتِهِ وَجَبَ أن لا آخِرَلهُ**) [٤] .

- من اسم الجمع نحو: (يهودَّية) في قوله (u):

قال (u): (**إنَّها كَفٌّ يهودَّية لو بايعني بيدهِ لغَدر بسَّبابَتهِ**) [٥] .

- من الصِّفات نحو: (وردَّية) في قوله (u):

قال (u): (**وإذا تصفَّحت شَعْرةً مِن شَعَراتِ قصبهِ أرَتْكَ حُمْرة وَرْدِيَّة ...**) [٦] .

---

١. ينظر: الحروف: ٧٨- ٨٠، وتصحيح الفصيح: ١/ ٣٣٥، ٤٠٠، والتهذيب: ١٠/ ٣٩٢، وتصريف الاسماء: ٧٧- ٧٨، والصيغ الإفرادية: ١٥٨، والبسيط في علم الصرف: ٦٧.

٢. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ١٠٥ (خطبة ٢٣٨).

٣. شرح نهج البلاغة : ١٥ / ١٣٩ (رسالة ٢٨).

٤. شرح نهج البلاغة : ٧ / ٧٥ (خطبة ١٠٠).

٥. شرح نهج البلاغة : ٦ / ١١٧ (خطبة ٧٢).

٦. المصدر نفسه : ٩ / ٢١١ (خطبة ١٦٦).

وكذا (العَصبيَّة) في قوله (**u**):

قال (**u**): (**... الذي وَضعَ أساسَ العَصَبيَّة**) [1] .

– من الكلمات المبنيَّة والأدوات، نحو: (الكيفيَّة) في قوله (**u**):

قال (**u**): (**ولا تعْقِد القُلوب مِنهُ في كيفيَّةٍ**) [2] .

وكذلك (الأَبَّدية) و (الأزليَّة) في قوله (**u**):

قال (**u**): (**لم يَخلقْ الأشياءَ من أُصولٍ أَزليَّة ولا من أوائِلَ أبديَّة ...**) [3] .

---

١. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ٩٧ (خطبة ٢٣٨).

٢. المصدر نفسه : ٦ / ٢٦٩ (خطبة ٨٤).

٣. المصدر نفسه : ٩ / ١٩٤ (خطبة ١٥٢).

المبحث الثاني

قضايا أخرى في أبنية المصادر

~ . جَمْع المْصدر في نهج البلاغة :

أثارت هذه القضية جدلاً كبيراً عند القدماء، فهم يرفضون جَمْع المصدر لأنه جنس والجنس لا يُجْمَع عندهم ولكنهم يستدركون على هذا الرَّفض فيبيحون جمع المصدر إذا تعددت أنواعه، يقول سيبويه: (واعلم أنه ليس كل جمع يجمع، كما أنه ليس كل مصدر يجمع كالأشتغال، والعقُول والحُلُوم، والألباب: ألا ترى أنك لا تجمع الفِكر والعلم والنظر)[١].

ومن الرافضين لجمع المصدر: (الفرّاء) إذ يقول في تفسيره لقوله تعالى: (ثبُوراً واجد)[٢]: (الثبور مصدر فلذلك (ثبوراً كثيراً) لأن المصادر لا تُجمع، ألا ترى أنك تقول قَعدت قعوداً طويلاً، وضرَبتهُ ضَرْباً كثيراً فلا تَجمْع)[٣].

وبهذا نجد سيبويه يُبيح جَمع المصدر في بعض الأحيان ولكننا نجد (الفرّاء) رافضاً لذلك الرأي كما هو واضح من نصيهما، في حين يذهب (ثَعلب) مذهباً وسطاً فهو يوافق على المجموع منها لكنه لا يُبيح قياسيَّة الجمع فيها يقول: (والمصادر لا تُجمع إلاَّ قليلاً)[٤].

ومِمَّن أخذ برأي سيبويه، الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ) فهو يرفض جمع المصدر لكنهُ يستثني بَعْضاً مِنها بقوله: (وقد جُمعت من المصادر أحرفٌ قليلةٌ، وليس يطرد عليه الباب إلاّ أنه قد قيل أمراض، وأشعار، وعقول، وألباب، وأوجاع، وآلام، فلا يحملنك هذا على أن تقيس فتجمع المصادر، فتقول: ضربتهُ ضرباً كثيراً ولا تقول ضروباً كثيرة ولو قلت ذلك لصارت أصنافاً من الضَّرب)[٥].

في هذا النص للزجاجي نجده يُفسِّرُ ما جاء مجموعاً من الأبنية المصدرية بأنه قد تعددت أصنافه، فهي عِندهُ ليست حَدَثاً واحداً بل صنوفاً من الأحداث.

---

١. الكتاب: ٣/ ٦١٩.

٢. سورة الفرقان: ١٣.

٣. معاني القرآن: الفرّاء، ٢/ ٢٣٦.

٤. مجالس ثعلب: ٣٩٧.

٥. مجالس العلماء: الزجاجي: ١٧٥.

وهناك رأيٌ مختلف لدى (ابن القيم الجوزية) (ت: ٧٥١هـ)، في قضية جمع المصدر، فهو يرى أنَّ ما جاء مجموعاً ليس بجمع للمصدر ولكنه جمعٌ لأسم المصدر، وقد ذكرَ في فصل (فيما يؤكد من الأفعال وما لا يؤكد)[١]، قضية جمع المصدر وناقشها بقوله: (... فعلى هذا ليس الأشغال والأحلام بجمع للمصدر وإنما هو جمع اسم، والمصدر على الحقيقة لا يُجمع لأن المصادر كُلها جنس واحد من حيث كانت عبارة عن حركة الفاعل، والحركة تماثل الحركة ولا تخالفها بذاتها)[٢].

فيرى (ابن القيم) أنَّ المصدر الدال على حدث لا يجمع وإنما يُجمع الإسم الدال على ذات، ولكنه يستثني من المصادر ما كان مختوماً بالتاء فهذهِ تُجمع عنده إذ يقول: (ولولا هاء التأنيث في الحركة ما ساغ جمعها)[٣].

ومن خلال النصوص السابقة التي بينت آراء النحاة في قضية جمع المصدر نستنتج الآتي:

١. عدم جواز جمع المصدر مطلقاً وهو رأي الفراء.
٢. القول بعدم جواز جمعه إلاّ في أحرفٍ قليلة، تعددت أنواع المصدر فيها، وهو رأي سيبويه والزجاجي.
٣. القول بعدم جمعه، وما جاء مجموعاً فهو اسم وليس مصدراً وهو رأي ابن القيم الجوزية.
٤. القول بجواز جمع المصدر المختوم بتاء التأنيث فقط ويمثله ابن القيم الجوزية أيضاً.

تلك هي القضية عند النحاة أما في دراستنا المتخصصة في كتاب نهج البلاغة فقد تتبعنا (جمع المصدر) و وجدنا أنَّ كلامه (u) كان غزيراً بالمصادر المجموعة وبأنواع الجموع وعلى النحو الآتي:

١. مصادر تجمع جمع سالم: وهي المصادر المختومة بالتاء وجمعها قياسي ويتحقق عن طريق مَدَّ الحركة التي قبل التاء، ومما جاء في نهج البلاغة المصادر الآتية في:

قوله (u): **(فإنَّ المَوتَ هادِمُ لَذَّاتِكُم، ومُكدِّر شَهَواتِكُم، ومُباعِدُ طيَّاتِكُم)**[٤].

وردت كلمة (لَذات) و (شَهوات) في النص المتقدم وقد أُضيفتا إلى الضمير لكنها ليست للنسب بل للتعبير عن أنواع مُختلفة من لذات الإنسان وشهواته التي قد أنهاها وهدَّمها الموت.

---

١. ظ: بدائع الفوائد: ابن القيم الجوزية: ٢/ ٨١.
٢. المصدر نفسه: ٢/ ٨٤.
٣. المصدر نفسه: ٢/ ٨٤.
٤. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٦.

وقوله (u): **(اللُّهمَ إغفِرْ لي رَمَزاتِ الألحاظِ وسَقَطات الألفاظ وشهواتِ الجَنان وهَفَوات اللسان)**[١].

فقد وردت في قول الإمام (u) مصادر جاءت بصيغ الجمع المؤنث السالم وهي (رَمزات، وسقطات، وشهوات، وهفوات)، وكلها جمع لمصادر على زنة (فَعْله) وهي (رمزة، وسقطة، وشهوة، وهفوة)، وقد جاءت بصيغة الجمع للتعدد في نوع المصدر (فالرمزات) هي عبارة عن تنوع في الإشارة فقد تكون بالعين أو الحاجب أو الشفة وقد تكون النظر بكل العين أو بمؤخر العين وهكذا فالتنوع بالمعنى جاز مجيء المصدر مجموعاً، وكذلك الحال مع (السقطات) التي في قول الإمام (u) والتي تعني لغوها[٢]، و (الشهوات) و (الهفوات) التي تتعدد وتختلف في النفس البشرية، فالإمام (u) يدعو ربَّهُ أن يغفر لهُ كل الشهوات والسقطات والهفوات والرمزات مبيناً إنها متنوعة وكثيرة وحاشا لهُ من ذلك.

ومن المصادر الأخرى الواردة في نهج البلاغة بصيغة جمع المؤنث (النيَّات، والحَسَنات)[٣] و (السَّيئات)[٤].

٢. مصادر تجمع جمع تكسير: وهذا النوع من الجمع كان مثار الخلاف عند النحاة كما ذكرنا، ومن أمثلته في نهج البلاغة ما جاء على أوزان الجموع الآتية:

أ. **(فُعُول)**: ومما جاءعلى زنة (فُعُول) في نهج البلاغة وبصيغة الجمع المصادر الآتية: (هُمُوم، و كُرُوب، و أُمُور، وظُنُون، وحُلُوم).

قال (u): **(فإذا ناديتهُ سَمعَ نِدائَك وإذا ناجيتهُ عَلِمَ نَجْواكَ، فأفْضَيت إليه بحاجتِك وأبثثتهُ ذاتَ نَفْسكَ وشكوتَ إليهِ هُمُومَك واسْتَكشفتَهُ كُرُوبَك واستعنتَه على أُمُورِك)** [٥].

وردت المصادر في قول الإمام (u) بصيغة الجمع (فُعُول) للدلالة على اختلاف أنواع الهُموم والكروب والأمور ومفرد تلك الجموع المصادر الآتية: (هَمَّ، و كَرْب، و أمْر) وكلها على زنة (فَعْل).

ومثله قوله (u): **(اتقوا ظُنُون المؤمنين فإنَّ الله جَعَل الحق على ألسِنتهم)**[٦].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٦/ ١٤١.

٢. ظ: المصدر نفسه: ٦/ ١٤٢، وفي ظلال نهج البلاغة: ١/ ٣٦٨.

٣. ظ: شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١١٧.

٤. ظ: المصدر نفسه: ١٨/ ٤٣.

٥. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٦٧ (رسالة ٣١).

٦. المصدر نفسه: ١٩/ ١٧٧ (حكمة ٣١٥).

(ظُنُون) في نصِّ الإمام (u) جمع للمصدر (ظَّن) في حالة تعدد أنواعه، فهو ليس بظنٍ واحد ولكن قد يكون ظن خير أو ظن شر فليتجنب المرء جلب الظن لنفسه، ومثلهُ (حُلُوم) و (عُقُول) في النصِّ الآتي:

قال (u): **(أرضكمُ قريبةٌ من الماءِ، بعيدةٌ من السَّماءِ، خَفَّت عُقُولكُم وسَفِهَت حُلُومُكمُ)**[١].

(العُقُول) و (الحُلُوم) في النص المتقدم هي جمْعٌ لـ (عَقْل) و (حِلْم) وهما بمعنى الرزانة والثبات، وأفعالهما (عَقِلَ . يَعقِل) و (حَلُم . يَحْلُم) وهنا لا يجوز أن نقول أنَّ سبب الجمع هو التعدد في نوع المصدر، بل التعدد في النسبة فالعقل والحلم واحد، وقد شبَّهَ الإمام (u) عقول تلك الفئة التي قَصَدها بأنها كالشيء الخفيف الذي يُحركه هبوب الرياح، في مقابل العقول الرزينة التي لا تتحرك لأي شيء (و سفاهة عقولهم) أي أنهم سفهاء لا كمال لعقولهم[٢]، يقول الخوئي: (هذا وصفٌ لهم بقلَّةِ العَقْل والسفاهة الموجبة لأنحطاط الرتبة والدرجة في العقائد الدينية والعبادات البدنية وإشارةً إلى قلَّة استعدادهم لدرك وجوه المصالح الواقعية)[٣].

ب. **(أَفْعَال)**: والمصادر التي جاءت بصيغة الجمع على زنة (أفْعَال) في نهج البلاغة هي: (أهواء، وآراء، وآمال، وآجال) وكانت في نصوص الإمام (u) كالآتي:

قال (u): **(واجْعَل نَفْسَكَ جُنَّةً دُون ما أَعْطَيتَ فإنَّهُ ليسَ مِن فرائضِ الله شيءٌ الناسُ أشدَّ عَليهِ اجتماعاً مَع تَفريق أَهوَائِهم وتشتيت آرائِهم من تعظيم الوَفَاء بالعهُود)** [٤].

ورَدَ في النصِّ كلمتان على زنة صيغة الجمع (أَفْعال) وهما المصدران (أهواء) و (آراء) وهما جمع المصدر (هَوى) و (رَأي) اللذان على زنة (فَعَل) و (فَعْل)، والأهواء متعددة وكذلك الآراء لذلك فقد جاء جمع المصدر مُتعدد الأنواع.

ومثله قوله (u): **(قد غَاب عن قُلوبكمُ ذِكْرُ الآجالِ وحَضَرتكُم كواذِبُ الآمال)**[٥].

---

١. شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٤٨ (خطبة ١٤).

٢. ظ: توضيح نهج البلاغة: ١/ ٩٨.

٣. منهاج البراعة: الخوئي: ٣/ ٢١١.

٤. شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٨٢.

٥. المصدر نفسه: ٧/ ١٩٢.

جاءت (آجال) و (آمال) على زنة صيغة جمع التكسير (أفْعَال) وهما جمع للمصدرين (أَمَل) و (أَجَل)، فالمصدر (أَجَل) جُمع للمبالغة في الحَدَث وهو (الموَت) الذي غاب ذِكرهُ عن قلوبهم فهو لا تتعدد أنواعهُ بل دلَّ على الحَدَث نفسهُ، أما (الآمال) فهي الأمنيات الكاذبة التي يسعون إليها، وهي كثيرة ومتعددة لذلك جيء بالمصدر بصيغة الجمع لتعدد أنواعه في السِّياق.

ج. **(فَعَالِل)**: ومن المصادر التي جاءت بصيغة الجمع (فَعَالِل) (وساوس، و زلازل، و كرائِه) وقد جاءت في النصَّوص الآتية:

قال (u): **(وسَكَنَ من عَظَمتهِ وهيبة جلالتِهِ في أثناء صُدُورهم ولم تطمع فيهم الوسَاوِس فتفترع بِرَيْنِها على فِكرهم)**[١].

(وَساوِس) الواردة في النصَّ الشريف هي جَمْع (وَسْوَاس) مصدر الفعل الرباعي (وَسْوَسَ) والوساوس هي الأفكار التي تراود الفكر فهو إذن تعدد في نوع المصدر وذلك لكثرة تلك الأفكار وبغض النظر عن نوع تلك الوساوس.

ومثلهُ قوله (u): **(في الزَّلازِل وقورٌ، وفي المكارهِ صَبورٌ)** [٢].

يقول الشيرازي إنَّ المقصود بالزَّلازل في نصِّ الإمام (u) الشدائد[٣]، والزَّلازل جمعٌ للمصدر (زَلزال) وقد تعددت أنواعهُ فلا حَصْر للشدائد التي يثبت عليها المؤمن ولا يضطرب إيمانه ولا يتحرك ساكنهُ.

~ . إقامة صيغة مقام أخرى:

من الظواهر التي تتسم بها الكلمة العربية على المستوى الصرفي استعمال بُنية صرفية مكان أُخرى، كاستعمال (فاعل) بمعنى مفعول أو (فعيل) بمعنى مَفعول، ونجدُّ إنَّ لهذهِ الظاهرة صدىً في القرآن الكريم وفي الشعر وكلام العرب، وإنَّ أَوَّل ما ظهرت لفظة التحويل عند الخليل (ت: ١٧٠هـ) وذلك في قوله: (والاذان اسمٌ للتأذين كما إنَّ العذاب اسمٌ للتعذيب، قال: حتى إذا نودي بالأذين، حوَّلهُ إلى (فعيل)) [٤]، وأول من استعملها بعدهُ هو (أبو عبيدة)(ت: ٢١٠هـ) [٥]، ومِمَّن تناولها بالدِّراسة من القُدماء (ابن قتيبة)(ت: ٢٧٦هـ) [٦] و (الجوهري)(ت: ٣٩٧هـ) [٧] و (ابن سيدة)(ت: ٤٥٨هـ) [٨] و(الزركشي)(ت: ٧٩٤هـ) [٩] و (السيوطي)(ت: ٩١١هـ) [١٠].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٢٨.
٢. المصدر نفسه: ١٠/ ١١٧.
٣. ظ: توضيح نهج البلاغة: ٣/ ٣٤١.
٤. العين: ٨/ ٢٠٠.
٥. ظ: مجاز القرآن: ٢/ ١٨٢- ٢٧٢.
٦. ظ: تأويل مشكل القرآن: ٢٢٨، أدب الكاتب: ٢٢٨، ٢٢٥٦، ٤٤٠، ٤٥١.
٧. ظ: الصحاح: ١/ ٧٧.
٨. ظ: المخصص: ١٦/ ١٢٨، ١٤٩، ١٥٨.
٩. ظ: البرهان في علم القرآن: ٢/ ٢٨٥- ٢٨٨.
١٠. ظ: الاتقان في علوم القرآن: ٣/ ١١٦.

وقد ورَدَت أبنيةٌ صرفية في نهج البلاغة تحملُ معنى المصدر ومحوَّلة إليهِ من أبنية أُخرى كأبنية إسم الفاعل واسم المفعول، ويكون التبادل على النحو الآتي:

أ. التبادل بين المصدر واسم الفاعل :

قد وقَع التبادل بينهما، فورَدَ اسم الفاعل بمعنى المصدر أو العكس، كما في قوله تعالى: (...وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ ...) [١]، فاسم الفاعل في الآية هو (خائِنة) وقد جاء بمعنى المَصدر خيانة، وقيل انَّها بمعنى (فاعل) ولكن الهاء أجْتُلبت للمبالغة، أو قد تكون صفةٌ لمحذوف، أي: على فرقة خائِنة، ومِثالهُ في نهج البلاغة:

قوله (u): **(قَسَّم أرزاقَهُم وأحْصى آثارهُم واعَمالهُم، وعدد انفاسهُم وخائِنةَ أعْينِهم)** [٢].

وقوله (u) في النصّ السابق، اقتباسٌ من قوله تعالى: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)[٣]، وخائنة أعينهم، أي: (لمحات أعينهم التي تلمح بالخيانة إلى مال الناس وعِرضهم وما أشبه) [٤].

ويقول السيد الخوئي: (انَّ الخائنة مصدرٌ كما انَّ الكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو، وقيل انَّ تقديرهُ يعلم الأعين الخائنة، وقيل هو الرمز بالعين وفيهِ أقوال أخر) [٥].

ومثله قوله (u): **(وعظُمت الطَّاغية وقلَّت الدَّاعية ...)** [٦].

انَّ عَظُمَت الطاَّغية تعني: الطغيان، وهي (فاعلة بمعنى المصدر) [٧]، كقولهِ تعالى: (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ)[٨]، أي: تكذيب، ويجوز أن تكون الطاغية صفة لفاعل محذوف، أي: عظَمُت الفئة الطاغية، وقلَّت الداعية مثلها، أي: الفرقة الداعية إلى الهدى وقيل انَّها تعني سُلطة السلطان الطاغي والتأنيث باعتبار النفس، أو أنَّ التاء للمبالغة[٩].

---

١. سورة المائدة، الآية: ١٣.
٢. شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٠٦.
٣. سورة غافر، الآية: ١٩.
٤. توضيح نهج البلاغة: ٢/ ٣٥.
٥. منهاج البراعة، الخوئي: ٦/ ٢٧٧.
٦. شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٤٩.
٧. ظ: المصدر نفسه: ٧/ ١٠٧.
٨. سورة الواقعة، الآية: ٢.
٩. ظ: المصباح (شرح الكبير): الراوندي: ٣/ ٤٧، في ظلال نهج البلاغة: ٧/ ١٨.

وقد روي أنَّ استعمال (اسم الفاعل) بمعنى المصدر قاصرٌ على السَّماع فلا يُباح في سعة اللغة، وعلى هذا (تكون دلالة (فاعل) على المصدر مجرد تطور دلالي في المعنى المُعجمي) [١].

ومن الألفاظ الأخرى التي جاءت على زنة اسم الفاعل ولكنها بمعنى المصَدر هي: (باقية، ولاهية، وسالِكة، وناشِئة) [٢].

وأحياناً يرد المصدر بمعنى اسم الفاعل وهو كثير كقولك رجل عَدْل، وصِدْق وزُوَر ونوم، وماءٌ غور ... الخ[٣]، وقد جاء المصدر دالاً على اسم الفاعل في قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً . . .)[٤]، قال أبو عبيدة: (مجازها: غائر، والغور مصدرٌ)[٥]، ومثله قوله تعالى: (أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً ...) [٦].

ومن الأمثلة التي جاءت في نهج البلاغة على صيغة المصدر ولكنها تدلُّ على اسم الفاعل (صِدْق) ومثله:

قوله (u): **(إنَّ الدُّنيا دار صِدْقٍ لِمن صَدَقَها)** [٧].

أي أنَّ الإمام (u) يَصفُ الدُّنيا بأنَّها صادِقةٌ بإعلان ما فيها من عِبر وعِظات.

وكذلك قوله (u): **(يؤلف الله بينهم ثُمَّ يجعلَهُم رُكاماً كرُكامِ السِّحاب)** [٨].

(الرُّكام) على زِنة (فُعال) بالضم وهو ما تراكم من السَّحاب وكثَف منها[٩]، وجاءت صيغة المصدر هنا بمعنى اسم الفاعل، رُكاماً أي: (مُتراكماً بعضهُ على بعض) [١٠].

وبهذا نجد من يقول بدلالة (فاعل) على المصدر، ومن لا يُقُّر بذلك ويرى إنَّ بناء (فاعل) على حاله للوصفية[١١].

---

١. الزمن في النحو العربي: ٦٤.
٢. ظ: شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٦٢، ٦/ ٢٠٧، ٦/٢٠٧، ٧/ ٢٣.
٣. ظ: تصريف الأسماء، محمد طنطاوي: ٩٤.
٤. سورة الملك: الآية: ٣٠.
٥. مجاز القرآن: ٢/ ٢٦٢- ٢٦٣.
٦. سورة الكهف: الآية: ٤١.
٧. شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٢٦١.
٨. المصدر نفسه: ٩/ ٢١٧.
٩. ظ: منهاج البراعة، حبيب الله الهاشمي: ١٠/ ٧٥.
١٠. ظ: مجاز القرآن: ٢/ ٦٧.
١١. ظ: المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة، (رسالة): ١٩١.

ب. التبادل بين المصدر واسم المفعول :

وقد وَقَع التبادل بينهما إذ جاءت مصادر تحمل دلالة اسم المفعول وبالعكس، إذ يُفهم اسم المفعول من المصدر كثيراً، يقول (سيبويه): (وقد يجيء المصدر على المفعول وذلك قولك: لبن حلب انَّما تُريد، محلوب، وكقولهم: الخَلْق، انَّما يُريدون: المَخلوق، ويقولون للدرهم ضَرْب الأمير، وانَّما يريدون: مَضروب الأمير) [١].

وقد جاء اسم المفعول دالاً على المصدر في نهج البلاغة بصيغ مصدرية مختلفة مِنها:

قوله (u): **(وقدَّر الأرزاق فكَّثرها وقللَّها، وقسَّمها على الضِّيق والسِّعة فعَدَل فيها ليُبتلي من أرادَ بِمَيْسُورِها ومَعْسُورِها)** [٢].

وردت في النصِّ كلمتان على زِنة (مَفْعول) وهي من أبنية اسم المفعول وجاءت بمعنى (المَصْدر) في ألفاظ ذكرها أبو عبيدة بقوله: (وكذلك جاءت مصادرٌ في مفعول أيضاً في حروفٍ منها: إقبل ميسوره، ودع معسورهُ ومعقولهُ) [٣].

ويرى (سيبويه): (إنَّ تلك الألفاظ ونظائرها ليست مصادر في المعنى وإن كُلَّ واحدٍ مِنها هو اسم مفعول في صيغتهِ ومعناهُ فيجب عندهُ تأويل الكلام الذي يحويهِ تأويلاً يُساير المعقول في المبنى والمعنى دون التفاتٍ إلى المصادر) [٤].

وقد جاء المصدر المؤكِّد لِفعْلهِ بمعنى اسم المفعول في:

قوله (u): **(فإنَّ الله سُبحانهُ وتعالى خَلَق الخَلْقَ، حينَ خَلَقَهم غنيَّاً عن طاعتِهم آمناً من معصيتهم)** [٥].

جاء المصدر (خَلَق) الوارد في قول الإمام (u) على زنة (فَعْل) من الفعل (خَلَقَ خَلْقاً)، ومن خلال سياق النص الوارد فيه ذلك المصدر يُفهم معنى اسم المفعول من المصدر (خَلَقْ) وبمعنى (مَخْلوق) إذ يتحدث الإمام عن الشيء الذي خَلقهُ لا عن طبيعة الخَلْق، وهذا ما دلَّنا عليهِ سياق الكلام فهو يؤكد إنَّ الله سبحانهُ غنياً عن طاعة الإنسان آمناً من معصيتهِ وأذاهُ

---

١. الكتاب: ٤/ ٤٣، ٤٤، وينظر: شرح المفصل: ٦/ ٥٠.

٢. شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٨.

٣. مجاز القرآن: ٢/ ٢٤١.

٤. الكتاب: ٤/ ٩٧.

٥. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٨٦.

لنفسهِ، (فالخلق) بمعنى (المخلوق) شأنها شأن لفظة (دكاً) في قوله تعالى: (... جَعَلَهُ دَكّاً ...) [١]، أي: مدكوكاً، وكما يقول أبو عبيدة في مجاز القرآن: (والعرب تَصِف الفاعل والمفعول بمصدرهِما) [٢].

والخلاصة إنَّ الأبنية الصَّرفية قد تتحَّول دلالتها الأصلية إلى دلالات خاصة بأبنية أخرى كالتبادل بين المصدر واسمي الفاعل والمفعول وهذا ما لمسناه في نصوص الامام (**u**) في نهج البلاغة والذي كان كالآتي:

١. التبادل بين المصدر واسم الفاعل، نحو: طاغية، وداعية، وصِدِق ...
٢. التبادل بين المصدر واسم المفعول، نحو: ميسور، معسور، وخلق ...

~ . **المصادر التي ليس لها أفعال في نهج البلاغة** :

هناك صيغ مصدرية لم ترتبط بأفعال مع احتفاظها بالدلالة المصدرية نحو: (وَيْله، ووَيْحه، ووَيْب، ووَيْس، وأهلاً، وسهلاً، ومرحباً، وسَقيا، ورَعَيا، وأُفَّة، وتُفةً، وتَعْساً، ونكساً، وبُؤساً، وبُعداً، وسُحْقاً، وجُوعاً، ... الخ) [٣].

ويقول عنها الخليل: (أما الويح ونحوه مما في صَدرهِ واو فلم يُسْمع في كلام العرب إلا وَيْح، ووَيْس، ووَيْل، ووَيه) [٤].

وكان لعلماء اللغة رأيٌ في هذه المصادر وكالآتي:

يقول سيبويه: (هذا باب ما ينصب من المصادر على إظهار الفِعل غير المُستعمل إظهارهِ وذلك قولك: سقياً ورَعياً، وقولك: خيبة، ودفراً، وجدْعاً، وعقراً، وبؤساً، وأُفةً، وتفةٌ، وبعداً، وسحقاً) [٥].

والذي يُفهم من كلام سيبويه أنَّهُ جعل لتلك المصادر أفعالاً مُضْمَرة، أُهملت بحكم عدم الأستعمال وطول العَهْد، كما هو الحال مع المصدر (أين) الذي أغلب المعجمات لا تذكر فِعْلاً لهُ شأنهُ شأن (ويل، وويح، وويس) ماعدا إشارة في ديوان الأدب (للفارابي): (آن أينك) [٦]، ولكن عدم استعماله أدى إلى إهمال العرب له.

---

١. سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.
٢. مجاز القرآن: ١/ ٤١٥- ٤١٦.
٣. الإنصاف في مسائل الخِلاف: ١/ ١٣٣.
٤. العين: (ويح): ٣/ ٣١٩.
٥. الكتاب: ٤/ ٢١٠.
٦. ديوان الأدب: ٤/ ١٤٢.

يقول ابن الأنباري: (فإنَّ هذهِ كُلُّها مصادر لم تستعمل أفعالها) [١].

فابن الأنباري لا ينفي وجود أفعال لتلك المصادر بل جَعَلَ عدم الاستعمال سبباً لإهمالها.

وتذكر كتب اللغة إنَّ هذه الأمثلة المصدرية تدلُّ على (التقبيح) وإنها ترد في كتبهم كمصادر واقعة موقع الدُّعاء[٢]، والفعل الذي يُسمع لبعض تلك المصادر نادر الاستعمال، ومن يرفض أن يكون لتلك المصادر فِعلٌ كلامه غير مستقيم فـ (بَهْراً) فِعْلُها بَهَرَهُ يُبْهرهُ، أي: غلَبهُ[٣].

والأفضل أن يقال أن لتلك المصادر أفعالاً لا تظهر لأنَّها من محذوفة وجوباً، وقد أُشتقت لبعضها أفعالٌ نحو (ولول) من الويل، قال الفارابي: (ولولت المرأة من الويل) [٤].

وقد ناقش (ابن جني) ظاهرة إهمال أفعال المصادر التي فاؤها واواً وعيُنها ياءً، فقد ورد في المُحكم لابن سيدة قوله: (امتنعوا من استعمال فعل الويح لأن القياس نفاهُ ومنع منهُ، وذلك لأنهُ لو صرف الفعل من ذلك لوجب إعتلال فائهُ كوعد، وعينهُ كباع، فتحاموا استعماله، ولما كان يعقب من اجتماع إعلالين، ولا أدري أدخل الألف واللام على الويح سماعاً أم تبسيطاً وإدلالاً) [٥]، هذا وقد أشار (المبرد) إلى أنَّ عدم بناء الفعل منها يعود إلى اجتماع حرفي العلة[٦].

وهناك رأيٌ للمحدثين مفادهُ أنَّ تلك المصادر يُحكم عليها من خلال السياق الذي ترد فيه، فهي عبارة عن تعبيرات انفعالية نفسية مما يُطلق عليه علماء اللغة المحدثون (الصرخات الانفعالية) [٧]، وهي موجودة في اللغة منذ القدم للدلالة على حالة انفعالية معينة وخير دليلٌ للباحثة على صحة هذا الرأي كلام الإمام علي (**u**) فقد ورَدَت في نهج البلاغة بعضٌ من تلك المصادر وهي: (سُقياً، وبُعْداً، وسُحْقاً، وبُؤسَاً، ومَرْحباً، ووَيْل، ووَيْح).

قال (**u**): (**اللهَّم سَقْياً مِنكَ مُحْيِيةً، مَرْوِيَّة، تامةً، عامةً، طيبةً مباركة**) [٨].

جاء في نص الإمام (**u**) المصدر (سقياً) وقد أراد به (**u**) الدُّعاء من الله والإبتهال بهذا الدَّعاء إليه جل ثناؤهُ لإنزال المطر وسَقي الأرض التي أصابها القحْط حين منعت السماء بركاتها عن الأرض في ذات سنة فدعا ربَّهُ واستجاب لهُ[٩]، ومثلهُ:

---

١. الإنصاف في مسائل الخِلاف: ١/ ١٣٥.
٢. ظ: المقتضب، المبرد: ٣/ ٢٠٦، ديوان الأدب: ٤/ ١٤٢.
٣. ظ: الضياء في تصريف الاسماء : ٦٥- ٦٦.
٤. ديوان الأدب: ٣/ ٢٩٠.
٥. المحكم، ابن سيدة: ٤/ ٢٩.
٦. ظ: المقتضب: ١/ ٢٢٢.
٧. ظ: اللغة، فندريس: ١٨٢- ١٩٠، التطور اللغوي، رمضان عبد التواب: ١٧٠.
٨. شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٠٥.
٩. ظ: توضيح نهج البلاغة: ٢/ ٢٢٦.

قوله (u): **(وعَلموا أنَّ الناسَ عِندنا في الحقِّ أُسوةً فَهرَبوا إلى الأثرةِ فبُعْداً لهُم وسُحْقا !!)** [١].

استعمل الإمام (u) المصدرين (بُعداً، وسُحْقاً) في سياق الدُّعاء، يقول البحراني: (دعا عليهم بالبُعد والسُحْق وهُما مصدران وضعا للدُعاء) [٢]، وهُما . أي بعداً وسُحْقاً . منصوبان على المفعول المطلق لفعل محذوف وتقديره: فابعدوا بُعداً واسحقوا سُحْقاً ويفيد الدُّعاء[٣]، يقول (أبو البقاء العكبري) عن المصدر (سُحقاً): (أي فألزمهم سُحقاً أو فاسحقهُم سُحْقاً) [٤].

فالإمام (u) في النص الأول يدعو بالخير والسُّقيى للأرض القاحطة وهو خير ونعمة للمسلمين، وفي النص الثاني استخدم تلك المصادر ليدعو بالبُعد والهلاك على الضالِّين.

ومثله قوله (u) وقد مرَّ بقتلى يوم النهروان: **(بُؤسَاً لكُم لقد ضَرَبَكُم مَن غرَّكمُ)** [٥].

(البُؤس: من البأساء، وهي اسمٌ للحرب، والمَشَّقة، والضَّرر... وقد بَؤس يَبْؤس بُؤساً وبُؤسْى)[٦].

وقال شُّراح نهج البلاغة: إنَّ البؤس كِناية عن الشِّدة والضِّيق وهو ضِد النِعمة[٧]، فقد دعا عليهم . أي قتلى الخوارج . بالبؤس والفاقة من رحمة الله تعالى في يوم المبعث فدعاؤهُ أن يحرمهم الله من غُفران ما ارتكبوهُ من ذنوب بحق الإمام (u).

وكذلك قوله (u): **(لا مَرْحباً بوجوهٍ لا تُرى إلاَّ عِنْدَ كُلِّ سَوْأةٍ)** [٨].

أما المصادر التي فاؤها واواً وعينها ياءً فقد وَرَد منها في نهج البلاغة لفظتي (وَيْل، ووَيْح) وهما عند (المبِّرد) أسماء أفعال[٩]، في حين عدَّها الفارابي من المصادر[١٠].

قال (u): **(ويلٌ لسككمُ العامِرة والدُّورِ المُزَخْرَفةِ التي لَها أَجنِحةٌ كأجنحةِ النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة)** [١١].

---

١. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١١٧.
٢. المصباح (شرح الكبير): ٥/ ٢٢٦.
٣. ظ: منهاج البراعة، الخوئي: ٢٠/ ٣٩٤.
٤. التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٣٢.
٥. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ١٩٣.
٦. العين: (بأس): ٧/ ٣١٦.
٧. ظ: شرح نهج البلاغة (شرح الكبير): ٥/ ٤٠٤، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي: ٢١/ ٤١١، وفي ظلال نهج البلاغة: ٤/ ٤٠٩.
٨. شرح نهج البلاغة: ١٩/ ١٥.
٩. ظ: المقتضب: ٣/ ٢٠٦.
١٠. ظ: ديوان الأدب: ٣/ ٢٩٠.
١١. شرح نهج البلاغة: ٨/ ١٠٠.

(الويل): (العذاب، ويجوز نصبهُ على إضمار الفِعل، أي: أنزل الله وَيْلاً) [١]، وقد أُضمر الفِعل لهذا المصدر وهو (وَلوَل) الذي نجدهُ في ديوان الأدب للفارابي والذي اشتقهُ من الوَيل، فيقول: (ولولت المرأة من الوَيل) [٢]، (وإنما يحسُن الإضمار للفِعل ويطرِّد في موضع الأمر، لأن الأمر لا يكون إلاَّ بالفعل) [٣]، وان المصدر الذي يأتي بدلاً عن فِعْلهِ المُضمر يكون فيهِ دلالة أكثر من دلالة الفعل على الأمر، وذهب إلى هذا القول الدكتور مهدي المخزومي والدكتور أحمد الجواري[٤].

ومثله (وَيْح) في: قوله (u): (**وَيْحَكَ: إنَّ لكُلِّ أجلٍ وقتاً لا يَعْدوُهُ وسَبَباً ى يَتجاوزُهُ**) [٥].

يقول الخليل: (الوَيح ونحوه مما في صَدْره واوٌ فلم يُسمع في كلام العرب إلاّ وَيْح، ووَيْس، ووَيل، ووَيه، فأما وَيْح فيقال إنهُ رَحْمةً لمن تنزل بهِ بلية) [٦].

ففي المصدر (وَيْح) دلالة على اللوم والتنكيل على عَملٍ ما أكثر من دلالتهِ على الدعاء كبقية المصادر التي لا يُذكر لها أفعال، وتذكر بعضُ المعجمات إنَّ الأمثلة التي تنفرد دون غيرها في إنَّ فاءها واو وعينها ياء تدلُّ على التقبيح[٧].

---

١. في ظلال نهج البلاغة: ٢/ ٢٥٢.

٢. ديوان الأدب: ٤/ ١٤٢.

٣. المقتضب: ٣/ ٢٢١- ٢٢٢.

٤. ظ: في النحو العربي (نقد وتوجيه): ٢١٤، ونحو التيسير: ١١٦- ١١٧

٥. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١١٧.

٦. العين: (ويح): ٣/ ٣١٨.

٧. ظ: الجمهرة، ابن دريد: ٣/ ١٤٧، والتهذيب، الأزهري: ١٥/ ٤٥٤، لسان العرب: (ويل): ١١/٧٣٧- ٧٤٠.

نتائج البحث

بعد هذهِ الرِّحلة الطويلة مع كلام الإمام (u) خُطباً ورسائلاً وحِكَماً، وفي مسيرة البحث في أبنية المصادر في كتاب نهج البلاغة نود أن نختم البحث بإيجاز ونشير إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها على شكل نقاط رئيسة :

وردت في النهج مصادرٌ لأفعال ثلاثية مجردة وجاءت على قسمين، مصادر مجردة من اللواحق، ومصادر منتهية بلواحق وعلى الوجه الآتي:

- دلَّت صيغة (فَعْل) في النهج على معانٍ هي[1]: (الحَرَكة و الاضطراب والانفعالات العاطفية، ونشاط الفم، والإيذاء أو الاعتداء) والمعنى الغالب في النهج هو الانفعالات العاطفية، ثم الحركة والاضطراب.

- ودلَّت صيغة (فَعَل) في النهج على معانٍ هي: (الزُّهد وضدَّهُ، والداء وما شابههُ، والحزن وما شابههُ، والجوع والعَطَش وما شابههما، والخوف والذعر، والهيج والخِفة، وما دلَّ على عيب، واللون، والحركة والإنتقال) والمعنى الغالب في النهج هو الخوف والذُعر، ثم الحزن وما شابههُ والداء وما شابههُ.

- دلَّت صيغة (فُعْل) في النهج على معانٍ هي: (الحُسْن أو القُبح، والسُّقْم وشبههُ، والجوع وضِدَّه، والضُّعْف وشبههُ) والمعنى الغالب في النهج هو الحُسن أو القبحْ ثم السُّقُم وشبههُ.

- ودلَّت صيغة المصدر (فُعَلل) في النهج على معانٍ هي: (الصوت والداء، وما افترقت أجزاءهُ) والمعنى الغالب في النهج هو (الصوت) ثم الدَّاء، وهي قياسية فيهما وفي غيرهما تكون (فُعال) سماعية في النهج.

- دلَّت صيغة (فِعال) في النهج على معانٍ هي: (الإمتناع، والمُباعدة، والهياج، وقُرْب شيء من شيء) ولم ترد في النهج للدلالة على انتهاء زمان الفعل أو أثر الوسم كما ذكرها علماء اللغة، والمعنيان الغالبان في النهج هما المُباعدة، والهياج.

---

١. رتبتها الباحثة بحسب كثرة ورودها في النهج، وكذلك في الصيغ الأخرى.

- دلَّت صيغة (فَعَال) في النهج على معانٍ هي: (الحُسْن أو القُبْح، وانتهاء الزمان، واللون، والدَّاء) والمعنى الغالب في النهج هو الحُسْن أو القُبح ثم انتهاء الزمان والدَّاء، وقد ورَدَت بعض أمثلة (فَعَال) في النهج من الفعل المزيد نحو: بلاء، وحياء، وبياض وسواد، فعُدَّت اسماء مصادر، وقد كشف الإحصاء لأمثلة (فَعَال) في النهج عن ارتباطها بأنماطٍ من (فَعَلَ يَفْعُلُ) لم يذكرها النحاة العرب فقد جاءت من المتعدي من هذا الباب ومثاله في النهج المصدر (جَفَاء) .

- دلت صيغة المصدر (فعيل) في النهج على معنيين فقط هما (السير والحركة، والصوت) والمعنى الغالب هو الصوت وقد تدل على الحركة المصحوبة بالصوت ومثالها في النهج (دبيب).

- دلت صيغة (فَعَالة) في النهج على (الحُسن والقبح، والعِظم وضدَّهُ، والجرأة أو الضعف، والترك والإنتهاء، والرِفْعة أو الضِعَة) وكانت أكثر الدلالات شيوعاً في النهج هي الحُسْن أو القُبح.

- ودلت صيغة (فِعالة) في النهج على (الولاية أو القيام بالشيء، وعلى الإشتمال، والقوة)، والدلالة الأولى هي الغالبة في النهج، ومن المصادر المستدركة في النهج والتي جاءت على صيغة (فِعالة) ولم يذكرها أصحاب المعجمات العربية هي ذِيادة وحياشة.

- جاءت أكثر أمثلة (فُعالة) في النهج لتؤكد إسميَّتها أكثر من مصدريتها فهي لا تدلُّ على الحَدَث بل تدلُّ على الناتج والباقي عن الحَدَث كالقرظ والقراضة.

- دلَّت صيغة (فُعُولة) في النهج على اليُسر ونقيضَه، والحُسْن ونقيضهُ، ولم تدل على اللون كما في كتب اللغويين.

- ودلَّت صيغة (فَعَلوت) في النهج على المبالغة والتعظيم لذات الله، نحو: جبروت، من الجبر، وملكوت من المُلك.

- تلحق الألف بعض المصادر في النهج للدلالة على التأنيث اللفظي فقط وتلك الألف أما مقصورة أو ممدودة ويفرق بينهما بأنَّ الممدود يدخلهُ الرفع والنصب والجر في حين يثبت المقصور على صورة إعرابية واحدة.

- وتنتهي بعض المصادر بالألف والنون وتكون على (فَعَلان وفِعْلان وفُعْلان) وترتبط فعَلان في النهج بمعنيين هما: التقلُّب والاضطراب، وزعزعة البدن.

- للفعل الرباعي المجرد في النهج صيغتان مصدريتان هما: (فَعْلَلَة، وفَعلال) والأخيرة تأتي بفتح الفاء وكسرِها، أما الرباعي المزيد فلهُ في النهج صيغة واحدة هي (تَفَعْلُل) ومثالها (تَقَلْقُل).

- جاءت المصادر زنة (إفعال) في النهج مطَّردة في الصحيح السالم والصحيح المضعف والأجوف والمثال، وجاءت زيادة الهمزة في فعل المصدر (إفعال) في النهج لمعانٍ هي: (التعدية، والدخول في الشيء، والصيرورة، والإستغناء به عن ثلاثيه، والسلب والإزالة، واستغناءً بهِ عن مجردهِ، والمشاركة بمعنى المفاعلة، وبمعنى تفعيل)، والمعنى الغالب في النهج التعدية ثم تليها الاستغناء عن المجرد ثم المبالغة والتوكيد وهكذا مع بقية دلالات (إفعال) وفِعلها (أَفْعَل).

- ودلت الزيادة في صيغة (فِعال) في النهج على معانٍ هي: (المشاركة، والتكرار، وجعل الشيء ذا صفة، واستغناءً بالفعل عن مجردهِ، والمعنى الغالب في النهج للمشاركة.

- ودلت الزيادة في صيغة (مفاعلة) في النهج على معانٍ هي: (المشاركة، والتكثير، وبمعنى أَفْعَل) والمشاركة هي الدلالة الغالبة في هذهِ الصيغة.

- ودلَّت الزيادة في صيغة (تفعيل) في النهج على معانٍ هي: (التكثير والمبالغة، والتعدية، والاستغناء بالفعل عن مجرده) والدلالة الغالبة على معاني (تفعيل) وفعلهُ (فعَّل) هي الاستغناء بالفعل عن مجرده، وتليها دلالة التكثير والمبالغة.

- ودلت الزيادة في صيغة المصدر (تَفعِلة) الذي فعلها (فعَّل) على معانٍ هي: (التعدية، والاستغناء بالفعل عن مجرده، وبمعنى أفعل، والمبالغة والتوكيد) والمعنى الغالب فيها التعدية ثم الاستغناء عن مجرده.

- ودلت الزيادة في صيغة تفعال في النهج على معنىً واحد هو التكثير والمبالغة.

- ودلت الزيادة في صيغة المصدر (إنفعال) في النهج على معنىً واحد هو (المطاوعة).

- ودلت الزيادة في صيغة المصدر (تفعُّل) الذي فِعلهُ المزيد تفعَّل في النهج على معانٍ هي: (التكلف، والتدُّرج، والمبالغة والتوكيد، والمطاوعة، والإتخاد، والتجنُّب، والصيرورة، وبمعنى اسْتَفعل، وبمعنى إفْتَعل، وبمعنى فعَّل)، والدلالة الغالبة في النهج هي المبالغة والتوكيد ثم المطاوعة، والتدُّرج.

- ودلت الزيادة في صيغة المصدر (تفاعُل) الذي فِعلهُ (تفاعَل) في النهج على معانٍ هي: (المشاركة، والتكلُّف، والتدَّرج، والمبالغة والتوكيد، واستغناءً به عن ثلاثيه) والمعنى الغالب في النهج المبالغة والتوكيد، ثم المشاركة.
- شاعت صيغة المصدر (إفتعال) الذي فِعلهُ المزيد (إفْتَعل) في النهج، فجاءت من الصحيح السالم والصحيح المضعف والصحيح المهموز والمعتل الأجوف والمعتل المثال والمعتل الناقص والمعتل المقرون، ودلت الزيادة على معانٍ هي: (المطاوعة، والاستغناء بالفعل عن مجرده، والمبالغة والتوكيد، والإتخاد، والتعدية، والإظهار) والمعنى الغالب في النهج المبالغة والتوكيد، ثم المطاوعة، والإتخاذ.
- وجاءت صيغة (إفْعِلال) في النهج قليلة الأمثلة ودلَّت الزيادة في الفعل المزيد (إفعلَّ) على المبالغة والقوة في اللون أو العيب الحسَّي اللازم أو العارض.
- ودلَّت الزيادة في صيغة المصدر (إستفعال) الذي فِعلهُ المزيد (استفعل) على معانٍ هي: (الطَّلب، والمبالغة والتوكيد، والمطاوعة، والتعدية، واختصار حكاية الجمل (الاسترجاع)، الاستغناء بالمزيد عن المجرد، وبمعنى (أفْعَل))، والمعنى الغالب في النهج هو الطلب، ثم الاستغناء بالمزيد عن مجردهِ.
- وردت صيغة المصدر الميمي في النهج من الفعل الثلاثي المجرد قياسية وسماعية، فجاء منها على (مَفْعَل، ومَفْعِل، ومَفْعَلة، ومَفْعِلة، ومَفْعُلة) ووردت صيغة المصدر الميمي من غير الثلاثي في النهج على الأوزان الآتية: (مُفْعَل، ومُنْفَعل، ومُفْتَعل، ومُسْتَفعَل، ومِفْعال).
- جاءت صيغة في النهج تدل على وقوع الحدث مرة واحدة وهي صيغة (فَعْلة) وصيغة أخرى تدل على هيأة وكيفية وقوع الحدث وهي صيغة (فِعْلة) والأول سمي مصدر المرة في حين سمي الثاني مصدر الهيأة، والتاء فيهما تميز المصدر المطلق من المصدر المقيد.
- وردت صيغة (المصدر الصناعي) في النهج بزيادة الياء المشددة والتاء إلى نهاية اللفظ للدلالة على عموم استغراق المعنى بتفصيلاته والتأكيد على المبالغة في هذا المعنى، وجاءت أمثلتهُ في النهج من الاسم المشتق (جاهلية)، ومن إسم الجنس (هاشمية) ومن أفعل التفضيل (أولية وأخروية)، ومن أسم الجمع، (يهودَّية) ومن الصفات (وردية)، ومن الكلمات المبنية (كيفية).
- كَثُرت المصادر المجموعة في النهج وكَشَفت لنا الدراسة إمكانية جمع المصدر إذا تعددت أنواعهُ أو أُريد بهِ المبالغة والتكثير في الحَدَث نفسه.

- وورَدَت في النهج أبنية صرفية تحمل معنى المصدر محوَّلة إليه من أبنية أخرى كأبنية اسم الفاعل واسم المفعول، وقد يحدث العكس فيدلُّ المصدر على اسم الفاعلين واسم المفعولين.
- ورَدَت في النهج بعض الصيغ المصدرية التي لا ترتبط بأفعال رغم احتفاظها بمصدريتها مثل: ويلٌ، وويحٌ، وسحقاً، ودَلَّت تلك الصيغ في النهج على الانفعالات العاطفية أو اللوم والتنكيل، ووقعت (واهلاً ومرحباً) موقع الدعاء.

المصادر والمراجع

- خير ما نبدأ بهِ: القرآن الكريم .
- أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية، الدكتورة نجاة عبد العظيم، جامعة عين شمسن، دار الثقافة لنشر والتوزيع ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، الدكتورة خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة بغداد ١٩٦٥.
- الأبنية الصرفية في شعر عامر بن الطفيل (ت:٦٣٢هـ)، للدكتورة هدى جنهو ينشتي، عمان، دار البشير، ط١، ١٩٩٥.
- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: أحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨.
- أدب الكاتب: ابن قتيبة (ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ٢٧٦هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٣ن مطبعة السعادة بمصر، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م.
- أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ط٢، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٢م.
- الاستدراك على سيبويه: (ابو بكر الزبيدي)، تح: أكناز جويدي، روما ١٨٩٠م.
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبد الحميد ناجي، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٧٨م.
- أسطورة الأدب الرفيع: د. علي الوردي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٧م.
- الأشباه والنظائر: السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ٩١١هـ) ط٢، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٩هـ:
- إصلاح المنطق: ابن السكيت (ابو يوسف يعقوب بن إسحاق ٢٤٤هـ)، تح: احمد محمد شاكر و عبد السلام هارون، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٥٦م.
- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ط٥، القاهرة، ١٩٧٩م.
- أصول البيان العربي، رؤية بلاغية معاصرة، الدكتور محمد حسين علي الصغير، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م.
- أصول الصرف: علي أكبر شهابي، مطبعة الجامعة، ط١، طهران، ١٣٣٣هـ.
- الأصول في النحو: ابن السراج (ابو بكر محمد بن سهل ٣١٦هـ) تح: الدكتور عبد الحسين الفتلين مطبعة النعمان في النجف.
- الأصول (دراسة ابسمولوجية) للفكر اللغوي عند العرب): الدكتور تمام حسان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م.

- الأضداد في اللغة: (محمد بن القاسم الأنباري)، المطبعة الحسينية مصر، ١٣٢٥هـ.
- الأعجاز الصرفي في القرآن الكريم: الدكتور عبد الكريم احمد يوسف هنداوي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- الأفعال: ابن القوطية (٣٦٧هـ)، تح: علي فوده، ط١، ١٩٥٢.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل الساقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.
- الأنصاف في مسائل الخلاف: (أبو البركات ابن الأنبا ري ٥٧٧هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: الشيرازي البيضاوي (ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد) ت٧٩١هـ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
- أوزان الفعل ومعانيها: د. هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م.
- أوضح المسالك إلى ألفية أبن مالك، لأبي محمد عبد الله بن شهاب الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، ط٦، بيروت، ١٩٦٦م.
- الإيضاح في علل النحو: لأبي القاسم الزجاجي (٣٣٧هـ)، تح: د. مازن المبارك، دار العروبة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.
- البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي (أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبن حيان الأندلسي الغرناطي الحياني)، ت٧٥٤هـ، ط١، مصر، ١٣٢٨هـ.
- البحث النحوي عند الأصوليين: د. مصطفى جمال الدينن دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
- البداءة في علمي الصرف والنحو، لمحمد تقي الحسيني الجلالي، منشورات مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط١، ١٩٧٢م.
- بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت٧٥١هـ) المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.
- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعرفة للطابعة والنشر، بيروت، د. ت.
- البسيط في علم الصرف، شرف الدين علي الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩م.
- بغية الوعات في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٢٨٤هـ/١٩٦٤م.

- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٠م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٩م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: عبد الستار احمد مزاج وآخرين، طبعة الكويت.
- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم الدنيوري، ت٢٧٦هـ)، شرحه ونشره السيد احمد صقر، ط٣، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت١٢٠٥هـ، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ت.
- تاج اللغة و صحاح العربية (الصحاح): (اسماعيل بن حماد الجوهري ت٣٩٣هـ)، تح: احمد عبد الغفار عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- تاريخ اللغات السامية: إسرائيل ولفنسون، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠م.
- التبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبد الله بن علي بن اسحاق الصيمري (من نحويي القرن الرابع الهجري)، تح: فتحي احمد مصطفى علي الدين، جامعة أم القرى، السعوديةن ١٩٨٢م.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، تح: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، د. ت.
- التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تح: احمد حبيب قصير العاملي، ط١، مطبعة مكتب الأعلام الإسلامي، ١٤٠٩هـ.
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الحيانين ت٦٧٢هـ، تح: محمد كامل بركات، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- تصحيح الفصيح، لعبد الله بن جعفر (ت:٣٤٧هـ)، تحقيق: عبد الله الجبوري، الجمهورية العراقية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- تصريف الأسماء، لمحمد الطنطاوي، ط٥، مطبعة وادي الملوك، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- تصريف الفعل، لأمين علي السيد، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٤م.

- التطور النحوي للغة العربية، لجوتهلف برجشتراسر، خرجه وصححه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢م.
- التطور اللغوي التاريخي: د. إبراهيم السامرائي، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٦م.
- التطبيق الصرفي: د. عبدة الراجحي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٣م.
- التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٩م.
- تفسير جامع الجوامع (لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ت٥٤٨هـ)، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم ١٤١٨هـ.
- تقريب المقرب في النحو، دراسة وتعليق: محمد جاسم الدليمي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- التكملة، لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تح: د. كاظم بحر المرجان، مطبعة دار الكتب، جامعة الموصل، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- تمهيد في النقد الحديث، لروز غريب، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧١م.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري، ٣٧٠هـ، تح: د. عبد الله درويش وآخرين، مراجعة الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت٣١٠هـ)، دار الفكر (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).
- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ط١١، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، لبنان، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.
- الجمل في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزَّجاجي (ت ٣٤٠هـ)، تح: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط١، دار الأمل، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ١٩٨٨م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت:٣٢١هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٤٥هـ.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، د. ت.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م.
- الخطابة العربية في عصرها الذهبي، د. إحسان النص، دار المعارف، ١٩٦٣م.

- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- دراسات في العربية وتاريخها: محمد الخضر حسين، دمشق ١٩٦٠م.
- دراسات في اللغة، د. إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦١م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، للدكتور حسام سعيد النعيمي، دار الطليعة للطباعة والنَّشر، بيروت، ١٩٨٠م.
- دروس التصريف، محمد محي الدين عبد الحميد، ط٣، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م.
- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م.
- دروس في علم الصرف، د. علي جابر المنصوري وعلاء الدين هاشم، طبع بمطابع التعليم العالي في الموصل، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- دقائق التصريف، المؤدب (أبو القاسم محمد بن سعيد)، تح: أحمد ناجي القيسي وآخرين، مطبعة المجمع العربي العراقي، ١٩٨٧م.
- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ)، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، ط١، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
- دلالة الألفاظ، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٢م.
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٢.
- ديوان الأدب، لأسحق بن ابراهيم الفارابي، تح: د. احمد مختار عمر، مراجعة: د. ابراهيم أنيس، القاهرة، ١٣٩٤- ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٤-١٩٧٦م.
- ديوان أمئ القيس، صنعهُ: حسن السندوبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٤٩هـ- ١٩٣٠م.
- ديوان الفرزدق (همام بن غالب بن صعصعة الدارمي)، دار صادر بيروت، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.
- ديوان أبي الطيب المتنبي (ت٣٥٤هـ)، شرح أبي البقاء العكبري، تح: مصطفى السقا وآخرين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د. ت.
- ديوان دعبل الخزاعي، (ت ٢٤٦هـ)، تح: د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦٢م.

- رسائل في النحو واللغة، تح: د. مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م.
- رسالتان في اللغة، لأبي الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، تح: إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٨٤م.
- الزمن في النحو العربي، كمال ابراهيم بدري، ط١٠، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٤٠٤هـ.
- الزوائد في العربية في الأفعال، د. زينب كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- الزينة في معاني الكلمات الإسلامية العربية، لأبي حاتم أحمد بن محمد بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢هـ)، تح: حسين فيض الله الهمداني، القاهرة، ١٩٥٧م.
- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد حسن محمد إسماعيل وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- شذا العرف في فن الصرف: الشيخ أحمد الحملاوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١٥، القاهرة، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (٧٦٩هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، ط٤، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٨٤- ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٤-١٩٦٥م.
- شرح ألفية ابن مالك، لأبن الناظم، تصحيح وتنقيح: محمد سليم، مطبعة القديس جاورجيوس، بيروت، ١٣١٢هـ.
- شرح البناء، محمد الكفوي، مطبعة السعادة بمصر، د. ت .
- شرح التصريح على التوضيح، لخالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، د. ت.
- شرح الحدود النحوية، لعبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي (ت٩٧٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. زكي فهمي الآلوسي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، د. ت.

- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد الاستراباذي النحوي (ت ٦٨٦هـ)، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- شرح شافية ابن الحاجب، للجاربردي (ت:٧٤٦هـ)، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٨م.
- شرح الكافية الشافية، لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت ٦٧٢هـ)، تح: د. عبد المنعم أحمد هريرني، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- شرح الكافية في النحو، لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، (ت ٦٨٦هـ)، دار الكتب العلمية، ١٣١٠هـ.
- شرح المراح في التصريف، بدر الدين محمود العيني، تح: عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٩٠م.
- شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن علي يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، المطبعة المنيرية، د. ت.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تح: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، ١٩٧٧م.
- الصرف الواضح، عبد الجبار علوان النايلة، مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- الصناعتين (الكتابة والشعر)، تصنيف أبي هلال بن عبد الله بن سهل العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٩٧٩م.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابر عصفور، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٣م.
- الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها، د. محمد سعود المعيني، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٢م.

- طبقات اللغويين والنحويين، الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن) (ت ٣٧٩هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، مطبعة دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م.
- عبقرية الإمام علي، عباس محمود العقاد، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت .
- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، د. هنري فليش، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣م.
- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ط١، الكويت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- علم اللغة بين التراث والمعاصرة، للدكتور عاطف مدكور، دار الثقافة والنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٩م.
- علم اللغة العام (الأصوات)، كمال محمد بشر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣.
- علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي، د. محمد حسين علي الصغير، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٨٩م.
- عمدة الصرف، كمال إبراهيم، مطبعة الزهراء، بغداد، ط٢، ١٩٥٧م.
- العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
- فتح القدير، للشوكاني (ت:١٢٥٥هـ)، مطبعة عالم الكتب، د. ت.
- الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، تح: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).
- فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة الخانجي بمصر، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.
- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٦٨م.
- فقه اللغة في الكتب العربية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٨٨م.
- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جرجي زيدان، مراجعة وتعليق: د. مراد كامل، دار الهلال، القاهرة، د. ت.
- الفلاح في شرح المراح الأرواح في علم الصرف، شمس الدين أحمد بن سليمان المفتي المشهور بابن كمال باشا (ت: ٩٤٩هـ)، طبع في دار الطباعة العامرة باستانبول، ١٢٠٦هـ.
- فن التشبيه، علي الجندي، مطبعة النهضة، مصر، ط١، ١٩٥٢م.
- في النحو العربي (قواعد وتطبيق)، الدكتور مهدي المخزومي، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٦م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤م.

- في اللهجات العربية، د. ابراهيم أنيس، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٢م.
- في علم البيان، د. عبد الرزاق أبو زيد زايد، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٧٨م.
- القاموس المحيط، (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ٧٢٩- ٨١٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ٢٠٠م.
- القواعد الأساسية للغة العربية، للسيد أحمد الهاشمي، مطبعة دار الحكمة بيروت عن نسخة طبعت سنة ١٣٥٤هـ.
- الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، لأبي العباس المبرد، تح: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٣٧م.
- الكتاب (كتاب سيبويه)، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، د. ت.
- كشاف اصطلاحات الفنون، (لمحمد علي الفاروقي التهانوي، ١٢٠٠هـ)، تح: د. لطفي عبد البديع، مطبعة السعادة، مصر، د. ت.
- كلام العرب، حسن ظاظا، مكتبة المصري، الإسكندرية، ١٩٧١م.
- الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت ١٠٩٤هـ)، تح: د. عدنان درويش، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٥م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، د. ت.
- اللسانيات والدلالة (الكلمة)، مركز الأنماء الحضاري، حلب، ط١، ١٩٩٦م.
- اللغة لـ (فندريس)، تعريب: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، ١٩٥٠م، د. ط.
- اللغة العربية عبر القرون، محمود فهمي حجازي، ط٢، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٨م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د. ت.
- اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تح: حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- ليس في كلام العرب، للحسين بن احمد بن خالويه، تح: محمد أبي الفتوح شريف، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

- ما بنته ُ العرب على فَعال، للحسن بن محمد بن الحسن (ت:٦٥٠هـ)، تحقيق: عزة حسن، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٤م.
- المباحث اللغوية في العراق، د. مصطفى جواد، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين محمد بن مجد، تقديم وتعليق: د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة، طبعة دار النهضة، مصر للطباعة والنشر.
- مجاز القرآن، معمر بن المثنى أبو عبيدة (ت: ٢١٠هـ)، دار الفكر بمصر، ط٢، ١٩٥٤م.
- مجالس ثعلب، (لأبي العباس أحمد بن يحيى ت ٢٩١هـ)، تح: د. عبد السلام هارون، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م.
- مجالس العلماء، أبو القاسم الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، الكويت، ١٩٦٢م.
- مجمع البحرين، فخر الدين بن محمد بن علي النجفي الطريحي (ت: ١٠٨٥هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ط٢، ١٤٠٨هـ.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م.
- مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً (مجموعة القرارات العلمية)، ١٩٣٢- ١٩٦٢م، ط١، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
- مجموعة في علم الصرف، لجمعٍ من الأعلام.
- المحكم، لأبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي الأندلسي، (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط١، مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨م.
- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٦٦٦هـ)، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ- ١٩١٨م.
- مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧١م.
- المخصص لأبن سيدة (أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي الأندلسي)، (٤٥٨هـ)، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، د. ت.
- المدارس النحوية، د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥م.
- المدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٦م.

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥م.
- المدخل إلى علم النحو والصرف، للدكتور عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٧م.
- المرجع في اللغة العربية . نحوها وصرفها، علي رضا، المطبعة السورية، حلب، ١٩٦٢م.
- المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى و محمد أبو الفضل ابراهيم و علي محمد البجاوي، ط٤، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.
- مسائل خلافية في النحو، لأبي البقاء العكبري، تح: محمد الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- المصباح المنير، للفيومي، ط٢، المطبعة الأميرية، مصر، ١٩٠٩م.
- المطّول على التلخيص، للخطيب الدمشقي، مطبعة أحمد كامل، ١٣٣٠هـ.
- معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، مطبعة الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، أشرف على طبعه عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، طهران، د. ت.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ).
- المغني في تصريف الأفعال، لمحمد عبد الخالق عظيمة، ط٢، مطبعة العهد الجديد.
- مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت:٦٠٦هـ)، دار الطباعة العامرة، استانبول، ١٣٠٧هـ.
- مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تح: أكرم عثمان يوسف، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨١م.
- المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق وتقديم: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصبهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت٥٠٢هـ)، تح: محمد سيد الكيلاني، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م.

- المفصل في النحو، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الجيل، ط٢، بيروت، لبنان، د. ت.
- المقتضب، لأبي العباس المبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، ١٣٥٨هـ.
- المقرب، لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تح: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
- الممتع في التصريف لأبن عصفور الأشبيلي (أبو الحسن علي بن عبد المؤمن بن محمد الحضرمي ٦٩٦هـ)، تح: فخر الدين قناوة، ط٣، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- الممدود والمقصور، أبو الطيب الوشاء (ت:٣٢٥هـ)، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م.
- من أسرار اللغة، د. ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٥م.
- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ط٢، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٧٤م.
- المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية، للعلامة لطف الله بن محمد بن الغياث، تحقيق: د. عبد الرحمن محمد شاهين، دار مرجان للطباعة، ١٩٨٤م.
- المنصف، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للمازني، تحقيق: لجنة من الأستاذين ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط١، ١٩٥٤م.
- المنصورية في النحو والصرف، محمد الحسيني الشيرازي، مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية . رؤية جديدة في الصرف، د. عبد الصبور شاهين، مطبعة الرسالة، بيروت لبنان ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- المنيف في علم التصريف، محسن الحسيني العاملي الشامي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.
- المهذب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش وآخرون، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ١٩٨٩م.
- موجز التصريف، عبد الهادي الفضلي، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، ١٩٧٢م.
- الموجز في النحو، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي (ت:٣١٦هـ)، تحقيق: مصطفى الشويمي، بيروت، ١٩٦٥م.

- موسوعة النحو والصرف، الدكتور اميل بديع يعقوب، مطبعة عترت، ٢٠٠٥م.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت:١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، د.ت.
- نحو التيسير . دراسة ونقد منهجي، د. احمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.
- نزهة الطرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الميداني (ت:٥١٨هـ)، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
- نظرة وصفية في تصريف الاسماء، د. محمد ابو الفتوح شريف، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٠م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر احمد الراوي و محمود محمد الطناجي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٩٦٣م.
- النهر المادّ من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٥٤هـ)، تقديم وضبط: بوران وهديان الصناويّ، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تصحيح: محمد بدر الدين النعساني، ط١، مطبعة السَّعادة، القاهرة، ١٣٢٧هـ.
- الواضح في علم العربية، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، (ت:٣٧٩هـ)، تحقيق: أمين علي السيد، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥م.

❖ **كتب نهج البلاغة :**

- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، لمحمد تقي التشتري، ط١، طهران، دار أمير الكبير للنشر، ١٣٧٦هـ.
- توضيح نهج البلاغة، للسيد محمد الحسيني الشيرازي، طهران، دار تراث الشيعة، ت:١٣٨٥.
- دراسات في نهج البلاغة لسماحة آية الله الإمام محمد مهدي شمس الدين، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٣٨٥هـ/ ١٩٥٦م.
- روائع البيان في خطاب الإمام، الجواهر البلاغية واللغوية في بيان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، د. رمضان عبد الهادي، ط١، دار إحياء التراث، ٢٠٠٢م.

- شرح نهج البلاغة، لعز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد، (ت:٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، دار الكتاب العربي، بغداد، ١٤٢٦هـ.
- في ظلال نهج البلاغة، لمحمد جواد مغنية، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٢م.
- مع نهج البلاغة (دراسة ومعجم)، للدكتور إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عَّمان، ط١، ١٩٨٧م.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لقطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي، قم، مكتبة المرعشي النجفي العامة، ١٤٠٦هـ.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، ط٤، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٤٠٥هـ
- نهج البلاغة، ضبط وابتكر فهارسهُ العلمية الدكتور صبحي الصالح، ط١، بيروت، ١٩٦٧م.

❖ **الدواوين والمجموعات الشعرية :**

- أشعار الشعراء الستة الجاهليين، للأعلم يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري (ت:٤٧٦هـ)، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.
- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للتوزيع، لبنان، ١٩٦٨م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م.
- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: درية الخطاب ولطفي صقال، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٧٥م.
- ديوان عنترة بن شداد، تحقيق: عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د. ت.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد الطاهر ابن عاشور، ط١، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٦م.
- شرح القصائد التسع المشهورات، أبو جعفر احمد بن محمد النحاس، ت: ٣٣٨هـ، تحقيق: احمد خطاب، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٣م.
- شرح المعلقات السبع، ابن سلاَّم أبو عبد الله محمد الجحمي (ت:٢٣٢هـ)، تحقيق: محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.

- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم ابن الانباري، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م.

❖ **الرسائل والأطاريح الجامعية :**

- الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس (اطروحة دكتوراه)، صباح عباس سالم الخفاجي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- أبنية المشتقات في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) ميثاق علي عبد الزهرة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية (أطروحة دكتوراه): مجيد عبد الحميد ناجي، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٧٨م.
- سورة آل عمران . دراسة لغوية تحليلية . (رسالة ماجستير): إياد محمد علي، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- عناصر الإداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة، نجلاء عبد الحسين عليوي (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- الفعل في نهج البلاغة . دراسة صرفية . (رسالة ماجستير): جبار هليل زغير الزيدي، كلية التربية، جامعة القادسية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة (رسالة ماجستير): هادي عبد علي هويدي، كلية الآداب.

❖ **البحوث والمقالات :**

- الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد الأول، القاهرة، ١٩٣٤م.
- القياس والسماع في مصادر الأفعال الثلاثية عند القدماء، مجلة المورد، المجلد السابع، العدد الثالث، ١٩٧٨.

Abstract

It is great honour for me to gain divine providence. First is the study of the Arabic language as it language of Holy Quran, and wihy which spoke the best of all creatures, prophet Mohammad (prayer and peace be upon him and his household), and is that my thesis was about Nahjul-Belagha, of Ali's speech, Commander of the Faithful, as it is honest and most eloquent speech beyond speech of His Almighty God and His prophet.

My thesis was entitled (Infinitive Structures and their Signification in Nahjul- Belagha), and comprised three chapters preceded by a preface and followed by the conclusion. In the preface, the researcher talked about the morphological questions concerning infinitive, in addition to defining infinitive in language and tradition.

The first chapter consists of two sections, the first included structures of unaugmented trilateral infinitives, while the second studied structures of unaugmented quadrilateral infinitives.

As for the second chapter, it implied two sections also, the first studied structures of augmented trilateral infinitives, while the second dealt with structures of augmented quadrilateral infinitives.

The third and last chapter consisted of two sections, the first studied different infinitives in Nahjul- Belagha such as ending with (m) infinitives, nomen vicis infinitives, and technical infinitives. In the second, we explained briefly questions concerning infinitive structures such as plural infinitive and substitution of morphological forms such as present participle and past participle. The research ended with a conclusion summarizing what we reached of results in our study of infinitive structures.

In this study, I depended on some books that helped me in writing the research such those of earlier morphologists as Al- Kitab for Sebaweih, *Al- Mukhassas* for bin Sayyeda, *Sharhul- Mufassal* for bin Ya'eesh, and *Sharhul- Shafiya* for Al- Radhi, in addition to the lexicons such as Al-Ein for Al- Khaleel and Al- Sehah for Al- Jawahari.

At last, I can not but to thank my supervisor, professor Ali Nasir Ghalib who had great favor on me, also my deep thanks for his family and my family and friends.

Last of our prayer is praise be to God, Lord of the world, and prayer and peace be upon the best of all His creatures Mohammad and his honorable household.

University of Kufa
College of Education for Girls
Department of the Arabic Language

INFINITIVE STRUCTURES AND THEIR SIGNIFICATIONS IN NAHJUL – BELAGHA

A thesis
Submitted to the Council of the College of Education for Girls\
University of Kufa
In Partial Fulfillment of the Requirements for the Master Degree in the Arabic Language and its Literature

By
Fa'eza Abdul- Ameer Shimran

Supervised by
Prof. Dr. Ali Nasir Ghalib

1429.H. 2009.A.D.